

موسوعة

الأسئلة العقائدية

المجلد الرابع

تأليف

مركز الأبحاث العقائدية



الفهرس الإجمالى

الفهرس التفصلى

الفهرس الإجمالى

السبئية وعبد الله بن سبأ
السجود على التربة
سوية أسامة
السقيفة
الشطرنج
الشفاعة
الشهادة الثالثة في الأذان
الشورى
الشيعة
الصحابية
الصلاة
صلاة التراويح
الصلاة عند القبور
الصوم
صوم يوم عاشوراء
الطهارة والنجاسة
عائشة بنت أبي بكر
عالم الذرّ
عثمان بن عفان
العصمة
علم المعصوم
عمر بن الخطّاب
العولمة والحدائثة
الغدير

الغسل

الغلوّ

الغناء والموسيقى

الغيبة

فاطمة الزهراء (عليها السلام)

فدك

فوق ومذاهب

الفرقة الناجية

الفهرس التفصلي

السبئية وعبد الله بن سبأ

ابن سبأ بين الأسطورة والواقع

طعن علماء السنّة بابين سبأ

تعليق على الجواب السابق وجوابه

وجود ابن سبأ محلّ نظر

السجود على التربة

أدلة وضع الجبهة على الأرض

حكّمته

أمر مستحبّ لا واجب

يوجب الاطمئنان من طهرتها

السجود على الثوب مع العذر

سجود الشيعة على التربة الحسينية

لا يقاس بالتيمّم

سرية أسامة

ثبوت اللعن عقلاً ونقلاً لمن تخلف عنها

عدم خروج علي فيها

الكفّاءات لا تحسب بالسنّ والوجاهات

خروج جميع الصحابة فيها

السقيفة

كما في الاحتجاج للطوسي

الشطرنج

سبب تحريمها

مصادر حرمتها

حكم اللعب بها وبالنرد

القائلون بحرمتها من أهل السنّة

الشفاعة

لا يستحقّها الظالم لأهل البيت

رواياتها في كتب العامّة

في الكتاب والسنّة

لا تنال شفاعتنا من استخف بصلاته

تكون للأنبیاء والأئمّة والشهداء و ...

شفاعة المعصوم تحقق رادة الله

تشمل أهل المعاصي لا النواصب

الشهادة الثالثة في الأذان

الأدلة على جورها

أذان الشيعة من مصادر أهل السنّة

تعقيب على الجواب السابق

الشورى

معنى **{ وَشَاوِرِهِمْ فِي الْأَمْرِ }**

ليست مشروعة في تعيين الخليفة

ليست أساس الحكم والخلافة

الشيعة

دفع تهمة عنهم

تعقيب على الجواب السابق

تعقيب ثاني على الجواب السابق

الأئمّة لم يذموا شيعتهم

موقفهم من أهل السنّة

كيفية انتشارها في إوان
يعتمدون على الكتاب والعزّة في إثبات مذهبهم
الفرق بينهم وبين السنّة
من علامات الشيعة التختّم باليمين
الفرق بينهم وبين العلويين
منها الإخبلية والشيخية والأصولية
لو ميّرت شيعتي ما أجدهم إلاّ واصفة
الفرق بينهم وبين الصوفية
لا تأله غير الله تعالى
اعتموا على القرآن والسنّة والعقل
ما كانت في عهد الرسول سنّة ولا شيعة
أحاديث في فضلهم من مصادر السنّة
نصيحة في جواب رسالة النصح
توضيح المذهب الشيعي
بالمعنى الأعم والأخص
يدخّنون في المساجد
تكفير ابن باز لهم
تأسيسهم للعلوم المختلفة
يتأثّرون بالقرآن ويخشونه
ليسوا هم قتلة الحسين (عليه السلام)
لغة واصطلاحاً وتزيخاً
لا توجد فيها المفضّلة
لا يتجاوزون على غوهم مع القوة
الاستبصار عمل يثاب عليه
هم اتباع أهل البيت
عقائدهم تثبت بالعقل والنقل

بين الجرح والتعديل

ليس كُلُّهم عدول

تعقيب على الجواب السابق

آية البيعة لا تدل على عدالتهم

تعقيب على الجواب السابق

منهم المؤمن ومنهم المنافق

عدم ثبوت عدالتهم في نقل الحديث

أحدثوا بعد الرسول بنص حديث الحوض

الآيات النزلة في حقهم لا تعم الجميع

من التزم منهم بوصية الرسول فهو ممنوح

حديث لا تسوّوا أصحابي

تسؤلات ؟

حديث خير القرون قوني

الرسول لم يصلحهم

تفسير آية { **محمّد رسول الله ...** }

حقيقة الخلاف حولهم بين الشيعة والسنة

عدم ثبوت توبة طلحة والزبير

لا يصحّ التّوضي على جميعهم

نكثوا البيعة

نبحت حولهم لضمان سلامة ديننا

كمال بعضهم نسبي لا مطلق

في بيعة الرضوان

الصلاة

كيفية صلاة المعصومين

كيفية السلام في صلاة الشيعة

التخيير بين الحمد والتسبيحات الأربعة

حكم صلاة الجمعة في عصر الغيبة

ما يقوأ في القنوت والركعتين الأخورتين
التكبيرات الثلاث بعدها
طهارة المولد شرط في إمامة الجماعة
كيفية المواظبة على صلاة الصبح
أهميتها عند المؤمن
حول صلاة الجمعة
لا تصحّ خلف الفاجر
كراهة لبس السواد فيها
وجوب صلاة الجمعة تخيوي
الأدلة على رفع اليدين بالتكبير

صلاة التراويح

هي من سنة عمر لا من سنة الرسول
صلاة ابتداعها عمر
أدلة مشروعيها عند أهل السنة
تعقيب على الجواب السابق
نهى عنها الإمام علي (عليه السلام)
وفوقها مع صلاة جعفر الطيار

الصلاة عند القبور

ليست محرمة
الأدلة على جورها
لا ينافي قول اتحنوا قبور أنبيائهم مساجد

الصوم

الإفطار في السفر واجب
انغماس الرأس بالماء يبطل له
أكل ما لا يعتاد أكله يفسده

صوم يوم عاشوراء

صومه في مصادر أهل السنة
صيامه من مبتدعات الأمويين
تعقيب على الجواب السابق

الطهارة والنجاسة

الكلب نجس

الكافر نجس

النجاسات عشرة

عائشة بنت أبي بكر

زواج النبي (صلى الله عليه وآله) منها
عدم تأثير وشايتها على الرسول
فؤة عن الفحشاء ومتهمة بالإفك
خروجها على الإمام علي B يوم الجمل
آيات تولت فيها
وفاتها ومدفنها والصلاة عليها
قولها ما وجدت إلا فخذي !
وما ترويه من خلق النبي
حكمها في الدنيا الإسلام
خلاصة حرب الجمل

تفسير القمي في قوله تعالى { فَاخَانَتَاهُمَا }

القمي والروسي والمجلسي واتهامهم لها بالفاحشة
زواج النبي (صلى الله عليه وآله) منها كان بأمر الله
موقفها من دفن الحسن
كانت مخطئة ومخالفة لأمر الله ورسوله
كانت تعلم بمبايعة الناس لعلي B

عالم الذرّ

بحث مفصل للعلامة الطباطبائي حوله

تأثوه في وجود الإنسان

رأى المفسرين حوله

عثمان بن عفان

زواجه من بنات النبي

مخالفته للنصوص والسنن

رأى الصحابة فيه

العصمة

عصمة الأئمة في كتب أهل السنة

حدودها

رأى الإمامية في عصمة الأنبياء

عصمة الأئمة في القوان

الأدلة على عصمة الأنبياء

عصمة الأئمة في التشريع وغيره

تفسير قوله { هَمَّتْ بِهِ هِمَّ بَهَا }

عصمة الأئمة ليست جبرية

الأدلة العقلية عليها

لا تشمل الصحابة

عصمة الأنبياء في رأي الفريقين

تعليق على الجواب السابق وجوابه

الإمام معصوم منذ الولادة

النبي والأئمة خلص عباد الله فعصمهم

تعليق على الجواب السابق وجوابه

الجبر والاختيار فيها

آية ابتلاء إراهيم

التوفيق بين توك الأولى لآدم وتوبته

مسألة خروج آدم من الجنة

الفرق بين اختيار المعصوم بالإمكان الذاتي وحتمية العصمة بالإمكان الوقوعي

آية التطهير تدلّ على عصمة أهل البيت

غير واجبة في حقّ العلماء

صلح الحسن وقاتل الحسين لا ينفي عصمتها

ردّ توهمات أهل السنة في عصمة النبي

النبيّ لم يكن مخاطباً في قوله **{وَلَا تَقُولُنَّ لَشَيْءٍ...}**

معالجة الآيات الواردة خلافها

نسيان موسى ليس حقيقياً

الفرق بين الأمر المولوي والإرشادي

تأويل ما يوحى نسيان المعصوم

تحصل بسبب علم المعصوم الحضوري

تأويل نسيان موسى

طلب المعصوم تخفيف سكرات الموت لا يدلّ على ارتكابه للمعصية

عصمة الملائكة واجبة

علم المعصوم

علمه بالطعام المسموم

يشمل الموضوعات الخرجية

علمه بيوم موته

وظيفة المعصوم العمل بالظاهر

وظيفة المعصوم ترتيب الأثر على الظاهر

كيف ينسجم مع غول علي لقيس بخدعة من معاوية

معنى علمه الناسوتي واللاهوتي

الفرق بينه وبين علم الله

ثابت بسبب تعليم من الله

لا يتنافى مع قوله **{لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ}**

عمر بن الخطّاب

عدم انطباق ما جاء في الإنجيل عليه
شكّه في يوم الحديبية
تركه لشرب الخمر
بعض ما اتصف به

ما ورد حوله في مصادر أهل السنّة
تعليق على الجواب السابق وجوابه
اعتدؤه بالقول على الرسول
لا يتوب الله عليه ما دام غاصباً
تلبسه بالخلافة وتغييره لأحكام الله
كان من المنهزمين يوم أُحد
قوله لولا علي لهلك عمر

الاحتفال في اليوم التاسع من ربيع الأوّل
ما ورد من رثائه في نهج البلاغة
نصحه الإمام علي بعدم غزو الروم
تعقيب على الجواب السابق
اعتراضاته

العوملة والحدائّة

موقف الإسلام منهما
المجتمع الحديث

الغدير

دلالة حديث الغدير على إمامة علي
عيد من الأعياد الإسلامية
نزول آيتي البلاغ والإكمال في علي
أحد الأدلّة على إمامة علي
المولى بمعنى الإمام لا المحب والنصير
بلّغ الرسول فيه لا في نفس الحجّ

تحقيق حول معنى المولى
عصم النبيّ فيه من القتل والتكذيب
أمر التبليغ ولاية علي كانت فيه

الغسل

كيفية تغسيل الميت التالف
عندنا يختلف عن الغسل عند أهل السنّة
الإمام (عليه السلام) يحتاج إليه

الغلوّ

لا غلوّ في حبّ علي وما قاله
ليس في خطبتي البيان والطّنجية غلوّ
ليس عندنا غلوّ

الغناء والموسيقى

نصوص التحريم
حرمتهما عقلاً
تعريف الغناء وروايات في تحريمه

الغيبة

الدليل العقلي على غيبة الحجّة
كيفية الانتفاع بالإمام المهدي في غيبته
الحرّة الموجودة لا تنفي وجود حكمتها
عدم خلو الأرض من حجّة لا تناقض الغيبة
أسباب غيبة الإمام المهدي
تعقيب على الجواب السابق
غيبة المهدي لا تنفي مصلحة وجوده
لا يطرأ عليها البداء
شبهات وردود حول مسألة السرداب

العامل في عصرها كالعامل في عصر الظهور
من أسبابها

فاطمة الزهراء ل

التهديد بحرق بابها في كتب أهل السنة
موقفها من أبي بكر

مصادر شيعية في كسر ضلعها
تسيبحتها وكيفيته

قضيتها عقائدية لا تاريخية محضة
بعض الأدلة على عصمتها

نزول الملائكة عليها

معنى ولولا فاطمة لما خلقتكما

تفسير السرّ المستودع فيها

معنى السرّ المستودع فيها

مصادر ضربها وإسقاط جنينها

مظلوميتها ثابتة

لها خادمة لا ينافي زهدا

مظلوميتها من أساسيات المذهب لا من المسائل التاريخية

قولها " خير للمرأة أن لا تؤى رجلاً " لا يعرض خطبتها في المسجد

سبب خروجها لباب دلها عند هجوم القوم

كان علي في بيتها عند هجوم القوم

وصية النبي لعلي تشمل السكوت عند ضربها

السبب في عدم دفاع الإمام علي عنها

قروها مجهول

خطبتها في مصادر أهل السنة

ما هو لوحها

العوامل التي أغضببتها

الهجوم على دلها بعد خطبتها

بكلؤها على أبيها

فدك

غصبها

السكوت عنها

من ردّها إلى أهل البيت

لم يوجعها علي أيام خلافته

المراد من الإرث المعنى اللغوي لا الفقهي

فرق ومذاهب

العلاقة بين العلوية والنصوية

الطائفة الزيدية

عقيدة الزيديين

فرقة الكوامية

حركة القوامطة حركة سياسية

الإخبلية وانكلهم للعقل

عقائد الشيعية

المذاهب الإسلامية الموجودة حالياً

العلويون

نقطة الخلاف بين الشيعة وبقية المذاهب

الفرق بين الإخبلية والأصوليين

الحركة البهائية حركة استعمارية

الدولة الفاطمية كانت إسماعيلية

عقائد الدرور

تعقيب على الجواب السابق

عقائد الأشاعرة

تقسيم العلماء إلى إخبليين وأصوليين لا يثير الفتنة

تعقيب على الجواب السابق

طرق الصوفية ممتوجة بين الحقّ والباطل
الفرق والمشتركات بين الشيعة والمعتولة
الفرق بين الأصولية والإخبارية والشيخية
الفرق بين المعتولة والأشاعة

معنى المرجئة

الديانة الأحمدية وعقائدها

بحث موضوعي عن الشيخية

الفرقة الناجية

الشيعة الإمامية هم الفرقة الناجية

هي التي تمسكت بأهل البيت

من هي ؟

لا يمكن إعطاء ضابطة تحدّد الفرق الإسلامية

مركز
الأبحاث
العقائدية
:
إيران
-
قم
المقدسة
-
صفائية
-
ممتاز
-
رقم
34
ص
.
ب
:
3331
/
37185
الهاتف
:
7742088
(251)
(0098)
الفاكس
:
7742056
(251)
(0098)
العراق
-
النجف
الأشرف
-
شارع
الرسول
(صلى
الله
عليه
وآله)
جنب
مكتب
آية
الله
العظمى
السيد
السيستاني
دام
ظله
ص
.
ب
:
729
الهاتف
:
332679
(33)
(00964)
الموقع
على

شايك
)
ردمك
(
-3:
-00
-5213
-600
978
شايك
)
ردمك
(
-1:
-04
-5213
-600
978
موسوعة
الأسئلة
العقائدية
-
المجلد
الرابع
تأليف
مركز
الأبحاث
العقائدية
الطبعة
الأولى
-
2000
نسخة
سنة
الطبع:
1429هـ
المطبعة
:
ستارة
الفلم
والألواح
الحساسية
:
تيزهوش
*
جميع
الحقوق
محفوظة
للمركز
*

السبئية وعبد الله بن سبأ :

(حامد . البحرين)

ابن سبأ بين الأسطورة والواقع :

السؤال : من هو عبد الله بن سبأ ؟

الجواب : هناك نظريتان حول عبد الله بن سبأ ، نذكرهما باختصار :

1 . إنّ عبد الله بن سبأ شخصية وهمية وأسطورة ، وهذا القول كما ذهب إليه السيد العسكري والشيخ مغنية ، ذهب إليه عدد من المفكرين المسلمين المستشرقين .

نعم ، إنّ الآراء التي نشرها السيد العسكري حول عبد الله بن سبأ ، الأسطورة السبئية ، والتي صدرت في مجلدين ، ليست هي كلّ النتائج التي توصل إليها ، فهناك مجلد مخطوط اسمه " عبد الله بن سبأ والأسطورة السبئية " حيث تناول فيه الأسطورة السبئية بتفصيل أوسع .

2 . إنّ عبد الله بن سبأ له وجود عادي ، وأنّ الكثير مما نسب إليه لا أصل له ، بل اخترعه الواصب للطعن بالتشيع . والأدلة تساعد على أنّ ابن سبأ كان له وجود ، ولكن أعداء التشيع رأوا وسيلة يتخونها للطعن بالتشيع ، وخير وسيلة كانت لهم أن جعلوا من ابن سبأ شخصية تزيخية كبرية نسوا له تأسيس التشيع ، مع أنّ ابن سبأ ملعون على لسان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وملعون على لسان علمائنا ، والشيعه منه واء ، ولا توجد له أي صلة بالتشيع .

الصفحة 8

(عبد الله حاجي . الكويت)

طعن علماء السنّة بابن سبأ :

السؤال : تحياتي لكم على هذا المجهود الذي تبذلونه ، منذ فؤة قريية كنت أتناقش مع أحد السنّة ، فذكر لي شخص اسمه " عبد الله بن سبأ " ، لذا أريد أن أسأل بعض الأسئلة عن هذا الشخص :

1. هل كان يهودياً ؟

2. هل صحيح أنّه مؤسس مذهب الشيعة ؟

3. هل صحيح أنّه دخل على الإمام علي (عليه السلام) ، وقال له : أنت ربّي ؟

4. هل صحيح كانت له علاقة قوية بالإمام علي (عليه السلام) ؟

الجواب : نجيب على أسئلتك إجمالاً وتفصيلاً :

أمّا إجمالاً : بالنسبة لسؤالك الأول نقول : نعم ، كان يهودياً ، إنّ لم نقل أنه شخصية وهمية .

وبالنسبة لسؤالك الثاني نقول : غير صحيح ، بل مؤسس أساس التشيع هو رسول الله(صلى الله عليه وآله).

وبالنسبة لسؤالك الثالث نقول : نعم ، هو أول من قال بألوهية الإمام علي(عليه السلام).

وبالنسبة لسؤالك الرابع نقول : غير صحيح ، ومن يدعي ذلك فليأتنا بدليل .

وأما تفصيلاً : فالذي أفاده جمع من المحققين والباحثين . كالعلامة السيد مرتضى العسكري في كتابه عبد الله بن سبأ . أنه " رجل اختلقه خصوم الشيعة، كيداً لهم وإزاء عليهم .

وتأييداً لذا ، قال الدكتور عبد الغزيز الهلالي . الأستاذ في قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض . : "

وعلى أية حال ، فسيف . وهوروي قصة ابن سبأ . أراد طعن الشيعة في الصميم ، وذلك بنسبة مذهب

الصفحة 9

التشيع إلى يهودي حاقد على الإسلام ، يريد تفويضه من الداخل ، وأن أفكار الشيعة . المعتدلين منهم والغلاة . ليست سوى

(1)

أفكار هذا اليهودي " .

وقال الدكتور طه حسين : " إن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء ، إنما كان متكلفاً منحولاً ، قد اخترع بأخوة ، حين كان

الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية ، أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً ،

(2)

إمعاناً في الكيد لهم والنيل منهم " .

ويأتي الدكتور أحمد محمد صبحي ، ليستعرض كلام الدكتور طه حسين حول وهمية عبد الله بن سبأ ، ثم يعلق على هذا

الموضوع قائلاً :

" ويبدو أن مبالغة المؤرخين وكتاب فوق في حقيقة النور الذي قام به عبد الله بن سبأ ، ورجع إلى سبب آخر غير ما

ذكوه الدكتور طه حسين ، فلقد حدثت في الإسلام أحداث سياسية ضخمة . كقتل عثمان ، ثم حرب الجمل ، وقد شارك فيها

كبار الصحابة ، وزوجة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وكلهم يتفوقون ويتحلبون . وكل هذه الأحداث تصدم وجدان المسلم

المتتبع لتاريخه السياسي ... ولم يكن من المعقول أن يتحمل وزر ذلك كله صحابة أجلاء أبلوا مع رسول الله(صلى الله عليه

(3)

وآله) بلاءً حسناً ، فكان لا بد أن يقع عبء ذلك كله على ابن سبأ " .

وحسبكم هذه الكلمات التي كتبها محمد كرد علي قائلاً : " أما ما ذهب إليه بعض الكتاب من أن مذهب التشيع من بدعة عبد

الله بن سبأ . المعروف بابن السوداء . فهو وهم ، وقلة علم بتحقيق مذهبهم ، ولمن علم متولة هذا الرجل

1 - وقفة مع الخوازي : 81 ، نقلاً عن كتاب الهلالي ، عبد الله بن سبأ : 26 .

2 - نفس المصدر السابق ، نقلاً عن كتاب طه حسين ، علي وبوه : 518 .

3 - نظرية الإمامة : 39 .

عند الشيعة ، وروايتهم منه ومن أقواله وأعماله ، وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف في ذلك ، علم مبلغ هذا القول من الصواب " (1) .

(خالد . الخواثر)

تعليق على الجواب السابق وجوابه :

السؤال : عفواً ، لكن هناك تناقضاً في إجاباتكم حول ابن سبأ الزعوم : فمرة تقولون : إن ابن سبأ كان وهماً ، ومرة تقولون : إنه ادعى الأوهية لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، مع أن بعض أهل السنة أنكروا أو شككوا في وجوده ، والذين رووا روايات ابن سبأ ضعفهم علماء الرجال من السنة ، وهذه بعض الأدلة من كتب إخواننا من أهل السنة :

1 . فقد أشرتم إلى رأي طه حسين ، وراجعت كتابه . الفتنة الكبرى عثمان ، الطبعة التاسعة ، دار المعارف القاهرة . فيعد ذكر ما رواه العامة عن ابن سبأ الزعوم ، يقول في صفحة 134 :

"وأكبر الظن أن عبد الله بن سبأ هذا . إن كان كل ما يروى عنه صحيحاً . إنما قال ما قال ، ودعا ما دعا إليه بعد ما كانت الفتنة ، وعظم الخلاف ، فهو قد استغل الفتنة ولم يثرها .

وأكبر الظن كذلك أن خصوم الشيعة أيام الأمويين والعباسيين قد بالغوا في أمر ابن سبأ هذا ، ليشككوا في بعض ما نسب من الأحداث إلى عثمان وولاته من ناحية ، وليشنوا على علي وشيعته من ناحية أخرى ، فبردوا بعض أمور الشيعة إلى يهودي أسلم كيداً للمسلمين ، وما أكثر ما شنَّ خصوم الشيعة على الشيعة ! وما أكثر ما شنَّ الشيعة على خصومهم في أمر عثمان ، وفي غير أمر عثمان !

فلنقف من هذا كله موقف التحفظ والتوجُّ والاحتياط ، ولنكبر المسلمين في صدر الإسلام عن أن يعيِّث بدينهم وسياستهم وعقولهم ودولتهم رجل

1- الغدير 3 / 95 ، نقلاً عن كتاب محمد كرد علي ، خط الشام 6 / 251 .

الصفحة 11

أقبل من صنعاء ، وكان أبوه يهودياً ، وكانت أمه سوداء ، وكان هو يهودياً ثم أسلم لارغبا ولأرها ، ولكن مكوا وكيداً وخداعاً ، ثم أتت له من النجاح ما كان يبتغي ، فحرَّص المسلمين على خليفتهم حتى قتلوه ، ووفقهم بعد ذلك ، أو قبل ذلك شيئا وأخواباً " .

2 . وأشرتم إلى رأي الدكتور أحمد محمود صبحي ، فاجعت كلامه ، وانقل كلامه كاملاً بلا تحريف ، يقول الدكتور السنِّي أحمد محمود صبحي في كتابه . الأيديية ، الطبعة الثانية سنة 1984 دار الهواء للنشر العربي ، صفحة 22 . :

"وينسب الكثيرون ظهور التشيع إلى هذه الفترة ، ويردّها بعض أهل السنة إلى شخصية يهودي أسلم ليؤكد للإسلام

والمسلمين ، هو عبد الله بن سبأ ، ويصوره القائلون بهذا الرأي محرّكاً لأحداث التريخية ، بل والعقائدية في هذه الفترة ، من
وأخر عهد عثمان وأثناء خلافة علي ، فهو يؤلّب الناس على عثمان حتّى أفضى الأمر إلى حصوله وقتله ، ثم هو يثير حرب
الجمل ، ولم يكن اجتماع الفويقين على قتال .

أمّا من الناحية العقائدية ، فهو أول من نادى بقداسة علي ، وأنه وصي النبي ، وأنه نادى وجعته بعد مقتله ، ثم هو أول من
هاجم الخلفاء الثلاثة ، واعتوهم مغتصبون حقّه .

ويهدف كتاب الفرق من أهل السنة . أشاعرة وسلفية . من هذه الرواية إلى إدانة التشيع من جهة ، والتي تويرير قيام حرب بين
بعض كبار الصحابة وتبرئتهم من دمائها ، حتّى تتسنّى مولاتهم جميعاً من جهة أخرى ، لقد ساءتهم الحرب ورأوا أن يحفظوا
لصحابه كبار مكانتهم في نفوس المسلمين ، فلم يجدوا إلا أن يتحمّل وزر ذلك كلّه يهودي أسلم ليؤكد للإسلام .
ولكن فاتهم أنّ هذا التفسير يعني أنّ يهودياً نكوة ، قد تلاعب بصحابة كبار فآثار بينهم قتال ، وأمّا اختلقه ابن سبأ من
عقائد فقد أثبت البحث الدقيق أنّ هذا استباق للحوادث ، وأنّ الأفكار المنسوبة إليه من اختلاق المتأخرين " .

الصفحة 12

3 . أمّا الرواية التي تصف ابن سبأ ، وما قام به من أعمال خيالية لا يقبلها العقل السليم ، فقد رواها جمع من السنة ،
والظاهر أنّ كلّ من روى هذه الرواية مثل ابن خلدون وابن كثير وغيرهما ، أخذها من تزيخ الطوي ، لأنه التزيخ المعتبر
والمعتمد عند جمهور السنة .

فوجع إلى تزيخ الطوي ، طبعة دار الفكر ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى سنة 1998 ، المجلد الخامس ، أحداث سنة
خمس وثلاثين ، صفحة 147 ذكر مسير من سار إلى ذي خشب من أهل مصر ، وسبب مسير من سار إلى ذي المروة من
أهل الواق ، يقول الطوي : " أخونا شعيب بن إواهيم ، أخونا سيف بن عمر ، عن عطية عن يزيد الفقعسي ، قال : كان
ابن سبأ يهودياً من أهل صنعاء ... " .

هنا ندرس الرواية ورواتها حسب كتب الرجال من إخواننا من أهل السنة :

وَأولاً : شعيب بن إواهيم الكوفي ، مجهول ، راجع : مؤان الاعتدال 1 / 447 ، لسان المزان 3 / 145 .
ثانياً : سيف بن عمر ، يروي الأحاديث الكاذبة وينسبها إلى الرواة الثقات ، راجع : مؤان الاعتدال 1 / 438 ، تهذيب
التهذيب 4 / 295 .

ثالثاً : يزيد الفقعسي ، مجهول لم يذكر اسمه في كتب الرجال .

وبعد هذا ، لنا أن نتساءل : لماذا يصرّ بعض الناس على هذه الرواية التي رواها الطوي ؟ مع أنّ كلّ رواياتهم هم بين كذاب
ومجهول ووضّاع ، وهل يصحّ أن يعتمد على رواية كهذه في إثبات نسبة طائفة تعد ثاني أكبر طائفة من المسلمين ؟

ولنا أن نتساءل : هل جهل العلماء . الذين أصرّوا على هذه الرواية . سند الرواية أم تجاهلوا ؟ ولم يكن همّهم إلا اتهام

الشيعة أنّهم من اختلاق اليهودي ابن سبأ الزرعم .

الجواب : ليس في إجاباتنا تناقض وتعارض ، غاية ما هنالك أردنا طرح المسألة بشكل فيه نوع من التردد ، وعدم القطع وأي نون آخر ، وإنما أشونا إلى الآراء في المسألة ، وما ذكر من استدلال ؛ ووجه ذلك إلى أصل الواقع ، والاضطراب الشديد في جزئياتها ، والاختلافات في الأقوال ، وهذا هو السبب وراء من قال بأسطورية عبد الله بن سبأ .

(عبد الله . الكويت . 28 سنة . خريج ثانوية)

وجود ابن سبأ محل نظر :

السؤال : كنت أتصفح في أحد المواقع الشيعية فوجدت هذه الرواية ، في بحار الأنوار : " وقال بعضهم : بل هو الرب ، وهو عبد الله بن سبأ وأصحابه ، وقالوا : ولأ أنه الرب كيف يحيي الموتى ؟ قال : فسمع بذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) وضاق صوره ، وأحزوه ، وقال : " يا قوم ، غلب عليكم الشيطان إن أنا إلا عبد الله ، أنعم عليّ بإمامته وولايته ووصية رسوله (صلى الله عليه وآله) ، فارجعوا عن الكفر ، فأنا عبد الله وابن عبده ، ومحمد (صلى الله عليه وآله) خير مني ، وهو أيضاً عبد الله ، وإن نحن إلا بشر مثلكم " .

فخرج بعضهم من الكفر ، وبقي قوم على الكفر مارجعوا ، فألح عليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بالرجوع ، فمارجعوا ، فأحرقهم بالنار ، وتوق منهم قوم في البلاد ، وقالوا : ولأ أن فيه من الربوبية ما كان أحرقنا بالنار ، فنعوذ بالله من الخذلان (1) "

وكان الموقع يعدّ هذا الشيء من معجزات الإمام علي (عليه السلام) ، فماردكم على هذه الرواية ؟ وهل هي رواية صحيحة ؟ والمعلوم أنّ عبد الله بن سبأ شخص أسطوري .

1 - بحار الأنوار 41 / 214 .

الجواب : وردت الإثارة إلى تلك الرواية في بحار الأنوار مرتين ، مرة نقلاً عن الفضائل ، وأخرى عن عيون المعجزات ، وإذارجعنا إلى سند الروايتين نجد أنّ كلاهما جاءت عن طريق أبي الأحوص عن أبيه ، عن عمّار الساباطي ، وهذا يعني أنّهما في الحقيقة رواية واحدة منسوبة إلى عمّار الساباطي ، وبالرجوع إلى سند رواية عيون المعجزات ، نجد أن كلا من حسّان بن أحمد الأزرق ، وموسى ابن عطية الأنصاري مجهول الحال .

وأنّ نسبة كتاب الأنوار إلى الحسن بن همام غير صحيحة ، بل الصحيح أنّ الكتاب لمحمد بن همام ، هذا بالإضافة إلى ما قيل في عمّار من أنّه ضعيف فاسد المذهب ، لا يعمل على ما يختصّ بروايته .

وأما رواية الفضائل فإنّها مقطوعة السند ، كما وانّ كلا الطويقين لا يظهر منهما أن عمّار الساباطي ينسب الرواية إلى

المعصومين (عليهم السلام) ، بل هو ناقل لواقعة تاريخية هو بعيد عنها بما يقرب من المائة والخمسين سنة ، إذ فالروايتان على هذا غير تامّتي السند .

هذا بالإضافة إلى أنّ هناك اختلافاً في مضمون الروايتين على الرغم من أن مرجع سندهما واحد ، فرواية عيون المعجزات تذكر أنّ الذين أحرقهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وفواهم في الريح ، رجعوا إلى منزلهم بأحسن ما كانوا بعد ثلاثة أيام ، والأخوى لم تذكر ذلك .

ورواية الفضائل تذكر حال ذلك الملك وسقوط قصوه وندمه عن عدم إيمانه بالنبويّ (صلى الله عليه وآله) ، وأنّه الآن في النار ، ولا يعذب بالنار وغير ذلك ، والأخوى لا تذكر ذلك ، كما وأن رواية الفضائل تقول : إن الذين قالوا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الربّ هو عبد الله بن سبأ وأصحابه ، والأخوى تقول : إن بعضهم قالوا مثل ما قال عبد الله بن سبأ وأصحابه .

فهذه الاختلافات وغيرها تدلّ على أنّ الرواة غير مضبوطين في نقل الرواية ، فالحصيلة من كلّ ذلك أنه لا يمكن الاعتماد على هكذا رواية ، وإنّ ما تثبته من وجود عبد الله بن سبأ يبقى محلّ نظر .

الصفحة 15

وقد ذكرنا مسبقاً من أنّ هناك نظريتين : إحداهما تقول : إنه شخصية وهمية ، والأخوى تقول : بأنه له وجود ، وإن كانت الأدلة تساعد على أنّ ابن سبأ كان له وجود ، ولكن أعداء التشيع رأوه وسيلة يتخذونها للطعن بالتشيع ، وخير وسيلة كانت لهم أن جعلوا من ابن سبأ شخصية تاريخية كبرى ، نسوا له تأسيس التشيع مع أنّ ابن سبأ ملعون على لسان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وملعون على لسان علماء المذهب ، والشيعّة منه واء ، ولا توجد أيّ صلة له بالتشيع .

الصفحة 16

السجود على التربة :

(مفيد أبو جهاد . السعودية)

أدلّته من السنة :

السؤال : ما الأدلة التي تقول بوجود السجود على التربة ؟ في السنة النبوية الشريفة ، وذلك من كتب الشيعة والسنة ؟
الجواب : إنّ الشيعة لا يوجبون السجود على التربة فحسب ، بل يوجبون السجود على الأرض . التي منها التربة . أو ما أنبنته الأرض ، إلا ما أكل أو لبس ، فلا يجوز السجود عليه ، ويستدلون على ذلك بـ :

1 . قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): " جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً " ⁽¹⁾ ، ومن المعلوم ، أنّ لهذا الحديث ألفاظاً

مختلفة ، ولكنّ المعنى والمضمون واحد .

كما لا يخفى أنّ المقصود من كلمة " مسجداً " يعني : مكان السجود ، والسجود هو وضع الجبهة على الأرض تعظيماً لله تعالى ، ومن كلمة " الأرض " يعني : التراب والرمل والحجر و ... ، ومما لا شك فيه ، أنّ التربة جزء من أجزاء الأرض ، فيصحّ السجود عليها .

1- الخصال : 201 و 292 ، الأمامي للشيخ الصدوق : 285 ، الأمامي للشيخ الطوسي : 57 ، مسند أحمد 1 / 301 و 2 / 250 و 442 و 502 و 5 / 145 ، سنن الدرهمي 2 / 224 ، صحيح البخاري 1 / 86 و 113 ، سنن ابن ماجه 1 / 188 ، الجامع الكبير 3 / 56 ، سنن النسائي 1 / 210 و 2 / 56 .

الصفحة 17

2 . قال خالد الحذاء : رأي النبي (صلى الله عليه وآله) يسجد كأنه يتقيّ التراب ، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : " توبّ وجهك يا صهيب " ⁽¹⁾ .

وصيغة الأمر " توبّ " هنا تدلّ على استحباب السجود على التربة دون غيرها من أجزاء الأرض .

3 . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأبي ذر : " حيثما أركت الصلاة فصلّ ، والأرض لك مسجد " ⁽²⁾ .

4 . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إذا سجدت فمكّن جبهتك وانفك من الأرض " ⁽³⁾ .

5 . عن جابر بن عبد الله الأنصلي قال : كنت أصليّ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) الظهر ، فأخذ قبضة من حصي في كفيّ لتتود حتىّ اسجد عليها من شدة الحرّ ⁽⁴⁾ .

فنقول : لو كان السجود على الثياب جائزاً ، لكان أسهل من التبريد جداً ، وهذا الحديث ظاهر على عدم جواز السجود على غير الأرض .

6 . قال الإمام الصادق (عليه السلام) : " لا تسجد إلاّ على الأرض ، أو ما انبتت الأرض ، إلاّ القطن والكتان " ⁽⁵⁾ .

7 . قال الإمام الصادق (عليه السلام) : " السجود على الأرض فريضة ، وعلى الخمرة سنّة " ⁽⁶⁾ . وظاهره : أنّ السجود على الأرض فوض من الله عزّ وجلّ ،

1- المصنّف للصنعاني 1 / 391 .

2 - صحيح البخاري 4 / 136 ، صحيح مسلم 2 / 63 ، سنن النسائي 2 / 32 ، السنن الكوي للنسائي 6 / 377 .

3 - أحكام القوّان للجصاص 3 / 272 ، كنز العمال 8 / 164 .

4- مسند أحمد 3 / 327 ، سنن النسائي 2 / 204 ، السنن الكوي للنسائي 1 / 227 .

5- الكافي 3 / 330 ، الاستبصار 1 / 331 ، تهذيب الأحكام 2 / 303 .

6- الكافي 3 / 331 .

والسجود على الخوة . التي هي من النباتات ، حصوة مصنوعة من سعف النخل . ممّا سنّه الرسول (صلى الله عليه وآله) .
8 . قال الإمام الصادق (عليه السلام) : " السجود لا يجوز إلاّ على الأرض ، أو ما انبتت الأرض ، إلاّ ما أكل أو لبس " (1)

والنتيجة : أنّ جميع الأحاديث تدلّ على وجوب السجود على الأرض ، أو ما انبتت من تون عذر ، وممّا لاشكّ فيه أنّ التربة هي جزء من الأرض ، فيصحّ السجود عليها ، بل تستحبّ إذا كانت من أرض كربلاء ، لوجود روايات كثرة في هذا المجال عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

(أحمد . السعودية)

أدلة وضع الجبهة على الأرض :

السؤال : أتمنى منكم لو توسلوا بعض الأدلة من القرآن أو السنة ، بما يفيد وجوب وضع الجبهة على ما يصحّ السجود عليه ، واستحباب باقي الأعضاء ، مع دعائي لكم بالتوفيق والتسديد .

الجواب : إنّ الأحكام الشرعية تعبدية ، لا يمكن أخذها إلاّ من الكتاب والسنة الصحيحة ، والروايات صريحة ودالة على وجوب وضع الجبهة على الأرض ، أو ما يصحّ السجود عليه ، وأما باقي الأعضاء ، فمستحبّ .
والروايات الدالة على ذلك كثرة ، فقد ذكر الشيخ الحرّ العاملي (قدس سوه) في كتابه " وسائل الشيعة " تحت عنوان : أنه لا يجوز السجود بالجبهة إلاّ على الأرض ، أو ما أنبتت غير مأكول ولا ملبوس⁽²⁾ ، فذكر أحد عشر حديثاً ، منها :

1 - علل الشرائع 2 / 341 ، تهذيب الأحكام 2 / 234 .

2 - وسائل الشيعة 5 / 343 .

1 . عن هشام بن الحكم ، أنّه قال لأبي عبد الله (عليه السلام) : أخبرني عمّا يجوز السجود عليه ؟ وعمّا لا يجوز ؟
قال : " السجود لا يجوز إلاّ على الأرض ، أو على ما أنبتت الأرض ، إلاّ ما أكل أو لبس " ، فقال له : جعلت فداك ما العلة في ذلك ؟

قال : " لأنّ السجود خضوع لله عزّ وجلّ ، فلا ينبغي أن يكون على ما يؤكل ويلبس ، لأنّ أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون ، والساجد في سجوده في عبادة الله عزّ وجلّ ، فلا ينبغي أن يضع جبهته في سجوده على معبود أبناء الدنيا ، الذين اغتروا بغورها ... " .

2 . عن أبي العباس الفضل بن عبد الملك قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : " لا يسجد إلاّ على الأرض ، أو ما أنبتت

الأرض ، إلا القطن والكتان " .

3 . عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " وكلّ شيء يكون غذاء الإنسان في مطعمه أو مشربه أو ملبسه ، فلا تجوز الصلاة عليه ولا السجود ، إلا ما كان من نبات الأرض من غير ثمر ، قبل أن يصير مغزولاً ، فإذا صار غولاً فلا تجوز الصلاة عليه ، إلا في حال ضرورة " .

كما وذكر تحت عنوان : عدم جواز السجود اختيلاً على القطن والكتان والشعر والصوف ، وكلّ ما يلبس أو يؤكل ، سبعة أحاديث (1) .

وذكر تحت عنوان : جواز السجود بغير الجبهة على ما شاء ، ثلاثة أحاديث (2) .

وذكر تحت عنوان : أنّ من أصابت جبهته مكاناً غير مستو ، أو لا يجوز السجود عليه ، ستة أحاديث (3) .

1- المصدر السابق 5 / 346 .

2- المصدر السابق 5 / 352 .

3- وسائل الشيعة 6 / 353 .

الصفحة 20

كما وذكر صاحب كتاب (جامع أحاديث الشيعة) مائتين وتسعين حديثاً يتعلّق بالسجود ، فأشرت بعض أحاديثه إلى ذلك (1) .

(يعقوب نور . الكويت . سنّي)

حكّمته :

السؤال : لماذا نرى بالمذهب الشيعي الصلاة على التربة ؟

الجواب : إنّ السجود على الأرض مما أجمع عليه المسلمون ، لما رواه الكلّ مَوَاتِرَا عَنْ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) : " جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً " (2) .

والشيعة إنّما تسجد على التربة ، لأنها قطعة متخذة من الأرض ، يجوز السجود عليها ، وأما غير الأرض ، فلم يثبت جوره .

ومن جانب آخر ، فإنّ الأرض وإن كانت كلّها مسجداً ، إلا أنّ الدليل كما قد خصّ بعضها بالكراهة . كالأرض السبخة . خصّ بعضها الآخر بالوجان والاستحاب . كالأرض كربلاء . لما ورد عن أنتمنا (عليهم السلام) من الفضل الكثير ، والثواب العظيم للسجود عليها .

فالشيعة اتخذت هذه القطع من الأرض كمسجد لها ، كما كان الأمر في الصدر الأول في اتخاذ الحصباء والخوة في هذا

1- جامع أحاديث الشيعة 5 / 463.

2- الخصال : 201 و 292 ، الأماي للشيخ الصدوق : 285 ، الأماي للشيخ الطوسي : 57 ، مسند أحمد 1 / 301 و 2
250 / 442 و 502 و 5 / 145 ، سنن الدارمي 2 / 224 ، صحيح البخاري 1 / 86 و 113 ، سنن ابن ماجة 1 / 188 ،
الجامع الكبير 3 / 56 ، سنن النسائي 1 / 210 و 2 / 56 .

الصفحة 21

ففي الحديث : إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان يسجد على الخوة ، والخوة حصوة أصغر من المصلّى ، وقيل :
الخوة الحصير الصغير الذي يسجد عليه ، سمّيت خوة لأنّ خيطها مستورة بسعفها ⁽¹⁾ .
وأيضاً عن ابن الوليد قال : " سألت ابن عمر عما كان بدء هذه الحصباء التي في المسجد ؟ قال : نعم ، مطونا من الليل
فخرجنا لصلاة الغداة ، فجعل الرجل يمر على البطحاء ، فيجعل في ثوبه من الحصباء ، فيصليّ عليه ، فلما رأى رسول الله
(صلى الله عليه وآله) ذلك قال : " ما أحسن هذا البساط " ، فكان ذلك أوّل بدئه " ⁽²⁾ .

(عادل عبد الحسين العطار . البحرين)

أمر مستحبّ لا واجب :

السؤال : رُيد منك شوحاً مفصلاً عن السجود على التوبة الحسينية ، هذا لكثرة سؤال زوجتي ، لأنها على المذهب السني
المالكي ، هذا ، ووفقكم الله إلى ما فيه الخير .
الجواب : إنّ الشيعة لا تجوز السجود إلا على الأرض ، أو ما أنبتته الأرض من غير المأكول والملبوس ، وتستدلّ بما
روي عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في ذلك ، وكذلك تستدلّ بما روي في مصادر أهل السنة ، منها :
قوله (صلى الله عليه وآله) : " جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً " ، ومعلوم : أن لفظ الفوش ليس من الأرض ، ولا
يصدق عليه اسم الأرض ، كما أنّ الحديث المروي عن أبي سعيد الخوري قال : " فبصوت عيناى رسول الله (صلى الله عليه
وآله) على جبهته أثر الماء والطين " ⁽³⁾ .

1 - لسان العرب 4 / 258 .

2 - السنن الكوى للبيهقي 2 / 440 .

3 - صحيح البخاري 2 / 256 ، سنن أبي داود 1 / 311 ، سنن النسائي 2 / 208 ، مسند أحمد 3 / 7 ، صحيح ابن

حبّان 8 / 431.

كما أنّ أحاديث كثرة وردت : أنّ الصحابة كانوا يأخذون قبضة من حصى في كفهم لتتود حتى يسجدون عليها ⁽¹⁾ ، وكذلك وردت أحاديث بأنّ النبيّ والصحابة كانوا يسجدون على حصير ، ويتخذون منه خوة للصلاة عليها ، ولا تطيل عليكم بذكر بقية الأحاديث ، والشيعه عملت بهذه الأحاديث .

وأما التربة ، فإنّها من التراب ، وكما يعلم الجميع فإنّ من شرط السجود أن يكون على شيء طاهر ، فاتخاذ التربة أمر يتيقن المصلّي منه بطهارة موضع سجوده .

وأما بخصوص كون هذه اللبنة والتربة من كربلاء ، فإنّه ليس بواجب . بل كما قلنا فإنّه يجب السجود على الأرض أو ما أنبتته . ولكن هو أمر مستحبّ ، لورود روايات عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بذلك ، وكذلك ورود روايات عن أهل السنة تروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّ جوائيل أخوه بمقتل الحسين (عليه السلام) ، وأتى له بتربة كربلاء ، وكذلك كانت تربة كربلاء عند أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وأمّ سلمة ، وهي التربة التي كان الزوّار يعفون بشم رائحتها قبر الحسين (عليه السلام) ، لما أخفاه خلفاء الجور عنهم ⁽²⁾ .

1 - السنن الكبرى للبيهقي 2 / 105 ، سنن أبي داود 1 / 100 ، المستدرک 1 / 195 ، المصنّف لابن أبي شيبة 1 / 358 ، صحيح ابن حبان 6 / 53 .
2 - مجمع الزوائد 9 / 187 و 191 ، مسند أحمد 1 / 85 ، ذخائر العقبى : 148 ، الأحاد والمثاني 1 / 309 ، مسند أبي يعلى 1 / 298 ، كنز العمال 12 / 127 و 13 / 655 ، تزيخ مدينة دمشق 14 / 188 ، تهذيب الكمال 6 / 407 ، تهذيب التهذيب 2 / 300 ، جواهر المطالب 2 / 290 ، سبل الهدى والنجاه 11 / 74 .

(محمد السعيد . البحرين)

يوجب الاطمئنان من طهرتها :

السؤال : دخلت بعض المنتديات ، ووجدت بعض هذه الشبهات ، فهل من إجابة وبالذليل ؟

الشيعه تسجد على التربة ، وحجّتهم أنّه لا يجوز السجود على ما يلبس أو يأكل ، لذا لا يسجدون على السجاد ، فلماذا لا يسجدون على ثمانية توب بعدد المساجد الثمانية ؟

الجواب : إنّ الأحكام الشرعية توقيفية ، بمعنى أنّ الشروع يحددها ، فإذا ثبت حكم ما أن الشروع أثبتته ، فلا يحق لنا أعمال ما تشتهيه أنفسنا .

فالسجود ثابت في الشيعة ، بأنّه لا يجوز إلا على الأرض أو ما أنبتته الأرض ، من غير المأكول والملبوس ، وأن يكون

موضع السجود طاهر ، فيمكن للمصلي أن يسجد على الأرض ، أو على ورق الأشجار ، وسعيف النخل و ... ، والشيعنة اتخذت قطعة من الأرض لتسجد عليها ، ولتطمئن من طهرتها ، فلا يأتي السؤال : لماذا لا يسجدون على ثمان توب بعدد المساجد الثمانية ؟

(موالى . الكويت . 19 سنة . طالب)

السجود على الثوب مع العذر :

السؤال : عن أنس بن مالك : كنا إذا صلينا مع النبي (صلى الله عليه وآله) ، فلم يستطع أحدنا أن يمكن جبهته من الأرض من شدة الحرّ ، طوح ثوبه ثم سجّد عليه ⁽¹⁾ ، ألا تدلّ هذه الرواية على جواز السجود على الثوب لعذر ؟ ودمتم سالمين .
الجواب : تدلّ هذه الرواية على جواز السجود على الثوب لعذر كشدة الحرّ ، لا جوره مطلقاً .

1 - السنن الكوى للبيهقى 2 / 106 .

الصفحة 24

وأما الشيعة فعندهم عدم جواز السجود على غير الأرض ، أو ما أنبتته من غير المأكول والملبوس ، إلا لعذر شوعى كحال التقية ، وأدلتهم على ذلك روايات وردت في هذا المضمار عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

(عماد . البحرين . 26 سنة . طالب ثانوية)

سجود الشيعة على التربة الحسينية :

السؤال : هناك بعض الأشخاص لديهم بعض الاستغواب ، من أتا نصلي على التربة الحسينية ، فلماذا نصلي على التربة ؟ وليس على الأرض مباشرة ؟

الجواب : تختص الشيعة الإمامية بالقول باستحباب السجود على تربة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) تبعاً لأئمتهم ، بل اتباعاً لمنهج رسول الله (صلى الله عليه وآله) . ومنهج أهل البيت هو منهج الرسول (صلى الله عليه وآله) لا يخالفونه قيد شوة أبداً . في تكريمه للحسين سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وتكريم تربة قوه .
فاللزم علينا إذاً ، هو الإتيان ببعض الأحاديث عن أهل البيت (عليهم السلام) أولاً ، وبيان منهج الرسول (صلى الله عليه وآله) ثانياً ، فهناك نصوص كلمات أهل البيت (عليهم السلام) :

1 . قال الإمام الصادق (عليه السلام) : " السجود على طين قبر الحسين (عليه السلام) ينور إلى الأرض السابعة ، ومن كان معه سبحة من طين قبر الحسين (عليه السلام) كتب مسبّحاً وإن لم يسبح بها " ⁽¹⁾ .

2 . قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : " لا يستغني شيعتنا عن أربع : خوة يصلي عليها ، وخاتم يتختم به ، وسواك يستاك ⁽²⁾ .

به ، وسبحة من طين قبر الحسين (عليه السلام) " .

3 . عن معاوية بن عمّار قال : كان لأبي عبد الله (عليه السلام) خريطة ديباج صفراء ، فيها من تربة أبي عبد الله (عليه السلام) ، فكان إذا حضوته الصلاة صبّه على سجّادته

1 - من لا يحضوه الفقيه 1 / 268 ، وسائل الشيعة 5 / 365 .

2- وسائل الشيعة 5 / 359 .

الصفحة 25

وسجد عليه ، ثم قال (عليه السلام) : " إنّ السجود على تربة أبي عبد الله (عليه السلام) يخرق الحجب السابع " (1) .
4 . كان الإمام الصادق (عليه السلام) لا يسجد إلا على تربة الحسين (عليه السلام) تذلاً لله ، واستكانة إليه (2) .
5 . سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن استعمال التوبتين ، من طين قبر حوزة وقبر الحسين (عليهما السلام) ، والتفاضل بينهما ، فقال (عليه السلام) : " السبحة التي من طين قبر الحسين (عليه السلام) تسبّح بيد الرجل من غير أن يسبّح " (3) .
6 . عن محمّد بن عبد الله بن الحموي قال : كتبت إلى الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) أسأله : هل يجوز أن يسبّح الرجل بطين القبر ؟ وهل فيه فضل ؟ فأجاب : " يسبّح الرجل به ، فما من شيء من السبّح أفضل منه " (4) .
والظاهر أنّ المراد من القبر قبر الحسين (عليه السلام) ، والألف واللام للعهد ؛ لكون ذلك معهوداً مشهوراً عند أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم .

7 . عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحموي قال : كتبت إلى الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) أسأله : عن السجدة على لوح من طين القبر ، وهل فيه فضل ؟ فأجاب (عليه السلام) : " يجوز ذلك ، وفيه الفضل " (5) .
ولا غرو أن يجعل الله سبحانه الفضل في السجود على تربة سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وهو سيّد شباب أهل الجنة ، وقوة عين الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ومهجة فاطمة البتول (عليها السلام) ، وابن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وأحد أصحاب الكساء ، وهو وأخوه المراد من الأبناء في الكتاب الكريم في قصّة المباهلة ، وهو شريك أبيه وأمة في سورة هل أتى

1- المصدر السابق 5 / 366 .

2- نفس المصدر السابق .

3- المصدر السابق 6 / 455 .

4- الاحتجاج 2 / 312 .

5- نفس المصدر السابق .

الصفحة 26

، وأحد الأئمة الكرام الهداة ، وأحد الخلفاء الاثني عشر ، وهو مصباح الهدى ، وسفينة النجاة .

فأيّ مانع من تشريف الله تعالى له وتكريمه إياه بتفضيل السجود على تربته ؟

وقال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قدس سوه) في كتابه " الأرض والتربة الحسينية " في بيان حكمة إيجاب السجود

على الأرض ، واستحباب السجود على التربة الشريفة :

ولعلّ السرّ في إلزام الشيعة الإمامية السجود على التربة الحسينية ، مضافاً إلى ما ورد في فضلها من الأخبار ، ومضافاً إلى أنّها أسلم من حيث النظافة والزاهة من السجود على سائر الأراضي ، وما يطرح عليها من الفوش والبيراي ، الحصر الملوثة والمملوءة غالباً من الغبار والمكروبات الكامنة فيها ، مضافاً إلى كلّ ذلك ، فلعله من جهة الأغراض العالية ، والمقاصد السامية أن يتذكّر المصلّي حين يضع جبهته على تلك التربة ، تضحية ذلك الإمام بنفسه وآل بيته ، والصفوة من أصحابه في سبيل العقيدة والمبدأ ، وتحطيم هياكل الجور والفساد والظلم والاستبداد .

ولمّا كان السجود أعظم رُكان الصلاة ، وفي الحديث " أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد " ⁽¹⁾ ، مناسب أن يتذكّر بوضع جبهته على تلك التربة الواكية ، أولئك الذين جعلوا أجسامهم عليها ضحايا للحقّ ، ولتفعت أرواحهم إلى الملاء الأعلى ، ليخضع ويخضع ويتلذّث بالوضع والرفع ، ويحتقر هذه الدنيا الوائفة وزخرفها الوائلة .

ولعلّ هذا المقصود من أنّ السجود عليها يخوق الحجب السبعة . كما في الخبر الآتي ذكره . فيكون حينئذٍ في السجود سر الصعود والعروج من التراب إلى ربّ الأرباب ، إلى غير ذلك من لطائف الحكم ودقائق الأسرار ⁽²⁾ .

1 - ثواب الأعمال وعقابها : 34 ، المصنّف لابن أبي شيبة 8 / 211 ، كنز العمال 7 / 292 .

2 - الأرض والتربة الحسينية : 32.

الصفحة 27

(حسين مردان . العواقب . 39 سنة . مهندس)

لا يقاس بالتيمّم :

السؤال : إذا كان التيمّم عند عدم وجود الماء يجوز ، حتّى لو مسحت يدك بتراب الجوان ، أو أيّ أثار في البيت بقصد الصلاة ، فلماذا لا يجوز الصلاة على السجادة بدون التربة الحسينية ؟ هذا السؤال كثيراً ما يثار معي في النقاش مع أهل السنة ، أجيئونا أثابكم الله .

الجواب : نجيب على هذا السؤال بعدة نقاط :

1 . إنّ هذا الإشكال مبنيّ على القياس ، وهو مردود صغوى وكوى :

أ . أمّا الكوى : فالقياس باطل عندنا ، فقد نهى أممتنا (عليهم السلام) عن اتخاذ القياس دليلاً على الأحكام الشرعية ، فإنّ

دين الله لا يقاس بالعقول ، وأوّل من قاس إبليس (لعنه الله) .

ب . ثمّ إنّ هذا القياس غير صحيح ، لأنّ الطهارة الترابية بدل اضطوري عن الطهارة المائية ، أي إنّ النوبة تصل إلى التيمّم بعد فقد الماء وعدم التمكن من الوضوء ، فيتيمّم بغبار الجوان ، أو أثاث البيت إذا عجز عن التيمّم بالأرض ، فالمقاس عليه اضطرار في اضطرار .

فكيف يقاس عليه السجود على السجادة في حالة الاختيار ، الذي هو مفروض السؤال ، وهو المتبع عند أهل السنة .
2 . إنّ حكم السجود عندنا هو : وجوب السجود على ما يصدق عليه أنه أرض ، ومنه التربة الحسينية ، لا ما يقوّمه الآخرون من وجوب السجود على التربة الحسينية .

نعم ، السجود عليها مستحبّ لورود روايات في استحبابها .
3 . إنّ طريقة طرح السؤال غير صحيحة من البداية ، إذ لا يجوز أن يعترض على مذهب مخالف من خلال الاعتماد على قواعد يعتمدها المذهب الآخر ، بل يجب أمّا أن يبنى على قواعد متفق عليها ، أو أن يبنى على قواعد نفس المذهب المعترض عليه .

الصفحة 28

سرية أسامة :

(ناصر . أميكا)

ثبوت اللعن عقلاً ونقلًا لمن تخلف عنها :

السؤال : ما هي الكتب التي تقول : لعن الله من تخلف عن حملة أسامة بن زيد ، غير كتاب الملل والنحل ، والسقيفة

للجوهري ؟

الجواب : إنّ المنتبّع يجد ، أن ما يرتبط بالصحابة من القضايا التلخيية . سواء ما وقع منها في زمن الرسالة أو بعده . لم يصل لنا إلا القليل منه ، أما أن يخفى ، أو يذكر بشكل مبهم أو محرق ، مما يشم منه أن أصل تلك القضايا مسلمة ، ووجود روايات كثرة في القرون الأوّل ، فضلاً عما بعده مما لا يقبل الإنكار .

فإنّ مسألة جيش أسامة من المسلمّات عند جميع المسلمين ، وقد تناقلوه في أكثر كتبهم .

وأما ورود الحديث في لعن المتخلف عن جيش أسامة ، فهو في المصادر الشيعة كثير ، وأما المصادر السنية ، فإنها لم ترد بعد تفحصنا إلا فيما ذكرته من وجودها في كتاب الملل والنحل ⁽¹⁾ وكتاب السقيفة ، فإنّ المسائل التي فيها طعن على أيّ واحد من الصحابة أو التابعين تحذف من تليخ الإسلام ، فضلاً من الخلفاء ، وهذا شيء طبيعي .

فتحصيل شيء من هذا القبيل من الصعوبة جداً أن يبقى التلريخ ، لأن الذي ينقل الطعن يتهم بالرفض والزندقه ، وكل التهم التي تترتب عليه ، حتى أن الأيادي الأثيمة قد بدلت عبلة اللعن على المتخلف عن جيش أسامة . في كتب التلريخ . بقوة أخرى وهي : اللعن من اتخاذ قبور الأنبياء مساجد ، وهو كما ترى خيانة وتعريف للحقائق ، إذ لا علاقة بين موضوع خطاب النبي (صلى الله عليه وآله) عندئذ ، وبين الصلاة عند القبور ⁽¹⁾ .

وعلى كل حال ، فإن ما ورد في كتاب الملل والنحل وكتاب السقيفة في إثبات ما ورد من الحديث ، في لعن المتخلف عن جيش أسامة ، وذلك :

لأن الشهورستاني في الملل والنحل ، أرسل الحديث لرسال المسلمات ، والشهورستاني . مع نصبه وعداوته المعروفة لأهل البيت وشيعتهم . لما يرسل مثل هذا الحديث لرسال المسلمات ، يكون حجة وأي حجة ؟ ولأن الجوهري في كتابه السقيفة . كما نقله عنه ابن الحديد في الشوح ⁽²⁾ . لورده بسند متصل معتبر : عن أحمد بن إسحاق بن صالح ، عن أحمد بن سيّار ، عن سعيد بن كثير الأنصلي ، عن رجاله ، عن عبد الله بن عبد الرحمن .

ثم من جانب آخر ، فإن طاعة الرسول واجبة ، وعليه فالتخلف عن جيش أسامة تخلف عن طاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والتخلف عن طاعة رسول الله يوجب أذى رسول الله ، وأذية رسول الله توجب اللعنة بنصّ القرآن الكريم : { **إِنَّ الَّذِينَ يُوَدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا** } ⁽³⁾ .

1 - تلريخ الأمم والملوك 2 / 431 ، تلريخ مدينة دمشق 2 / 47.

2 - شوح ابن أبي الحديد 6 / 52.

3 - الأخواب : 57.

ومن المجمع والمسلم عليه بين الكلّ : أن أبا بكر وعمر تخلفا عن جيش أسامة ، فسواء ثبت حديث لعن المتخلف عن جيش أسامة أو لم يثبت فإن اللعنة شاملة لكل من تخلف ، باستثناء من خرج بالدليل عن شمول الالتحاق ، وهو أمير المؤمنين (عليه السلام) والفضل بن العباس .

(أم بدر)

عدم خروج علي فيها :

السؤال : لماذا لم يخرج الإمام علي (عليه السلام) مع جيش أسامة ؟ وظل بالمدينة حتى موت الرسول الأعظم ، وحتى

عندما خرج جيش أسامة بعد موت الرسول ، هل خرج علي بن أبي طالب معهم ؟ وهل أسامة خرج بعد موت الرسول (صلى الله عليه وآله) ؟

الجواب : ذكر التزيخ أسماء كبار الصحابة ، الذين أمرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالخروج مع جيش أسامة ، ومنهم أبو بكر وعمر وآخرون ، ومن المعلوم ومما لا شك فيه : أن علياً (عليه السلام) كان من كبارهم ، ولكن التزيخ لم يذكر اسمه في ضمن صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) الذين أمروا بالخروج ، وهذا دليل على عدم أمر النبي له بالخروج . مضافاً إلى أنه لو كان مأموراً بالخروج ولم يخرج ، لشن عليه أعدؤه حملة لا هودة فيها ، للتقليل من شأنه ، بينما لا نجد ولا أي كتاب تاريخي يذكر أنه تخلف ، خلافاً لبقية الصحابة الكبار .

كما أن عدم خروج الإمام علي بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) مع جيش أسامة ، لأن الإمام لا يرى الشوعية في بعث جيش أسامة من قبل أبي بكر ، لأنه يعتبر نفسه الخليفة الشوعي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

كما أن المعروف والمنفق عليه تاريخياً : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يؤمر علي (عليه السلام) أحداً طيلة حياة النبي ، وهذا من ضمن المورث ، وفي ذلك دلالة

الصفحة 31

واضحة على رسول الله لا يريد أن يجعل شخصاً فوق علي (عليه السلام) وأموراً عليه ، مما يدل على أفضلية علي (عليه السلام) على غيره من الصحابة .

(باسم علية . تونس)

الكفاءات لا تحسب بالسنن والوجاهات :

السؤال : أود أن أسألكم عن الأسباب الخفية لتجنيد كبار الصحابة في جيش أسامة ، ولماذا أصرّ الرسول الأكرم على إرسال أسامة بالذات قائداً للجيش ؟ مع الشكر والامتنان .

الجواب : إن الإسلام دين الحقيقة والمعاملة مع الواقع العملي ، وعليه فالكفاءات لا تحسب بالسنن والوجاهات التي كانت عليها قريش في الجاهلية ، فالكفاءة إذا كانت في شاب فهو المقدم . وفي هذا درس عظيم لنا ، أن نتعامل مع الواقع ، ولا تغلبنا الاعتبارات الأخرى التي هي أقرب ما تكون إلى البعد عن الواقع العملي .

وعليه ، فتبطل نظرية أبي بكر عندما سئل بأن الخليفة الحق هو علي ؟ فأجابهم : بأنه أكبر منه سناً !! وفي مسألة جيش أسامة وتأموره على كبار الصحابة ، واستثناء النبي (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه السلام) للبقاء معه ، ولعنه من تخلف عن جيش أسامة ، في كل هذه دروس وعبر لمن اعتبر ، بالأخص في مسألة الإمامة . وفي هذه الأيام ، طلب النبي (صلى الله عليه وآله) بالوادة والقلم ليكتب لهم وصيته ، فوقف أمامها عمر بن الخطاب . الذي

(فاضل السبع . البحرين . 22 سنة . طالب)

خروج جميع الصحابة فيها :

السؤال : أشكر القائمين على هذا الموقع المبارك ، وأتمنى لكم مزيد من التقدم .

عندي سؤال : هل أنّ أبا ذر ، والمقداد ، وسلمان المحمدي ، وعمار ، وجميع صحابة علي (عليه السلام) الخالص ، كانوا

ضمن جيش أسامة ؟ أم أنّهم بقوا في مدينة الرسول ؟

وهل بالإمكان معرفة أسماء الصحابة المتخلفين عن جيش أسامة ؟ مع كتابة المصادر الدالة على ذلك من كتب أهل السنة ؟

وشكراً جزيلاً .

الجواب : ذكرت كتب الفريقين أنّ جميع المهاجرين ووجه الأنصار خرجوا في جيش أسامة إلا الإمام علي (عليه السلام)

، ومن هذا الإطلاق يعلم : أنّ أبا ذر ، والمقداد ، وسلمان المحمدي ، وعمار ، وكلّ صحابة الإمام علي (عليه السلام) ،

خرجوا في جيش أسامة امتثالاً لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولم يتخلفوا عنه ، وعسكروا في منطقة الحرف قرب

المدينة المنورة ، وبعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجعوا إلى المدينة ، وفوجئوا بقضية السقيفة ، ومبايعة أبي بكر

للخلافة .

وأما بالنسبة إلى ذكر أسماء من تخلف عن جيش أسامة . خصوصاً من كتب أهل السنة . فهذا غير ممكن ، لأنّ كلّ ما

يرتبط بالصحابة من القضايا التاريخية . سواء ما وقع منها في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) أو بعده . لم يصل لنا منه إلاّ

القليل ، إمّا أن يخفى ، أو يذكر بشكل مبهم ، أو محوّف ، مما يشم منه أن أصل تلك القضايا كانت من المسلمات ، ومن تلك

القضايا مسألة تخلف بعض الصحابة عن جيش أسامة .

نعم ، ورد في بعضها : أنّ أبا بكر وعمر وعثمان وأبا عبيدة وطلحة والزبير كانوا ممن نفذ في جيش أسامة ، ولكن في

نفس الوقت نجد هؤلاء كانوا في سقيفة بني ساعدة ، بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ممّا يدلّ أنّهم تخلفوا عن

الجيش .

السقيفة :

(علي طاهر . السعودية . 40 سنة)

كما في الاحتجاج للطوسي :

السؤال : ذكر الرواة بأنّ بعض الأنصار كان في السقيفة ، مع أنّ مصادر الشيعة يذكرون بأنّ الأنصار كانوا مع الإمام علي (عليه السلام) ما عدا ثلاثة أو خمسة ، ومنهم بشير الأنصاري أبو النعمان .

هل الصحابي سعد بن عبادة يريد أن يأخذ الخلافة ؟ لأنّه كان موجوداً وعشوته تريد أن تبايعه ، أم أنّه شعر بويحة الخيانة من جهة عمر ؟ أو علم من الأخبار لأنّه رئيس عشوة وعيونه أخوته بنية القوم ؟

ودمتم موقّنين ، والله يحفظكم من كلّ شرّ ، ويجعلكم نورا يستضيء به المؤمنون .

الجواب : لاشكّ ولاريب أنّ الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، كما ذكرت ذلك كتب الفريقيين ، والظاهر أنّ المقصود من الاجتماع ، اجتماع بعضهم لا اجتماع كلّهم من أوسهم وخزرجهم ، ولكن كم مقدرهم ؟ فبعض كتبنا كالاحتجاج للعلامة الطوسي (قدس سوه) عبّوت هكذا : " وفي السقيفة خلق كثير من الأنصار ، وسعد بن عبادة بينهم مريض ... " (1) .

1- الاحتجاج 1 / 91.

الصفحة 34

ويمكن أن بعض كتبنا ذكرت مجموعة قليلة ، وسواء قلنا إنّهم كانوا خلقاً كثوا أم أنّهم كانوا مجموعة قليلة ، كان المعروف بينهم أنّ الخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الإمام علي (عليه السلام) .

وأما بالنسبة إلى قضية سعد بن عبادة ، فتتّضح من خلال ما نقله العلامة الطوسي في الاحتجاج حول قصة السقيفة ، حيث قال :

" ثمّ اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة ، وجاعوا به إلى سقيفة بني ساعدة ، فلما سمع بذلك عمر أخبر بذلك أبا بكر ، فمضيا مسرعين إلى السقيفة ، ومعهما أبو عبيدة بن الجراح ، وفي السقيفة خلق كثير من الأنصار ، وسعد بن عبادة بينهم مريض ، فتنزلوا الأمر بينهم ، فآل الأمر إلى أن قال أبو بكر في آخر كلامه للأنصار : إنّما أدعوكم إلى أبي عبيدة بن الجراح أو عمر ، وكلاهما قدرضيت لهذا الأمر ، وكلاهما رأهما له أهلاً .

فقال عمر وأبو عبيدة : ما ينبغي لنا أن نتقدّمك يا أبا بكر ، وأنت أقدمنا إسلاماً ، وأنت صاحب الغار وثاني اثنين ، فأنت أحق بهذا الأمر وأولى به .

فقال الأنصار : نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس متّاولاً منكم ، فنجعل منا أمواً ومنكم أمواً وتوضي به ، على أنّه إن هلك اخترنا آخر من الأنصار .

فقال أبو بكر بعد أن مدح المهاجرين : وأنتم يا معشر الأنصار ، ممّن لا ينكر فضلهم ولا نعمتهم العظيمة في الإسلام ، رضيكُم الله أنصراً لدينه ، وكهفياً لرسوله ، وجعل إليكم مهاجرتّه ، وفيكم محلّ أزواجه ، فليس أحد من الناس بعد المهاجرين الأوّلين بمتولتكم ، فهم الأمراء وأنتم الوزراء .

فقال الحباب بن المنذر الأنصاري : يا معشر الأنصار ، أمسكوا على أيديكم ، فإنما الناس في فيئكم وظلالكم ، ولن يجتؤ مجتر على خلافكم ، ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم .
وأثنى على الأنصار ثم قال : فإنّ أبى هؤلاء تأمروكم عليهم ، فلسنا نرضى بتأموهم علينا ، ولا نقنع بدون أن يكون منّا أمير ومنهم أمير .

الصفحة 35

فقام عمر بن الخطّاب فقال : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد ، إنّه لا ترضى العرب أن تؤمّوكم ونبيها من غيركم ، ولكن العرب لا تمتنع أن تولّي أمرها من كانت النبوّة فيهم ، وألو الأمر منهم ، ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة ، والسلطان البيّن ، فيما ينزل عنا سلطان محمد ، ونحن أوليؤه وعشيرته ، إلا مدل بباطل أو متجانف باثم ، أو متورط في الهلكة محبّ للفتنة .

فقام الحباب بن المنذر ثانية فقال: يا معشر الأنصار امسكوا على أيديكم ، ولا تسمعوا مقال هذا الجاهل وأصحابه ، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر ، وإن أبا أن يكون منّا أمير ومنهم أمير ، فأجلوهم عن بلادكم ، وتولّوا هذا الأمر عليهم ، فأنتم والله أحقّ به منهم ، فقد دان بأسيافكم قبل هذا الوقت ، من لم يكن يدين بغرّها ، وأنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب ، والله لئن أحرردّ قولي لأحطمن أنفه بالسيف .

قال عمر بن الخطّاب : فلما كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام ، فإنّه جرت بيني وبينه منوّة في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنهاني رسول الله عن مهاوّه ، فحلفت أن لا أكلمه أبداً .

قال عمر لأبي عبيدة : تكلم ، فقام أبو عبيدة بن الجراح وتكلم بكلام كثير ، وذكر فيه فضائل الأنصار ، وكان بشير بن سعد سيّداً من سادات الأنصار ، لما رأى اجتماع الأنصار على سعد بن عبادة لتأموه حسده ، وسعى في إفساد الأمر عليه ، وتكلم في ذلك ورضى بتأمير قريش ، وحثّ الناس كلّهم لاسيما الأنصار على الوضا ، بما يفعله المهاجرون .

فقال أبو بكر : هذا عمر وأبو عبيدة شيخان من قريش فبايعوا أيّهما شئتم ؟

فقال عمر وأبو عبيدة : ما نتولّى هذا الأمر عليك أمدد يدك نبايعك .

فقال بشير بن سعد : وأنا ثالثكما ، وكان سيّد الأوس ، وسعد بن عبادة سيّد الخزرج ، فلما رأّت الأوس صنع سيدها بشير ، وما ادعيت إليه الخزرج من

الصفحة 36

تأمير سعد ، أكتوا على أبي بكر بالبيعة ، وتكاثروا على ذلك وراحوا ، فجعلوا يطؤون سعداً من شدة الوحمة ، وهو بينهم على فاشه مريض .

فقال : قتلتموني ، قال عمر : اقتلوا سعداً قتله الله ، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمر وقال : والله يا بن صهاك ، الجبان في الحرب ، والفوار الليث في الملا والأمن ، لو حرّكت منه شعوة مارجعت وفي وجهك واضحة .

فقال أبو بكر : مهلا يا عمر مهلا ، فإنّ الرفق أبلغ وأفضل ، فقال سعد : يا بن صهاك الحبشية ، أما والله لو أن لي قوة النهوض ، لسمعتها منّي في سككها زئيراً عجبك وأصحابك منها ، ولالحقنكنا بقوم كنتما فيهم أذنا بآ أذلاء تابعين غير متوعين لقد اجزأتما .

ثمّ قال للخزرج : احملوني من مكان الفتنة ، فحملوه وأدخلوه منزله ، فلما كان بعد ذلك بعث إليه أبو بكر ، أن قد بايع الناس فبايع ، فقال : لا والله حتّى لرميكم بكلّ سهم في كنانتي ، وأخضب منكم سنان رمحي ، وأضوبكم بسيفي ما أقلت يدي ، فأقاتلكم بمن تبغني من أهل بيتي وعشيرتي ، ثمّ وأيم الله لو اجتمع الجنّ والأنس عليّ لما بايعتكما ، أيها الغاصبان حتّى أعرض على ربّي ، وأعلم ما حسابي .

فلما جاءهم كلامه ، قال عمر : لا بدّ من بيعته ، فقال بشير بن سعد : إنه قد أبى ولج وليس بمبايع أو يقتل ، وليس بمقتول حتّى يقتل معه الخزرج والأوس ، فاتركوه فليس تركه بضائر ، فقبلوا قوله وتركوا سعداً ، فكان سعد لا يصلّي بصلاتهم ، ولا يقضي بقضائهم ، ولو وجد أعواناً لصال بهم ولقاتلهم ، فلم يزل كذلك مدّة ولاية أبي بكر حتّى هلك أبو بكر ، ثمّ ولي عمر وكان كذلك ، فخشى سعد غائلة عمر ، فخرج إلى الشام فمات بجران في ولاية عمر ، ولم يبايع أحداً . وكان سبب موته أن رمي بسهم في الليل فقتله ، وزعم أنّ الجنّ رموه ، وقيل أيضاً أنّ محمد بن سلمة الأنصلي تولى ذلك بجعل جعل له عليه ،

وروي أنّه تولى ذلك المغيرة بن شعبة ، وقيل خالد بن الوليد ... " إلى نهاية كلامه (قدس سوه) .



الشطونج :

(حمد النصار . الكويت)

سبب تحريمها :

السؤال : ما هو سبب تحريم الشطونج ؟ مع أنها قد تفيد الإنسان ذهنياً عن طريق التفكير ، ونفسياً عن طريق الترفيه ، وشتان بين الضرر الذي يسببه السجائر والضرر الذي يسببه الشطونج ؟ ومع ذلك لم يحرم علماءنا السجائر مع ثبات الضرر الذي تحقّقه ، أفيدونا ورحمكم الله ؟

الجواب : إنّ الأحكام الشوعية تعبدية ، أي يجب العمل بها تعبدًا ، سواء في ذلك توصلنا إلى فلسفة الأحكام أو لم نتوصل ، بل حتى تلك الأحكام التي توصلنا إلى فلسفتها ، فهي لا تعبر بالضرورة الفلسفة الحقيقية للحكم ، بل تعبر عن بعض ما توصلنا إليه .

(1) ويعتبر تحريم الشطونج من هذا القبيل ، فهو حكم تعبدية ، حتى فسوت آية { فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ . . . }
بالشطونج ، كما ورد في الكثير من الأحاديث (2) .

1- الحجّ : 30.

2- أنظر : الكافي 6 / 435 ، دعائم الإسلام 2 / 210 ، من لا يحضوه الفقيه 4 / 58 ، معاني الأخبار : 349 ، تفسير القمي 2 / 84 .

ويمكن أن يكون سبب ورود الكثير من الروايات في التحريم ، والتأكيد على تحريم الشطونج بالذات : أنّ الشطونج من الألعاب التي تنسي ذكر الله ، حتى أنه قيل : أن كثروا من لاعبي الشطونج يغفلون عن أداء الصلاة ، لأن الشطونج من الألعاب الملهية التي تستغرق وقتاً كثيراً كما يقال .

وقيل أيضاً : إنّ الشطونج يوجب البغضاء بين المملسين له ، ويكدر صفو القلوب .

وكما قلنا لك : الأحكام تعبدية ، وما ذكر من الأسباب مجرد احتمال .

هذا ، وبالأخص إذا عدّ عرفاً الشطونج من آلات القمار ، والمؤمنون لا يقوون آلة تعدّ عرفاً من آلات القمار التي يقامر بها من لا دين له ، ويكون كتحريم الجلوس على مائدة فيها خمر ، وإن كان الجالس لا يشرب الخمر .

مصادر حرمتها :

السؤال : لدي سؤال لو سمحتم :

1 . هل من الممكن أن تدلّونا على أسماء الكتب التي تذكر فلسفة تحريم الشطرنج ؟ ويا حبذا لو تدلّونا على مواقعها في الإنترنت .

2 . تفضّلتم قائلين : ويمكن أن يكون سبب ورود الكثير من الروايات في التحريم ، والتأكيد على تحريم الشطرنج بالذات : أنّ الشطرنج من الألعاب التي تنسي ذكر الله ، حتّى أنّه قيل : إن كثوا من لاعبي الشطرنج يغفلون عن أداء الصلاة ، لأنّ الشطرنج من الألعاب الملهية التي تستغرق وقتاً كثيراً كما يقال .

وقيل أيضاً : إنّ الشطرنج يوجب البغضاء بين المملسين له ، ويكدرّ صفو القلوب .
فيا حبذا لو تذكروا لنا المصدر في ذلك ، مع جزيل الشكر ، ووفّقكم الله لما يحبّ ويري .

الصفحة 40

الجواب : لقد ذكرت مسألة حرمة الشطرنج في المكاسب المحرّمة عند أغلب بحوث علمائنا ، كما وردت عن المعصومين (عليهم السلام) روايات كثيرة في تلك المسألة ، فلرجع إلى الكتب الآتية : " المكاسب المحرّمة " للسيد الخميني ، " مصباح الفقاهة " للسيد الخوئي ، كتاب " المكاسب " للشيخ الأنصاري ، " جواهر الكلام " للشيخ الجواهري ، " الكافي " للشيخ الكليني ، " من لا يحضوه الفقيه " للشيخ الصدوق ، " وسائل الشيعة " للشيخ الحرّ العاملي ، " بحار الأنوار " للعلامة المجلسي (1) .

أمّا ما يتعلّق بسبب تحريم الشطرنج ، فكما تعرف قد ذكرنا ما يتعلّق بالموضوع في موقعنا ، وما ذكر ما هي إلاّ استنتاجات مستفادة من أقوال بعض الرواة والعلماء ، والسيد الخميني لم يحلّل الشطرنج الذي هو من آلات القمار ، بل قال (قدس سوه) : " إنّ الشطرنج إن كان قد خرج عن كونه من آلات القمار جاز للعب به " ، وهذه قضية تعليقية شوطية ، أي أنّ حرمة الشطرنج ترتفع إذا تبدّل العنوان وصار الشطرنج ليس من آلات المقامرة ، وصدق الشوطية لا يستلزم صدق طوفيتها .

(جواد . السعودية)

حكم اللعب بها وبالنرد :

السؤال : إن سمحتم لدي سؤال وهو : من المعروف أنّ النرد والشطرنج من المحرّمات ، وسمعت أنّ هنالك حديث ينصّ على أنّ اللعب بالنرد مثل الواني بوج أمة ؟ فما مدى سند هذا الحديث وصحته ؟ علما بأنّي سمعت من أحد الأشخاص يقول : بأنّ سند هذا الحديث غير صحيح ، أو أنّه ضعيف ، أفيدونا أفادكم الله .

الجواب : الآلات التي يلعب بها بعض منها ورد نصّ على تحريمها ، وبعض لم يرد نصّ .

أمّا الآلات التي لم يرد نصّ على تحريمها ، فاللعب بها مع الرهان حرام قطعاً ، وأمّا بدون الرهان ، فإن كان اللعب بها في الأعم الأغلب مع الرهان بحيث سمّيت عرفاً آلة قمار ، فاللعب بها بدون رهان حرام قطعاً ، وإن كان العرف لا يسميها آلة قمار ، فإنّ اللعب بها بدون رهان جائز شوعاً .

وأمّا الآلات التي ورد نصّ في تحريمها . كالنرد والشطونج . فمشهور العلماء يذهب إلى أن موضوع الحرمة هو نفس الآلة ، مع غض النظر عن صدق القملية عليه وعدمه ، وعليه يحرم اللعب بها مطلقاً .

ولكن ذهب بعض إلى أن موضوع الحرمة هو صدق القملية عرفاً ، فإذا كان العرف لا يعدّها آلة قمار ، فاللعب بها بدون رهان جائز ، وإن اختلفوا في كيفية الصدق العرفي لخروج الآلة عن اسم القمار .

فذهب بعض إلى أنّ الآلة لا يمكن أن تخرج عرفاً عن اسم القمار ، إلاّ بعد أن يتّرك الجميع اللعب بها مع الرهان ، فلو كان شخص واحد يلعب بها مع الرهان ، فالآلة عرفاً تبقى على اسم القمار ، ويحرم اللعب بها من دون رهان .

وبعض ذهب إلى أنّ الأعم الأغلب إذا ترك اللعب بها مع الرهان ، فعرفاً تخرج عن اسم آلة القمار ، ويكون حكمها كالخمر إذا انقلب خلاً .

هذا هو موجز تفاصيل المسألة ، وعلى كلّ فرد أن يرجع في هذه المسألة إلى مرجع تقليده ، والاحتياط في الاجتتاب عن اللعب بالآلات التي ورد فيها النصّ على الحرمة . كالنرد والشطونج . لا يتّرك .

(إيهاب . مصر . 15 سنة . طالب)

القائلون بحرمتها من أهل السنّة :

السؤال : أنا لاعب شطونج ، أصلي وأصوم ، وأحبّ زملائي في اللعبة ، هل لعب أحدكم الشطونج ليعرف مدى رقي تلك اللعبة ؟ وأنها لا يمكن أن تكون الوجد من الأوثان .

الجواب : إنّ الأحكام الشوعية لا يمكن إرواك العلل الواقعية لها ، وإنّ أغلبها تأتي غير معلّلة ، فلذلك لا يستطيع أحد أن يعترض على تلك الأحكام ، بل عليه التسليم لها .

والذي يمكن البحث فيه والنقاش هو : متابعة دليل الفقيه في استنباط الحكم الشوعي ، فإذا كان دليله فقط الآية القوانية نوقش فيها ، وإن كان هناك دليل آخر من السنّة ، نوقش فيه أيضاً ، فلا بدّ إذا من فهم الأدلة التي أدت بالفقهاء للقول بحرمة الشطونج .

وكما ذكرنا سابقاً ، فإنّ الذي شوح مواد الآية القوانية هي الروايات الواردة عن المعصومين (عليهم السلام) ، فالإمام

المعصوم هو الذي يقول : أنّ من الميسر كلّ ما يتقامر به ، ومنه الشطونج ، وهذا القول قد قبله بعض علماء أهل السنة وعمل به .

هذا وأنّ هناك روايات كثرة تكفي لوحدها أن تكون دليلاً على حرمة الشطونج ، حتّى لو لم نفهم الرواد من الآية القوانية ، ومن تلك الروايات ما ورد عن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " بيع الشطونج حرام ، وأكل ثمنه سحت ، واتخاذها كفر ، واللعب بها شرك ، والسلام على اللاهي بها معصية ، وكبيرة وموبقة ... " (1) .
ولسنا الوحيدين القائلين بحرمة الشطونج ، فقد ورد في فقه السنّة : " فمن حرّمه : أبو حنيفة ومالك وأحمد ، وقال الشافعي وبعض التابعين : يكره ولا يحرم " (2) .

1 - السوائر 3 / 577.

2- أنظر : فقه السنّة 3 / 513.

الصفحة 43

وأما قولك : أنّ اللعبة فيهارقي ، فنحن لا ننكر أنّ في اللعبة منافع ، بل إن هذا هو لسان القوان ، إذ قال : **{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَتَاعٌ لِلنَّاسِ وَأَثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا }** (1) .

فإذا قال لك أحد : إنّ في الخمر منافعاً ، وأنة شواب لذيذ مثلاً ، واني أشرب منه مقدار لا يضر بعقلي ، فهل يحق له أن يعترض على حرمة الخمر ؟ فإذا لم تقبل منه اعتراضه ، فكذلك الحال في الشطونج ، فوجود المنافع فيها لا يزيل عنها الحرمة

1 - البقوة : 219 .

الصفحة 44

الشفاعة :

(أمّ زهراء . السعودية)

لا يستحقّها الظالم لأهل البيت :

السؤال : ما حكم من يعتقد بأنّ شفاعة المعصومين (عليهم السلام) ربّما قد تشمل ظالميهيم ، ومن أغتصب حقهم ، وظلم شيعتهم ، أو أنّ رحمة الله فوق كلّ هذا ، أم يستحيل أصلاً ورود الرحمة والشفاعة في مثل هذا المورد بالخصوص ؟ مثل قتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، وكسر ضلع الزهراء (عليها السلام) ، وغصب الخلافة ؟

الجواب : وردت نصوص تفيد بأنّ الظالمين لآل محمد (عليهم السلام) آيسون من رحمة الله تعالى ، ومن هذا يظهر عدم شمول الشفاعة لمن ظلمهم .

وأما من ظلم شيعتهم ، فتارة ظلم شيعتهم لأنهم شيعة لأهل البيت (عليهم السلام) ، فهذا بحكم الناصبي ، والناصبي لا شفاعة له ولا نجاة .

وتارة أخرى ظلم شيعتهم بعنوان شخصي ، فهذا يدخل ضمن مظالم العباد ، ومظالم العباد فيما بينهم . حسب ما في الروايات . معلق على أداء الحق إلى أصحابه ، فإذا أدى هذا الإنسان الظالم الحق إلى أصحابه ، أو أوأ ذمتهم ، فحينئذ يمكن أن تعمّ الشفاعة .

وأما إذا لم يعد الحق إلى صاحبه ولم يستوى ذمته ، فمقتضى الروايات الوردية : أن الشفاعة موقوفة على رضا صاحب الحق ، ولكن قد يستفاد من بعض الروايات بأنه من الممكن أن الله تعالى لبعض الأعمال الصالحة لهذا

الصفحة 45

الإنسان الظالم يرضي عنه خصومه يوم القيامة ، ثمّ ينجّيه ، ويظهر من هذا توقف النجاة على الرضا ، فهنا يمكن أن نتناول الشفاعة هذا القسم .

فالخلاصة : من ظلمهم (عليهم السلام) لا تشملهم الشفاعة ، وأما من ظلم شيعتهم لتشيّعهم فهو ناصبي فلا تشملهم أيضا ، وإن لم يكن لتشيّعهم فيدخل في مظالم العباد ، فإن أدى الحق أو أوأ الذمة فتشمله الشفاعة ، والا فلا تشملهم الشفاعة إلا أن يرضي الله خصومه .

أما كيف يرضي الله خصومه ؟ فيمكن أن يكون بسبب الأعمال الصالحة . من قبيل الاستغفار والصدقة على الطرف المعتدى عليه . وهذه مسألة متروكة إلى الله تعالى .

ثمّ إنّ المتبادر من ظالمهم من ظلم مقامهم ولايتهم ، وأنكر مودتهم أو ما شاكل ذلك ، فمن اعتقد أن الشفاعة تشمل هكذا ظالم ، فهو منحرف الاعتقاد .

وأما لو أنّ شخصا يحب الإمام الحسين (عليه السلام) مثلا ، ويعتقد بإمامته ، ولكن دخل معه في معاملة فظلمه بدينار مثلا ، فهنا يمكن للإمام (عليه السلام) أن يعفو عنه ويصفح عنه ، لأنها مظلمة شخصية مادية ، فتتاله الشفاعة ، لأن ظلمه هذا لم يكن ناتج عن بغض لهم (عليهم السلام) وإنكار لمقامهم .

(نضال . قطر . . .)

رواياتها في كتب العامة :

السؤال : ما هي حقيقة الشفاعة ؟ وما هي الواهين عليها من كتب السنّة ؟

الجواب : إنّ الشفاعة التي وقع الخلاف فيها هي نوع من الوساطة إلى الله تعالى ، من وليّ مقوّب عنده ، ليغفر لمذنب

ويسامحه ، وقد أثبتتها المسلمون قاطبة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا من شذَّ منهم .

الصفحة 46

والأدلة على ثبوتها كثرة جداً ، ومتضافرة على حصول الشفاعة في يوم القيامة ، من قبل الصالحين والأولياء إلى المذنبين والعاصين ، واستجابة لطلبك سوف نقتصر على بعض الروايات المثبتة للشفاعة عند أهل السنة :

1 . عن ابن عمر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من قضى لأخيه حاجة ، كنت واقفاً عند مؤانه ، فإن رجح ، وإلا شفعت له " ⁽¹⁾ .

2 . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من صلى على محمد وقال : اللهم أتولاه المقعد المقوب عندك يوم القيامة ، وجبت له شفاعتي " ⁽²⁾ .

3 . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، أت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وأبعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، حلت له شفاعتي يوم القيامة " ⁽³⁾ .

4 . عن أبي أمامة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال : " صنفان من أمتي لن تتالهما شفاعتي ، ولن أشفع لهما ، ولن يدخلنا شفاعتي : سلطان ظلم غشوم عسوف ، وغال ملق عن الدين " ⁽⁴⁾ .

وهذا الحديث يدل بالمفهوم على ثبوت الشفاعة ، وإمكانها لطوائف آخرين في أمة النبي (صلى الله عليه وآله) .

5 . عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي ... وأعطيت الشفاعة ، ولم يعط نبياً قبلي ... " ⁽⁵⁾ .

1- الدر المنثور 3 / 71 .

2- مسند أحمد 4 / 108 ، كتاب السنة : 381 ، المعجم الأوسط 3 / 321 ، المعجم الكبير 5 / 26 .

3 - صحيح البخاري 1 / 152 و 5 / 228 ، سنن النسائي 2 / 27 ، السنن الكوي للبيهقي 1 / 410 ، المعجم الصغير

1 / 240 ، مسند الشاميين 4 / 149 .

4- المعجم الكبير 8 / 281 و 20 / 214 ، كنز العمال 6 / 21 و 30 ، مجمع الزوائد 5 / 235 ، كتاب السنة : 184 .

5 - صحيح البخاري 1 / 113 ، صحيح مسلم 2 / 63 ، سنن النسائي 1 / 211 .

الصفحة 47

ولنقتصر على هذا القدر من الروايات .

(شهيناز . البحرين . سنة . 20 . طالبة جامعة)

في الكتاب والسنة :

السؤال : ما الدليل من الكتاب والسنة على الشفاعة ؟

الجواب : إن القول بالشفاعة لم يختص بالشيعه وحدهم ، بل اشترك في ذلك جميع المسلمين ، ودليلهم القرآن الكريم والسنة

الشريفة :

أما من القرآن الكريم ، فقوله تعالى : **{وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ رِضِيَ}** ⁽¹⁾ ، إلى غيرها من الآيات الكريمة التي تؤكد

شفاعة المقربين عند الله تعالى ، ومن يرتضيهم من شفعاء .

أما السنة الشريفة : فعن جابر بن عبد الله الأنصلي قال : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلا قول الله عز وجل : **{**

وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ رِضِيَ} ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " ⁽²⁾ .

وعن قتادة قال : وذكر لنا أن نبي الله (صلى الله عليه وآله) قال : " إن في أمتي رجلا ليدخلن الله الجنة بشفاعته أكثر من

بني تميم " ⁽³⁾ .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " أنا أول شفيع يوم القيامة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم

القيامة ، إن من الأنبياء لمن يأتي يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد " ⁽⁴⁾ .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال (صلى الله عليه وآله) : " أنا قائد المرسلين ولا فخر ، وأنا خاتم النبيين ولا فخر ، وأنا

أول شافع ومشفع ولا فخر " ⁽⁵⁾ .

1- الأنبياء : 28 .

2- المستترك 2 / 382 .

3- المصدر السابق 6 / 285 .

4- السنن الكرى للبيهقي 9 / 4 ، تزيخ بغداد 12 / 398 .

5- المعجم الأوسط 1 / 61 ، الجامع الصغير 1 / 413 ، كنز العمال 11 / 436 ، التزيخ الكبير 4 / 286 .

الصفحة 48

فهذه الآيات والروايات تؤكد أصل وجود الشفاعة ، وهي خاصة بمن ارتضاهم الله وفضلهم وأكرمهم .

(محمد . السعودية . 16 سنة . طالب ثانوية)

لا تنال شفاعتنا من استخف بصلاته :

السؤال : أسأل الله العلي القدير أن يمنّ عليكم بنعمة نشر المعرف الحقّة المستنقاة من منبع الطهر والعصمة محمد وآله

الطاهرين .

السؤال حول الحديث المروي عن الرسول (صلى الله عليه وآله) الذي يقول : " ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم

(1)

القيامة " ، وهناك رواية تنقل عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) تقول : " إنّه لا ينال شفاعتنا من استخفّ بالصلاة " (2)

والسؤال هو : إذا كان الاستخفاف بالصلاة من الكبائر ، والتي وعد صاحبها بعدم نيل الشفاعة ، فهل ينال صاحبها شفاعته الرسول (صلى الله عليه وآله) ؟ وكيف ؟ وهل هناك بين الروايتين تناقض ؟ إذ لا ينال الشفاعة من استخفّ بالصلاة لأنّه عمل كبيرة ، وينال الشفاعة من جهة أخرى لأنّ شفاعته الرسول (صلى الله عليه وآله) لأهل الكبائر قد ادخرت ؟ فعلى كلا الوجهين سينال الشفاعة ممّن سيشفع لمن يستحقّ الشفاعة ، إذ إنهم (عليهم السلام) لا يشفعون إلا لمن رتضى ، وهم من خشيته مشفقون ، أم إنّ الذي يأتي بما تقدّم لا ينال الوضى ليستحقّ الشفاعة ؟ أم ماذا ؟ أفيدونا مأجورين .

الجواب : يمكن أن نتصوّر عدّة أجوبة للجمع بين الحديثين :

1 . إنّ قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) عام يشمل جميع أهل الكبائر ، وأما قول الإمام الصادق (عليه السلام) فهو خاصّ ينحصر بالمستخفّ بالصلاة . أي المتهاون بها . ، فيحمل العام على الخاصّ ، كما هو متعارف عليه عند الأصوليين في مثل هذه الحالة ،

1- التبيان 1 / 213 ، المعجم الأوسط 6 / 106 ، البداية والنهاية 10 / 254 .

2- الكافي 3 / 270 و 6 / 401 ، تهذيب الأحكام 9 / 107 .

الصفحة 49

وتسمى بالتعرض غير المستقرّ ، وتجمع جمعاً عرفياً ، ذكرُ بشكل مفصلٍ في بحوث أصول الفقه ، مبحث التعرض

والتواجيح .

2 . إنّ شفاعته أهل البيت (عليهم السلام) لها منزل متعدّدة ، فيمكن حمل قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) على متول منها ، كأن يكون آخر العاقل في يوم القيامة ، ويحمل قول الإمام الصادق (عليه السلام) على عدم نيل الشفاعة في متول آخر ، كأن يكون في البرزخ مثلاً أو غيره .

وهناك ما يؤيد ما ذكرناه ، وهو قول النبيّ : " ادخرت " ، إذ إنّ الادخار يفيد معنى عدم الإعطاء في أول زمن الحاجة ، والحفاظ عليها إلى الأمانة المهمة جداً .

3 . يمكن أن يكون الفرق هو : إنّ الإمام الصادق (عليه السلام) ينفي الشفاعة عن المستخفّ بالصلاة على النحو الفعلي

وواقعاً ، وهذا لا تعرض له مع قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، إذ إنّ النبيّ لم يقل إني أشفع فعلاً لأهل الكبائر ، بل قال :

إني أدخر شفاعتي لهم ، ومعنى الادخار هو الحفاظ عليها إلى وقت الشدة ، والحفاظ لا يعني إعطؤه بشكل قطعي ، فربما يعطي الشفاعة وربما لا يعطيها .

وهذا كما نجده في قوله تعالى : { قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ }⁽¹⁾ ، فليس معنى السعة لكلّ

شيء هو حصول الرحمة ووقوعها للجميع فعلاً ، وإلاّ لتعرض مع عقاب أي مخلوق . الكوفة وغورهم . بل المقصود أن الرحمة من الله تعالى لها قابلية الشمول للجميع ، لكن البعض ليست له القابلية على نيلها ، وكما يقال : العجز في القابل لا في الفاعل .
وهناك لوجه أخرى يمكن تصوّرّها لا داعي لذكرها .

1 - الأعراف : 156 .

الصفحة 50

(منير . السعودية)

تكون للأتبياء والأئمّة والشهداء و ... :

السؤال : من هم الذين يسمح الله لهم بالشفاعة يوم القيامة ؟ هل هم الأنبياء فقط ؟ أم هناك غورهم أيضاً ؟ وهل هناك أدلّة تؤيّد ذلك ؟

الجواب : الظاهر من روايات كثرة وردة في كتب الفويقين : إنّ الشفاعة يوم القيامة تكون للأتبياء وللأئمّة والعلماء والشهداء وغورهم ، ومن تلك الروايات :

1 . عن ابن عباس قال : أوّل من يشفع يوم القيامة في أمته رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأوّل من يشفع في أهل بيته وولده أمير المؤمنين ، وأوّل من يشفع في الروم المسلمين صهيب ، وأوّل من يشفع في مؤمني الحبشة بلال (1) .

2 . عن عثمان بن عفّان عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : " أوّل من يشفع يوم القيامة الأنبياء ، ثم الشهداء ، ثم المؤدّنون " (2) .

3 . عن عثمان بن عفّان قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " أوّل من يشفع يوم القيامة الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء " (3) .

(جعفر سلمان . البحرين)

شفاعة المعصوم تحقق رادة الله :

السؤال : هل شفاعة المعصوم (عليه السلام) متأخّرة رتبة على رادة الله ؟ وليس دورها إلاّ مطابقتها لهذه الإرادة ، ويكون هدفها فقط بيان مقام هؤلاء المعصومين ؟ أو أنّ الأمر أبعد من ذلك ، حيث تكون شفاعة المعصوم من مقتضيات تحقق رادة الله تعالى ، وبالتالي تكون جزءاً علّة لفعل الله ، أو أنّ هناك شيء آخر ؟

1- مناقب آل أبي طالب 2 / 14 .

2 - مجمع الزوائد 10 / 381 .

3- الجامع الصغير 1 / 434 ، كنز العمال 10 / 151 ، تزيخ بغداد 11 / 178 ، تهذيب الكمال 22 / 551 .

الصفحة 51

الجواب : لا يخفى أنّ كلَّ شيءٍ وجودي في الكون مسبوق بعلم الله تعالى أولاً ، ومقيد بتعلّق رادة الله الفعلية به في

الوجود تكوينياً .

هذا ، وإنّ مقام الشفاعة بتفاصيلها يدخل ضمن المخطّط الإلهي في الوجود ، فلا يخرج عن علمه تعالى أولاً ، وعن رادته

سبحانه في الوجود ثانياً .

على ضوء ما ذكرنا ، يظهر أنّ مقام الشفاعة قد أعطي للمعصوم (عليه السلام) من قبل الله تعالى ، ثمّ إنّ المعصوم (عليه

السلام) واستناداً إلى هذه المرتبة الممنوحة له يشفع في العباد .

فالنتيجة : إنّ مقام الشفاعة وإنّ أعطيت أصالةً من قبل الله تعالى ، ولكن تنفيذها وتطبيقه بيد المعصوم (عليه السلام) ، فلا

يكون دوره شكلياً بل حقيقياً ، وإنّ كنا نعلم . بمقتضى صفة العصمة . أنّه (عليه السلام) لا يخرج في شفاعته عن رضوان الله

تعالى .

ومجمل الكلام : إنّنا إن نظرنا إلى المسألة من زاوية الإادة الإلهية التكوينية ، فالشفاعة وثوراتها سوف تكون مسبوقة

برادة الله تعالى ، ومتأخّرة من حيث الشأن والرتبة والوجود ، وإنّ نظرنا إليها من ناحية الإادة الإلهية التشريعية ، فسوف

تعتبر الشفاعة حينئذٍ أصيلةً وغير منوطة بأيّ شيء ، ويكون المعصوم (عليه السلام) فيها مختلاً مستقلاً ، وبالنتيجة يكون

(عليه السلام) من أجراء تحقّق رادة الله تعالى .

(الحائر . السعودية)

تشمل أهل المعاصي لا النواصب :

السؤال : إلى الإخوان العاملين في مركز الأبحاث ، تحية طيبة ، أشكركم على الإجابة السابقة ، وإن تأخّرت بعض الشيء .

الصفحة 52

سؤالي لكم كالتالي : هل الشفاعة تشمل أهل المعاصي الذين ماتوا عليها غير تائبين؟ وهل تشمل كلّ موحّد وإن كان من

الذين نصوا العداة لأهل البيت (عليهم السلام) ؟

الجواب : إنّ بحث الشفاعة بحث علمي ودقيق ، وللوقوف على أصلها وحدودها نحتاج إلى تفصيل وإطناب في الكلام ، فلا

يسعنا تصوير البحث بنحو تامّ ، ولكن نجيب على سؤالك بالإجمال .

ولاً : الظهور الأوّلي المتبادر من مفهوم الشفاعة ، هو شمولها لأهل المعاصي غير التائبين ، إذ إنّ التائب حقيقة لا ذنب له

، فلا يحتاج إلى شفاعته في ذلك المورد .

مضافاً إلى أن بعض الروايات الواردة في المقام تصوّح بهذا المعنى ، قال (صلى الله عليه وآله) : " إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " ⁽¹⁾ .

ثانياً : إن شمول الشفاعة للعاصين يختلف باختلاف المعاصي والعصاة في كيفية صدور المعصية عنهم وكميَّتها ؛ فمنهم من تتاله الشفاعة في بادئ الأمر ، ومنهم من لا يليق لهذه المكرمة إلا بعد مسّه النار وتطهره ، ومنهم بين ذلك .

ثالثاً : بحسب الأدلة النقلية فإن الشفاعة بمراتبها المختلفة مشروطة بوجود مؤهلات ومواصفات في المشفوع لهم ، منها : التوحيد وعدم الشرك .

ومنها : الإسلام والإيمان .

ومنها : محبة أهل البيت (عليهم السلام) وعدم العداة لهم .

ومنها : عدم الاستخفاف بالصلاة .

ويدلّ على ذلك كلّ الأخبار الواردة في المقام ، نذكر بعضها :

1 - المستترك 2 / 382 .

الصفحة 53

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : " إن المؤمن ليشفع لحميمه ، إلا أن يكون ناصباً ، ولو أن ناصباً شفع له كل نبي مرسل ومملك مقرب ما شفعا " ⁽¹⁾ .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً : " لا ينال شفاعتنا من استخفّ بالصلاة " ⁽²⁾ .

1- المحاسن 1 / 186 .

2- الكافي 3 / 270 و 6 / 401 ، تهذيب الأحكام 9 / 107 .

الصفحة 54

الشهادة الثالثة في الأذان:

(السيد علي رضا)

الأدلة على جورها :

السؤال : ما هي حقيقة الشهادة الثالثة؟ وهل وصّى بها النبي (صلى الله عليه وآله) ، أم أنها أضيفت بعد فزة ؟

الجواب : قد اتفق علماء الشيعة على جواز الشهادة الثالثة في الأذان ، ثم ذهب بعضهم إلى أنها جزء مستحب من أجزاء الأذان ، كما هو الحال في القنوت بالنسبة إلى الصلاة .
 وذهب أكثر علمائنا إلى أنها مستحبة لا بقصد الجزئية . أي ليست جزءاً ، ولا فصلاً من فصول الأذان . مستفيدين الاستحباب من بعض العمومات والإطلاقات في الروايات المؤكدة على المقارنة بين اسم النبي (صلى الله عليه وآله) واسم الإمام علي (عليه السلام) ، كما هو الحال في الصلاة على محمد وآل محمد بعد الشهادة الثانية .
 من تلك العمومات والإطلاقات :

1 . عن القاسم بن معاوية ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " فإذا قال أحدكم : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فليقل : علي أمير المؤمنين " ⁽¹⁾ ، والحديث لم يتقيد بزمان ولا مكان ، ولا في فعل خاص ، فهو عام يشمل الأذان وغيره .

1- الاحتجاج 1 / 231 .

الصفحة 55

2 . عن أبي الحواء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " لما أسري بي إلى السماء نظرت إلى العرش ، فإذا عليه مكتوب : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله أيده بعلي ونصوته به " ⁽¹⁾ .
 3 . عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " يا عبد الله أتاني ملك فقال : يا محمد ، سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا ؟ قال : قلت : على ما بعثوا ؟ قال : على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب " ⁽²⁾ .
 4 . عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " لو علم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله ، سمي أمراً وأدم بين الروح والجسد ، قال الله تعالى : **{وَإِذِ أَخَذْنَا مِنْ بُنَىٰ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ}** ⁽³⁾ قالت الملائكة : بلى ، فقال تبرك وتعالى : أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم " ⁽⁴⁾ .
 ففي كل مورد يذكر رسول الله يذكر علي معه ، والأذان من جملة الموارد ، ومن شواهداها من كتب أهل السنة قوله (صلى الله عليه وآله) لعلي : " ما سألت ربّي شيئاً في صلاتي إلا أعطاني ، وما سألت لِنَفْسِي شيئاً إلا سألت لك " ⁽⁵⁾ .

1 - مناقب أمير المؤمنين 1 / 244 ، شوح الأخبار 1 / 210 ، المعجم الكبير 22 / 200 ، شواهد التنزيل 1 / 298 ،
 جواهر المطالب 1 / 92 ، ينباع المودة 1 / 69 و 2 / 160 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 336 ، تهذيب الكمال 33 / 260 ،
 الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1 / 174 .
 2 - شواهد التنزيل 2 / 223 ، كشف الغمة 1 / 318 .
 3 - الأعراف : 172 .
 4 - فروس الأخبار 2 / 197 .

5 - السنن الكوى للنسائي 5 / 151 ، خصائص أمير المؤمنين : 125 ، ذخائر العقبى : 61 ، مجمع الزوائد 9 / 110 ، كتاب السنة : 582 ، أمالي المحاملي : 203 و 367 ، المعجم الأوسط 8 / 47 ، نظم درر السمطين : 119 ، كنز العمال 11 / 625 و 13 / 151 ، تريح مدينة دمشق 42 / 310 ، المناقب : 110 ، جواهر المطالب 1 / 239 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 298 ، ينابيع المودة 2 / 149 .

الصفحة 56

والخلاصة : إنّ الشهادة لعلّي (عليه السلام) بالولاية في الأذان . عند أكثر علمائنا . مكتملة للشهادة الثانية بالوسالة ، ومستحبة في نفسها ، وإن لم تكن جزءاً من الأذان .
ونلفت انتباهكم إلى أنّ ما قد يفهم من ظاهر كلمات بعض الأعلام من منعها في الأذان ، فهو وقوعها على نحو الجزئية ، لا على نحو أنّها مستحبة في نفسها .
جعلنا الله وإياكم من المتمسكين ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) .

(طلال . الكويت . سنّي)

أذان الشيعة من مصادر أهل السنة :

السؤال : لله الحمد أننا مسلمون ، ومنّ الله علينا بالإسلام .
سؤال : لريد دليلاً على أنّ الأذان الحالي عندكم هو ما كان عليه في صدر الإسلام ، وعهد الرسول (صلى الله عليه وآله)

الجواب : إنّ الأذان الموجود عند الشيعة . بحسب الأحاديث التي وصلتهم . هو ما كان في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) ، مضافاً إلى تأييد هذه الصورة من الأذان في كتب أهل السنة ، فنذكر لك فيما يلي مواضع الاختلاف بين فصول أذان الشيعة وأذان السنة ، وما يدلّ عليها من مصادركم :

1 . التكبير في أول الأذان بنظر الشيعة أربع هرات ، ويوافقنا في ذلك الشافعي وأبو حنيفة وأحمد والثوري (1) .

1 - أنظر : المجموع 3 / 90 ، فتح الغرير 3 / 160 ، مختصر المزني : 12 ، مغني المحتاج 1 / 135 ، المغني لابن قدامة 1 / 415 ، بداية المجتهد 1 / 88 .

الصفحة 57

مضافاً إلى ورود رواية من طرق السنة تصوّح بهذا الحكم ، فعن محمد بن عبد الملك بن أبي محنورة عن أبيه عن جده قال : قلت : يا رسول الله علّمني سنة الأذان ، فمسح مقدم رأسه ، وقال : " تقول : الله أكبر ... " (1) فذكر التكبير أربع هرات

(2)

- وأيضاً أنّ الحديث الذي هو المستند في تثنية التكبير لا دلالة له أصلاً ، بل هو إخبار عن المنام ، فهو كما ترى !! .
- 2 . أطبقت الشيعة الإمامية على تثنية التهليل في آخر الأذان ، ويدلّ عليه من كتب أهل السنة ، ما ورد من أمر النبيّ (صلى الله عليه وآله) بلالاً أن يشفّع الأذان (3) .
- 3 . التثويب بدعة عند الشيعة في الصبح وغره ، ووافقنا في ذلك الشافعي في أحد قوليه (4) .
- ويؤيّد هذا الرأي بما روي في الصحيح عن أذان النبيّ (صلى الله عليه وآله) خالٍ عن التثويب (5) .
- وروى ابن أبي شيبة : أنّ الأسود بن يزيد كان يعترض لزيادة هذه الفقرة في الأذان (6) .

-
- 1 - سنن أبي داود 1 / 121 ، تحفة الأحوزي 1 / 486 ، صحيح ابن حبان 4 / 578 ، المعجم الكبير 7 / 174 ، تهذيب الكمال 26 / 23 ، السنن الكوى للبيهقي 1 / 394 .
- 2- أنظر : الجامع الكبير 1 / 122 ، صحيح ابن خزيمة 1 / 189 ، أسد الغابة 3 / 166 .
- 3- صحيح البخاري 1 / 150 ، صحيح مسلم 2 / 2 ، سنن ابن ماجة 1 / 241 ، الجامع الكبير 1 / 124 ، سنن الدرمي 1 / 270 ، سنن أبي داود 1 / 125 ، سنن النسائي 2 / 3 .
- 4- الأم 1 / 104 ، المجموع 3 / 92 ، فتح الغريز 3 / 169 ، مختصر الزوني : 12 ، بدائع الصنائع 1 / 148 .
- 5- صحيح مسلم 2 / 3 .
- 6- المصنّف لابن أبي شيبة 1 / 237 .

الصفحة 58

- وروى الترمذي : إنكار ابن عمر على من زادها في الأذان ، باعتبارها بدعة (1) .
- وعن الإمام علي (عليه السلام) أنّه قال حين سمعها : " لا تؤيّبوا في الأذان ما ليس منه " (2) .
- 4 . أجمعت الشيعة على ذكر فقرة " حيّ على خير العمل " في الأذان ، ومما يدلّ عليها : أنّ عمر نهى عنها . وهو على المنبر . إذ قال : أيّها الناس ثلاث كنّ على عهد رسول الله ، أنا أنهى عنهنّ ، وأحرمهنّ وأعاقب عليهنّ وهنّ : متعة النساء ، ومتعة الحجّ ، وحيّ على خير العمل (3) ، وهذا الكلام منه دليل وروود هذه الفقرة " حيّ على خير العمل " في أذان النبيّ (صلى الله عليه وآله) .
- وورد أيضاً أنّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) وابن عمر كانا يؤلّان في الأذان بعد حيّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل (4) .
- وأيضاً جاء عن بلال أنّه كان يؤذّن بالصبح فيقول : حيّ على خير العمل (5) .
- 5 . المستحبات الواردة قبل البدء في الأذان وبين فواتها كثرة ، كقول بعض المؤذّنين في الابتداء : " وقل الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ... " ، أو الصلاة بعد ذكر النبيّ (صلى الله عليه وآله) .

ثم إن من المستحبات الشهادة لأمر المؤمنين (عليه السلام) بالولاية بعد الشهادتين .

1- الجامع الكبير 1 / 128 ، السورة الحلبية 2 / 135 .

2- نيل الأوطار 2 / 18 .

3 - شوح تجريد العقائد : 374 .

4 - السورة الحلبية 2 / 137 ، السنن الكوى للبيهقي 1 / 424 ، المصنّف للصنعاني 1 / 464 ، المصنّف لابن أبي شيبة

1 / 244 ، مسند زيد بن علي : 93 .

5 - السنن الكوى للبيهقي 1 / 425 ، المعجم الكبير 1 / 352 ، كنز العمّال 8 / 342 .

الصفحة 59

فالشريعة لا توى هذه الفوة جزءاً أو فصلاً من الأذان ، بل هي ذكر مستحب ، لورود أحاديث كثرة في مصادر أهل السنة ،
قرنت بين اسم النبي (صلى الله عليه وآله) وبين اسم علي (عليه السلام) ⁽¹⁾ .

أضف إلى ذلك ، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " هو وليّ كلّ مؤمن من بعدي " ⁽²⁾ .

وقال (صلى الله عليه وآله) أيضاً : " أنا وهذا حجة على أمّتي يوم القيامة " ⁽³⁾ .

وأخيراً : **{ أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ }** ⁽⁴⁾ .

1 - مناقب أمير المؤمنين 1 / 244 ، شوح الأخبار 1 / 210 ، المعجم الكبير 22 / 200 ، شواهد التنزيل 1 / 298 ،

جواهر المطالب 1 / 92 ، ينابيع المودة 1 / 69 و 2 / 160 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 336 ، تهذيب الكمال 33 / 260 ،
الشافا بتعريف حقوق المصطفى 1 / 174 .

2- فضائل الصحابة : 15 ، المستترك 3 / 134 ، مسند أبي داود : 111 و 360 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 504 ،

الأحاد والمثاني 4 / 279 ، كتاب السنة : 550 ، السنن الكوى للنسائي 5 / 45 و 126 و 132 ، خصائص أمير المؤمنين :
64 و 97 ، مسند أبي يعلى 1 / 293 ، صحيح ابن حبان 15 / 374 ، المعجم الكبير 12 / 78 و 18 / 129 ، نظم درر

السمطين : 79 و 98 ، مورد الظمان : 543 ، كنز العمّال 11 / 599 و 607 و 13 / 142 ، فيض القدير 4 / 471 ،
تزيخ مدينة دمشق 42 / 100 و 198 ، أسد الغابة 4 / 27 ، سير أعلام النبلاء 8 / 199 ، الإصابة 4 / 467 ، الجوهرة :

64 ، البداية والنهاية 7 / 381 ، المناقب : 127 و 153 ، جواهر المطالب 1 / 212 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 291 ،
ينابيع المودة 1 / 112 و 2 / 78 و 86 و 159 و 236 و 398 و 490 و 3 / 364 .

3- كنز العمّال 11 / 620 ، تزيخ بغداد 2 / 86 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 309 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 292 .

4- يونس : 35.

(... . لبنان)

تعقيب على الجواب السابق :

أودّ إضافة شيء على الجواب الجيدّ ، وهو أنه لنا التمسكّ بعموم الخبر الصحيح الولد في الاحتجاج لإثبات لُجحية ذكر الشهادة بالولاية عقب الشهادة بالرسالة ، انقل مضمونه : من قال لا اله إلا الله محمد رسول الله ، فليقل : علي أمير المؤمنين

...

الشورى :

(علي . البحرين)

معنى {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} :

السؤال : ما معنى قوله تعالى : {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} ؟

الجواب : جاء في تفسير مجمع البيان : " وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ⁽¹⁾ أي : استخرج آراءهم ، واعلم ما عندهم .

واختلفوا في فائدة مشورته (صلى الله عليه وآله) إياهم . مع استغنائه بالوحي عن تعوّف صواب الرأى من العباد . على

أقوال :

أحدها : إنّ ذلك على وجه التطيب لنفوسهم ، والتألف لهم ، والرفع من أقدارهم ، ليبيّن أنّهم ممن يوثق بأقوالهم ، ويرجع

إلى آرائهم ، عن قتادة والوبيع وابن إسحاق .

وثانيها : إنّ ذلك لتقتدي به أمته في المشورة ، ولم يروها نقيصة ، كما مدحوا بأن أمرهم شورى بينهم ، عن سفيان بن

عبيدة .

وثالثها : إنّ ذلك ليتمتعنهم بالمشورة ، ليتميزّ الناصح من الغاش .

ورابعها : إنّ ذلك في أمور الدنيا ، ومكائد الحرب ، ولقاء العدو ، وفي مثل ذلك يجوز أن يستعين برآئهم ، عن أبي علي

الجبائي " ⁽²⁾ .

1 - آل عمران : 159 .

2- مجمع البيان 2 / 428 .

وعن ابن عباس بسند حسن : لما قلت : **{ وَشَاوِرِهِمْ فِي الْأَمْرِ }** ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **{ أَمَا أَنْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نَغْنِيَانِ عَنْهَا ، وَلَكِنْ جَعَلَهَا اللَّهُ رَحْمَةً لِأُمَّتِي ، فَمَنْ اسْتَشَارَ مِنْهُمْ لَمْ يَعْصِمْ رِشْدًا ، وَمَنْ تَرَكَهَا لَمْ يَعْصِمْ غِيًّا }** (1) .
 إنَّ هذه الرواية تفيد : أنَّ استشرته (صلى الله عليه وآله) أصحابه لا قيمة لها على صعيد اتخاذ القرار ، لأنَّ الله ورسوله غنيان عنها ، لأنَّهما يعرفان صواب الآراء من خطئها ، فلا تويدهما الاستشارة علماً ، ولا ترفع جهلاً ، وإنما هي أمر تعليمي أخلاقي للأمة ... ، وإذا كانت الاستشارة أمراً تعليمياً أخلاقياً ، فلا محذور على الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) فيها (2) .

(أحمد . السعودية)

ليست مشروعة في تعيين الخليفة :

السؤال : هل يمكن أن تكون الشورى بديلاً عن النصوص الواردة في تحديد الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟
 الجواب : لا شك أنَّ الشورى لا تصلح أن تكون بديلاً عن النصوص القاطعة في خصوص إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وذلك لأنَّ ترك النصوص واللجوء إلى الشورى يعدّ رأياً واجتهاداً في مقابل النصِّ ، وهو بلا شك غير صحيح لقوله تعالى : **{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا }** (3) .

1- الدر المنثور 2 / 90 ، فيض القدير 5 / 565 ، فتح القدير 1 / 395 .

2- الصحيح من سيرة النبي 6 / 90 .

3- الأخواب : 36 .

فالموقف النهائي والقول الفصل يعود إلى الله تعالى ورسوله لا إلى من سواهما ، وليس لأحد الامتناع أو المخالفة في ذلك ، إلا أن يخرج عن دائرة الإيمان ، وهذا حكم عام لا استثناء فيه حتى في تلك المولد التي رخصَّ الله تعالى لرسوله الكريم مشورة الناس فيها .

قال تعالى : **{ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَا وَرَأَيْتَ إِذْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ لِوَفَاةِ رَسُولِهِمْ فَهُمْ يُخَالِفُونَ }** (1) .

فمدار القرار ومحوره عزم الرسول وإقدامه في تحديد أيِّ موقف ، ولارأي للناس في ذلك ، ولم تكن مشورتهم إلا لتطبيب خراطهم ، وإشعلهم بشخصيتهم في ميدان العمل والتطبيق ، مضافاً إلى ما للمشورة من تأثير على تمسكهم بأوامر النبي (صلى الله عليه وآله) ، والتزامهم بما أؤمروا به أنفسهم ، خصوصاً في مواطن الشدة كالحرب .

هذا ، وإنّ الشورى لم تتحقّق بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سقيفة بني ساعدة ، فقد حضوها مجموعة قليلة من الأنصار والمهاجرين ، ولم يكونوا يمثّلون جميع أهل الحلّ والعقد ، خصوصاً وأنّ علياً (عليه السلام) قد أبدى اعتراضه على ما جرى في السقيفة ورفض البيعة ، كما اعترض كبار الصحابة : كالمقداد ، وسلمان ، والزبير ، وعمّار ، وعبد الله بن مسعود ، وسعد بن عباد ، والعباس ابن عبد المطلب ، وأسامة بن زيد ، وأبي بن كعب ، وعثمان بن حنيف .

ولو تترّأنا وقلنا : حصلت الشورى في انتخاب الخليفة الأول ، لكنّها لم تحصل في الخليفة الثاني ، حيث تمّ تعيينه مباشرة ومن دون مشورة أحد .

1 - آل عمران : 159 .

الصفحة 64

وهكذا لم تحصل في الخليفة الثالث ، حيث إنّ عمر رشّح ستة أشخاص ، ووضع لهم طريقة خاصة في انتخاب الخليفة ، كما ورد في كتب التريخ ⁽¹⁾ .

ثمّ لو كانت الشورى مشروعة في تعيين الخليفة لبيّنّها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورفع الغموض عنها ، مع أنّه لم يؤثر عنه (صلى الله عليه وآله) شيء في هذا المجال .

وهل يعقل أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) لم يهتمّ في مسألة الحاكم الذي يليه ، بينما يكون غره . كأبي بكر وعمر . أكثر حرصاً منه (صلى الله عليه وآله) فيقدما على الوصاية من بعدهما ، ولا يقدم نبي الوحمة على ذلك ؟

والخلاصة : حيث إنّّه لم يؤثر عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّه تحدّث عن الشورى كأسلوب في تعيين الخليفة من بعده ، فلا بدّ من الرجوع إلى النصوص المأثورة عنه (صلى الله عليه وآله) والدالّة على تنصيب الإمام علي (عليه السلام) خليفة المسلمين .

(... . السعودية)

ليست أساس الحكم والخلافة :

السؤال : حلول المتجدّدون من متكلّمي أهل السنة ، صب صيغة الحكومة الإسلامية على أساس المشورة بجعله بمقتولة الاستفتاء الشعبي ، واستدلّوا على ذلك بقوله تعالى :

{وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} ⁽²⁾ ، فما هو ردّكم ؟

الجواب : إنّ الآية الشريفة حثّت على الشورى فيما يمت إلى شؤون المؤمنين بصلة ، لا فيما هو خراج عن حوزة أمرهم ، وكون تعيين الإمام داخلاً في أمرهم فهو أولّ الكلام ، إذ لا نوري . على الفرض . هل هو من شؤونهم أو من شؤون الله سبحانه؟ ولا نوري ، هل هي إبرة وولاية إلهية تتمّ بنصبه

1 - تزيخ الأُمم والملوك 3 / 295 ، تزيخ المدينة 3 / 924 .

2 - الشورى : 38 .

الصفحة 65

سبحانه وتعيينه ، أو إبرة وولاية شعبية يجوز للناس التدخّل فيها ؟ فما لم يحرز تعيين الإمام أمر مربوط بالمؤمنين لم يجز التمسك بعموم الآية في أنّها تشمل تعيين الإمام .



الشيعة :

(فاطمة السنّية . سنّية . 25 سنة . طالبة)

دفع تهم عنهم :

السؤال : أرجو منكم الردّ عليّ فمراً يا شيعة : سئل الإمام مالك عن الشيعة ، فقال : لا تكلمهم ، ولا ترو عنهم ، فإنهم

يكذبون .

وقال الشافعي : ما رأيت أهل الأهواء قوم أشهد بالزور من الرافضة .

وقال شيخ الإسلام : لا توجد فرقة تقدّس الكذب سوى الرافضة .

الجواب : إنّ البحث عن الحقائق لا يؤخذ هكذا ، ولا يكون بالحكم على الأشياء سلفاً تون الاعتماد على تفصيّ الوقائع ،

ودون اللجوء إلى استماع الأقاويل ، وتقليد الآخرين في حكمهم ، فإنّ الله غداً سائلنا عن كلّ ما نقوله ، فماذا نعتذر غداً إذا لم

نملك حجة نعتذر بها عند الله تعالى ؟

قال تعالى : { **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** }⁽¹⁾ ، نحنُ مسؤولون عن كلّ صغيرة وكبيرة ، عن

ظلمنا لشخص واحد ، فكيف بظلمنا لطائفة من المسلمين ؟

علينا أن نبحت أولاً عن نشوء مصطلح الرافضة ، ومن هم ؟ فاصطلاح الرافضة ليس من الضروري أن يطلق على الشيعة

، إلا أنّ الأنظمة السياسية عزّزت من فكرة استخدام هذا المصطلح على الشيعة ، وقلدهم الآخرون في

1 - الإبراء : 36 .

ذلك ، فأطلقوا هذا المصطلح على كلّ شيعي ، من هنا نشكك في دعوى انتساب هذا المصطلح إلى التشيع ، ومنه يمكننا

إلغاء كلّ ما تدعيه في حقّ شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ، وتنسبهم أقوال هؤلاء العلماء في حقهم ، وهذا الكلام يؤيده ما

قاله إمام الشافعية :

إذا نحن فضلنا علياً فإننا روافضُ بالفضل عند نوي الجهل

وقال كذلك :

إذا في مجلس ذكروا علياً
وسبطيه فاطمة الزكية
يقال تجلوزوا يا قوم هذا
فهذا من حديث الرافضية
برئت إلى المهيمن من أناسٍ
بيرون الرفض حبّ الفاطمية

وقال كذلك :

قالوا ترفّضت قلت كلاً
ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن تولّيت غير شكّ
خير إمامٍ وخير هادي
إن كان حبّ الولي رفضاً
فإتني رُفض العبادِ⁽¹⁾

وهكذا فوّق الشافعي بين مصطلح التشيع الذي هو لاء علي وأولاده (عليهم السلام) وبين مصطلح الرافضة الذي أطلقه النظام السياسي الحاكم على معارضيه ، ومن هنا فإنّ الذي تذكرينه عن الشافعي لا يستقيم .
أمّا ما تذكرينه عن مالك في حقّ الشيعة ، فلم يثبت في مصدر يعولّ عليه ، ولم تذكرين لنا المصدر الذي تأخذين هذا القول عنه ، ويستحيل أن ينسب مالك هذا الكلام لشيعة أهل البيت (عليهم السلام) .

1- نظم درر السمطين : 111 .

الصفحة 68

واعلمي أنّ الشيعة لم يضعوا الحديث ، ولم يكذبوا فيه ، فإنهم كانوا تحت رقابةٍ مشددةٍ من التعديلات الوجدانية ، بحيث كان الرجاليون يترقّبون كلّ من وضع الحديث ، أو كذب فيه ، فيسقطونه عن الاعتبار ، وكانوا يتخرجون في ذلك أشدّ التّحجّج ، ولو كان قد صدر منهم كذب في حديث لوجدت أنّ الأنظمة الحاكمة قد جعلت ذلك نريعةً للتشهير بهم ، ومحلبتهم بحجةٍ وضع الحديث وكذبهم فيه .

إلّا أنّنا نعلمك : أنّ آفة وضع الحديث قد امتاز بها غير الشيعة ، وشهد لذلك ابن حجر الهيثمي وغوه لهذه المشكلة فقال : " وقد اغتر قوم من الجهلة ، فوضعوا أحاديث التّغيب والتّرهيب وقالوا : نحن لم نكذب عليه . أي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) . بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته ... " ⁽¹⁾ .

وأخرج البخاري في تزيخه عن عمر بن صبح . وهو من رواة أهل السنّة . يقول : أنا وضعت خطبة النبيّ (صلى الله عليه

(2)

قيل لأبي عصمة : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضل سور القرآن سورة سورة ؟ فقال : إنّي رأيت الناس قد أعضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقّه أبي حنيفة ، ومغزّي ابن إسحاق ، فوصفت هذا الحديث حسبة ⁽³⁾ .
وهكذا ، فإنّ الوضع لم يكن عند الشيعة كما تذكرين ، بل هؤلاء علماء أهل السنة يعترفون بمشكلة الوضع عند رواة أهل السنة ، وهي مشكلة تعمّ الكثير من الأحاديث ، وعليك متابعة الموضوع من مصاوه ، ليتبين لك الحق والواقع .

1 - فتح البلي 1 / 178 .

2 - التريخ الصغير 2 / 192 .

3 - الجامع لأحكام القرآن 1 / 78 ، الوهان في علوم القرآن 1 / 432 .

الصفحة 69

نسأل الله تعالى أن يكشف لك الكثير من الحقائق لتقفين بنفسك على كثير من الأمور .

(خالد . الخرائر . 27 سنة . التاسعة أساسي)

تعقيب على الجواب السابق :

لقد وأت سؤال الأخت فاطمة السنيّة ، حيث نقلت عن بعض النواصب : إن الشيعة يكذبون ، ورُدت أن أبين الحقيقة لكل من يطلبها ، وأبين من هم الكذابين ؟ وأرجو منكم أن تتشروا هذه الفقات تبينا للحقيقة ، وخدمة لأهل البيت (عليهم السلام) .
فأقول بعد الصلاة على محمّد وآل محمّد :

1 . قال ابن الأثير في تليخه : " فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد ... ، ثم كتب معاوية بعد ذلك إلى مروان بن الحكم ... ، فقام مروان فيهم وقال : إنّ أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل ، وقد استخلف ابنه يزيد بعده .
فقام عبد الرحمن بن أبي بكر فقال : كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ! ما الخيار أردتما لأمة محمّد ، ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل

فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت : يا مروان ... كذبت ! ... ولكنك أنت فضض من لعنه نبي الله "

(1)

لكن البخري ذكر الحديث في باب : " والذي قال لوالديه أفّ لكما ، فقال : كان مروان على الحجاز استعمله معاوية ، فخطب وجعل يذكر يزيد لكي يبايع له بعد أبيه ، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً ، فقال : خنوه ، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه ، فقال مروان : إنّ هذا الذي أتول الله فيه

والذي قال لوالديه أفّ لكما أتعانني ، فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أتول الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أتول عنوي " (1) .

لاحظوا جيداً كيف حذف الشيخ البخري كلام عبد الرحمن عندما قال : كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ! ما الخيار رُدتما لأمة محمد ، ولكنكم تريدون أن تجعلوها هوقلية كلاً مات هوقل قام هوقل ، وأبدله بعبارة : فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً ، وحذف قول عائشة لمروان : يا مروان ... كذبت ! ... ولكنك أنت فضض من لعنه نبي الله .

2 . روى الطوي في تريخه في وصف مرض النبي (صلى الله عليه وآله) : " عن عائشة قالت : فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين رجلين من أهله ، أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر ... ، قال عبيد الله : فحدثت هذا الحديث عنها عبد الله بن عباس فقال : هل تنوي من الرجل ؟ قلت : لا ، قال : علي بن أبي طالب ، ولكنّها كانت لا تقدر على أن تذكره بخير وهي تستطيع " (2) .

ورواه أيضاً ابن سعد في طبقاته (3) .

3 . أخذ ابن هشام من سوة ابن إسحاق برواية البكائي ، وقال في ذكر منهجه في أول الكتاب ، وترك بعض ما أورده ابن

إسحاق في هذا الكتاب ، وأشياء يشنع الحديث به ويسوء الناس ذكره ، وكان ممّا يسوء الناس ذكره ممّا حذف : خبر دعوة النبي بني عبد المطلب حينما قلت **{وَأَنْذِرْ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ}** (4) .

فقد روى الطوي في تريخه : أنّه بعد نزول هذه الآية دعا النبي بني عبد المطلب وقال لعلي : " إن هذا أخي ووصيي

وخليفتي فيكم فاسمعوا له

1 - صحيح البخري 6 / 42 .

2 - تريخ الأمم والملوك 2 / 433 .

3 - الطبقات الكوى 2 / 218 .

4 - الشواء : 213 .

وأطيعوا " (1) ، وقد تدرك الطوي أهمية هذا الحديث ، فتدرك في نفسوه ما غفل عنه في تريخه ، فلما أورد الحديث بنفس الإسناد في تفسير الآية قال : فقال النبي لعلي : " إن هذا أخي وكذا وكذا ، فاسمعوا له وأطيعوا " (2) .

وكذلك فعل ابن كثير في تريخه ونفسوه ، حيث حذف كلمة : أخي ووصيي ، وأبدلها بعبارة : كذا وكذا ، وكذلك محمد

حسين هيكل حيث ذكر الحديث بتمامه في الطبعة الأولى من كتابه حياة محمد ، لكنه حذفه في الطبعة الثانية .

4 . أورد الطوي وابن الأثير في تليخهما خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) فقالوا : قال الحسين : " أمّا بعد ، فانسيوني فانظروا من أنا ، ثمّ رجوا إلى أنفسكم وعاتبوا ، فانظروا هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟! ألسنت ابن بنت نبيكم ، وابن وصيّه ، وابن عمّه "؟! (3) .

لكن ابن كثير ذكر الخبر وحذف عبارة : وابن وصيه وابن عمّه ! (4) .

5 . ابن تيمية الذي يتهم الشيعة بالكذب ، فحسبنا أنّه أنكر حديث من كنت مولاه فعلي مولاه (5) .

ويقول الشيخ الألباني : " فعم . ابن تيمية . أنّه كذب ! وهذا من مبالغاته الناتجة في تقديري من تسوّعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقّق النظر فيها " (6) .

1 - تليخ الأمم والملوك 2 / 63 .

2- جامع البيان 19 / 149 .

3 - تليخ الأمم والملوك 4 / 322 ، الكامل في التليخ 4 / 61 .

4 - البداية والنهاية 8 / 193 .

5- منهاج السنّة 7 / 319 .

6- سلسلة الأحاديث الصحيحة 4 / 344 .

الصفحة 72

وبهذه الأمثلة من كتب أهل السنّة يتبيّن للأخوة القوّاء عامّة ، وللأخت فاطمة خاصّة ، من هم الكذابين الحقيقيين؟! وإنّ ما نسب للشيعة وعلمائنا الكبار أنّه محض افتراء ، وفي هذا بيان كافٍ إن شاء الله تعالى .

(خالد . الخواثر . 27 سنة . التاسعة أساسي)

تعقيب ثاني على الجواب السابق :

إتماماً للفقوة الأولى التي ذكر فيها بعض الأمثلة على كذب علماء العامة ، رُجو منكم أن تضيفوا هذه الفوات نظراً لأهمّيّتها ، وخدمة للقوّاء الكرام .

1 . نقل الذهبي في ترجمة الإمام النسائي قال : " سئل النسائي عن فضائل معاوية : ألا تخرج فضائل معاوية ؟ فقال : أيّ شيء أخرج ؟ حديث : " اللهم لا تشبع بطنه " ، فسكت السائل " .

قال الذهبي : لعل هذه منقبة لمعاوية لقول النبيّ : " اللهم من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة " ! (1) .

وجاء ابن كثير من بعده فقال : " لقد انتفع معاوية بهذه الدعوة " (2) .

وقد روى مسلم في صحيحه حديث النبيّ (صلى الله عليه وآله) الذي يذمّ فيه معاوية : " لا اشبع الله بطنه " (3) .

وعندما وقع أهل السنّة في حوة من هذا الحديث . وقد روته صحاحهم . نسوا للنبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : " اللهم من لعنته أو شتمته فجعل ذلك له زكاة ورحمة " فربطوا بين الحديثين ، وجعلوا منهما منقبة لمعاوية .

1 - تذكرة الحفاظ 2 / 699 .

2 - البداية والنهاية 8 / 128 .

3 - صحيح مسلم 8 / 27 .

الصفحة 73

سبحان الله ، هل يعقل أن سيدّ الخلق يسبّ ويشتم المؤمنين ! وهل يعقل أن النبي الذي خاطبه الله تعالى بقوله : **{ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ }** (1) ، وبقوله : **{ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ }** (2) ، هل يعقل أن يتحوّل هذا النبيّ الكريم من الرسول القنوة إلى من يسبّ ويلعن المؤمنين ؟

2 . ما فعله الطواني بالحديث الآتي عن سلمان الفلسي (رضي الله عنه) قال : قلت يا رسول الله لكلّ نبي وصي فمن وصيّك ؟ فسكت عنيّ ، فلما كان بعد رأني فقال : " يا سلمان " ، فأسرعت إليه قلت : لبيك ، قال : " تعلم من وصي موسى ؟ " قلت : نعم يوشع بن نون ، قال : " لم " ؟ قلت : لأنها كان أعلمهم يومئذ ، قال : " فإنّ وصيي وموضع سوي وخير من أتوك بعدي ، وينجز عدّتي ، ويقضي ديني علي بن أبي طالب " .
فبعد روايته للحديث قال الطواني : " قوله وصيي يعني أنّه أوصاه بأهله لا بالخلافة " (3) .

سبحان الله ، انظروا كيف أولّ الطواني هذا الحديث حسب هواه ، والحديث واضح ، وهو يؤكّد أن علياً (عليه السلام) وصي النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وصدق الله العظيم حين يقول في كتابه : **{ أَوَأَيُّ مَن اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ }** (4) ، فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله .

3 . قال الذهبي في ترجمة الحاكم النيسابوري : " فسئل أبو عبد الله الحاكم عن حديث الطير فقال : لا يصحّ ، ولو صحّ لما كان أحد أفضل من علي بعد النبيّ .

1 - صحيح مسلم 8 / 27 .

2 - آل عمران : 159 .

3 - المعجم الكبير 6 / 221 .

4 - الجاثية : 23 .

الصفحة 74

قلت : ثمّ تغيّر رأي الحاكم ، وأخرج حديث الطير في مستوركه ، ولا ريب أن في المستورك أحاديث كثيرة ليست على

شوط الصحّة ، بل فيه أحاديث موضوعة شأن المستترك بإخراجها فيه .

وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً ، قد أفردتها بمصنّف ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل ، وأما حديث : " من كنت هولاه " ، فله طرق جيّدة ، وقد أفردت ذلك أيضاً ⁽¹⁾ .

فالذهبي ينقل فضل الحاكم ، وبما أنّ الحاكم نقل في مستركه أحاديث في فضائل علي ، وما فيه انتقاص لمعاوية ، طعنوا فيه وقالوا : ثقة في الحديث رافضي خبيث .

قال الذهبي : " أمّا انخافه عن خصوم علي فظاهر ، وأمّا أمر الشيخين فمعظمّ لهما بكلّ حال ، فهو شيعي لرافضي ، وليته لم يصنّف المستترك على الصحيحين ، فإنّه غضّ من فضائله بسوء تصرفه " ⁽²⁾ .

ومن العجيب أنّ ابن كثير بعدما نقل في أربع صفحات من تزيخه ، ملئها بطرق حديث الطير وأسانيده ورواته ، ونحو أكثر من مائة ممّن رووا عن أنس هذا الحديث قال : " وبالجملة ففي القلب من صحّة هذا الحديث نظر ، وإن كثرت طوقه " ⁽³⁾ .

انظروا إلى هذا التعصّب الأعمى ، كيف جعلهم يتهمون عالماً من علمائهم بالتشيع والرفض ، بسبب روايته أحاديث لا تعجبهم ، والأعجب بعد هذا أن يقول ابن كثير بعد روايته للحديث : في القلب من صحّة هذا الحديث نظر !

1 - تذكرة الحفاظ 3 / 1042 .

2- المصدر السابق 3 / 1045 ..

3- البداية والنهاية 7 / 390 .

الصفحة 75

⁽¹⁾ والجدير بالذكر : أنّ حديث الطير رواه الترمذي في سننه ، والطواني في المعجم الأوسط ، وغوهما من أعلام السنة ، ومما لاشكّ فيه ، أنه لو كان الحديث يخصّ أحد الصحابة . خاصة الخلفاء الأوائل . لدقوا عليه الطبول .
ومن أمثلة الأحاديث التي رواها الحاكم :

1 . عن علي (عليه السلام) قال : " اخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّ أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين ، قلت : يارسول الله فمحبّونا ، قال : من ورائكم " .

قال الحاكم : " صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ⁽²⁾ ، وقال الذهبي في تلخيصه : " الحديث منكر من القول ، يشهد القلب بوضعه " .

2 . عن علي (عليه السلام) قال : " سمعت النبي يقول : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجاب : غصوا أبصلكم عن فاطمة بنت محمد حتّى تمر " ⁽³⁾ .

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شوط الشيخين ولم يخرجاه " ⁽⁴⁾ ، وقال الذهبي في تلخيصه : " لا والله بل موضوع

وأخرج الحاكم بإسناده إلى علي (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى : **{ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ }** ⁽⁵⁾ ، قال علي : " رسول الله المنذر وأنا الهادي " .

- 1- الجامع الكبير 5 / 300 ، طبقات المحدثين بأصبهان 3 / 454 ، البداية والنهاية 7 / 390 ، المناقب : 108 ، سبل الهدى والرشاد 7 / 191 ، ينابيع المودة 2 / 150 ، المستترك 3 / 130 ، أسد الغابة 4 / 30 ، المعجم الأوسط 2 / 207 و 90 / 6 و 267 / 7 و 146 / 9 ، تزيخ بغداد 9 / 379 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 250 و 257 .
- 2- المستترك 3 / 151 .
- 3- ذخائر العقبى : 48 ، نظم درر السمطين : 182 ، الجامع الصغير 1 / 127 ، كنز العمال 12 / 108 ، فيض القدير 1 / 549 ، كشف الخفاء 1 / 96 ، أسد الغابة 5 / 523 ، ينابيع المودة 2 / 88 و 137 .
- 4- المستترك 3 / 153 .
- 5- الوعد : 7 .

الصفحة 76

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ⁽¹⁾ ، وقال الذهبي : " بل كذب قبّح الله واضعه " .
وسئل أحمد بن حنبل عن حديث : " أنا مدينة العلم وعلي بابها " فقال : " قبّح الله أبا الصلت " ⁽²⁾ .

لاحظوا كيف استدّوا على وضع الأحاديث التي لم تعجبهم : فتارة يستشهدون بالقلب ، وتارة باليمين ، وتارة بالسب ، وهل يعقل أن نستشهد على وضع الحديث بالقلب أو اليمين بلا دليل ؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله .

4 . نقل ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى : **{ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا }** ⁽³⁾ ، قال ابن كثير : وقد ذكر جماعة ، منهم الشيخ أبو منصور بن الصبّاح في كتابه الشامل الحكاية المشهورة عن العتبي قال : كنت جالساً عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله) فجاء إعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول : **{ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا }** ، وقد جئتكم مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ، ثم اتشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الإعرابي فغلقتني عيني فأيت النبي (صلى الله عليه وآله) في النوم فقال : " يا عتبي الحق الإعرابي فبشوه أن "

- 1 - المستترك 3 / 130 .
- 2 - الموضوعات 1 / 354 .
- 3- النساء : 64 .
- 4 - تفسير القرآن العظيم 1 / 532 .

الصفحة 77

وذكر هذه القصة النووي الشافعي في كتابه " الأذكار " ، ولكن عندما طبع الكتاب سنة 1409 هجري في دار الهدى في الرياض ، حذفت قصة العتبي ، وحذف قول النووي : " اعلم أن على كل من حج أن يتوجه إلى زيارة النبي ، فإن زيارته من أهم القوبات " .

لماذا حذفت قصة العتبي وحذف قول النووي ؟ بالطبع لأن الوهابية تحرم الاستشفاع والتوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله) ، وبما أن قصة العتبي رواها كبار علماء السنة ، فلم يجنوا المخوج إلا بتحريف الكتاب ، فحذفوا ما لا يروقهم ، فهل من الأمانة العلمية أن تحرف الكتب؟! هذا سؤال يبقى مطروح على علماء الوهابية .

ويشبه هذا ما يفعله علماء الوهابية حالياً بكتاب الرحالة ابن بطوطة ، إذ إن ابن بطوطة عندما يصف رحلته إلى الشام يذكر ابن تيمية ، ويقول عنه : أنه إنسان مجنون ، ونقل عن ابن تيمية أنه كان يقول من أعلى المنبر إلى أسفله ، ثم يقول : إن الله يقول إلى سماء الدنيا كنزولي هذا ، وتقول درجة من المنبر ⁽¹⁾ .

لكن الكتب التي تطبع حالياً . خاصة في الأوساط الوهابية . تتوع منها هذه العبارة ، ولكن في النسخ القديمة ما زالت موجودة ، والحمد لله .

يقول الشيخ محمد إبراهيم شقوة في شريط اسمه لا دفاعاً عن ابن تيمية ، ولكن إظهاراً للحق : إن ابن بطوطة كان ينقل عن العوام ، وما نقله عن ابن تيمية سمعه ولم يره ، ولهذا فكتب ابن بطوطة تحذف منها هذه العبارة الآن ! سبحان الله ، كيف يجوزون لأنفسهم حذف الأخبار والأحاديث . التي لا تعجبهم . ثم يتهمون الشيعة بالكذب ، وهل يقبل إنسان عاقل هذه التبريرات

- 1 - رحلة ابن بطوطة : 95 .

الصفحة 78

منهم ؟ وهل اصبحوا كاليهود حيث يقول الله تعالى عنهم : **{ يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ }** ⁽¹⁾ .

هذه بعض الأمثلة سقناها للقراء الكرام حول كيفية تحريف علماء العامة عامة والوهابية خاصة للأخبار والأحاديث التي لا

والآن نأتي بأمثلة أخرى من كتبهم حول تركهم للسنة بدعوى مختلفة :

1 . قال ابن حزم : " وأما قولنا في الرجلين فإنّ القآن قول بالمسح . . . ، وقد قال بالمسح على الرجلين جماعة من السلف

، منهم علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، والحسن ، وعكرمة ، والشعبي ، وجماعة غوهم ، وهو قول الطوي " (2) .

قال ابن الجوزي في المنتظم : " كان ابن جرير . أي الطوي . يرى المسح على القدمين ، ولا يوجب غسلهما ، فهذا نسب

إلى الرفض " (3) .

لاحظوا كيف ينسبون علماءهم ويتهمونهم بالرفض والتشيع إذا اقروا بالحقيقة ، ومعروف في التلخيص : أن الطوي حاصوه

الحنابلة . أجداد الوهابية والسلفية . في دره ، ومنعوا من دفنه ، وادعوا عليه الإلحاد حتى دفن ليلاً .

وذكر ثابت بن سنان في تزيخه : " أنه إنما أخفيت حاله ، لأن العامة اجتمعوا ومنعوا من دفنه بالنهار ، وادعوا عليه

الرفض ثم ادعوا عليه الإلحاد " (4) .

2 . قال أبو حنيفة ومالك وأحمد : " التسليم أولى ، لأنّ التسطیح صار شعراً للشيعة " (5) .

1- النساء : 46 .

2- المحلى 2 / 56 .

3- المنتظم 13 / 217 .

4- نفس المصدر السابق .

5- رحمة الأمة : 102 .

وقال الغوالي : " ثمّ التسليم أفضل من التسطیح مخالفة لشعار الروافض " ! (1) .

3 . ذكر الزرقاني في شوح المواهب اللدنية في صفة عمّة النبيّ على رواية علي في إسدالها على منكبه حين عممه رسول

الله (صلى الله عليه وآله) ، ثمّ ذكر قول الحافظ الواقي : " كما يفعله بعضهم ، إلاّ أنه صار شعار الإمامية فينبغي تجنبه ،

لترك التشبه بهما " (2) .

4 . قال الأرمختوي في كيفية الصلاة على النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " وأما إذا أفود غوه من أهل البيت بالصلاة كما

يفود هو فمكروه ، لأنّ ذلك شعراً لذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولأنّهُ يؤديّ إلى الاتهام بالرفض " (3) .

قال ابن تيمية عند بيان التشبه بالشيعة : " ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذ صلت شعراً

لهم " (4) .

سبحان الله ، هل يعقل أن يتوك من يدعي أنه يتبع السنة ، السنة الصحيحة ، بدعوى أن من يسوهم الرفضة تتبع هذه

السنن .

فهل أمر الله تعالى أو نبيّه الكريم (صلى الله عليه وآله) بمخالفة الشيعة؟! وإذا وجب مخالفة الشيعة ، فلماذا لا يفتي علمؤهم لاتباعهم بتوك الصلاة والحجّ ، لأنّ الشيعة يصومون ويحجّون؟! وهل يعقل أن يخالف العراء السنة بحجة أن الشيعة يعملون بها؟!

ومن هم الرافضة؟! أهم الذين رفضوا الإسلام كما يروّجه الوهابية؟ أم من رفضوا البدع ، وحكّام الجور ، وتمسكوا بالسنة؟! هذه أسئلة تطرحها على كلّ إنسان له ضمير حي ، وعلى كلّ إنسان جرد نفسه من التعصب الأعمى .

1- الوجيز 1 / 78 .

2 - شوح المواهب اللدنية 5 / 13 .

3- الكشف 5 / 96 .

4- منهاج السنة 4 / 154 .

الصفحة 80

ومما يجدر بالذكر أنّ كلّ الأمثلة التي ذكرت هي من أمهات كتب السنة ، ولا يوجد حديث أو رواية واحدة من كتب الشيعة حتّى تكون الحجّة عليهم ، وكما قيل : أؤموهم بما أؤموا به أنفسهم .
والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله المعصومين .

(عاشق التوحيد . السعودية . سنّي)

الأنمة لم يذموا شيعتهم :

السؤال : إنّ علياً (رضي الله عنه) وولاده ، كانوا ييغضون الشيعة المنتسبين إليهم . المدعّين حبهم واتباعهم . وكانوا يذمّونهم على رؤوس الإشهاد .

فهذا علي يذمّ شيعته ، ويدعو عليهم فيقول : " لقد ملأتم قلبي قيحاً ، وشحنتم صوري غيظاً ... ، وأفسدتم علي رأبي بالعصيان والخذلان " (1) .

ويروي الكليني عن أبي الحسن أنّه قال : " لو ميّرت شيعتي ما أجدهم إلاّ وأصفة ، ولو امتحنتمهم لما وجدتمهم إلاّ مرتدين " (2)

وقال الحسين بن علي مخاطباً الرافضة : " تبا لكم أيّها الجماعة وقرحا ، وبؤسا لكم ؟ حين استصوختمونا ولهين ، فأصوختكم موجفين ، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا ، وحمشتم علينا نراً أضومناها على عدوكم وعدونا ، فأصبحتم ألبا على أوليائكم ، ويداً على أعدائكم ، من غير عدل أفشوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم ، ولا ذنب كان منا إليكم ... " (3) .

الجواب : إنّ البحث عن الحقائق لا تأتي هكذا اعتباطاً ، ما لم يعزّزَ البحث عنها بالدليل والوهان ، والإستكون محولات
يائسة تجرّ صاحبها إلى سخط الله تعالى ، وتحيله إلى مقلدٍ أعمى لا يعي ما يقول ، فالغيور على دينه ، ينبغي

1 - شوح نهج البلاغة 2 / 75 .

2- الكافي 8 / 228 .

3- الاحتجاج 2 / 24 .

الصفحة 81

عليه أن يتحرّى الأمور بحقائقها ، ويتابع الأشياء بوقائعها ، وأن لا يقلد كل ما سمعه وردده الآخرون .
إنّ ما ذكّره : إنّ علياً (عليه السلام) قد ذم شيعته ، فهذا ما لا ينبغي أن يصدر منك ، فإن شيعته علي (عليه السلام) هم
خير من عوفهم التزيخ ، واعتزّ بذكّهم بكلّ إجلال ، منهم سلمان الفارسي وعمار وأبو ذر ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن
مسعود وأبو الهيثم بن التيهان وأمّثالهم ، فهم خوة من عرفت وأحصيت ، فكيف فات عليك ذكر هؤلاء ؟ وكيف أنّ علياً (عليه
السلام) قد ذمّ أمثال هؤلاء ووبّخهم !؟

وعليك أن ترجع إلى تزيخ ما حدث أيام خلافة علي (عليه السلام) ، وتابع بنفسك ما أحدثه المنشقون على طاعته ،
والخرجون على إمامته ، فأشعلوا حروب صفين والجمل والنهروان ، فقد كانت مجموعة من رعية الإمام وقت ذاك أناس
مخالفون لطاعته ، لا ينصاعون لأوامره ، يتبّطون قومه على الخروج معه ، وكان أشهرهم أبو موسى الأشعري ، الذي تخاذل
حين استخلفه الإمام (عليه السلام) على الكوفة ، وثبّط الناس عن الخروج ، فوبّخه وكتب إليه في أمر الحكمين وخيانتته قائلاً : "
فإنّ شوار الناس طائرون إليك بأقلويل السوء " (1) ، ممّا يعني أنّ هناك عصابة من المنافقين قد تألّوا عليه .

وعبّر (عليه السلام) عن سخطه من طلحة والزبير ، ومن كان معهما في حرب الجمل ، التي تسببت في رهاق آلاف من
نفوس المسلمين فقال (عليه السلام) : " فخرجوا يجرّون حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما تجرّ الأمة عند شوائها ،
متوجّهين بها إلى البصوة ، فحبسا نساءهما في بيوتهما ، وأبرز حبيس رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهما ولغيرهما ، في
جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة ، وسمح لي بالبيعة ... " (2) .

1 - شوح نهج البلاغة 18 / 74 .

2- المصدر السابق 9 / 308 .

الصفحة 82

فقد أنب الإمام علي (عليه السلام) كل من خرج في حرب الجمل دون استثناء ، وحملهم مسؤولية الخروج على طاعته ،
وهؤلاء . كما تعلم . كانوا يشكّلون الغالبية العظمى من رعايا الإمام ، فكان الإمام (عليه السلام) يوجّه لومه إلى مثل هؤلاء ،

هذا من جهة .

ومن جهة أخرى كان رعايا الإمام ممن انخرطوا في صفٍ معرّضٍ خطيرٍ ، وهم الخوارج الذين آل الأمر إليهم بالخروج عليه في حرب النهروان ، وأدى بعد ذلك انحرافهم وخبثهم ، أن سخرّوا عبد الرحمن بن ملجم الوادي . الذي هو أحد رؤوس الخوارج . إلى اغتيال الإمام (عليه السلام) في فاجعة الاعتداء الغشيمة ، وقتله في مسجد الكوفة .

هؤلاء الخوارج ، ومثلهم أصحاب الجمل ، أضف إليهم المتقاعسون القاعدون عن القتال أتباع أبي موسى الأشعري ، إذ كانوا يشكّلون نسبة كبيرة من أتباعه ، وكان الأشعث بن قيس رأس المنافقين . طابور خيانة داخل دولة الإمام (عليه السلام) ، فيشعلون الفتنة ، ويطعنون بالإمام من خلفه ، كلّ هؤلاء كان الإمام (عليه السلام) قد خاطبهم بالخطب التي ذكرتها ، وليس كما عوّرت من كون المخاطبين كانوا شيعة الإمام .

كيف يصف الإمام شيعته ومحبيه بهذه الأوصاف ؟ التي لا تتم إلاّ عن أوصاف أعدائه ومخالفيه ، وعليك فيما بعد أن تتابع الأحداث التي عاشها الإمام مع هؤلاء ، فحينئذ تجد قد شكّوا نسبة كبرى من المنافقين الذين خرجوا على الإمام ، وخرقوا طاعته ومعصيته .

أمّا ما ذكرته عن خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) ، فإنك خلطت في كثير من القضايا ، فالخطبة كانت للإمام الحسين (عليه السلام) يوم الطفّ ، وكان يخاطب بها الجيش الأموي ، ومن الخطأ الكبير أن تنسب هؤلاء إلى شيعة الإمام ، إذ إنّ شيعة الإمام هم الذين شكّوا جيش الإمام ، وقد فنوا نفوسهم نونه ، وكانوا من خوة الشيعة الذين يعتزّ بهم التليخ ، بل يذكّهم العالم . المسلم وغير المسلم .

الصفحة 83

بكلّ إجلال وإكبار ، لتضحيتهم ووفائهم أمثال : حبيب بن مظاهر الأسدي ، ومسلم بن عوسجة ، وويرير بن خضير ، وأمثالهم الذين ضحّوا بنفوسهم الزكية ، هؤلاء هم شيعة الحسين (عليه السلام) .

فكيف تنسب أعداء الحسين . الذين خرجوا لحربه . إلى كونهم شيعته ؟ فهل هذا إلاّ تناقض وخطل للحقائق ؟ لرجو أن تكون دقيقاً في متابعتك للأمر ، لا أن يغلبك القيل والقال دون تروٍ وتحقيق .

ونفس الكلام سيكون في ما ذكرته من قول الإمام أبي الحسن موسى (عليه السلام) ، فإنّ الشيعة الذين يقصدهم الإمام لم يكونوا شيعته حقيقة ، بل أنّ ظاهر ما اشتهر عن هؤلاء أنّهم شيعة ، فيظنّ الظان أن هؤلاء يحسبون من اتباع الإمام اشتباهاً ، وهم ليسوا من أتباعه حقيقة ، فؤاد (عليه السلام) أن يرفع شبهة من نسب هؤلاء إلى الإمام بأنهم من خوة شيعته ومويديه . هذا ، وفي الختام نذكرك بأنّ لفظ الشيعة له معنى خاصّ ، ومعنى عام ، فالمعنى الخاصّ : من اعتقد بالإمامة وأنها من الله تعالى وبالنصّ ، وذلك يستلزم اعتقاد عصمة الإمام ومقاماته .

والشيعة بالمعنى العام : هو من أحبّ الإمام واتبعه بصفة أنّه خليفة ، أو من أهل البيت (عليهم السلام) ، ولم يعتقد بإمامته الإلهية ولا بعصمته ، فهذا يعبر عنه بالشيعة بالمعنى العام ، وفي كلمات الأئمة (عليهم السلام) إن ورد ذم الشيعة فمحمول على

(أبو أحمد . مصر)

موقفهم من أهل السنة :

السؤال : لماذا هذا العدا بين الشيعة والسنة ؟ مع العلم أن العدا من الطرفين .

الصفحة 84

الجواب : عليك بالتأمل في كتب التريخ لوى بوضوح : إن العدا لم يشوع من الشيعة في مقابل إخوانهم السنة ، ولا أيضا استمر من قبلهم ، فالشيعة وعلى مرّ العصور في موقف دفاع ، فهم دائما يعانون أنواع الظلم الذي يجوي عليهم ، وحتى يومنا الحاضر ، فالشيعة دائما في موقف دفاع ، وأكثر ما استعمله الشيعة في موقف الدفاع هو الودّ بالدليل وتأليف الكتب ، حتى وإن كان ما واجهه من الظلم بالاعتداء على النفوس المحترمة والأموال ، فالشيعة دائما في موقف دفاع بالطريق العلمي المستدلّ .

(عبد الأمير . البحرين . 19 سنة . طالب جامعة)

كيفية انتشارها في إوان :

السؤال : كيف انتشر التشيع في إوان ؟ هل صحيح أن أحد حكامّ الدولة الصفوية قديما قام بفوضه على الناس ؟ حيث كان وزره شيعياً ، وذهب معه إلى النجف ، ثم اقتنع بالتشيع ، أو هناك روايات أخرى ؟

الجواب : إن كيفية انتشار التشيع هي حديث التريخ لا المذهب والعقيدة ؛ ولكن باختصار نقول :

وَأولاً : إن العلة الأساسية لبسط نفوذ الشيعة في أي منطقة . ومنها إوان . تكمن وراء ثلاث نقاط :

- 1 . عدالة قضيتهم وحقانيتهم المدعومة بالأدلة الواضحة والموهنة .
- 2 . مظلوميتهم لما يرونه من السلطات وتحديدهم لهؤلاء حكامّ الجور .
- 3 . نشاطات علمائهم ومبليغهم لنشر أفكارهم .

ومن هذا المنطلق ، كان التواجد الشيعي في إوان منذ الصدر الأول مع الفتوحات الإسلامية ، فعلى سبيل المثال توى أن مناطق من أذربيجان عندما فتحت أسلم أهلها ، واعتنقوا المذهب الشيعي ، بما إن القائد لفتوحات تلك

الصفحة 85

المنطقة كان مسلم بن عوسجة (رضي الله عنه) . الذي استشهد فيما بعد في كربلاء . فيقول التريخ عنه : أنه كان يأخذ

البيعة لعلي (عليه السلام) بعد الشهادتين .

وتوى أيضاً : إن أهل قم كانوا من الشيعة الخالص في القون الأول الهجري بنزول الأشعريين فيها (1) .

وإن خراسان كانت تحتضن الرخم الهائل من الشيعة ، بعدما هجر زياد بن أبيه . حاكم الكوفة . خمسين ألف من الشيعة من

الكوفة إلى خراسان . وهذا هو الداعي لاستغلال العباسيين الموقف للثورة على الأمويين بمعونة الخراسانيين ، لما كانوا يعرفون العداء بينهم وبين الأمويين . وأنّ قنوم الإمام الرضا (عليه السلام) إلى خراسان ، كان له التأثير التام . وإن كان هو (عليه السلام) تحت رقابة عباسية شديدة . في نشر الفكر الشيعي في تلك المنطقة بالأخصّ ، وفي جميع روع إوان على نحو العموم .

وبالجملة : كانت نشأة التشيع في بعض المناطق الأخرى هكذا : كمنطقة همدان ، إصفهان ، ري ، قزوین ، فارس ، طبرستان ، كاشان ، سجستان . من القون الثالث للهجرة . وكرومان ، خوزستان . من القون الرابع للهجرة . بيهق . من القون السادس . ومناطق أخرى .

ثانياً : إنّ الدولة الصفوية . التي جاءت إلى الحكم في القون العاشر للهجرة . لا دور لها في تأسيس الفكر الشيعي في إوان

نعم ، كان لها الفضل في تشييد أركان التشيع في المنطقة ، بحذف الحكومات الجائرة التي كانت تمنع الإعلام والتحرك الشيعي ، وأيضاً ساهمت . هذه الدولة . في تثبيت الأسس الشيعية في المعرف والعقائد والأحكام بتخصيص المولد المالية ، ودعم علماء الطائفة وغيرها .

1- معجم البلدان 4 / 397 .

الصفحة 86

ولا يخفى أنّ هذا الدور كان أيضاً للدولة البويهية والدولة السوبدرية ، وبعض ملوك المغول ، الذين تشيّعوا بيد العلامة الحلّي (قدس سوه) . في القون الثامن . في نطاق أضيق .

(حسين حسن العلي . سوريا)

يعتمدون على الكتاب والعترة في إثبات مذهبهم :

السؤال : السلام على من يتبع هدي النبي (صلى الله عليه وآله) ، لماذا اسمع عن أهل السنة أن عندهم دلائل من القوان والحديث ، ولا اسمع هذا الشيء من الشيعة ؟

الجواب : إنّ الشيعة تعتمد في حقايتها على الحديث المتواتر عند الفريقيين ، وهو حديث الثقلين ، حيث قال الرسول (صلى الله عليه وآله) : " إنّني ترك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي " ⁽¹⁾ ، فمن باب أولى تعتمد الشيعة على هذين المصدرين كركيزتين أساسيتين في إثبات مذهبها ، واستخراج أصولها وفروعها .

1- فضائل الصحابة : 15 ، الجامع الكبير 5 / 328 ، تحفة الأحوذى 10 / 196 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 418 ،

كتاب السنّة : 337 و 629 ، السنن الكوى للنسائي 5 / 45 و 130 ، خصائص أمير المؤمنين : 93 ، المعجم الصغير 1 / 135 ، المعجم الأوسط 4 / 33 و 5 / 89 ، المعجم الكبير 3 / 66 و 5 / 154 و 166 و 170 و 182 ، شرح نهج البلاغة 9 / 133 ، نظم درر السمطين : 232 ، كنز العمال 1 / 172 و 186 ، تفسير القرآن العظيم 4 / 122 ، المحصول 4 / 170 ، الإحكام للأمدى 1 / 246 ، الطبقات الكوى 2 / 194 ، علل الدارقطني 6 / 236 ، أنساب الأشراف : 111 و 439 ، البداية والنهاية 5 / 228 ، السورة النبوية لابن كثير 4 / 416 ، سبل الهدى والوشاد 11 / 6 و 12 / 232 ، ينبيع المودة 1 / 74 و 95 و 99 و 105 و 112 و 119 و 123 و 132 و 345 و 349 و 2 / 432 و 438 و 3 / 65 و 141 و 294 ، النهاية في غريب الحديث والأثر 1 / 211 و 3 / 177 ، لسان العرب 4 / 538 و 11 / 88 ، تاج العروس 7 / 245 .

الصفحة 87

وهل كان هناك مورداً واحداً تدعيه الشيعة بلا سند من الكتاب والسنة الصحيحة؟ والمتتبع للأقوال يرى أن ما نقوله هذه الطائفة . في أي مجال . هو المطابق للقرآن والآثار المروية حتى في كتب أهل السنة .
وللكلام في هذا المضمار مجال واسع ، ويكفيك أن نقول كتب الشيعة المشحونة بهذه الأدلة القوانية والحديثية .

(ليالي . السعودية . 18 سنة . طالبة ثانوية)

الفرق بينهم وبين السنّة :

السؤال : ما الفرق بين الشيعة والسنّة ؟

الجواب : الفرق بين الشيعة والسنّة باختصار هو : أنّ الشيعة تعتقد بإمامة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) بلا فصل . بحسب الأدلة العقلية والنقلية المذكورة في مظانها . ثم ترى الإمامة في المعصومين الأحد عشر . المنصوص عليهم من قبل النبي (صلى الله عليه وآله) من أولاد علي (عليه السلام) . وهذا هو الفرق الأساسي بينهما .
ثم إنّ هناك فروقا أخرى في فهم الشريعة ، وأصول الدين وفروعه ، كلها تبتني على الأخذ من معرف وعلوم أهل البيت (عليهم السلام) ، فالشيعة . بما ترى العصمة في أئمتها (عليهم السلام) . تلتزم بالسير في هداهم والتمسك بسيرتهم .
ولكن أهل السنّة بما أنّهم حرموا من اتباع خط الإمامة ، أصبحوا صفر اليد من هذه المعارف الإلهية ، وعلى العكس ، أخذوا علومهم من أشخاص معينين . كأئمة المذاهب الأربعة وغيرهم . ممن لا ضمان لعلومهم وأقوالهم

الصفحة 88

من الخطأ والزلل ، ثم { أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى } (1) .

(حيدر . الكويت)

من علامات الشيعي التختم باليمين :

السؤال : ما هي الدلائل التي نأخذها . نحن الشيعة . عند ارتداء الخاتم باليد ، حيث أننا نوتدي الخاتم . سواء عقيق أو غيره . في كلتا اليدين .

فلرجو أن توضّحوا لنا الدلائل من كتب السنة والشيعة ، حيث أن السنة يقولون : إن التختم . عموماً باليمين أو باليسار . هو بدعة ، فكيف رد على مثل هؤلاء ؟

الجواب : لا خلاف في استحباب التختم . وخصوصاً باليمين عند الشيعة . وهذا مما تكاثرت عليه الروايات والأقوال عند علماء الشيعة ، وقد أخنوه قطعاً من السنة النبوية الشريفة .

فعلى سبيل المثال : " عن عائشة : إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان يتختّم في يمينه ، وقبض (صلى الله عليه وآله) والخاتم في يمينه " (2) .

وذكر السلامي : " أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يتختّم في يمينه والخلفاء الأربعة بعده ، فنقله معاوية إلى اليسار ، فأخذ المروانية بذلك " (3) .

وأيضاً صوّح بعضهم كالإمام البروسوي في نفسه : " كالتختّم باليمين فإنه في الأصل سنة ، لكنه لما كان شعار أهل البدعة والظلمة صلت السنة أن يجعل الخاتم في خنصر اليد اليسوى في زماننا " (4) .

1- يونس : 35 .

2 - مجمع الزوائد 5 / 153 .

3 - ربيع الأوار 4 / 24 .

4 - روح البيان 4 / 142 .

الصفحة 89

وأما ما روي من طريق أهل البيت (عليهم السلام) في استحباب التختّم في اليمين فكثير جداً (1) .

نعم ، إذا تختّم الإنسان باليمين فقد أصاب السنة ، فإذا أراد أن يتختّم بخاتم آخر ، فيمكنه أن يتختّم باليسار ، بشوط أن يبقى الخاتم الأول في يده اليمنى .

(صفاء . سوريا)

الفرق بينهم وبين العلويين :

السؤال : من هم العلويين ؟ وما الفرق بينهم وبين الشيعة ؟

الجواب : العلويون منهم من يؤلّه علياً (عليه السلام) فهؤلاء كفار ، ولا توجد لهم أي صلة بالشيعة ، ومنهم من يغالي في

علي (عليه السلام) ويعطي له صفات الربوبية، وهؤلاء أيضاً لا صلة لهم بالشيعة، ومنهم من لا يلتزم بالأحكام الشرعية ولا يرى وجوبها، وهؤلاء أيضاً التشيع منهم ريء .
نعم، بعض العلويين معتدلين في الاعتقاد، ملتزمين بالأحكام الشرعية، يعتقدون ويعملون كما يعمل الشيعة، وهؤلاء لا يوجد فرق أساسي بينهم وبين الشيعة .

(سلمان . الكويت)

منها الإخبارية والشيخية والأصولية :

السؤال : لريد الإجابة بكل صراحة ، هل الشيعة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام هي : الإخبارية والشيخية والأصولية ؟ وإذا كان صحيحاً لرجو التوضيح ، وإذا كان خاطئاً لرجو معرفة الصواب ، مع خالص الشكر لكم .

1-جامع أحاديث الشيعة 21 / 459 .

الصفحة 90

الجواب : إنّ الشيعة ينقسمون الآن إلى ثلاث فوق : الشيعة الزيدية ، والشيعة الإسماعيلية ، والشيعة الإمامية الاثني عشرية .
والزيدية والإسماعيلية قليلون ، والنسبة الأكثر تعود إلى الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، حتى إنه إذا أطلق لفظ التشيع يتبادر إلى الأذهان الإمامية .
وأما ما ذكرت من الإخبارية والشيخية والأصولية فإنها ليست فوق ، بل هم شيعة إمامية اثنا عشرية ، وإن اختلفوا في بعض المباني العلمية فيما بينهم ، إلا أنّ اختلافهم لا يخرجهم عن التشيع ، شأنهم شأن اختلاف مراجع مذهب واحد في بعض النظريات .

(أبو الزين . الأردن)

لو ميّرت شيعتي ما أجدهم إلا واصفة :

السؤال : أسيادنا الأوغّة ، ما تحليلكم لقول الإمام علي (عليه السلام) الولد في الكافي : " لو ميّرت شيعتي ما أجدهم إلا واصفة ، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين " (1) .

يستغل بعض المشاغبين هذا النصّ للقول أنّ الإمام قد تواءم من ينتسب لمسلكه .

الجواب : الرواية هذا نصّها : وبهذا الإسناد ، عن محمد بن سليمان ، عن إواهيم ابن عبد الله الصوفي ، قال : حدثني موسى ابن بكر الواسطي قال : قال لي أبو الحسن (عليه السلام) : " لو ميّرت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة ، ولو امتحنتهم لما

وجدتهم إلا مرتدين ، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد ، ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي ، إنهم طال ما أنكروا على الأرائك ، فقالوا : نحن شيعة علي ، إنما شيعة علي من صدق قوله فعله " .
وهذه الرواية أولاً : ليست عن الإمام أبي الحسن علي (عليه السلام) ، بل العواد من أبي الحسن هنا هو الإمام الكاظم (عليه السلام) .

1- الكافي 8 / 228 .

الصفحة 91

وثانياً : ضعيفة السند بإواهيم بن بكر الصوفي .

وثالثاً : تتعوض لمن يخالفون أهل البيت (عليهم السلام) ويدعون أنهم من شيعتهم ، كمؤيدي أعدائهم والمدافعين عنهم ، فإنها تتعوض لمن يدعون محبة أهل البيت ولا يعملون بمقتضى المحبة .

وأهل السنة هم الذين يفعلون ذلك ، فيدعون حب أهل البيت ويأخذون دينهم من أعدائهم ، فالبخري يروي عن معاوية وعمرو بن العاص ومروان وغيرهم من أعداء أهل البيت ، ولا يروي عن فاطمة الزهراء والإمام الحسن (عليهما السلام) .

فأكثر أهل السنة يدعون المحبة ولا يصدقهم العمل ، وفي آخر هذه الرواية : " إنما شيعتنا من صدق قوله فعله " .

ورابعاً : إذا كان أكثر من يدعي التشيع ويحاول اللحق بركبهم بهذه الأوصاف ، فما حال النواصب والتابعين لأعدائهم !؟

(فاطمة . الإمرات)

الفرق بينهم وبين الصوفية :

السؤال : هل يمكن أن تروني ببعض المعلومات حول الطائفة الصوفية ، وعن الفرق بيننا . نحن الشيعة . وبينهم في

عقيدة التوسل بالأولياء ؟

الجواب : توجد الكثير من المشتركات فيما بيننا وبين الصوفية ، منها مسألة الأيالة والتوك والتوسل ، كما وتوجد

اختلافات أساسية أيضاً ، إذ إن الكثير من الصوفية على منهج أهل السنة ، وإن كانت عندهم محبة شديدة لأهل البيت (عليهم

السلام) ، إذ كما تعلمون أنّ الحب شيء والاتباع شيء آخر .

كما أنّ الشيعة تتمسك بالأذكار بما روي عن أهل البيت (عليهم السلام) ، وذلك سواء كان في نفس الذكر والدعاء أو في

عدده وتكراره ، أما الصوفية فلهم أذكارهم الخاصة ، والتمسك بعدد معين لم ترد أكوها في الأحاديث النبوية ، ولا في أحاديث

أهل البيت (عليهم السلام) .

الصفحة 92

والتصوّف يميل إلى الغلظة ، والتشيع صريح في كون الإنسان في المجتمع ، ويكون أيضاً متصلاً بالله تعالى ، وذلك تمسكاً

من الشيعة بأهل البيت (عليهم السلام) الذين قالوا : " لارهبانية في الإسلام " ، وفارق أخرى كثرة .

(حسن محمّد يوسف . البحرين)

لا تأله غير الله تعالى :

السؤال : هل نقول . نحن الشيعة . بتأليه النبيّ أو الإمام أو أحد الأئمة (عليهم السلام) ؟ وما هو مصدر هذه الفكرة ؟

الجواب : إنّ الشيعة تعتقد بالتوحيد والعدل والنوّة والإمامة والمعاد ، ولا تأله غير الله تعالى ، ومن ينسب إلى الشيعة أنهم يألهون غير الله تعالى فهو افتراء على الشيعة .

وأما مصدر هذه الفكرة هو : إنّ من طوق خصوم الشيعة للطعن بالتشيع هو الافتراء والالتجاء إلى اختلاق أفكار ونسبتها إلى الشيعة ، والكثير من هذه النسب والافتراءات لم يسمع بها الشيعة ، فضلاً عن أن يعتقدوا بها .

(حسن أحمد عبد الزاق . البحرين)

اعتموا على القرآن والسنة والعقل :

السؤال : من هو أحق الشيعة أو السنة ؟ وما الدليل ؟

الجواب : إنّ الدين عند الله الإسلام ، ونبي هذا الدين هو محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) ، ومعجزته القرآن الكريم ، والتشيع هو الإسلام ، والإسلام هو التشيع ، ومنشأ الاختلاف كان بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وأصل الاختلاف في الإمامة ، فمن المسلم عند الجميع أنّ الأنبياء كان لهم أوصياء ، فهل لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله) وصي ؟

1- مجمع البيان 9 / 402 ، دعائم الإسلام 2 / 193 .

الصفحة 93

هل عين رسول الله الخليفة من بعده ونصّ عليه ؟ وإذا لم يكن قد عين الخليفة ، هل وضحّ الرسول نظام الحكم في الإسلام ؟ وما هي الأسس التي تبتني عليه الأمة في تعيين الخليفة ؟

هل الخلافة ببيعة الناس لشخص حتّى ولو كان كبار القوم قد تخلّفوا عن البيعة ! كما حدث لخلافة أبي بكر ! أم أنّها بالنصّ والتعيين كما نصّ أبو بكر على عمر ؟! أم أنّها بالشورى ؟ كما حدث لعثمان ، مع العلم أنّ الشورى ما كانت حقيقية ، وإنما هي أقرب ما تكون إلى مسوح أو تمثيلية !!

أناس اعتموا على القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، وأدلة العقل والفتوة ، وقالوا : إنّ الإمامة بالنصّ ، نصّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) على علي (عليه السلام) بالإمامة ، والإمامة إلهية ، واحتجوا بأية التطهير ، وآية الاستخلاف ، وآية المباهلة ، وآية الإنذار ، وآية التصدّق بالخاتم ، وحديث الثقلين ، وحديث الغدير ، وحديث المقرلة ، وغيرها من الآيات

وإنّ العقل يحتمّ على كلِّ إنسانٍ يريد سفا أن يوصي بعياله من يدبر أمرهم ويرجعون إليه ، فكيف برسول الله يغادر أمته إلى الأبد ، ويتركهم سدى بلا أن يعيّن لهم خليفة ، وهؤلاء الناس هم الشيعة ، لمشايعتهم علياً (عليه السلام) .

(محمد خالد زواهرة . فلسطين)

ما كانت في عهد الرسول سنة ولا شيعة :

السؤال : هل كانت الشيعة في زمن الرسول ؟ وما رأي الإسلام بشكل عام فيها ؟

الجواب : ما كانت في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) سنة ولا شيعة ، كان الرسول والقوان ، وإنما نشأ الاختلاف بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، حيث اختلفت الأمة في مسألة الخلافة والإمامة .

الصفحة 94

فقسم قال : بأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) مات ولم يعيّن ولم ينصّ على أحد يكون بعده خليفة ، وإنما أوكل الأمر إلى الأمة ، فتلاة قالوا : الخليفة يكون بالبيعة ، وهي لم تتمّ لأبي بكر ، إذ تخلّف عنها كبار بني هاشم والصحابة ، ولم يبايعوا إلا بعد مدة وبالقوة ، وتلاة ينصّ أبو بكر على عمر ، وتلاة الشورى التي أمر بها عمر ، وهي أشبه ما تكون بالتمثيلية ، وهؤلاء هم أهل السنة .

وقسم قال : بأنّ الإمامة بالنصّ . وكما كان للأنبيا السابقين أوصياء فكذلك لنبينا . وإنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) نصّ على الإمام علي (عليه السلام) في الغدير وغوه ، ويستدلّ هؤلاء بآيات كثيرة . كآية البلاغ والتطهير والإنذار والتصديق بالخاتم . وبأحاديث كثيرة متواترة . كحديث الغدير والثقلين والطير والسفينة . وهؤلاء هم الشيعة .

(بشاير . الكويت)

أحاديث في فضلهم من مصادر السنة :

السؤال : إنّي أواجه صعوبة مع أحد صديقاتي في ما هو معنى الشيعة ؟ ولماذا أطلق هذا الاسم ؟ وأنا في الحقيقة لا أعلم الكثير ، فأحببت أن أشرك حتى أستفيد ، ولا تتصورون فوحتي الكبيرة لأنّي وجدت هذا الموقع ، وشكروا .

الجواب : إنّ الاختلاف في الأمة الإسلامية نشأ بعد وفاة النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله) ، فالشيعة قالت : بأنّ الإمامة والخلافة بعد رسول الله بالنصّ . يعني أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) نصّ على شخص بعينه ليكون الخليفة والإمام بعده . وهذا الشخص المنصوص عليه هو الإمام علي (عليه السلام) للآيات والأحاديث الدالة على ذلك .

فمن تابع علياً (عليه السلام) وقال بإمامته بعد الرسول بلا فصل فهم الشيعة ، يعني شايخوا علياً (عليه السلام) .

الصفحة 95

هذا ، وسنذكر لك بعض الأحاديث الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حول فضل الشيعة ، ومن مصادر أهل

السنة :

فقد روى الكثير من مفسّري أهل السنة وعلماء الحديث في تفسير قوله تعالى : { **إِنَّ الدِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** } أولئك

هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ } (1) .

1 . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : " هو أنت وشيعتك " (2) ، " أنت يا علي وشيعتك " (3) ،

هم أنت وشيعتك " (4) .

2 . وقال (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : " أنت وشيعتك في الجنة " (5) .

3 . وقال (صلى الله عليه وآله) : " إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم سواً من الله عليهم ، إلا هذا .

يعني علياً . وشيعته ، فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم " (6) .

4 . وقال (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : " يا علي إنك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين " (7) .

5 . وقوله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : " يا علي إن الله قد غفر لك ولولدك ولأهلك ولزيتك ولشيعتك

ولمحبّي شيعتك " (8) .

1- البينة : 7.

2 - نظم درر السمطين : 92 ، الدرّ المنثور 6 / 379 ، فتح القدير 5 / 477 ، المناقب : 226 ، ينابيع المودة 2 / 357

3- جامع البيان 30 / 335 .

4 - شواهد التنزيل 2 / 459 .

5 - المعجم الأوسط 6 / 354 و 7 / 343 ، كنز العمال 11 / 323 ، تزيخ بغداد 12 / 284 و 353 ، تزيخ مدينة

دمشق 42 / 332 ، المناقب : 113 ، ينابيع المودة 1 / 425 .

6 - مروج الذهب 3 / 428 .

7 - المعجم الأوسط 4 / 187 ، نظم درر السمطين : 92 ، كنز العمال 13 / 156 ، شواهد التنزيل 2 / 465 ، ينابيع

المودة 2 / 357 و 445 و 452 ، الصحاح 1 / 397 ، النهاية في غريب الحديث والأثر 4 / 106 ، لسان العرب 2 / 566

، تاج العروس 2 / 209 .

8- ينابيع المودة 2 / 357 و 452 ، الصواعق المحرقة 2 / 467 و 672 .

الصفحة 96

6 . وقال (صلى الله عليه وآله) : " يا علي إن أول أربعة يدخلون الجنة : أنا ، وأنت ، والحسن ، والحسين ، وفورينا خلف

(1)

ظهورنا ، وأزواجنا خلف فرينا ، وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا " .
هذا ، وإنّ الإنسان لا يصدق عليه أنّه من شيعة علي إلا إذا اتبعه وأخذ معالم دينه منه .

(أبو الزين . الأردن)

نصيحة في جواب رسالة النصح :

السؤال : نحن من الذين هدانا الله إلى اعتناق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، وعلماؤنا دائماً يتهمون علينا ورموننا بالجهل وما إلى ذلك من الكلمات البذيئة ، حتّى أنّ مدير جمعية الصالحين أصدر منشوراً تحت عنوان "رسالة النصح" ، فوجو أن تولّوها اهتماماً خاصاً ، لعلّ الله تعالى يفتح على أيديكم ، إنه سميع مجيب .

الجواب : لقد قرأنا مقتطفات من رسالة النصح . التي وجهها الأستاذ مدير جمعية الصالحين . ونحن بدورنا . مع احترامنا لهذا الأستاذ . نوجه رسالة إلى كلّ إنسان تجرد عن العصبية ، واتخذ البحث الموضوعي منهجاً له لمعرفة الحق ، فنقول :
الإنسان بفطوته يفكر ، وبفطوته يبحث عن الحق ، والتكليف الموجه إلى المخلوق من الخالق هو أن يبحث الإنسان عن الحق بمقدار وسعه ، ومن ثمّ يعتقد به ، وسيكون بهذا قد أدّى تكليفه أمام خالقه ، ومثل هكذا إنسان سيلقى ربه يوم القيامة منادياً : ربّاه هذه عقيدتي اعتقدت بها بعد بحث وتمحيص بمقدار وسعي

1- المعجم الكبير 1 / 319 و 3 / 41 ، كنز العمال 12 / 104 ، تزيخ مدينة دمشق 14 / 169 ، الصواعق المحرقة 2 / 466 و 671 ، مجمع الزوائد 9 / 131 .



أما إذا اقتصر الإنسان على عقائده الموروثة ، متجنباً توسيع آفاق رؤيته لمعرفة الحق ، بنريعة أن كل فكر غير ما هو عليه ضلال وبدعة ، فإن هذا سوف يسدّ سبيل الهداية لمن يوث الأفكار الخاطئة من مجتمعه .

وأما منهج كيفية البحث الموضوعي الذي يرضي الله تعالى ، فيبيّنه لنا أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بقوله : " لا يعرف الحقّ بالرجال ، اعرف الحقّ تعرف أهله" ⁽¹⁾ ، وقد صدق أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ جعل المناط في معرفة الحقّ هو معرفة الحقّ نفسه ، لا معرفة الحقّ بالرجال .

وهذه المقولة تفيدنا بأن يجرّد الإنسان نفسه من الموروث ، ومما ورثه من البيئة والرجال ، وليس المقصود أن يتخلّى من الموروث ، بل المقصود أن يبحث في الموروث ، فما وافق منه الكتاب والسنة والعقل اتبعه ، وما خالفه رفضه .
ومعرفة الحقّ في أيّ مسألة لا يمكن إلاّ بعد معرفة المباني التي تبتني عليه هذه المسألة ، فالبحث في الجزئيات من دون معرفة المباني بحث عقيم لا يوصل إلى الحقّ .

فإذا أردنا أن نعرف أيّة مسألة . عند أيّ مذهب ما . لا بدّ علينا ولاّ أن نعرف المبنى الذي ابتنت عليه هذه المسألة والالاّ فسنقع في متاهات ، وسنومي المؤمنين بما لم يقوله .
وعليه ، فالمناقشة في المسائل العقائدية في مذهب أهل البيت (عليهم السلام) لا يمكن معرفتها والوصول إلى كنهها إلاّ بعد معرفة المباني التي تبتني عليها هذه المسائل .

1 - روضة الواعظين : 31 .

ومنها على سبيل المثال : ينبغي أن نعرف معنى التمسك بأهل البيت (عليهم السلام) ، هل هو مجرد محبة سطحية لا أثر لها في واقعنا العملي ؟ أم هو اتباع واقتداء وانتهال علوم ومعارف الرسول (صلى الله عليه وآله) منهم ؟
كما ينبغي أن نعرف من هم أهل البيت ؟ وما العواد من سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟
فمعرفة المصدر الذي منه نتلقّى العلوم والمعارف الإسلامية . التي جاء بها الرسول . يعتبر من المباني التي لا بدّ من الإحاطة بها قبل الخوض في الجزئيات .

ومن هذا القبيل قوله (صلى الله عليه وآله) : " إني ترك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي " ، فعلياً أن نبحت ولاّ هل هذا الحديث صحيح ؟ أو أنّ الحديث الذي يقول : " كتاب الله وسنتي " صحيح ؟ أو أنّ كلا الحديثين صحيحان ؟ وذلك بالجمع بينهما ، بأنّ أهل البيت هم المصدر الذي يمكن الوثوق به لمعرفة سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وهذه المفردة مهمّة جداً ، إذ تبيّن لنا المصدر الذي منه نأخذ معالم ديننا ، وأحكامنا الشرعية .
كما يحقّ لنا أن نتساءل : لماذا قال الرجل : حسبنا كتاب الله ؟ ولماذا منع من تدوين سنة رسول الله ؟ ولماذا حرق مدونات

والسؤال الآخر : من هم آل البيت (عليهم السلام) ؟ وهذه مسألة مهمّة جداً ، علينا أن نعرفهم لنأخذ معالم ديننا منهم ونقتدي بهديهم ، ونجعلهم سبيلاً موثقاً يوصلنا إلى ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله) .

هل آل البيت هم : النبيّ وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ؟ . كما ورد في الصحاح والمسانيد والسنن في تفسير آية التطهير . أو أنهم نسلؤه ؟ كما قال به البعض .

وبناءً على مقولة هذا القائل بأن نساءه من أهل البيت ، ماذا يقول بالنسبة للأحاديث الواردة في الصحاح والسنن في حصر أهل البيت هؤلاء الخمسة ؟

الصفحة 99

بالأخص ما ورد من سؤال أم المؤمنين أم سلمة : وأنا منهم يارسول الله ؟ فقال (صلى الله عليه وآله) : " لا ، إنك على خير " (1) .

وأما مسألة الفرق بين الشيعة والسنة ، فلا يمكن التوصل إليها بالتمسك بالجزئيات ، وإنما يمكن التوصل إليه بمعرفة أسس الاختلاف ومبانيه ، فأصل الخلاف هو في الإمامة والخلافة والصحبة والصحابة .

فالشريعة تعتقد أنّ الله تعالى اصطفى لهذه الأمة بعد الرسول أئمة . { نُرِيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ .. } (2) . كما اصطفى آل عمران وآل إبراهيم ، فجعلهم حفظة على الشريعة ، التي جاء بها الرسول وخلفؤه في الأرض ، وقد مدّهم بعناياته الخاصة ، فهم الملجأ بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) لأخذ معالم الدين ، لأنهم أعرّف الناس بعد الرسول بمحكم القرآن ومتشابهه ، ومطلّقه ومقيّده ، وناسخه ومنسوخه ، وهم الذين جعل الرسول (صلى الله عليه وآله) التمسك بهم وبالقرآن عصمة من الضلال ، فالشيعة تتبّعهم وتأخذ معالم الدين منهم .

ولكن أهل السنة يعتقدون بأنّ مصدر أخذ معالم الشيعة هم الصحابة ، وهم لمارأوا التناحر والتفوق والصواع بين مصادر أخذ معالم الدين اضطرّوا إلى مقولة عدالة الصحابة مع اعترافهم بعدم عصمتهم ، ومع اعترافهم بأنّ فيهم القاتل والمقتول ، ومع اعترافهم بأنّ فيهم من كفر بعضهم بعضاً ، وأنّ قبيهم من لعن بعضهم بعضاً ، ومع اعترافهم بورود آيات كثرة تخاطب الرسول (صلى الله عليه وآله) وتحثّوه من المنافقين . والمنافق غير الكافر ، إذ المنافق من يظهر الإسلام ويبطن الكفر . ، ومع اعترافهم بورود أحاديث كثرة في الصحاح والسنن تقول : " ليأتينّ أوقام يوم القيامة فيذاودن عن الحوض أعرفهم بأسمائهم فأقول :

1 - شواهد التتويل 2 / 63 و 115 ، تزيخ مدينة دمشق 14 / 142 ، المستترك 2 / 416 ، مسند أبي يعلى 12 / 456 ، المعجم الكبير 3 / 53 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 13 .

2 - آل عمران : 34 .

يارب أصحابي أصحابي ! فيأتي النداء : إنك لا تنوي ما أحدثوا بعدك ! فأقول : بعداً بعداً ، أو قال : سحقاً سحقاً لمنّ بدل بعدي " ! (1) .

وأما الشيعة فيقولون : نحن مع احترامنا للصحابة لكننا حين أخذ معالم الدين نوري عليهم قواعد الحرح والتعديل ، وننظر إلى سيوتهم ، فمن لم يغيّر ولم يبدل ولم يحدث في الدين فهو مصدر ثقة ، نعتمد عليه في نقله لروايات الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ومن كان غير ذلك فلا .

فهذه الأبحاث من المباني التي لا بدّ أن نتطرق إليها ، وأما الأمور الأخرى فهي أمور تترتب على هذه الأبحاث ، ويمكننا أن نتداولها فيما لو حدّدنا مواقفنا من البحث الأساسي .

وكذلك مسألة الإمامة والخلافة ، وهل نصّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أحد ؟ وهل عينّ نظام الحكم أم أهمله ؟ وإذا عينّ وقلنا بأنه عينه شوري ، فهل كانت خلافة الخلفاء كلهم بالشورى ؟ أم نصّ بعضهم على بعض ؟ وهل اطلعنا على استدلالات الشيعة ؟ وموادنا من الاطلاع قواء ما كتبه الشيعة أنفسهم لا ما كتبه أعداؤهم .

وأما مسألة الاستشهاد بقول واحد من علماء فرقة معينة ، فهو لا يدل ولا يمثل رأي كل تلك الفرقة ، ولا ينكر أحد وجود أقوال شاذة في كل مذهب ، لا يمكن حملها على جميع المذهب .

وأما التشنيع على الشيعة بتصرفات بعض أبنائها فهذا تهريج ، وهذه مقولة بعيدة عن البحث العلمي الموضوعي ، لأنّ بعض أهل السنة يشرب الخمر ولا

1 - مسند أحمد 3 / 28 و 281 و 5 / 48 و 393 و 400 ، صحيح البخاري 4 / 110 ، صحيح مسلم 7 / 68 ، المستدرک 2 / 447 ، المصنّف للصنعاني 11 / 407 ، مسند ابن راهويه 1 / 379 ، صحيح ابن حبان 16 / 344 ، المعجم الكبير 7 / 207 ، مسند الشاميين 3 / 310 ، الجامع الصغير 2 / 449 ، جامع البيان 4 / 55 ، الدر المنثور 2 / 349 .

يتقي الله تعالى ، ولا يصلي ولا يصوم ، فهل يصح لنا أن نومي جميع أهل السنة أو غالبيتهم بهذه الصفات ؟ أو أن نستنكر منهجهم الفكري بهذه الطريقة ؟

وأما مسألة البدعة وأهل البدع ، فإذا أردنا أن يكون بحثنا موضوعياً مبتتياً على المباني فعلينا أن نعرف معنى البدعة ، فهي إدخال ما ليس من الدين في الدين ، وعليه فعلينا أن نعرف الدين لنعرف المسائل التي هي ليست من الدين ، ثم دخلت في الدين

فإذا عرفنا الدين بالبحث والتتبع يمكننا بعد ذلك أن نعرف هل مقولة " الصلاة خير من النوم " في الأذان من الدين أو لا ؟ أو أنّ نافلة صلاة شهر رمضان جماعة . المعروفة بصلاة التراويح . كانت من الدين أو لم تكن ؟ وإنما سنّها البعض قائلاً : "

أو أنّ مقولة قائلهم : " متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرّمهما " !! من الدين أم ليست من الدين ؟!
أو أنّ مقولة : " السنّة هي التختّم باليمين ولكن بما أنها صلت شعرا للأفضة فالسنّة تكون التختّم باليسار " ، فهل هذا من الدين ؟!

والمسألة الأخرى هي : بالله عليكم إذا تحوّى شخص الحقّ وبحث بفكر حرّ بعيد عن كلّ تُعصب وتقليد أعمى ، فتوصل إلى أنّ الحقّ مع أهل البيت (عليهم السلام) ومذهبهم ، فهل يمكننا أن ننهي هذا الشخص ونقول له : لماذا بحثت ؟ ونرميه بشتّى الألفاظ الوكيكة .

ونسلمّ الضوء على المقولة التي تقول : " وغرتك كثرتهم " ، ونسيت أو تناسيت أن أهل الحقّ هم القلة في كلّ زمان ومكان !

بالله عليك ، أناشد فطرتك ، ألم تعلم أنّ أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) كانوا على مرّ العصور هم المضطهدون المقتولون المشوّنون ، فأين كثرتهم ؟! أليسوا هم من أهل القلّة التي تصدق عليهم مقولة هذا القائل : ونسيت أو تناسيت أن أهل الحقّ هم القلّة .

يكفي لمن له أدنى معرفة بالتاريخ أن راجع ولوى الفجائع التي ارتكبت ضدّ الشيعة . من إباحة دمائهم وأعراضهم وأموالهم ، وما لاقوه من قتل وظلم . .
وأقسم بالله ، لو أنّ أيّ فرقة من الفرق الإسلامية الأخرى لاقت عشر معشار ما لاقاه شيعة أهل البيت لما بقي لهم الآن إلاّ الاسم ، ولانمحوا عن التاريخ أساساً .

ولكن السؤال هنا : إنّ الشيعة على رغم ما لاقوه من ظلم وتعديّ ومصاعب هل انمحوا من التاريخ ؟ أم بقوا وصموا وواجهوا من واجههم بالدليل والرهان والبحث العلمي حتّى نصرهم الله ، وهم يوماً بعد يوم في انتشار واسع في العالم ، ودليل انتشارهم هو دليلهم القاطع والقويّ المتفق مع العقل والفطرة ، الذي جعل الأنظار تتوجّه إليهم وإلى كتبهم وأدلتهم ومبانيهم الفكرية ، كما يمكننا أن نعتبر التواتر الإسلامي الذي جاء به الشيعة هو الأنقى والأفضل ، لأنّه لم يتأثر بضغوط السلطات الجائرة ولم يخضع لهم ، ولم يسمح لتواتره الإسلامي أن يصاغ بصورة تتلاءم مع أهواء حكام الجور من بني أمية وبني العباس وغورهم .

فكان الشيعة هي التلّة الوحيدة التي صمدت بوجه الذين أرادوا أن يغيروا معالم الدين وفق مصالحهم ومبتغياتهم الشخصية ، فالذي يستخدم العقل ويتمسك بالدليل والرهان ويبحث وينقّب ويصل إلى الحقّ لا يتأثر بمقولات من يقول : هل نصبت نفسك مجتهداً لتطلق أحكاماً تتعلق بعقائد الأمة

أو من يقول : هل هي من اختصاص حثالة من الأولاد يعبثون بشرع الله

هذه المقولات الجلحة . غفر الله لمن قالها . لا تؤثر على الشباب الواعي الذي يتحرى الحقيقة ليجدها ويقبلها ورحابة صدر

الصفحة 103

وأما الإحصائيات الدقيقة عن نسبة الشيعة من بين المسلمين جميعاً ، فالقدر المتيقن أن الشيعة الإمامية يمثلون 25 % من المسلمين بجميع طوائفهم .

وأما فيما يخص معاوية فإن هذا البحث إذا أردنا أن نبخته وفق الأسس والأصول فإنه يعود إلى مبنى عدالة جميع الصحابة الذي مرّ ذكره .

فإذا كان معاوية من الصحابة ، فإنه لاشك سيكون من الذين بلغته أقوال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حقّ علي (عليه السلام) أمثال : " الحقّ مع علي وعلي مع الحقّ " ، وحديث سدّ الأبواب ، وحديث مدينة العلم ، وحديث الطير المشوي ، وحديث الغدير ، وآية التطهير ، وآية الولاية ، وآية المباهلة ، وغير ذلك .

وهنا نورد حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حقّ علي (عليه السلام) : " سيكون من بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فأثموا علي بن أبي طالب ، فإنه أول من آمن بي ، وأول من يضافحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأمة ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين " (1) .

وكذلك ما رواه الحاكم النيسابوري في " المستترك " وصحّحه ، حيث قال سعد بن أبي وقاص لمن شتم علياً : يا هذا ، على ما تشتم علي بن أبي طالب ، ألم يكن أول من أسلم ؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ؟ ألم يكن رُهد الناس ؟ ألم يكن أعلم الناس ؟ وذكر حتّى قال : ألم يكن ختن رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ابنته ؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله في غزواته ؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال : اللهم إن هذا يشتم ولياً من أوليائك ، فلا توقّ هذا الجمع حتى تويهم قنوتك ، قال قيس : فو الله ما توقّفنا حتّى ساخت به دابته ، فومته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه ومات (2) .

1- الإصابة 7 / 294 ، المناقب : 105 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 450 ، أسد الغابة 5 / 287 .

2- المستترك 3 / 500 .

الصفحة 104

فنحن الآن في عصرٍ لا يعذر فيه الجاهل ، لأنّ التقدّم الحادث في عصرنا في مجال الاتصالات مهدّ السبيل للوصول إلى الحقائق ، وجعل العالم بأسره كأنه قرية صغيرة .

فيا ترى هل يعقل أن يأتي أقوام فيقولون : القاتل والمقتول في الجنة !! القاتل اجتهد في قتل وقتال علي (عليه السلام) فأخطأ ! فبالله عليك كيف وسعه أن يجتهد في مقابل النصوص التي سمعها بنفسه من الرسول (صلى الله عليه وآله) فهل هذا اجتهد ؟ أم هو اتباع للأهواء والمصالح والمبتغيات !؟

وفي النهاية أختتم رسالتي بالإشارة إلى مسألة الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية فأقول : إن مفهوم الوحدة هو أن

يتقرب المسلمون بشئى المذاهب فيما اتفقوا عليه ، وهذا المتفق عليه يكون سببا لتقربهم ووحدة صفهم .

وأما في المسائل الخلافية الموجودة حتى بين المذاهب الأربعة السنية فنقول : على المسلمين أن يجلسوا على طاولة الحوار

الهادف الهادئ بعد توكية أنفسهم وقصد التقرب إلى الله تعالى فقط ، لأن الإنسان إذا لم يتمكن من مجاهدة هواه ، فإنه لا يتمكن

أن يطمئن إلى النتائج الفكرية التي يتوصل إليها ، فمن لم يتغلب على هواه ، لا يستطيع أن يتنزل عن عقائده الموروثة ، ولا

يستطيع أن يتخلى عن التعصب ، فتكون النتيجة أنه يلتجئ إلى التبرير والتمويه والمغالطة اتباعا لهواه .

فالحوار والتفاهم هو الرابط الوحيد بين من يختلفون في الفكر والعقيدة ، فإن توصلوا بالدليل إلى النتيجة فهو المطلوب ، وإن

لم يتوصلوا فتبقى الوجهة المشتركة التي أقلها هي الإنسانية هي السبب في أختهم وعلاقتهم ، وهذا هو الذي رسمه لنا الله

تعالى ، ونبيّه العظيم محمد (صلى الله عليه وآله) .

ونوجه نداءنا إلى جميع الإخوان من جميع المذاهب الإسلامية : أن يتحوا ويتقربوا ويتحابوا في الله ، وأن تكون أبحاثهم

علمية موضوعية متجودة عن أي تعصب أو تقليد أعمى للموروث .

الصفحة 105

(... . السعودية)

توضيح المذهب الشيعي :

السؤال : نشكركم إخواني على تعاونكم مع العالم ، وحزامك الله خراً .

أما بعد : في إحدى محادثاتي مع الأخوات على الماسنجر اتصلت بي بنت من أهل السنة ، ودامت المحادثات بيننا لأيام

على أشياء عديدة ، وعندما وصلنا إلى المذاهب رأدت أن تعرف نبذة عن الشيعة ، لاحتمال دخولها في المذهب الشيعي ،

بعدما تعرف من هم ؟

وأنا الآن أريد منكم مساعدتي في توضيح المذهب الشيعي لها ، وما هي الأساسيات الواجب أن تعلمها لدينا ؟ مع الشكر

الجزيل .

الجواب : أهم شيء في البحث الموضوعي أن نعرف أن لكل إنسان موروثاً ، وهذا الموروث شيء محترم يعتز به كل مناً

، لكن المشكلة تكمن فيما إذا تعصبنا لهذا الموروث ، نحن لا نريد ممن خالفنا أن يتروك الموروث ويفرضه ، بل نريد منه أن لا

يتعصب له ، بل ينظر له نظرة ناقد وباحث عن الحقيقة ، فما وافق من هذا الموروث الحق اتبعناه ، وما خالف للحق والأدلة

العقلية رفضناه .

بعد هذه المقدمة ، وبعد تفهيمنا هذا الأصل إلى الآخرين ، يمكن الجلوس على طاولة الحوار الهادف للوصول إلى الحق .

فأول ما نعرض على من خالفنا من المذاهب الأخرى : مسألة الإمامة التي هي أصل الاختلاف ، ونذكر الأدلة العقلية

النابعة عن الوجدان والفتوة ، ومن ثم ننتقل إلى الأدلة النقلية من الكتاب والسنة .

فنستدلّ بالعقل بنفس الأدلة العقلية على وجود النبي (صلى الله عليه وآله) وبعثه للأمة من قبل الله تعالى وأنه لطف ، وذلك لتتمّ الحجّة ، وأنّ الله تعالى من عدله لا يتوكّ الأمة سدى ، كذلك يمكن الاستدلال بنفس هذا الدليل على لزوم تعيين الإمام

الصفحة 106

بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأنّ الله لم يتوكّ أمة سدى ، بل عين لهم الأوصياء بعد النبي الخاتم ، كما عين لكلّ نبيّ من الأنبياء السابقين وصياً .

ومن الوان يمكن الاستدلال بأية التصدّق بالخاتم ، وآية الإنذار ، وآية التطهير ، وآية الاستخلاف ، وغوها من الآيات .

ومن السنّة يمكن الاستدلال بحديث الغدير ، وحديث الثقلين ، وحديث الطير ، وحديث الولاية ، وغوها من الأحاديث .

ولكلّ مفردة من هذه المفردات توجد أبحاث مفصّلة ، تجدونها في المكتبة العقائدية من موقعنا ، وفي نفس الإجابة على

الأسئلة العقائدية .

(ملز)

بالمعنى الأعم والأخص :

السؤال : إني أحد المتابعين المهتمين لموقعكم القيم ، وخاصةً قوة الأسئلة العقائدية .

هل إنّ رواية ترك عقيل بن أبي طالب لأخيه أمير المؤمنين . في فترة خلافته أو بعدها . والتجائه إلى معاوية وقوله : الدنيا

مع معاوية والآخرة مع علي صحيحة ؟

وهل صحيح أنّ جيش عمر بن سعد . الذي حارب الحسين (عليه السلام) في الطفّ . كان يتكوّن من أهل الكوفة ؟ أي من

شعبة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وممنّ بايعوا الحسين في بادئ الأمر ؟ وكم كانت نسبتهم في الجيش ؟

الجواب : في الإجابة نقول :

وألاً : إنّ التلويح وما ورد من روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) حول عقيل مضطرب كلّ الأضطراب ، لذا لا يمكن

لنا أن نخوج بنتيجة علمية مبتنية على أسس صحيحة حول هذا الموضوع ، وإنّ كان بعض العلماء حاول أن يوجد بعض

المبررات لما يُنسب إلى عقيل لتتريه ساحته .

وثانياً : وأما عن شعبة الإمام الحسين (عليه السلام) من أهل الكوفة فإنهم على قسمين :

الصفحة 107

1 . شعبة بالمعنى الأخصّ ، يعني يعتقدون بالتولّي والتويّ ، وهؤلاء لم يكونوا في جيش عمر بن سعد . الذي حارب الإمام

الحسين (عليه السلام) . بل إمّا استشهدوا مع الحسين (عليه السلام) ، أو كانوا في السجون ، أو وصلوا إلى كربلاء بعد شهادة

الحسين (عليه السلام) .

2 . شيعية بالمعنى الأعم ، يعني يحبّون أهل البيت (عليهم السلام) ، ويعتقدون بالتولي ولا يعتقدون بالتوي ، ولا يرون أن الإمامة إلهية وبالنص ، وهؤلاء كان منهم من بايع الإمام الحسين (عليه السلام) في أوّل الأمر وصار إلى جيش عمر بن سعد . وكلّ ما ورد من روايات ونصوص تاريخية فيها توبيخ لأهل الكوفة فإنّما تحمل على الشيعة بالمعنى الأعم ، أي الذين كانوا يتشيّعون بلارفض وبلا اعتقاد بالإمامة الإلهية ، وما إلى ذلك من أصول التشيع .

(محمد الجعفي . المغرب)

يدخّنون في المساجد :

السؤال : هل صحيح أنّ الشيعة يدخّنون في مساجدهم ؟

الجواب : ولّا نذكر لكم أنّ أصل المبنى عند أكثر علماء الشيعة أنّ التدخين حلال ، لأنّ الأصل في الأمور الإباحة ما لم يأت دليل من القرآن والسنة ينصّ على التحريم . هذا ، وإنّ مساجد الشيعة تقام فيها الجماعة ، والدروس الدينية ، وإحياء المناسبات الدينية لتتقيف المسلمين ، فالمساجد هي بيوت للعبادة بكلّ ما تحمله لفظة العبادة من معنى . وعليه ، فالتدخين عند الشيعة في المساجد غير صحيح ، وما يفعله بعض العوام من الناس فهذا غير محمول على أصل المذهب .

الصفحة 108

(محمد علي الشاخوري . البحرين . 20 سنة . طالب جامعة)

تكفير ابن باز لهم :

السؤال : ما هو الدليل على أنّ ابن باز كان يحلّل دماء الشيعة وتكفّوهم في كلّ شيء ؟ ودمتم سالمين .

الجواب : قد سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية . المؤلفة كلاً من عبد العزيز بن باز ، وعبد الزراق عفيفي ، وعبد الله بن غديان ، وعبد الله ابن قعود . عدّة أسئلة حول الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، منها : وجه إلى اللجنة الدائمة سؤال عن حكم أكل ذبائح جماعة من الجعفرية الإمامية الاثني عشرية ، فأجابت اللجنة بقولها ما نصّه : " إذا كان الأمر كما ذكر السائل من أنّ الجماعة الذين لديه من الجعفرية يدعون علياً والحسن والحسين وسادتهم فهم مشركون مرتّبون عن الإسلام والعباد بالله ، لا يحلّ الأكل من ذبائحهم ، لأنّها ميتة ولو ذكروا عليها اسم الله " (1) . وقالت اللجنة في جواب آخر ما نصّه : " إذا كان الواقع كما ذكرت من دعائهم علياً والحسن والحسين ونحوهم فهم مشركون شركاً أكبر يخرج من ملة الإسلام ، فلا يحلّ أن تزوجهم المسلمات ، ولا يحلّ لنا أن نتزوج من نساءهم ، ولا يحلّ لنا أن نأكل من ذبائحهم " (2) .

كما قالت اللجنة في جواب آخر عن حكم من يعتقد أنّ القوآن قد وقع فيه التحريف . يقصدون بهم الشيعة الإمامية . بقولها ما نصّه : " ومن قال : إنّه غير محفوظ ، أو دخله شيء من التحريف أو النقص فهو ضالّ مضلّ ، يستتاب فإن تاب والإجّاب على ولي الأمر قتله مرتداً ... " (3) .

وقال ابن باز حول الشيعة ما نصّه : " وأفيدكم بأنّ الشيعة فوق كثرة وكلّ فرقة لديها أنواع من البدع ، وأخطرها فرقة الروافضة الخمينية الاثنا عشرية لكثرة الدعاة إليها ، ولما فيها من الشرك الأكبر كالاستغاثة بأهل البيت ،

1 - فتاوى اللجنة الدائمة 2 / 372 .

2- المصدر السابق 2 / 373 .

3- المصدر السابق 4 / 9 .

الصفحة 109

واعتماد أنّهم يعلمون الغيب ، ولاسيما الأئمة الاثني عشر حسب زعمهم ، ولكونهم يكفرون ويسبون غالب الصحابة كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، نسأل الله السلامة مما هم عليه من الباطل " (1) .

وقال أيضاً : " وبذلك نكتشف بطلان جميع المذاهب الهدامة والأكثر منحلّة ، لأنّ من علم شوع الله وتبصر في دينه ، وتفقه في ذلك اتضح له كلّ مذهب باطل ، وكلّ فكر فاسد ، سواء كان ذلك فكراً خلّجاً عن الدين بالكلية ، أو فكراً زعم صاحبه أنه من الإسلام ، وليس من الإسلام ، فتعرف المذاهب الهدامة من شيعوية وغوها ، وهكذا الأفكار والدعوات المنحرفة من الإمامية أو قومية أو غير ذلك ، ممّا يدعو إليه كثير من الناس ، فالقوآن الكريم والسنة المطهّرة يحلّبان كلّ هذه الدعوات الباطلة ، فلا قومية ولا علمانية ، ولا شيعوية ولا بعثية ، ولا شيعوية ولا بوذية ، ولا نصوانية ولا يهودية ، ولا غير ذلك .

كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحلّيون هذه المذاهب الباطلة ، وهذه الأفكار الوائفة ، ويبين القوآن والسنة أنّ الحق في اتباع كتاب الله العظيم ، وسنة رسول الله الأمين فقط " .

وسئلت اللجنة أيضاً : ما حكم عوام الروافض الإمامية الاثني عشرية ؟ وهل هناك فرق بين علماء أي فرقة من الفرق الخرجة عن الملة وبين أتباعها من حيث التكفير أو التفسيق ؟

فأجابت : من شايع من العوام إماماً من أئمة الكفر والضلال ، وانتصر لسادتهم وكوائهم بغياً وعوا ، حكم له بحكمهم كواً وفسقاً ، قال الله تعالى : **{ قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكَوَّارَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ**

1 - مجموع فتاوى ابن باز 3 / 1108 .

الصفحة 110

... وغير ذلك في الكتاب والسنة كثير ؛ ولأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قاتل رؤساء **مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا** (1) .

المشركين وأتباعهم ، وكذلك فعل أصحابه ، ولم يفوّقوا بين السادة والأتباع .

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم (2) .

إذاً ، الدليل على تكفير الشيعة هو الفتوى الصادرة من اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية ، وفيهم ابن باز .

(عبد الله . عمان . 28 سنة . دبلوم)

تأسيسهم للعلوم المختلفة :

السؤال : ماذا قدّم المذهب الشيعي على مدى التاريخ للإسلام من ثقافات ؟ العلم والأدب ، والطب والشعر ، والفلسفة

والفيزياء ، والكيمياء والرياضيات ، وغيرها من العلوم الأخرى مع ذكر أسماء العلماء ، وشكراً على المساعدة .

الجواب : لا يخفى أنّ لعلماء الشيعة السبق على غورهم من الطوائف الإسلامية في تأسيس كثير من فنون العلوم الإسلامية

، نذكر في هذا المجال بعض مشاهير الشيعة في كلّ علم ، مع مراعاة الأقدم منهم فالأقدم .

1 . علم النحو : أوّل من أسّس هذا العلم هو أبو الأسود الدؤلي ، وهو من كبار التابعين الشيعة .

ومن مشاهيره : الخليل بن أحمد إمام البصريين ، محمّد بن الحسن الرواسي إمام الكوفيين ، حوران بن أعين أخو زرارة

بن أعين ، الفوّاء يحيى بن زياد ، أبو العباس المبرد ، الشيخ أبو علي الفارسي ، أبو بكر الخوارزمي .

2 . علم الصرف : أوّل من أسّس هذا العلم هو معاذ بن مسلم الهراء ، وهو من كبار الشيعة .

ومن مشاهيره : الشيخ أبو علي الفارسي ، أبو الفتح عثمان بن جنّي ، أبو جعفر الطوسي ، الشيخ أحمد بن علي الماه آبادي

، محمّد بن الحسن الاسودآبادي الغروي .

3 . علم اللغة : أوّل من أسّس هذا العلم هو الخليل بن أحمد ، وهو من علماء الشيعة .

ومن مشاهيره : أبان بن تغلب ، ابن السكّيت ، أبو بكر بن تويد الأردني ، صاحب بن عباد ، محمّد بن سلمة اليشكري ،

أبو الفضل الصابوني ، محمّد ابن يحيى بن محمّد الأرزني .

4 . علم المعاني والبيان والبديع : أوّل من أسّس هذا العلم الإمام الموزباني أبو عبد الله محمّد بن عمران ، وهو من علماء

الشيعة .

ومن مشاهيره : الشيخ ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، الشيخ حسام الدين المؤدني ، الشيخ يحيى بن أحمد الكاشي ، صفي

الدين الحلّي ، الشيخ إواهيم ابن علي العاملي .

5 . علم العروض : أوّل من أسّس هذا العلم هو الخليل بن أحمد ، وهو من علماء الشيعة .

ومن مشاهيره : أبو عثمان المزني ، السيّد أبو الرضا فضل الله ضياء الدين الراوندي الحسين ، الشيخ أبو المحاسن شهاب

الدين يوسف ، الشيخ عبد علي ابن رحمة الحوزي .

6 . فنون الشعر وطوائفه :

ومن مشاهوه : النابغة الجعدي حبان بن قيس المضوي ، لييد بن أبي ربيعة العامري ، الفزدق ، الكميت الأسيدي ، السيد

الحموي ، سفيان بن

1 - الأذباب : 67 . 68 .

2 - فتوى اللجنة الدائمة 2 / 376 .

الصفحة 111

مصعب العبدي ، دعلج القراعي ، المفجع ، ابن الرومي ، السيد الشويف الرضي ، السيد المرتضى ، أبو الحسين المهيار

، أبو الطيب المتنبّي .

7 . التلخيص والسير : أول من أسس علم السير والآثار ، هو عبید الله بن أبي رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ،

وكان من خيار الشيعة .

وأول من أسس علم المغلبي . مغلبي النبي (صلى الله عليه وآله) وسيرته . هو محمد بن إسحاق المطلبي .

وأول من أسس علم الرجال ، هو أبو محمد عبد الله بن جبلة الكناني .

وأول من صنّف في علم الفرق في الإسلام ، هو الحسن بن موسى النوبختي .

8 . علم الحديث : أول من جمع الحديث النووي في الإسلام ودوته ، هو أبو رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

أول من صنّف في الآثار ، هو سلمان الفارسي ، أبو ذر الغفري ، الأصمغ بن نباتة ، سليم بن قيس الهلالي ، ميثم التمار ،

جابر بن يزيد الجعفي ، زيد الشهيد ، زرارة بن أعين ، الشيخ الكليني ، الشيخ الطوسي ، الشيخ المجلسي ، الفيض الكاشاني ،

الحزّ العاملي ، النوري الطوسي .

9 . علم الرواية : أول من روّى في علم دلالة الحديث ، هو أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، السيد ابن طلووس ، الشيخ

البهائي .

10 . علم الفقه : أول من روّى في علم الفقه علي بن أبي رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

ومن مشاهوه : سعيد بن المسيّب ، علي بن حمزة البطائني ، إبراهيم بن محمدّ النّقي ، صفوان بن يحيى البجلي ، علي

بن أحمد الكوفي ، ابن الجنيد ، ابن أبي عقيل ، السيد المرتضى ، الشيخ الطوسي .

11 . علم أصول الفقه : أول من صنّف في مسائل علم أصول الفقه ، هو هشام بن الحكم .

الصفحة 112

ومن مشاهوه : أبو سهل النوبختي ، ابن الجنيد ، ابن داود ، الشيخ المفيد ، السيد المرتضى ، الشيخ الطوسي ، العلامة

الحلي ، المحقق الحلي .

12 . علوم القوان : أول من وضع نقط المصحف ، هو أبو الأسود الدؤلي .

وأول من صنّف في القوّة ودون علمها ، هو أبان بن تغلب .

وأول من صنّف في فضائل القوّان ، هو أبي بن كعب .

وأول من صنّف في مجاز القوّان ، هو الفوّاء يحيى بن زياد .

وأول من صنّف في أحكام القوّان ، هو محمد بن السائب .

وأول من صنّف في علم تفسير القوّان ، هو سعيد بن جبير .

13 . علم الكلام : أول من ناظر في التشييع ، هو الكميت بن زياد .

وأول من صنّف في علم أصول العقائد ، هو علي بن إسماعيل بن ميثم التمار .

14 . علم الأخلاق : أول من صنّف في علم الأخلاق ، هو إسماعيل بن مهوان السكوني .

نكتفي بهذا المقدار ، وللمزيد راجع كتاب تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد حسن الصدر .

(البحرين . سنّي . 21 سنة . طالب جامعة)

يتأثرون بالقوّان ويخشونه :

السؤال : العجيب أننا نرى الشيعة وصل بهم الغلوّ في آل البيت بحيث يكون حين يقرأ عليهم أبيات شعر في غواء علي أو

الحسين أو فاطمة ، ولم وهم يتأثرون حين تقرأ آيات من القوّان الحكيم ؟ بالرغم من أنّ الله تعالى يقول : { اللهُ نَزَلَ أَحْسَنُ

الْحَدِيثِ كِتَابًا مِّثْلَ مَثَابِهَا مَنَانِي تَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ }

الصفحة 113

رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جِلْدَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (1)

وقال سبحانه : { لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقَوَانَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ } (2) ، فجميعنا نحب آل البيت ، ولكن لا يعني أننا نصرف الدعاء لهم ؟

الجواب : ادعائك بأن الشيعة غلاة لأنهم ييكون على مصائب أهل البيت (عليهم السلام) ، ولا ييكون من ذكر الله تعالى ،

فهذا بهتان مبين وفوية علينا .

فإن أكثر الشيعة على مرّ التريخ متمسكون بالثقل الأكبر القوّان الكريم ، ويتبعونه ويقدمونه ، ويستشهدون بآياته على

جميع مسائل الشيعة ، ويتعاهدون قواعده ، ويخشعون عند سماعه ، وهم أشدّ حباً لله ولكلامه .

وهذا أمر قلبي لا يعلمه إلا الله ، ولم يكونوا يوماً ممن يتباكون بالدروع فقط ، وعلى الصوت الجميل القريب من الغناء

يدغدغ المشاعر ، ويسموا أنفسهم خاشعين باكين من خشية الله تعالى ، وكلّ ذلك بجانب للصواب ، وانما العورة والصواب

والمأمور به هو الخشوع والخشية والتأثر والتقوى والهداية ، التي تنشأ من التدبّر في القوّان ، وليس صبّ الدروع الزرعوم

فقط .

قال تعالى : { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : { أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صُورَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } ⁽⁴⁾ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مِّثَانِي تَفْشِيرَ مِنْهُ جَلُودٌ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ

-
- 1- الزمر : 23 .
 - 2- الحشر : 21 .
 - 3- محمد : 24 .
 - 4- الزمر : 22 .

الصفحة 114

وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ⁽¹⁾ فالخشوع هو الاحتياج والانكسار لله تعالى والإذعان للحق ، وكذلك الخشية بمعنى الخوف والتقوى التي يلزم منها الإذعان للحق .

فالمخشوع والخشية قلبية ، وهذا العمل القلبي مطلوب ومموح لأنه ملازم للتقوى والإذعان للحق والهداية ، أما البكاء فهو تعبير ظاهري عن الخشية والخشوع وهو غير ملازم لها ، لأنه قد يكون مفتعلاً ، وقد يكون لسبب آخر ، وقد يكون أنياً وقتياً ، وقد يكون صادقاً ، ولكن صاحبه في ضلال مبين ، كالخروج أو النواصب ، أو المشرك أو المبتدع ، فبالتالي لا يجوز الحكم على الفوقة ، أو الشخص عن طريق البكاء ، بأنه على صواب أو خطأ ، فلا تلازم في ذلك .

(. . . . سني)

ليسوا هم قتلة الحسين (عليه السلام):

السؤال : إلى مركز الأبحاث العقائدية : أرجو أن يكون الاستدلال عن طريق كتب أهل السنة .
 يطرح سؤال مهم : من قتلة الحسين ؟ أهم أهل السنة ، أم معاوية ، أم يزيد بن معاوية ، أم من ؟ إن الحقيقة المفاجئة أننا نجد العديد من كتب الشيعة تقر وتؤكد أن شيعة الحسين هم الذين قتلوا الحسين .
 فقد قال أبو جعفر الباقر : " تمّ بايع الحسين (عليه السلام) من أهل العواق عشرون ألفاً ، ثم غدروا به وخرجوا عليه ، وبيعته في أعناقهم وقتلوه " ⁽²⁾ .
 والحسين يناديهم قبل أن يقتلوه : " تبا لكم أيّها الجماعة ورحا ، وبؤسا لكم حين استصوختمونا ولهين ، فاصرخناكم موجفين ، فشحذتم علينا سيفاً

كان في أيدينا ، وحمشتم علينا نراً أضومناها على عدوكم وعدوتنا ، فأصبحتم ألباً أوليانكم ، ويذا على أعدائكم ... " (1) .
ثم ناداهم الحرّ بن يزيد أحد أصحاب الحسين . وهو واقف في كربلاء . فقال لهم : " أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم
أسلمتموه ، وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه ... فصار كالأسير في أيديكم ... لا سقاكم الله يوم الظمأ
الأكبر " (2) .

ويذكر المؤرخ الشيعي اليعقوبي في تليخه : أنه لما دخل علي بن الحسين الكوفة رأى نساءها يبكين ويصوخن فقال : " هؤلاء يبكين علينا فمن قتلنا " ؟ (3) أي من قتلنا غروهم .

هذه الأشياء ليس من تقسوي بل علماء السنة يقولون هكذا ، هل هذا صحيح ؟

الجواب : كأنك هنا تريد أحد أمرين أو كلاهما معاً :

الأول : إن شيعة الحسين (عليه السلام) هم قتلته ، وهم الذين يبكون عليه .

الثاني : إن قتلة الحسين (عليه السلام) هم الشيعة فلاربط لذلك بيزيد وبني أمية ، وبالتالي كل ما ورد من دم لا يعود لابن
زياد ، وابن مرجانه ، وعمر بن سعد ، ويزيد بل ورجع على الشيعة .

ونأتي لمعالجة القضيتين ، أما الأولى فنقول : هذه المقولة قديمة جداً وليست جديدة ، ومثلها مقولة معاوية بن سفيان حينما
قتل عمار بن ياسر ، حيث كان معلوماً لدى العموم أن الفئة الباغية هي التي تقتل عمار بن ياسر ، فبعد مقتل عمار تبين للناس
أن معاوية وحزبه بغاة ، وليسوا على حق موهوم

1- الاحتجاج 2 / 24 .

2 - الإرشاد 2 / 100 .

3 - تليخ اليعقوبي 2 / 245 .

، وهو دم عثمان فضلاً عن حق واقعي ، فأطلق معاوية مقولته المشهورة : لم نقتله نحن ، بل قتله من جاء به ، وهو علي
بن أبي طالب ، فقلب الأمر ظهراً على عقب ، وجعل علياً هو قاتل عمار ، وبالتالي يكون علي بن أبي طالب (عليه السلام) .
والعياذ بالله . هو الباغي ، طبقاً لقول النبي (صلى الله عليه وآله) ، ولا يكون علي حق ، إذ ذلك لزم لمقولة معاوية .
وقدرت علماء السنة وحتى السلفية على معاوية مقولته هذه ، وحكموا ببطانها (1) .

ومن المعلوم أن الكوفة من الحواضر الإسلامية المستحدثة ، والتي فتحت متأخراً ، وكان مكانها من اليهود والنصرى كثير

كما يذكر الطوي وغوه .

وكان إحدى تشكيلتها السكانية هم المسلمون ، وهؤلاء المسلمون جديدي عهدٍ بالإسلام ، لا يعرفون بعد النوبة فضلاً عن الإمامة ، وقد تولّى عليها حكّام من طرف الخليفة عمر ، وربّاهم على التربية العموية ، بحيث إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) عندما أراد منعهم من صلاة التراويح ، صاحوا جميعاً في المسجد : وا عواه ، واضطر إلى الاصطدام معهم ⁽²⁾ .
وتولّى أموتها أبو موسى الأشعري المعروف بالعداء لعلي (عليه السلام) ، فقد ذكر ابن حجر في فتح الباري : " أن علي بن أبي طالب حينما خرجت عليه عائشة في واقعة الجمل ، أرسل إلى أبي موسى الأشعري أن يدعوا الناس للخروج مع علي (عليه السلام) ، فأبى وثبّط غوائم الناس حتّى اضطر علي (عليه السلام) إلى غزاه " ⁽³⁾ .

- 1 - سبل السلام 3 / 258 ، أحكام الوآن للجصاص 3 / 532 ، المناقب : 234 ، مسند أحمد 2 / 161 و 4 / 199 ، الطبقات الكبرى 3 / 253 ، تزيخ مدينة دمشق 43 / 425 ، أنساب الأشراف : 317 .
- 2 - شوح نهج البلاغة 12 / 283 .
- 3 - فتح الباري 13 / 48 .

الصفحة 117

وبعد أن قدم الإمام علي (عليه السلام) الكوفة سعى بكلّ جهده إلى أن يفهمهم الإسلام ، فضلاً عن الإمامة ، وقد ذكر ذمهم في كثير من خطبه ، ولما استشهد (عليه السلام) تولّى خلافة الكوفة المغيرة بن شعبة من قبل معاوية ، وأخذ يوبيّ الناس على بغض علي وآل علي ، إلى أن أوصل بهم الأمر إلى أن يسبّ علياً على المنبر علناً ، ويأمر أوليائه بالسب ⁽¹⁾ .
في ظلّ هذه الأجواء تصل الأمور إلى يزيد ، ويبلغ الظلم أوجه ، إذ تصل الخلافة إلى مستوى الطلقاء ، وهم بنو أمية ، ثم تصل إلى دعي من أذعياء الطلقاء ، وهو يزيد ذو التربية النصوانية ، التي لا تعرف معنى الإسلام ، فضلاً عن حقوق المسلمين ، وفي ظلّ هذه الأمور يرسل يزيد إلى الحسين (عليه السلام) أن بايعني ، فيأبى الحسين ويخرج إلى العراق ، فيكتب يزيد إلى عامله على الكوفة عبيد الله بن زياد : إنّه قد بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة ، وقد ابتلى زمانك من بين الأمان ، وبلدك من بين البلاد ، وابتليت به من بين العمّال ، وعندها تعتق أو تعود عبداً كما تعتد العبيد ⁽²⁾ ، وصوّح بوثاقه رجاله .
والإمام الحسين (عليه السلام) عندما رفض البيعة دعا إلى إقامة العدل والحقّ ، وأطلق كلمته المشهورة . والصحيحة سنداً .
إذ قال : " قد قول ما ترون من الأمر ، وإنّ الدنيا قد تغوّت وتكوّت ، وأدبر معروفها ، وانشمر حتّى لم يبق منها إلا صّاباة كصّاباة الإناء ، إلاّ خسيس عيش كالرعي الوبيل ، ألا ترون الحقّ لا يعمل به ، والباطل لا يتناهى عنه؟! لوغب المؤمن في لقاء الله ، فإنّي لا أرى الموت إلاّ سعادة ، والحياة مع الظالمين إلاّ بؤماً " ⁽³⁾ .

3- المصدر السابق 9 / 192 ، المعجم الكبير 3 / 114 ، تزيخ مدينة دمشق 14 / 217 ، سير أعلام النبلاء 3 / 310 ، تزيخ الأمم والملوك 4 / 305 ، جواهر المطالب 2 / 270 .

الصفحة 118

فَعَقِدَ الْعَوْمَ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ (عليه السلام) للخروج على حكم الطلقاء ، ودعا الناس إلى ذلك ، وأجاب من أجاب ، وأبى من أبى ، وممن بعث إليه بالنصوة قسم من أهل الكوفة ، فُرسلوا إليه على أن يقدم عليهم ، والحسين (عليه السلام) كان علماً على الخروج ، سواء بايعته الناس على النصوة أو لا ، ودليل ذلك أنه بعد أن خذله لم يتراجع ، لأن قولته المتقدمة "والحياة مع الظالمين إلا برماً" لم يغوها خذل الخاذلين ، وتراجع بعض من المبايعين .

ثم أن أهل الكوفة ، هذا المجتمع الخليط من المسلمين والنصرى واليهود ، وصاحب التركيبة الاجتماعية الغريبة ، لما مر عليه من حكم الوان المتمثل بعلي (عليه السلام) ، وحكم الجاهلية المتمثل بمعاوية وخليفته المغيرة بن شعبه ، ثم جاء يزيد وسلط عليه عن أصلاب الأعداء ، وهو عبيد الله بن زياد بن أبيه ، فهذا المجتمع عندما نريد أن نحكم عليه بأنه شيعي ، وبإيع الحسين وخذله ، لا بد أن نتوفر فيه أولاً : كونه شيعياً ، وثانياً : كونه بأجمعه خذل الحسين (عليه السلام) .

أما القضية الأولى وهي كونه شيعياً : فالشيعي له اصطلاحان لغوي وشوعي ، اللغوي يعني الناصر **لوان من شيعته** (1) ، أي من أنصاره وأعدائه ومن المؤثرين له ، والمعنى الاصطلاحي : يعني من يعتقد بأحقية علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالخلافة ، وأنه الخليفة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ، لقول النبي (صلى الله عليه وآله) مخاطباً علياً : " من كنت مولاه فهذا علي مولاه ... " الحديث المتواتر الذي صوّح بقاؤه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (2) ، وغره من العلماء .

فمن بايع الحسين ؟ ولم ينصوه ؟ وخوج عليه في جيش يزيد ، أي معنى من معاني الشيعي يصدق عليه ؟ هل يصدق عليه المعنى اللغوي ، أو المعنى الشوعي ، أو كليهما ؟

1- الصافات : 83 .

2- سلسلة الأحاديث الصحيحة 4 / 344 .

الصفحة 119

والجواب : إنه لا يصدق عليه أي معنى من المعنيين ، وذلك لأن المعنى اللغوي أخذ فيه النصوة والمؤازرة ، وهؤلاء لم ينصروا ولم يؤازروا ، وإنما وعدوا الحسين (عليه السلام) بالنصوة ، ولم يفوا بالوعد ، وهذا ليس نصوة ، وإنما وعد بالنصوة ، والنصوة هي المؤازرة والمعونة ، فأبي تشيع لغوي يصدق عليهم ؟ وهذا من المغالطات التي يستخدمها السلفية لنصوة الطلقاء وأبناء الأعداء ، ويقولون : الشيعة هم قتلوا الحسين (عليه السلام) ، مع أن هؤلاء لا يصدق عليهم التشيع بجميع معانيه ، لأنه

لم ينصر ولم يؤزر ، وإنما وعد بالنصر والمؤازرة ولم يف .

وأما المعنى الشرعي للتشيع ، فلا يصدق عليه ، إذ متى اعتقوا بالنصّ على خلافة الحسين (عليه السلام) ، ومتى صوّحوا بذلك؟! وهم النصرة والمؤازرة لا تصدق عليهم ، فكيف يصدق عليهم الولاء والاعتقاد بخلافة الحسين (عليه السلام)؟! أضاف إلى ذلك أنّ مسلم بن عقيل حين ورد الكوفة ، ودعا الناس إلى الحسين (عليه السلام) ، واجتمع حوله من اجتمع ، وكان الوالي عليها من قبل يزيد النعمان ابن بشير ، فلم يبادر إلى المنع ، وكان جاسوس يزيد مسلم بن سعيد الحضرمي ، فكتب إلى يزيد بن معاوية ما يجري في الكوفة ، وموقف النعمان بن بشير ، فبعث يزيد بكتاب إلى عبيد الله بن زياد ، وكان واليه على البصرة في ضمّ ولاية الكوفة له ، وأمره بأن يقتل مسلم بن عقيل ، ويتصدّد الحسين (عليه السلام) ومحلّفته ، وجاء عبيد الله بن أبيه الكوفة ، وتوعدّ أهلها بالقتل ، وقتل وسجن من لم يرجع ، أي الشيعة الثابتين (1) .
ومن ذلك نعرف أن أهل الكوفة ، ممّن وعد نصرة الحسين (عليه السلام) ، إمّا تخاذل ولم يف بوعده ، وهذا ليس شيعياً لاً بمعناه اللغوي ولا الشرعي كما هو

1 - أنظر : فتح البري 7 / 74 ، البداية والنهاية 8 / 166 ، أنساب الأشراف : 78 ، تزيخ مدينة دمشق 18 / 295 ، الثقات 2 / 309 ، تهذيب الكمال 6 / 425 ، الإصابة 2 / 70 .

الصفحة 120

واضح ، وإمّا تعوّض للقتل أو السجن وهذا معروف حكمه ، وإمّا وعد بنصوه لكنه من بطش عبيد الله بن زياد انقلب وخج مع جيش يزيد لقتل الحسين ، فهذا يبرأ منه التشيع لغة وشوعاً .
فهذه المقولة وهي : أنّ الشيعة هم قتل الحسين لا أساس لها من الصحة ، وإنّما يلهج بها نابذة الطلقاء والأدعياء نصوا لأبائهم ، وسواً على منهجهم في قتل آل البيت ، وعتوتهم الطاهرة ، التي هي عدل القوان ، المأمورين باتباعها .

(البحرانية . البحرين . 18 سنة . طالبة ثانوية)

لغة واصطلاحاً وتاريخاً :

السؤال : ما هو المقصود بالتشيع ؟ ومن هم الشيعة ؟

الجواب : إنّ معنى الشيعة لغة كما ورد في كتب اللغة : شيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصره ، والفرقة على حدة ، ويقع على الواحد والاثنتين والجمع والمذكّر والمؤنث ، وقد غلب هذا الاسم على من يتولّى علياً وأهل بيته (عليهم السلام) حتى صار اسماً لهم خاصاً .

قال الشيخ السبحاني : " الشيعة لغة هم الجماعة المتعاونون على أمر واحد في قضاياهم ، يقال تشايح القوم إذا تعاونوا ، وربّما يُطلق على مطلق التابع ، قال تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (1) .

وأما اصطلاحاً: فتطلق على من يشايح علياً وولاده باعتبار أنهم خلفاء الرسول وأئمة الناس بعده ، نصبهم لهذا المقام بأمر من الله سبحانه ... " (2) .

1- الصافات : 83 . 84 .

2 - بحوث في الملل والنحل 6 / 7 .

الصفحة 121

وقال السيّد محسن الأمين : " وكانت هذه اللفظة تقال على من شايح علياً (عليه السلام) قبل موت النبي (صلى الله عليه وآله) وبعده " (1) .

أما تزيح الشيعة والتشييع ، فقال عنه السيّد الأمين : " وسواء أكان إطلاق هذا الاسم عليهم يوم الجمل أم في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، أو بعد يوم الجمل ، فالقول بتفضيل علي (عليه السلام) ومولاته الذي هو معنى التشيع كان موجوداً في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) ، واستمر بعده إلى اليوم " (2) .

وأما الشيخ السبحاني فقال عنه : " وأما تزيحاً : والشيعة هم المسلمون من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان في الأجيال اللاحقة ، هم الذين بقوا على ما كانوا عليه في عصر الرسول في أمر القيادة ، ولم يغيروه ولم يتعنوا عنه إلى غره ... فؤعوا في الأصول والفروع إلى علي وعترته الطاهرة " (3) .

فليس للتشييع تزيح وراء تزيح الإسلام ، ولا للشيعة أصول سوى أنهم رهط من المسلمين الأوائل في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ومن جاء بعدهم عبر القرون ، وجاء في مدح هذه التسمية ما رواه أبو بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال : " ليهنئكم الاسم " ، قلت : وما هو جعلت فداك ؟ قال : " الشيعة " ، قلت : إن الناس يعيرونا بذلك ، قال : أما تسمع قول الله : **{ وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ }** وقوله : **{ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلِيٌّ الَّذِي مِنْ عَوْنِهِ }** (4) .

1- أعيان الشيعة 1 / 18 .

2- المصدر السابق 1 / 19 .

3 - بحوث في الملل والنحل 6 / 102 .

4- تفسير القمي 2 / 223 .

الصفحة 122

والشيعة فوق ومذاهب شتى ، فمنها نحن الإمامية الاثنا عشرية ، ومنها : الزيدية والإسماعيلية ، والواقفية والفتحية ، والكيسانية والنلوسية ، وغوهم ، فإذا أطلق لفظ الشيعة أو الواضحة أو الإمامية فإنما يقصدون الطائفة المنصورة ، والفرقة الناجية الإمامية الإثني عشرية ، أول أئمتهم أمير المؤمنين ونفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وزوج ابنته سيده نساء

العالمين ، وأبو سبطي وريحانتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيّدا شباب أهل الجنة ، علي بن أبي طالب (عليه السلام) ،
وآخرهم الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام)، الذي سيملا الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

(محمد الشوحة . الأردن . 26 سنة . طالب جامعة)

لا توجد فيها المفضلة :

السؤال : ماذا يقصد الوهابية بقولهم : إنّ المفضلة من الشيعة هم معتدلون أقرب للسنة ، وعليه من هم هذه الفئة من الشيعة

؟

الجواب : إنّ مذهب التشيع مذهب عويق وأصيل ، ويحاول المشكّون والمخالفون النيل منه بثتى الوسائل ، ومنها ما ذكرته ، وغوه من التشكيكات في أصل نشأة التشيع ، مستغلين بعض الوسائل التي يستخدمها الشيعة في الحفاظ على كيانهم ووجودهم ، كمسألة التقية التي حوفظ من خلالها على المذهب بعدم التصريح بالمعتقد ، وبعض الاختلافات مع العامة في الفروع ، ممّا جعلهم يستغلون ذلك في النيل من أي شخص يصوح ببعض ذلك ، أو قيامهم بالتفكيك بين الشيعة وجعلهم طوائف متعدّدة ، بسبب ووح شخص بمسألة ووح آخر بغوها ، وهكذا حتّى جعلوا للشيعة عشرات الفرق حسب ذلك .
وهذه الفرقة . المفضلة . هي إحدى الفرق المختلفة منهم ، للتشكيك بتكامل مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، حيث جعلوا بعض الشيعة يفضّلون علياً على أبي بكر وعمر فحسب ، وبعضها يفضل على عثمان فقط ، وبعضهم كابن سبأ . وفي

الصفحة 123

حقيقته ونسبته إلى الشيعة كلام كثير . يسبّ الشيخين ويتوأ منهما ، ويؤمن بأنّ الخلافة في علي وبنيه ، وبعضهم كجابر الجعفي يؤمن بالرجعة فقط ، وآخر يؤمن بالبداة فقط ، وآخر يغلو في علي ويعبده ، وهكذا نواليك .
فكلّ هذه المحاولات لإضعاف المذهب أولاً ، ولتشويهه والحط منه ومن معتقيه ثانياً ، ولإضاعة المذهب بين فرق متعددة غير واضحة ، لكلّ فرقة مسألة واحدة ، أو مسألتين يشنونّ فيها عن بقية المسلمين ، حتّى لا يعبأ بهم ولا يلتفت إليهم ، وبالتالي لا يكون هنالك مذهب متكامل أصيل يجسد التمسك بأهل البيت ، كما أمر بذلك النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) في حديث الثقلين وغوه .

فنتالهم بذكر أسماء المفضلة لعلي (عليه السلام) على الشيخين ، وعددهم وإثبات كونهم شيعة وأتباع علي ، وأنت تتقضى كلامك بأنّ علياً (عليه السلام) كان ينكر ذلك ، ويقيم عليهم الحدّ ، فأنتي بشخص واحد فقط أقام علي (عليه السلام) عليه الحدّ بسبب تفضيله على الشيخين ، أنظر كيف كذبوا على أنفسهم ، وضلّ عنهم ما كانوا يفترون .

(كامل غني العبيدي . الواق . 45 سنة . خريج إعدادية)

لا يتجاوزون على غوهم مع القرة :

السؤال : لماذا الشيعة دائماً مظلومين وغير مرغوب بهم في بعض المجالات ؟ هل لأن الإمام علي (عليه السلام) كان غير مرغوب فيه ؟ أم لأن الشيعة أخذوا البساطة من الإمام علي (عليه السلام) ؟ أم ما هو السبب ؟

الجواب : الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يكن بسيطاً أو ساذجاً . حاشاه . بل هو اعلم وأحكم وأشجع الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، نعم كان غير مرغوب به لأنه صاحب حق ، وينادي بالحق ، ويطبق الحق في جميع المحافل وعلى أعلى المستويات .

وكان كحال أبي ذر (رضي الله عنه) حين قال : إن قول الحق لم يدع لي صديقاً .

الصفحة 124

وكذلك لكون أمير المؤمنين (عليه السلام) وشيعته أيضاً مخالفين لهم ، ولديهم من الفضائل والعلم والتميز على أقرانهم والحظوة والاحترام في داخل المذهب ، فهم محسودون ويتمنى مخالفوهم زوال ذلك عنهم إليهم ، فيقومون دائماً بسحب البساط من تحت أقدام الشيعة ، وكذلك يقومون بتفضيل أنفسهم والتعالي علينا من دون أي سبب أو دليل من أجل حطام الدنيا ، وكما فعل ذلك من قبل معاوية وبزيد .

وكذلك فإن الإمام (عليه السلام) وشيعته لا يظلمون ولا يتجاوزون على غيرهم مع القوة ، وكما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : " والله ما معاوية بأدهى مني ، ولكنة يغدر ويفجر ، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ، ولكن كل غرة فجرة ، وكل فجرة كفة ، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة ، والله ما أستغفل بالمكيدة ، ولا أستغمر بالشديدة " (1) .

والأوضاع الآن خير دليل على حقيقة ذلك وواقعه من قبل شيعة علي (عليه السلام) ، فموقف الشيعة عموماً والموجعية خصوصاً كان ناصعاً كالشمس في رابعة النهار في بث روح التسامح والتآخي والتعاون ، ونسيان الآلام التي كان بعض مخالفهم يسومونهم منها سوء العذاب ، فاستبدلوا الانتقام بالعفو والنسيان ، وأبدلوا خوفهم بالأمان .

فكانوا خير من طبق قاعدة العفو عند المقدرة ، والحديث في هذا المجال ذو شجون ويكي العيون ، ولكننا نقتصر على النزر اليسير الذي ذكرناه ، لعله يكفي في هذه العجالة .

(... ..)

الاستبصار عمل يثاب عليه :

السؤال : هل ترك أحد المذاهب والتشيع وموالاة أهل البيت والتأسي بهم يثاب عليه الإنسان ، أو أنه يعاقب ؟ وشكراً .

1 - شوح نهج البلاغة 10 / 211 .

الصفحة 125

الجواب : إن التحول إلى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) عمل كبير يثاب عليه المستبصر أعظم الثواب ، وينال من

الخواء أعظم الخواء ، لأنه عمل يصحح للإنسان أعماله ، ويتقبل الله أعماله بذلك العمل أحسن القبول ، أما الأعمال السابقة التي عمل بها على مذهبه السابق ، فقسم من تلك الأعمال تحتاج إلى إعادة ، وقسم منها لا تحتاج إعادة ، بل تكون أعماله السابقة مجزية ، وهذا مذكور في اغلب الوسائل العملية للعلماء ، فلكي يتخلص المستبصر من تبعات الأعمال السابقة لابد من تصحيح تلك الأعمال ، التي لا تصح إلا على طريقة مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، وبتصحيحها سوف يأمن من العقوبة .

(عمرو . السودان . سنّي)

هم اتباع أهل البيت :

السؤال : أخوتي أنا سنّي المذهب ، وأودّ أن أعرف ما هو المذهب الشيعي؟ والفرق بينه وبين المذاهب الأخرى؟ وما هو حقيقة الذي نسمعه عنهم؟ وخواكم الله خيراً .

الجواب : الشيعة الإمامية اتباع أهل البيت (عليهم السلام) الذين أمرنا بالتمسك بهم ، وهكذا جميع المسلمين مأمورون بذلك بأدلة تثبتنا من القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، منها قوله تعالى : **{ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ }** (1) ، ومنها حديث الثقلين : " إني ترك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبداً " (2)

1 - الشورى : 23 .

2- فضائل الصحابة : 15 ، الجامع الكبير 5 / 328 ، تحفة الأحوزي 10 / 196 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 418 ، كتاب السنة : 337 و 629 ، السنن الكوى للنسائي 5 / 45 و 130 ، خصائص أمير المؤمنين : 93 ، المعجم الصغير 1 / 135 ، المعجم الأوسط 4 / 33 و 5 / 89 ، المعجم الكبير 3 / 66 و 5 / 154 و 166 و 170 و 182 ، شرح نهج البلاغة 9 / 133 ، نظم درر السمطين : 232 ، كنز العمال 1 / 172 و 186 ، تفسير القرآن العظيم 4 / 122 ، المحصول 4 / 170 ، الإحكام للآمدي 1 / 246 ، الطبقات الكوى 2 / 194 ، علل الدلقطني 6 / 236 ، أنساب الأشراف : 111 و 439 ، البداية والنهاية 5 / 228 ، السورة النبوية لابن كثير 4 / 416 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 6 و 12 / 232 ، ينابيع المودة 1 / 74 و 95 و 99 و 105 و 112 و 119 و 123 و 132 و 345 و 349 و 2 / 432 و 438 و 3 / 65 و 141 و 294 ، النهاية في غريب الحديث والأثر 1 / 211 و 3 / 177 ، لسان العرب 4 / 538 و 11 / 88 ، تاج العروس 7 / 245 .



ومنها حديث الغدير الذي يثبت الإمامة لأمر المؤمنين علياً (عليه السلام) وهو الخليفة لرسوله الله (صلى الله عليه وآله) الذي كان يجب أن يتبعه المسلمون دون غيره ، وهذا هو الأساس في الاختلاف وانشقاق المسلمين إلى فئتين هم الشيعة والسنة فالشيعة يرون أنّ الإمام علي (عليه السلام) هو الأحق بالخلافة بنصّ الرسول (صلى الله عليه وآله) على ذلك ، وأنّ المتقدّمين عليه ما هم إلاّ غاصبين لها منه ، وأنهم بتوليهم ذلك المنصب حرفوا الأمة عن مسرّها الذي رآه الله لها ، وتسببوا في انشقاق المسلمين إلى تلكما الفئتين .

أمّا أهل السنة فيرون أنّ لا يوجد نصّ على نصب عليا (عليه السلام) للخلافة ، وانما رسول الله (صلى الله عليه وآله) ترك الأمة سدى ، وفرض للمسلمين اختيار الخليفة من بعده ، فاختر بعض المسلمين في السقيفة أبا بكر ، وكاد أن يقع بين المسلمين القتال على ذلك ، إلاّ أنّ مع ذلك يدعون الإجماع على خلافة أبي بكر ، ونحن نكذب هذا الإجماع ، لأن أفضل المسلمين وهم أهل بيت الرسول ظلّوا يرفضون خلافة أبي بكر ، وأعلّوا معارضتهم لذلك ، ومعهم غوهم من المهاجرين والأنصار . هذا بالإضافة إلى الأدلة الكثيرة التي نثبتها تنصّ على خلافة الإمام علي (عليه السلام) من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والتي بثبوتها لا يبقى أي مجال لخلافة أبي بكر سواء تمّ الإجماع أم لم يتمّ .

إذا منشأ الخلاف هو النزاع على تولّي أمر المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولا يخفى عليك أنّ هذا المنصب منصب موق تطمح له العيون ويتنافس عليه الكثيرون ، ولعلّك تترك أنّ أي ملك أوزعيم قوم عندما يجعل له خليفة من بعده ، لا بدّ أن يتعرّض إلى معارضين يرفضون هذا التعيين ، وقد لا يتم لهذا الخليفة تولّي الأمور أن لم يستخدم القوة ، وهذا هو فعلاً ما حصل مع الإمام علي (عليه السلام) ، لكن الذين عرضوا الإمام علي (عليه السلام) ، قد عرضوا بفعلهم ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، الذي نصّ على خلافة علي (عليه السلام) ، بل قد عرضوا الله تعالى الذي وحي إلى رسوله أن يبلغ ما أمر به من تنصيب علي (عليه السلام) للإمامة ، بقوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }** ⁽¹⁾ ، والذي حصل بتنصيب علياً (عليه السلام) إكمال الدين لقوله تعالى : **{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ }** ⁽²⁾ .

ومن الجدير ذكره أنّ الشيعة تعتبر منصب الإمامة على أنّه رئاسة في الدين والدنيا ، لا كما يقصوه غوهم على أنّه رئاسة في أمور الدنيا .

واستمر الخلاف وانشقاق المسلمين والذي أدى بالتبع نتيجة الاعتقاد السابق إلى أن يختلف الشيعة عن السنة في الأخذ بتعاليم دينهم ، ففي حين تمسك الشيعة الإمامية بأئمّتهم الاثني عشر المعصومين ، الذين اختارهم الله ليكونوا هداة إلى دينه ، وأوصياء لنبيّه من بعده ، ومنهم أخذوا أحكام دينهم افتقوا بقية المسلمين إلى فوق ومذاهب تبعاً لعلمائهم وفقهاءهم ورؤساءهم .

وهذا ممّا وسّع الخلاف وافترق المسلمون في العقائد والأحكام ، إلا أن الأمر المهم الذي نتمسك به نحن الإمامية أننا نقول

بعصمة الأئمة الاثني عشر

1- المائدة : 67.

2- المائدة : 3 .

الصفحة 128

(عليهم السلام) ، الذي يجعلنا نختلف عن باقي المسلمين ، الذين أخذوا معالم دينهم من أشخاص يقرون بخطئهم ويعترفون بعدم عصمتهم .

ولأنّه ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أُمَّةً سنْفَرَق من بعده إلى فوق كثرة ، وأن واحدة هي فقط الناجية ، يجعل حتماً على الجميع البحث عن تلك الفِرة الناجية ، ونحن بحمد الله ليس لدينا أدنى شكّ في أن العواد بتلك الفِرة الناجية هي فِرة أهل البيت (عليهم السلام) ، والأئمة المعصومين (عليهم السلام) .

فعليك أن تبحث عن تلك الفِرة الناجية ، وكيفك للوصول إليها والتعرّف عليها أن تحكّم عقلك ، وتتساق وراء الأدلة العلمية دون الأقوال .

وأن ما تسمعه من أقوال عن الشيعة لا بدّ أن تميّز بعضه عن بعض ، فقسم منه نحن لا نقول به ، بل يقول به بقية الفِرة القويبة منّا ، وقسم آخر لا يعرض بالشكل الذي نقول به بل يضاف عليه أو ينقص منه بحيث يشوّه محتواه . فعليك إذاً أن تسألنا لنجيبك أو تتواً كتبنا لتتعرّف على حقيقة مذهب أهل البيت (عليهم السلام) .

(أبو محمّد . البحرين . سنّي . 30 سنة . دبلوم)

عقائدهم تثبت بالعقل والنقل :

السؤال : سمعت أنّ العقائد الرئيسية عند الشيعة تعتمد على العقل أكثر منها على النقل ، واعتقد أنّ هذا الكلام منطقي جداً ، فهل هذا الكلام صحيح ومارأيكم ؟ وكيف أحصل على كتاب أو موقع يعلّق على هذه المقولة .

الجواب : العقائد عند الشيعة الإمامية سواء الرئيسية منها أو الجزئية تثبت بالطريقين النقلي والعقلي ، ولعلّ ما سمعته ناتج من القول أنّ عقيدة التوحيد مثلاً لا تثبت بها . إذا أردنا البدء بها في إثبات بقية العقائد . بالأدلة النقلية ، لأنّ ذلك يستلزم الدور المحال ، وكذلك الحال في إثبات النبوة مثلاً ، أو إعجاز

الصفحة 129

القوان ، فإنّنا لا نثبتها إذا أردنا البدء بها بالأدلة النقلية ، لأنّ ذلك يستلزم الدور المحال .

ومعنى هذا الكلام أننا لو أثبتنا مثلاً نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) عن طريق القوان دون الاعتراف بعد بأعجله ، فهذا

يعني أننا أثبتنا النبوة بالقوآن والقوآن بالنبوة ، وهذا هو الدور المحال غير المقبول عقلاً ، فلا بد للتخلص منه أن نثبت أحدهما بالدليل العقلي ، ويمكن بذلك أن نثبت الآخر بالدليل النقلي ، فبعد الاعتراف مثلاً بأعجاز القوآن ، وأنه كلام الله ، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كل ذلك نثبتته بالأدلة العقلية ، يمكن بعدها إثبات النبوة بما يقوله القوآن .

ولأنّ هناك أكثر من طريق لإثبات جميع العقائد ، نرى أن جميع العقائد مودة يستدلّ عليها بالدليل النقلي ، وأخرى بالدليل العقلي ، على أن واعي في كل تلك الأدلة عدم الوقوع في الدور المحال .

الصفحة 130

الصحابة :

(علي حسين . السعودية . سنّي)

بين الجرح والتعديل :

السؤال : الذي اعرفه ويعرفه الكثيرون أنّ أصول مذهبكم يقوم على سب أبي بكر وعمر .

الجواب : إنّ مقتضى الإنسانية أن يكون الإنسان ذا إنصاف في الحكم على من يعتقد غير عقيدته ، وأن يتفحص أولاً ويؤا كتب علماء المتخاصمين ثم يحكم ، لا أن ينكلم بجهل وعدم هوية ، ففوصيك بمطالعة كتب الشيعة أولاً ، ثم تحكيم العقل . فالشيعة تحترم صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله) وتعظمهم ، ولكن تحوي قواعد الجرح والتعديل عليهم ، فالصحابة غير معصومين باتفاق جميع المسلمين ، فأبي عقل يقبل أن تكون مجرد رؤية الرسول . حيث يكون بها الإنسان صحابياً . ترفع قانون البحث عن الرجل وأفعاله ؟

فالشيعة تحوي قواعد الجرح والتعديل عليهم ، فمن بقي على الدين بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) ومات على الملة ولم يغير ولم يبدل فالشيعة تعظمه ، ومن لا فلا .

(أحلام . لبنان)

ليس كلهم عدول :

السؤال : ما هو دليلكم بعدم عدالة الصحابة ؟

الصفحة 131

الجواب : إنّ سؤالك يعطي انطباعاً عن الشيعة أنهم لا يعترفون بعدالة الصحابة على الإطلاق ، وهذا التصور بعيد عن الحقيقة ، بجانب للواقع ، فليس الأمر كما تتصورين ، أو يتصوره البعض ، فالشيعة يقولون في حق الصحابة ما يلي :

إنّ الله تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، وشوَّع له شريعة ليبلغها إلى المسلمين ، فقال : **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا**

(1)

أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ

فمن التزم بهذه الشريعة . بكلّ أبعادها من الأوامر والنواهي . فهو مسلم بحقّ ، ويجب على جميع المسلمين احترامه وتقديره والتّرحّم عليه .

ثمّ من ضيّع هذه الأوامر أو بعضها ، فإن كان عن جهلٍ وقصور فهو معذور ، وإن كان عن عمدٍ وعنادٍ واستخفافٍ بأوامر الله ورسوله ، فهو وإن لم يخرج عن الإسلام . إذا بقي ملتوماً بالشهادتين . لكن يعتبر خراجاً عن طاعة الله ورسوله ، وموجباً للحكم عليه بالفسق ، وهذا أمر نعتقد أنّك توافقين عليه بشكلٍ كامل .

وهنا نقول : إنّ من ضمن الأوامر التي أمرنا الله ورسوله باتباعها والالتزام بها هي قوله تعالى : **{ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ } (2)** .

فمودة أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) من الواجبات على كلّ مسلم بنص القرآن الكريم والسنة القطعية ، والتّرك لها مخالف لأمر الله تعالى ، كما أنّ التّرك لغورها من الواجبات . كالصلاة والصوم وغورهما . يعتبر فاسقاً عند المسلمين كافةً .

1- المائدة : 67 .

2 - الشورى : 23 .

الصفحة 132

وعلى كلّ حال ، فالإشكال في أنّ جميع الصحابة عدول والبحث في الكليّة ، لأنّ الصحابي من رأى الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ولا يوجد دليل صحيح صريح يقول بعدالة كلّ هؤلاء ، بل نحوي قواعد الجرح والتعديل عليهم .

(معاذ . الأردن . سنّي . 33 سنة . طالب جامعة)

تعقيب على الجواب السابق :

الصحابة ليس كلّهم عدول ، لأنّ منهم المغيرة بن شعبه وهو رجل فاسق ، ويقال : إنه أول من شتم علي بن أبي طالب على المنابر ، كما أنّه زاني ، وقصته معروفة حينما شهد عليه ثلاث بالزنا ، ثم قال الرابع : إنّي لم أتحقّق من الرؤية جيّداً ، فوّاه عمر بن الخطّاب .

(. . . . سنّي)

آية البيعة لا تدل على عدالتهم :

السؤال : إلى كلّ شيعي يبحث عن الحقّ ، ويتبع الحوار الهادف الذي فيه نجاته من عذاب الله ، لديّ مداخلة بسيطة ، وهو سؤال واحد ، اسأل فيه كلّ جمهور الشيعة : من كذب على الله ما حكمه في الإسلام ؟

فإن قلت : لا يكفر ، فهذا قول غير المسلمين .

وإن قلت : يكفر ، فسوف نأخذ شريحة واحدة من قول الله تعالى في كتابه الكريم : **{ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا }** (1) .

من الذي كان تحت الشجرة ؟ إن قلت : غير الصحابة ، فمن هم إذاً ؟ اليهود ، قريش ، الروم ، الفرس ؟ كل المفسرين

يتفقون على أنهم صحابة

1- الفتح : 18 .

الصفحة 133

رسول الله ، أكثر من ألف صحابي ، وعلى رأسهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي .

والشعبة أجمعت برؤيتهم وخروجهم من الإسلام ، من غير علي (رضي الله عنه) ، وقليل من الصحابة . على عدد أصابع اليد الواحدة . وإن قلت برؤيتهم ، فمعنى هذا أن الشيعة يتهمون الله بالجهل ، إذ رضي الله عنهم ، ولم يعلم ما في قلوبهم ، أنهم يوتنون بعد وفاة رسوله ، وعلى هذا من كفر من رضي الله عنهم فقد وصف الله بالجهل ، ومن وصف الله بهذا فقد كفر بإجماع أهل الإسلام .

وإن قلت : برؤيتهم هذه الآية ، فقد اتهم الله بالعجز ، لعدم حفظ كتابه من التحريف والنقص والزيادة ، والله قد تكفل بحفظ كتابه ، حيث يقول في كتابه الكريم : **{ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَحْنُ أَلْمَمُونَ }** (1) .

ومن ردّ هذه الآية فقد ردّ كتاب الله بأكمله ، ويقول المفسرون : إن الله قد حفظ كتابه عند إزاله من استواق الشياطين ،

وبعد نزوله من التغيير والزيادة ، والنقص والتحريف ، ومعانية من التبديل .

وأطلب من كل الشيعة الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وعدم المكاورة مثل بني إسرائيل ، والجهل مثل النصارى .

ومعونة في الإطالة ، وشكراً لله أن يسر لنا هذا ، والحمد لله وحده .

الجواب : نجيبك باختصار ، وعليك بالتأمل والرجعة :

1 . هذه الآية لا يمكن الاستدلال بها على عدالة جميع الصحابة ، لأنها مختصة بأهل بيعة الرضوان . بيعة الشجرة . ولا

علاقة لها بسائر الصحابة ، والنزاع الأساسي فيما بيننا هو في مسألة عدالة جميع الصحابة ، التي تقول بها أهل السنة ، ولا

تقول بها الشيعة ، مادام لم تثبت عصمتهم ، ولم يدعها أحد لهم .

2 . في الآية المبركة قيود ، إذ رضي الله تعالى عن المؤمنين الذين بايعوا ، وليس كل من بايع كان مؤمناً ، فالآية ليست

بصدد إثبات أن كل من بايع فهو

1- الحجر : 9 .

مؤمن ، بل هي في صدد بيان شمول رضوان الله ، ونزول السكينة على المؤمنين منهم .

3 . ثم إنَّ هناك شوط آخر في المقام ، وهو مذكور في القَوَانِ الكريم أيضا : **{ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ . . . }** (1) .

فالآية لا تدلُّ على الأصل الذي أنتم قائلون به ، وهو عدالة جميع الصحابة ، ولا بدَّ من توفرِّ الشروط والقيود المذكورة فيها ، لمن نويده تركيته منهم ، وأنَّ الزكِّيَّ منهم لا بدَّ وأن لا يكون ممنَّ بايع ثم نكث البيعة فيما بعد .
وأخوًّا : فموضوع عدالة الصحابة مسألة مهمة جداً ، لا بدَّ من التأمل فيها ، ورواسة النصوص القَوَانِيَّةِ روضة معمقة ، والبحث في السنَّة النبوية من ناحية السند والدلالة ، ومن ثمَّ تحكيم العقل بعيداً عن التعصب ، واتخاذ القوار الحاسم والعقيدة الصحيحة في أنَّ الصحابة كلُّهم عدول ؟ أم يجوز إجماع قواعد الجرح والتعديل عليهم ؟

(أبو القاسم . البحرين . 21 سنة)

تعقيب على الجواب السابق :

تعقيباً على سؤال الأخ الذي أجبت عليه ، أقول : إبليس كان يعبد الله ، وأكرمه الله ورفعه إلى السماء ، وحين عصا ولم يسجد لآدم غضب عليه الرحمن وأقره ، فما المانع أن يكون الصحابة هكذا .
ونذكر لك أبسط الأمور :

إنَّهم تخلَّوا عن جيش أسامة ، وأيضاً قوله تعالى : **{ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قَلَّ لَمُ تُوْمِنُوْنَا وَلَكِن قُولُوا أَسْلِمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ... }** إنما

1- الفتح : 10 .

(1) . **{ هُمِ الصَّادِقُونَ }** .
ويلحق بهم المؤلِّفة قلوبهم من الصحابة ، فإنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعطيهم الأموال ليتألَّفهم على الإسلام ، ومنهم أبو سفيان وأولاده (2) ، ومع هذا كلُّه ، وتقولون : كلُّهم عدول ؟
وأيضاً الآية : **{ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ }** (3) ، روي عن عبد الله بن عباس أنها قولت في علي والوليد ، والعراد بالفاسق هو الوليد بن عقبة (4) .

وأيضاً الآية : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تَصِيبُوا قَوْمًا بَٰجِهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ }** (5)

وسبب نزولها : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث الوليد بن عقبة لجمع صدقات بني المصطلق ، فلما شرف ديلهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه ، فوجع لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال له : إنهم قد ارتنوا ومنعوا الزكاة ، فجاءوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخبروه بعدم صحّة قول الوليد ، فقلت الآية .
وهي محلّ اتفاق بين المفسرين والمؤرخين في نزولها في الوليد بن عقبة ، وفي تسميته فاسقا ... (6) .

- 1 - الحوات : 14 . 15 .
- 2- سير أعلام النبلاء 2 / 106 .
- 3- السجدة : 18 .
- 4 - نظم درر السمطين : 92 ، شواهد التنزيل 1 / 573 ، الجامع لأحكام القرآن 14 / 105 ، جواهر المطالب 1 / 220 ، ينبيع المودّة 2 / 176 .
- 5 - الحوات : 6 .
- 6 - السنن الكرى للبيهقي 9 / 55 ، مجمع الزوائد 7 / 109 ، الأحاد والمثاني 4 / 310 ، المعجم الكبير 3 / 275 و 23 / 401 ، أحكام القرآن للجصاص 3 / 529 ، أسباب نزول الآيات : 262 ، زاد المسير 7 / 180 ، تفسير القرآن العظيم 4 / 223 ، الدر المنثور 6 / 88 ، فتح القدير 5 / 60 ، تليخ مدينة دمشق 63 / 230 ، أسد الغابة 5 / 90 ، تهذيب الكمال 31 / 56 ، تهذيب التهذيب 11 / 126 ، الإصابة 1 / 674 و 6 / 481 ، البداية والنهاية 8 / 234 ، جواهر المطالب 2 / 225 .

(آمال . الأردن . سنّية . 30 سنة . طالبة ثانوية)

منهم المؤمن ومنهم المنافق :

السؤال : هناك بعض الأحاديث الموضوعة ، والتي تقلّل من شأن صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله)، فبعض الصحابة تقدّسوا وبعضهم تسبّواهم ؟ ونحن من أين نعلم ما في نفوس البشر ، حتّى ولو كانوا منافقين ؟ بل الله أعلم بهم .
الجواب : تقدّس أحد أو التوّى من أحد لا يكون صحيحاً ما لم تكن هناك قرائن على استحقاق ذلك الشخص متولة التقديس أو التوّى ، ونحن الإمامية ننتهج منهجاً عقلائياً لا يحيد عن الفطرة والوجدان ، وتؤيّد أدلة صحيحة صريحة .
والشيعة الإمامية يرفضون التقديس الاعتباري الذي لا يستند إلى دليل ، ولا يقوّه عقل ، بل يرفضه القرآن الكريم بقوله تعالى : **{ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ }** (1) ، وقوله تعالى : **{ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ }** (2) ، وهكذا نهى الله تعالى عن مساواة المؤمن بالكافر أو بالمنافق .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنّ تقديسنا لصحابي أو عدمه تؤيدّه سيرته وأحواله ، إذ ذلك مرهون بالاستقواء التاريخي الذي تفوضه سيرة هذا وأحوال ذلك ، وإذا كنّا نتردّد في حديثٍ أو حديثين ونتهمهما بالوضع والكذب ، فلا يمكننا أن نتهم التاريخ كلّهُ بالوضع وعدم الصحة ، إذ ذلك إلغاء لكثير من الحقائق ، واتهام أكثر الأمور بالتشكيك وعدم التصديق .
والتحقيق : إنّ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان منهم الصالحين ، ومنهم المنافقين الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم ، ولعلّ استواضاً لسيرة الكثير من الصحابة

1- غافر : 58 .

2- الأنعام : 50 .

الصفحة 137

سيعطيك تصوّراً آخر عن موقفك من جميع الصحابة ، بما فيهم أولئك الذين أباحوا سب عليّ (عليه السلام) على منابر الشام لربعين عاماً ، وقد قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) فيه : " من سبّ علياً فقد سبني " (1) .
وكان معاوية يدعو أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى سبّ علي ، كالمغرة بن شعبة ، وبسر بن رطاة ، وأمثالهما .

فإنّ بسر بن رطاة صعد على منبر البصرة ، فستم علياً (عليه السلام) ، ثم قال : نشدت الله رجلاً علم أنّي صادق إلا صدّقني ، أو كاذب إلا كذّبني ، فقال أبو بكر : اللهم إنا لا نعلمك إلا كاذباً ، قال : فأمر به فخنق (2) .
وكان المغرة بن شعبة . لما ولي الكوفة . يقوم على المنبر ويخطب ، وينال من علي (عليه السلام) ويلعنه ويلعن شيعته (3)

فإذا كان النبيّ (صلى الله عليه وآله) يصرّح بأن : " من سبّ علياً فقد سبني " ، وكان معاوية وبعض الصحابة يسبونّ علياً (عليه السلام) ، ممّا يعني أنّهم كانوا يسبونّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، كما قالت أمّ سلمة حينما سمعت بعضهم يسبّ علياً (عليه السلام) : من منكم سبّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ فقيل لها : معاذ الله ، فقالت : سمعت رسول الله يقول : " من سبّ علياً فقد سبني " (4) .

1- مسند أحمد 6 / 323 ، ذخائر العقبى : 66 ، المستترك على الصحيحين 3 / 121 ، السنن الكوى للنسائي 5 / 133 ، خصائص أمير المؤمنين : 99 ، نظم درر السمطين : 105 ، الجامع الصغير 2 / 608 ، كنز العمال 11 / 573 و 602 ، تزيخ مدينة دمشق 14 / 132 و 30 / 179 و 42 / 266 و 533 ، البداية والنهاية 7 / 391 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 250 و 294 ، ينابيع المودّة 1 / 152 و 2 / 102 و 156 و 274 و 395 ، جواهر المطالب 1 / 65 .

2 - تزيخ الأمم والملوك 4 / 128 .

- 3- مسند أحمد 4 / 369 ، المصنّف لابن أبي شيبة 3 / 244 ، المستترك على الصحيحين 1 / 385 .
4- مسند أحمد 6 / 323 ، المستترك على الصحيحين 3 / 121 ، مجمع الزوائد 9 / 130 ، السنن الكبرى للنسائي 5 / 133 ، خصائص أمير المؤمنين : 99 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 266 و 533 ، البداية والنهاية 7 / 391 ، المناقب : 149 ، جواهر المطالب 1 / 66 .

الصفحة 138

هذه سؤة بعض الصحابة ، فهل بإمكاننا أن نتردّد في التويّ من هؤلاء بحجة الصحبة لوسول الله (صلى الله عليه وآله) !؟

(عبدو . لبنان)

عدم ثبوت عدالتهم في نقل الحديث :

السؤال : مارأيكم بقول عدالة الصحابة ؟ على اعتبار العدالة هي في التبليغ عن ما سمعوا عن الرسول . أي أنهم عدول في نقل الحديث . مع احتجاج الخصم على ذلك بعدم ورود مثل هذا التجريح في الصحاح .
الجواب : لا بدّ وأن يكون لكلّ دعوى دليل ، والإلّا لابتعدنا عن المباني العلمية ، وهذا المدعى في المقام لا يتم لعدم ثبوت الدليل ، بل الدليل على خلافه .

وهنا أسئلة نطرحها حول المدعى :

1 . هل كلّ ما ورد في الصحاح صحيح ؟! بالأخصّ عند البحث في الأسانيد الوردية في الصحاح ، ففيها من الرواة الوضّاعين والكذّابين والمدلسين ، ولأجل هذا اعترف قسم كبير من علماء أهل السنة مؤخراً بعدم صحة كلّ ما ورد في الصحاح .

2 . هل الصحابة كلّهم عدول ؟ سواء في ذلك العدالة المطلقة أو في نقل الحديث ؟ بالأخصّ عند مراجعة سؤة حياة بعضهم

المليئة بمخالفة سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والنفاق ، وتكفير بعضهم بعضاً ، وتكذيب بعضهم بعضاً ، والجهل !!

3 . لم يثبت بالدليل عدالة جميع الصحابة ، فأيّ فرق بين العدالة المطلقة والعدالة في النقل ؟! بالأخصّ إذا لاحظنا أن بعض الصحابة حارب السنة ، ومنع من توينها ، وقال : حسبنا كتاب الله .

الصفحة 139

(معد البطاط . استراليا . 30 سنة)

أحدثوا بعد الرسول بنص حديث الحوض :

السؤال : من عقائدنا أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) يعلم ما يحدث بعده بإذن الله ، فكيف يتلائم مع ما موجود في كتب

القوم من حديث الحوض : " إنك لا تنوي ما أحدثوا بعدك " ، وما هو الجواب على ذلك ؟ أنؤمن بمتناقضات ؟ أو تأويلات

بعيدة لا تفنع القوم ؟ أم ماذا ؟

الجواب : إنّ علم النبيّ (صلى الله عليه وآله) بالحوادث والوقائع هو بإذن الله تعالى ، وعليه ففي بعض الأحيان قد تكون مصلحة في إخفائه . من خضوع المورد للامتحان والاختبار ، أو احتمال طرّو البداء وغوها من المصالح . فعلم الرسول (صلى الله عليه وآله) هو علم إلهي مأنون ، فلا دليل على إطلاق علمه (صلى الله عليه وآله) بدون قيد وشروط .
وأما القاعدة التي ذكرتموها في مورد علم النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فهي مطابقة لعقيدة الشيعة ، ولكن الرواية المشار إليها . حديث الحوض . حديث عامّي السند ، وما جاء في بعض المصادر الشيعية فهو مرسل ⁽¹⁾ ، فلا حجّية له ، إذاً لا يكون نقضاً للقاعدة المذكورة .

نعم ، لأبأس بالاستناد بهذه الرواية على معتقدات القوم ؛ ولكن ليس من معتقداتهم علم النبيّ (صلى الله عليه وآله) بالموضوعات والوقائع بتمامها حتّى في زمن حياته ، فضلاً عن بعد رحاله .
ثم إنّ الحديث المذكور . على فرض تماميته سنداً . محمول على الظاهر من عدم العلم ظاهراً بحدوث ما صدر عن بعض الصحابة في زمن حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، أي أنّ العلم الظاهري للنبي (صلى الله عليه وآله) لا يشمل تلك الحوادث في ذلك الزمان . وإن كان يعلم النبيّ (صلى الله عليه وآله) بهذه الوقائع بعلم النبوّة والإمامة . ولكن كان (صلى الله عليه وآله) مكلفاً بالظاهر ، وعليه فجواب : " إنك لا تتوي ما أحدثوا بعدك " هو على ضوء العلم العادي والظاهري لا علم النبوّة .
وهنا لا بدّ من ملاحظة أمر وهو : أننا بحكمنا على جماعة من الصحابة بالانحراف عن خط الرسالة ، لم نكن أعلم من الرسول (صلى الله عليه وآله) . كما يتوهم بعضهم .

1- الاعتقادات : 65 ، الإفصاح : 51 ، الأمالي للشيخ المفيد : 37 .

الصفحة 140

بل إنّ الحوادث السلبية التي وقعت بعد رحال النبيّ (صلى الله عليه وآله) هي مسلمة الوقوع عندنا ، لأنّ علمنا بها كانت بعد وقوعها ، ولكن تلك الحوادث لم تفنع في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) فعلمه بها . بالعلم العادي والظاهري . لم يحصل بعد ، وإن كانت هذه الوقائع معلومة بالتفصيل عنده (صلى الله عليه وآله) بالعلم النوي .
ويدلّ عليه ما جاء عنه (صلى الله عليه وآله) في وصيّته لعلي (عليه السلام) ، واخبره عن مستقبل الأمة وحكامها وغير ذلك ؛ وحتّى إنّ أمثال هذه الرواية المبحوث عنها في المقام ، خير دليل لإثبات علمه النوي ، إذ يتحدث هو (صلى الله عليه وآله) ويخوهم بأنّ أمر الصحابة . بمجموعهم . لم يكن إلى خير ، خصوصاً أنّ في بعض الروايات التي وردت في هذا المجال لم تذكر عبلة : " إنك لا تتوي ما أحدثوا بعدك " ، بل جاء فيها قول النبيّ جزمًا بحدوث الودة في الصحابة ، بعبلة : " ولكنكم أحدثتم بعدي ورجعتم . أو لتدتم . على أعقابكم القهوي " ⁽¹⁾ .

ثم إنّ هناك احتمال آخر في المقام وهو : أن يكون جوابه (صلى الله عليه وآله) جواباً تعريضياً وأستكالياً . أيّ يريد أن

يلفت أنظار الجميع إلى ما أحدثه بعضهم بعد لرحاله . وهذا النوع من البيان يكون أبلغ في إيصال المعنى ؛ وله نظائر حتى في

القرآن المجيد ، فمثلاً يخاطب الله تعالى عيسى (عليه السلام) يوم القيامة : {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْنَبْتِ لِلنَّاسِ

اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ... مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ...

وَكَنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دَمَّتْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كَتَمْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (2)

وأيضاً جاء في قصة إراهيم (عليه السلام) أنه قال : { قَالَ هَذَا رَبِّيَ فَلَمَّا أَفْلَأَ قَالَ لَا أَحَبُّ الْآفَلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا

قَالَ هَذَا رَبِّيَ فَلَمَّا أَفْلَأَ قَالَ لَنْنَ لَمْ يَهْدِنِي

1- مسند أحمد 3 / 18 و 39 ، المستدرک 4 / 74 ، مسند أبي داود : 295 ، كنز العمال 11 / 177 و 14 / 434 .

2- المائدة : 116 . 117 .

الصفحة 141

رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّيَ هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفْلَأَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي وَجَّهْتُ مِمَّا

{ تُشْرِكُونَ } (1)

والحال نعلم بالقطع واليقين أنّ عيسى (عليه السلام) يعلم يوم القيامة بانحراف قومه . إذ هو (عليه السلام) سيهبط قبل يوم

القيامة إلى دار الدنيا ، ويصلي خلف الإمام المهدي (عليه السلام) بإجماع الفريقين . فسيكون على علم مما حدث في أمته بعد

توفيّه .

وهكذا فإن إراهيم (عليه السلام) لم يعتقد بعبادة الأصنام قط ، ولكن هذا نوع من البيان يتمشى القائل والمستدل فيه مع

اعتقاد المخاطب ، ثم يفتد أساس معتقده بالأدلة الواضحة عنده .

(معد البطاط . استراليا . 30 سنة)

الآيات النزلة في حقهم لا تعم الجميع :

السؤال : السؤال كما طوحوه الأخوة السنّة :

قال تعالى : {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ

لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } (2)

وقال تعالى : { لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُنصِرُونَ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } (3)

وروى الكليني عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : " كان الناس أهل ردة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) إلا ثلاثة " ، فقلت

: ومن الثلاثة ؟ فقال : " المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفري ، وسلمان الفارسي " (4) ، فأين ذهب الذين ذكروهم الله تعالى ؟

1- الأنعام : 76 . 78 .

2- التوبة : 100 .

3- الحشر : 8 .

4- الكافي 8 / 245 .

الصفحة 142

فائدة : جاء في الكافي في حديث أبي بصير عن الرواة التي جاءت إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، تسأل عن أبي بكر وعمر ، فقال لها : " توليها " ، قالت : فأقول لربي إذا لقيته : إنك أمرتني ولايتهما ؟ قال : " نعم " ⁽¹⁾ .
رُجو أن تبيّنوا هل الروايتين صحيحتين ؟ مع ذكر السند ، وخذش الرواية أو صحّتها ، مع ذكر المصادر تفصيلاً ، وشرح للآيات التي تتكلم عن رضا الله ، وآية بيعة الشجرة ، والسلام .

الجواب : فوجو الانتباه إلى النقاط التالية للإجابة على المورد التي ذكرتموها :

وَأولاً : إن الآيتين في مجال ذكر فضيلة الهجرة والنصرة واتباعهما ، ولا إشكال فيه من حيث المبدأ ، ولكن لا تدلان على تأييد جميع المهاجرين والأنصار ، حتّى ولو انحرفوا عن الخطّ السليم ، وغاية ما يمكن أن يدعى أن قيّهما إطلاق ، وقد ثبت في محلّه : أن الإطلاق محمول على المقيد إن ثبت التقييد . أي إن لم يرد قيد فالإطلاق محكم ، والإفلا . وفي المقام قد ثبت بالأدلة الواضحة : انحراف جماعة عن الخطّ النبوي الذي رسمه لهم صاحب الرسالة (صلى الله عليه وآله) .
مضافاً إلى أن في الآية الأولى توجد قرينة صرفة عن الإطلاق ، وهي " من " التي تدل على التبويض ، لأن الأصل فيها أن تكون تبعيفية لا بيانية . كما قرّر في محلّه . وعليه فإن رضا الله كان لعدد منهم لا لجميعهم .

ومما يدل على هذا الوجه الآية التي تلت الآية الأولى في سورة التوبة هي : **{ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمَنْ أَهْلَ**

الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ } ⁽²⁾ أليس أهل المدينة من

الأنصار ؟ فكيف نجتمع بين الآيتين بغير ما ذكناه ؟

1- المصدر السابق 8 / 101 .

2- التوبة : 101 .

الصفحة 143

وأيضاً على سبيل المثال يقول أصحاب السير : بأن أم حبيبة . زوجة الرسول (صلى الله عليه وآله) . هاجرت مع زوجها الأوّل ، والذي كان مسلماً آنذاك إلى الحبشة . في هجرة المسلمين إليها . وهناك لرتد زوجها وصار ما صار ، إلى أن رجعت هي مع المسلمين إلى المدينة .

وهنا ، أفهل يحقّ لنا أن ندخل هذا المرتدّ تحت شمول الآية استناداً إلى صدق الهجرة عليه ؟!
وبالجملة : فإنّ الآيتين لا تدلانّ نصّاً أو مضموناً على ما يدعيه بعضهم ، بل أنّهما تدلانّ على اقتضاء الهجرة والنصرة
للفضيلة إن لم يكن هناك مانع ، والحال نحن نعلم بطورٍ المانع في بعضهم ، وهو تخلفهم عن طاعة الرسول (صلى الله عليه
وآله) .

وأما الروايات التي وردت في مصابنا الخاصة عن الارتداد ، فهي وإن كانت موجودة في بعض المولد ، ولكن معناها
العدول والانحاف عن وصية الرسول (صلى الله عليه وآله) ، بالنسبة لإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) لا غير ، وهذا ثابت
تاريخياً .

ثمّ إنّه قد ورد في بعض كتب التريخ . مثل تريخ الطوي . : أن العرب رتبوا كلّهم بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) عدا
فئة في المدينة والطائف ، فكيف لا يثير هذا المطلب التساؤل عندهم ؟!

وأما الرواية التي نقلت عن الكافي ففيها : أنّ السند ضعيف ، بسبب ورود معلّى بن محمد ، الذي ضعفه كلّ من النجاشي
وابن الغضائري في رجالهما ، وعليه ورد تضعيف المجلسي لسند الرواية (1) .

ومع غضّ النظر عن سندها ، فهي محمولة على التقية . جمعاً بينها وبين باقي الروايات . ، مضافاً إلى أن قي تنمة الحديث
إشارة واضحة لنية الإمام (عليه السلام) ، إذ وجّح القائل بالواعة ، فهو (عليه السلام) يشير إلى مراده بتوجيه ذلك القائل ،

ومن

1 - مرآة العقول 25 / 244 .

الصفحة 144

ثمّ يؤكّد على مقصوده بآيات كريمة ، ويقول : إنّ هذا نوع من التخاصم ، أي إنّه (عليه السلام) أبدى رأيه بلسان أحد
أصحابه .

وعليه فلا غرابة في حديث الإمام (عليه السلام) إذ إنّ ظروف التقية . وجود حاكم سفاك من جلازة بني أمية وهو يوسف
بن عمر الثقفي ، كما ذكرته الرواية ، على اطلاع قريب من المرأة السائلة " أمّ خالد " ، وأيضا نشر آراء وأفكار أحد
المنحرفين القويين للسلطة " كثير النوا " . كانت تفض عليه أن يذكر الحقيقة بشكل دقيق ، حتّى لا يثير مؤيدي الخطّ
المنحرف لدى وصول الخبر إليهم ، وفي نفس الوقت يعلن الحقّ لنوي البصيرة .

(محمد إواهيم الإواهيم . الكويت . 23 سنة . ثانوية عامّة)

من الترم منهم بوصية الرسول فهو ممنوع :

السؤال : ورجى ترويدي بأسماء جميع معاصرين النبي (صلى الله عليه وآله) من الصحابة ، مع ذكر الموالي منهم لأهل

البيت والمعادي لهم ؟ دون الحاجة لذكر الموقف الذي حصل له .

مع خالص شكري وتقديري لجهودكم المبذولة في خدمة الدين والمسلمين ، ودمتم موقفين إن شاء الله .

الجواب : فكما روى علماء المذاهب الإسلامية : إنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) قال : " إنِّي ترك فيكم الثقلين : كتاب الله

وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما فلن تضلّوا بعدي أبداً " ، قاله (صلى الله عليه وآله) في عدة مواطن ، آخرها قبيل

وفاته ، ويعتبر هذا الحديث وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أمته .

وكذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم غدِير خم : " من كنت هولاه فعلي هولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من

عاداه " (1) ، فجمع المسلمين ، وأخذ منهم البيعة لعلي (عليه السلام) .

1- الدرّ المنثور 2 / 293 .

الصفحة 145

فالصحابة الذين عملوا بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والتروا بالبيعة التي أخذها منهم لعلي (عليه السلام) يوم

غدِير خم ، فهؤلاء هم الصحابة الذين استقاموا على الطريق السوي .

نعم ، ربما كان بعض الصحابة ، ولظروف قاسية لم يلتزموا بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتوة ، ثمّ عانوا إلى

الحقّ ، فهؤلاء أيضاً من الممّوحين .

وما ورد على لسان الروايات بالارتداد بالنسبة إلى الصحابة الذين لم يلتزموا بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فهو

رتداد عن الولاية والإمامة لا رتداد عن الإسلام .

وكُلّ متفحّص في كتب الحديث والسير والتاريخ سيُشخص الصالح من الصحابة من الطالح .

(أحمد سنّي)

حديث لا تسوّوا أصحابي :

السؤال : قال الرسول (صلى الله عليه وآله) : " لا تسوّوا أصحابي ، فإنّ أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا

نصيّفه " (1) ، ما صحّة هذا الحديث ؟ ومن هو الذي رواه من الصحابة ؟

الجواب : قد روى هذا الحديث أبو هريرة ، وأبو سعيد الخدري ، وآخرون .

وعلى فرض صحّة الحديث ، فليس المقصود هو أنّه لا تسوّوا كلّ الصحابة ، حتى ولو كان منافقاً ، أو فاسقاً ، أو مرتدّاً ،

أو ... ، بل المقصود : لا تسوّوا الصحابة الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، وأطاعوا الله ورسوله ، ويؤيّد هذا قوله تعالى : {

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ . أَي مِنْ

الصحابية . مَعْفُورَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا }⁽¹⁾ ، وأما غير المؤمنين من الصحابة لا يغفر لهم .
إذا فمجرد اسم الصحابي لا ينفع ، بل لابد أن يكون مؤمناً ، وعاملاً للصالحات ، ومطيعاً لله ورسوله .

(أبو أيمن علي . الخواثر . سني)

تسؤلات ؟

السؤال : أنا من المداومين على قراءة كتب إخواننا الشيعة وأشرطتهم ، خصوصاً المستبصرين منهم ، وأحاول جهدي الاقتناع بمحصلاتهم العقائدية ، لكنني ألاحظ عليهم الكثير من التحفظات ، وهي كالتالي : مواقفهم المبدئية من بعض الصحابة ، تجعلهم يرمونهم بأي كان من النقائص ، كتفسوهم مثلاً لحادثة الإفك ، والغار ، وغوها كثير .
ألا تعتقدون أن ما تقومون به في هذا الموقع يعمق فجوة الخلاف بين المسلمين ؟
ألا تعتقدون الإخوة في قناة المنار قوة لكم في حرصهم على الوثام الإسلامي ؟ وهناك أسئلة كثيرة أتمنى أن يتسع صدركم لها ، ودمتم في رعاية الله .

الجواب : نحبي فيكم هذه الروح الشفافة ، والتطلع والبحث في كتب الشيعة والمستبصرين منهم ، وهذا كله إن دل على شيء فإنما يدل على وجود روح البحث والتحقيق عندكم ، والتجرد عن تقليد الموروث بلا دليل ، وهذه صفة قل من يتصف بها في عصرنا الحاضر .

وأما تحفظاتكم في مسألة الصحابة ، فإن البحث في هذا الموضوع لابد وأن يبحث فيه بحثاً مبنائياً ، نشوع فيه من بداية الهرم وحتى منتهاه ، وبداية الهرم هو مسألة كون الصحابة جميعاً عدول ، وهنا عندنا بعض التحفظات والأسئلة :

1- الفتح : 29 .

1. هل الصحابة معصومون ؟
2. إذا قلنا : لا ، فكيف نشبت عدالتهم ككل ؟!
3. هل فيهم من قتل بعضهم بعضاً ؟
4. هل فيهم من كفر بعضهم بعضاً ؟
5. هل فيهم من لعن وسب وشتم بعضهم بعضاً ؟

6. إذا كان كلّ هذا موجود ، فكيف نقول بعدالتهم جميعاً؟!

7. من هم المنافقون ؟

8. هل المنافق كافر ؟

9. أم المنافق من أظهر الإسلام وأبطن الكفر ؟

10. هل الآيات الواردة في المنافقين تقصد بعض الصحابة ؟

11. إذا من هم المنافقون من الصحابة ؟!

12. ألم يضعف علماء الحديث : " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " ورموه بالوضع ؟! (1) .

13. هل أنّ ما استدللّ من آيات على عدالة الصحابة ، هل هو صريح أو يدلّ على عدالة جميعهم ، إذ بحثنا في الكلّ ؟

وبعد كلّ هذا ، فإذا لم نستطع أن نثبت عدالة جميع الصحابة ، يحقّ لنا بل يجب أن نبحث في حالاتهم وخصوصياتهم ، فمن ثبتت عدالته فهو الصحابي الذي يقتدى به ، ونطمئن بما ينقله من أحاديث ، ومن لم تثبت عدالته وغير وبدل ، فإنه ليس فقط لا يستحقّ الاقتداء به ، وأخذ معالم الدين منه ، بل يستحقّ لعنة الله والرسول والمؤمنين .

وفي الختام : كما أننا نقدّر ما تقوم به قناة المنار من الحفاظ على الوحدة الإسلامية ، والتقريب بين المذاهب ، وهذا فرض على الجميع ، عقيدة نعتقد بها ، ولكن لا ينافي هذا الجلوس على طولة الحوار الهادئ الهادف ، الحوار

1 - لسان الميزان 2 / 137 و 312 .

الصفحة 148

الأخوي ، وذلك للوصول إلى نتيجة فيما اختلفنا فيه ، فإن توصلنا إلى نتيجة فهو المطلوب ، وإلا فإنّ اختلاف الرأي لا يفسد للودّ قضية .

هذا ، وإنّ وحدتنا وتقرّبنا الظاهري مع الاعتراف بوجود اختلافات أساسية ، ومن دون أن نوجد الجوّ الهادئ للحوار الهادف قربة إلى الله ، فإنّ هكذا وحدة سوف لن تستمرّ ، لأنّ الاختلافات ستظهر وستؤثّر ، وربما لو ظهرت ستكون شديدة بعض الشيء ، لأنّ الإخفاء سيولد الكبت ، والكبت يولد الانفجار .

(علي . السعودية)

حديث خير القرون قرني :

السؤال : ما مدى صحّة الحديث : " خير القرون قرني ، ثمّ الذين يلونهم ، ثمّ الذين يلونهم " ؟ (1) وما هي دلالاته ؟ خراكم

الله خراً ، ونفعنا بكم .

الحوار : في الجواب نشير إلى نقاط :

1 . إنَّ هذا الحديث وأمثاله لم يرد من طرق الشيعة ، وإنَّما ورد من طرق أهل السنة ، وهو لا يمكن أن يكون حجةً علينا ، لأنَّ قانون المناظرة والمحااجة أن تذكر المسائل المتفق عليها بين الطرفين ، أو أن يحتجَّ بما وافق عليه الطرف الآخر ، " أؤمّوهم بما أؤمّوا به أنفسهم " (2) .

2. بعد الإغماض عمّا في سند هذا الحديث عند أهل السنة ، فإنّه لا دلالة لهذا الحديث على ما يقصده أهل السنة منه ، وذلك بادعائهم خيرية جميع الناس الموجودين في قرن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، لأنّ قولنا : إنّ قريش أفصح العرب

1 - أحكام القوّان للجصاص 1 / 615 ، تفسير القوّان العظيم 3 / 331 و 4 / 305 ، الإصابة 1 / 21 ، البداية والنهاية 6 / 283 .

2- تهذيب الأحكام 9 / 322 .

الصفحة 149

وأكرمهم ، لا يقتضي لغة وعرفاً أن يكون كلّ واحد من آحاده كذلك ، لظهور وجود الآحاد المتصّفة بأضداد ذلك .

3 . هذا الحديث معرض بما رواه أهل السنّة عن عمر ، قال (صلى الله عليه وآله) : " أتدرون أيّ الخلق أفضل إيماناً ؟ " قالوا : الملائكة ، قال : " وحقّ لهم بل غوهم " ، قالوا : الأنبياء ، قال : " وحقّ لهم بل غوهم " ، ثمّ قال : " أفضل الخلق إيماناً قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني ، فهم أفضل الخلق إيماناً " (1) .

4 . وكذلك هذا الحديث معرض بأحاديث أخرى مثل : " مثل أمّتي مثل المطر ، لا يورى أوله خير أم آخه " (2) ، وقوله : " ليبركن المسيح أهواً ، إنهم لمثلكم أو خير ثلاثاً " (3) .

5 . إن مظلومية أهل بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله) أمر متسالم عليه ، وكلّ ما ذكرته كتب الحديث والتاريخ مما جرى على فاطمة (عليها السلام) ، وعلي أمير المؤمنين والحسين (عليهم السلام) ، كلّ هذا كان في تلك الوهة من الزمن ، وكلّ الفتن كانت في تلك الوهة من الزمن !!

فكيف يعبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن تلك الفترة بأنّها ... ، وفيها سفكت دماء أهل بيته (عليهم السلام) ، وظلمت ابنته ، وقتل الحسن والحسين (عليهما السلام) !؟

كلّ ذلك ، وقد أخبر الرسول (صلى الله عليه وآله) عن ما يجري على أهل بيته بأحاديث كثيرة .

ولا تنس عزيزي القارئ قوّة بني أمية التي كانوا يسيرون فيها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، ويلعنونه على المنابر .

1- فيض القدير 4 / 369 ، كنز العمال 12 / 182 ، الجامع لأحكام القوّان 4 / 172 .

2- مسند أحمد 3 / 130 و 143 و 4 / 319 ، مجمع الزوائد 10 / 68 ، مسند أبي داود : 90 و 270 ، مسند أبي يعلى

6 / 380 .

6 . كُلّ ما جرى من محن على أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) ، وكذلك ما جرى من فتن عمياء ، كل ذلك جرى من أناس شاهوا الرسول (صلى الله عليه وآله) ، أو شاهوا من شاهد الرسول (صلى الله عليه وآله) ، فتكون الحجة عليهم أكمل ، والعقاب أشدّ بكثير ممّن لم تتمّ عليهم الحجة .

وأخراً : فإنّ هذا الحديث وأمثاله لا يمكن أن يستند عليه باحث متجرد عن أيّ تعصب ، هدفه إصابة الحق . إضافة إلى أنّ اختلاف الأئمة نشأ نتيجة اختلاف القون الأوّل الذي وقعت فيه الحروب ، وسفكت الدماء وقتل بعضهم بعضاً

(. سني)

الرسول لم يصلحهم :

السؤال : لقد قأت الكثير عن الشيعة أو الرفضة ، ولكن عندي ملاحظة على موضوع الصحابة ، واتهامكم لهم ، ألم يستطع الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يصلح الصحابة ؟ ألم يستطع أن يحثّونا منهم ؟ وهم من حملوا لنا رسالة الإسلام والقوان ، وأوصلوه لنا بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ، ألم يستطع علي (رضي الله عنه) أن يخلصنا منهم ؟ وهو أشجع الرجال وأقوام .

الجواب : إنّ الشيعة ليس لها عدا شخصي وخصومة مع الصحابة ، بل وبعبارة واضحة : لا تعتقدوا ولا تلتزم بما سموه الآخرين بـ " عدالة الصحابة " ، أي لم تر أصلاً موضوعياً . من الكتاب والسنة والعقل والإجماع . في المقام يطهر الصحابة بأجمعهم عن الخطأ والزلل ، وهذا لم يكن اتهاماً منّا لهم ، بل هو نتيجة متابعة الدليل والعقل . وأما الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، فهو وإن كان يستطيع أن يصلح المنحرف منهم بالقوة الإلهية والمعزة ، ولكن ليس هذا دأب الوسل ، ولم تكن وظيفته

تفوض عليه أن يعالج كافة الانحرافات بالفهر والغلبة : { فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ لِّسِتِّ عَلَيْهِمْ بِمَصِيطَرٍ }⁽¹⁾ ، وإلاّ فأين دور الامتحان والاختبار !؟ وهكذا كان معاملة الإمام علي (عليه السلام) معهم ، فكان يدليهم ما لم يقفوا في وجه الحكومة ، ثمّ عندما أقدموا على محلّته تصدّى لهم .

وأما أنّ رسالة الإسلام والقوان قد وصلت إلينا بواسطة المنحرفين من الصحابة ، فهذا بهتان عظيم ، بل أنّ المعرف والأحكام كانت لها حملة لا تأخذهم في الله لومة لائم ، وهم أهل البيت (عليهم السلام) ، والخطّ الموالي لهم في مختلف

العصور والفتوات دون انقطاع ، وحاش للإسلام أن يحتاج لبعض المنحرفين والمنافقين والظلمة . وإن تلبّسوا زيّ الصحابة . في نقل ثقافته وفكره إلى الأجيال .

وهنا نشير إلى نكته مهمة في مقام النقض وهي : إن الكثير من الأنبياء والرسل السابقين على نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) ، لم يستطيعوا أن يبلغوا رسالات ربهم ، بل قتلوا وشردوا ، فهل يصح لنا أن نعتز ونقول : ألم يستطيعوا أن يصلحوا أمّتهم ؟!

القضية ليست قضية استطاعة وعدمها ، وإنما اختبار وامتحان ، فالأنبياء والرسل بعثوا ليوضحوا للناس البينات ، **{ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعَجَلُ . . . }** (2) ، **{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ }** (3) ، **{ وَلَقَدْ لِيهِكَ مِنَ هَٰذِهِ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مِنْ حَىٰ عَن بَيْنَةٍ }** (4) .

1- العاشية : 21 . 22 .

2 - البقرة : 92 .

3 - البقرة : 99 .

4- الأنفال : 42 .

الصفحة 152

وثمة مسألة أخرى وهي : إن النبي (صلى الله عليه وآله) نوه إلى مسألة ما سيحدث بعده من الاختلاف بين الصحابة ، وأن بعضهم سيضرب رقاب بعض ، وأنهم سرجعون بعده مرتدين .

قال (صلى الله عليه وآله): إنكم محشورون إلى الله تعالى ... ، ويؤخذ بقوم منكم ذات الشمال ، فأقول : يارب أصحابي ! فيقال لي : إنك لا تنوي ما أحدثوا بعدك ، لم زالوا مرتدين على أعقابهم مذ فرقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح **{ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ... }** (1) .

وقال (صلى الله عليه وآله): " ليردن عليّ الحوض رجال ممن صحبني ورآني ، حتى إذا رفعوا إليّ رأيتهم اختلجوا دوني ، فلاقولن : رب أصحابي أصحابي ؟ فيقال : إنك لا تنوي ما أحدثوا بعدك " (2) .

وقال (صلى الله عليه وآله): " بينا أنا قائم فإذا زومة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : هلم ، فقلت : أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنهم لرتنوا بعدك على أدبهم القهوي ، ثم إذا زومة ... فلا رآهم يخلص منهم إلا مثل همل النعم ، فأقول : أصحابي أصحابي ، فقيل : إنك لا تنوي ما أحدثوا بعدك ، فأقول : بعداً بعداً . أو : سحقاً سحقاً . لمن بدل بعدي " (3) .

1- المائة : 117 ، مسند أحمد 1 / 235 و 253 ، صحيح البخاري 4 / 110 و 143 و 5 / 192 و 240 و 7 / 195

2- مسند أحمد 5 / 48 ، صحيح البخاري 7 / 208 ، صحيح مسلم 7 / 70 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 415 ، مسند ابن راهويه 1 / 379 .

3- صحيح البخاري 7 / 208 ، كنز العمال 11 / 132 ، تزيخ مدينة دمشق 8 / 108 .

(السيد يوسف البيومي . لبنان . 25 سنة . طالب جامعة وحزة)

تفسير آية { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ... }

السؤال : إنّ هناك آية في القرآن الكريم تتكلم عن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والسنة يستدلون بها على عدالتهم ، وهذه الآية هي : **{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ ... }** ⁽¹⁾ ، فما هو التفسير الحقيقي لهذه الآية ؟ وكيف يمكن أن ندحض زعمهم ؟ ولكم الأجر والثواب .

الجواب : ننقل لكم نصّ ما قاله الشيخ المفيد (قدس سوه) حول الآية في كتابه " الإفضاح " : " فإن قال : أفليس الله تعالى

يقول في سورة الفتح : **{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءَ بَيْنُهُمْ وَآهِمَ رُكْعًا سَجْدًا يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ**

اللَّهِ وَرِضْوَانًا سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مَنْ أَثَرَ السَّجُودِ ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ } ، وقد

علمت الكافّة أنّ أبا بكر وعمر وعثمان من وجوه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ورؤساء من كان معه ، وإذا كانوا كذلك فهم أحقّ الخلق ، بما تضمّنه القرآن من وصف أهل الإيمان ، ومدحهم بالظاهر من البيان ، وذلك مانع من الحكم عليهم

بالخطأ والعصيان !؟

قيل لهم : إنّ أول ما نقول في هذا الباب : أنّ أبا بكر وعمر وعثمان ، ومن تضيفه الناصبة إليهم في الفضل . كطلحة

والزبير ، وسعد وسعيد ، وأبي عبيدة ، وعبد الرحمن . لا يتخصّصون من هذه المدحة بما خرج عنه أبو هريرة وأبو النرداء ،

بل لا يتخصّصون بشيء لا يعمّ عمرو بن العاص ، وأبا موسى الأشعري ، والمغيرة بن شعبة ، وأبا الأعرور السلمي ، ويؤيد

ومعاوية بن أبي سفيان ، بل لا يختصّون منه بشيء دون أبي سفيان صخر بن حوب ، وعبد الله ابن أبي سوح ، والوليد بن

عقبة بن أبي معيط ، والحكم بن أبي العاص ، ومروان بن الحكم ، وأشباههم من الناس ، لأنّ كلّ شيء لوجب دخول من

سمّيتهم في مدحة القرآن ، فهو موجب دخول من سمّيتاه ، وعبد الله بن أبي سلول ، ومالك بن نويرة ، وفلان وفلان ، إذ إنّ

جميع هؤلاء أصحاب

رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن كان معه ، ولأكثرهم من النصوة للإسلام ، والجهد بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله) ، والآثار الجميلة والمقامات المحمودة ما ليس لأبي بكر وعمر وعثمان ، فأين موضع الحجّة لخصومنا في فضل من ذكروه على غوه ؟ من جملة من سمّيناه ، وما وجه دلالتهم منه على إمامتهم ، فإننا لا نقوهمه ، بل لا يصح أن يدعيه أحد من العقلاء ؟!

ثمّ يقال لهم : خيرونا عما وصف الله تعالى به من كان مع نبيه (صلى الله عليه وآله) بما تضمنه القرآن ، أهو شامل لكل من كان معه (صلى الله عليه وآله) في الزمان ، أم في الصقع والمكان ، أم في ظاهر الإسلام ، أم في ظاهره وباطنه على كل حال ، أم الوصف به علامة تخصيص مستحقّه بالمدح دون من عداه ، أم لقسم آخر غير ما ذكرناه ؟

فإن قالوا : هو شامل لكل من كان مع النبي (صلى الله عليه وآله) في الزمان أو المكان أو ظاهر الإسلام .

ظهر سقوطهم وبن جهلهم ، وصوّحوا بمدح الكفار وأهل النفاق ، وهذا ما لا يرتكبه عاقل .

وإن قالوا : إنه يشمل كل من كان معه على ظاهر الديانة وباطنها معا ، دون من عدتوه من الأقسام .

قيل لهم : فدأوا على أئمتكم وأصحابكم ، ومن تسمون من أوليائكم ، أنهم كانوا في باطنهم على مثل ما أظهروه من الإيمان ، ثمّ ابنوا حينئذ على هذا الكلام ، وإلا فأنتم مدعون ومتحكّمون بما لا تثبت معه حجة ، ولا لكم عليه دليل ، وهيهات أن تجنوا دليلاً يقطع به على سلامة بواطن القوم من الضلال ، إذ ليس به قرآن ولا خبر عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، ومن اعتمد فيه على غير هذين ، فإنما اعتمد على الظنّ والحسبان .

وإن قالوا : إن متضمّن القرآن من الصفات المخصوصة ، إنّما هي علامة على مستحقّي المدحة من جماعة مظهري الإسلام ، دون أن تكون منتظمة لسائرهم على ما ظنّه الجهال .

الصفحة 155

قيل لهم : فدأوا الآن على من سمّيناه كان مستحقاً لتلك الصفات ، لتوجه إليه المدحة ، ويتم لكم فيه الواد ، وهذا ما لا سبيل إليه حتّى يلجّ الجمل في سمّ الخياط .

ثمّ يقال لهم : تأملوا معنى الآية ، وحصلوا فائدة لفظها ، وعلى أي وجه تخصص متضمنها من المدح ، وكيف خرج القول فيها ؟ تجنوا أئمتكم أصفراً مما ادعيتوه لهم منها ، وتعلموا أنهم باستحقاق الذمّ وسلب الفضل بدلالاتها منهم بالتعظيم والتبجيل من مفهومها ، وذلك أنّ الله تعالى ميّز مثل قوم من أصحاب نبيه (صلى الله عليه وآله) في كتبه الأولى ، وثبوت صفاتهم بالخير والتقى في صحف إواهم وموسى وعيسى (عليهم السلام) ، ثمّ كشف عنهم بما مزّهم به من الصفات التي تورّوا بها من جملة المسلمين ، وبنوا بحقيقتها عن سائر المويين .

فقال سبحانه : **{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ وَرَاهِمٌ رَحِمًا سَجِدًا يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ... }** وكأنّ تقدير الكلام : إنّ الذين بينت أمثالهم في التوراة والإنجيل من جملة أصحابك ومن معك . يا محمد . هم أشدّاء على الكفار ، والرحماء بينهم الذين واهم

رُكْعًا سَجْدًا ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا .

وحرى هذا في الكلام مجرى من قال : زيد بن عبد الله إمام عدل ، والذين معه يطيعون الله ، ويجاهدون في سبيل الله ، ولا يرتكبون شيئاً مما حرم الله ، وهم المؤمنون حقاً تَوَّن من سواهم ، إذ هم أولياء الله الذين تجب مودتهم نون من معه ممن عداهم ، وإذا كان الأمر على ما وصفناه ، فالواجب أن تستقوى الجماعة في طلب هذه الصفات ، فمن كان عليها منهم فقد توجه إليه المدح وحصل له التعظيم ، ومن كان على خلافها ، فالقآن إذا منبّه على ذمّة ، وكاشف عن نقصه ، ودال على موجب لومه ، ومخج له عن منزل التعظيم .



ففظنونا في ذلك واعتروناه ، فوجدنا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وجعفر بن أبي طالب ، وحزرة بن عبد المطلب ، وعبيدة بن الحرث ، وعمار بن ياسر ، والمقداد ابن الأسود ، وأبا دجاجة . وهو سماك بن خرشة الأنصاري . وأمثالهم من المهاجرين والأنصار (رضي الله عنهم) ، قد انتظموها صفات المموحين من الصحابة في متضمن القوان .

وذلك أنهم بارزوا من أعداء الملة الأوان ، وكافوا منهما الشجعان ، وقتلوا منهم الأبطال ، وسفكوا في طاعة الله سبحانه دماء الكفار ، وبفوا بسيفهم قواعد الإيمان ، وجلوا عن نبيهم (صلى الله عليه وآله) الكوب والأخوان ، وظهر بذلك شدتهم على الكفار ، كما وصفهم الله تعالى في محكم القوان ، وكانوا من التواصل على أهل الإسلام ، والرحمة بينهم على ما ندبوا إليه ، فاستحقوا الوصف في الذكر والبيان .

فأمّا إقامتهم الصلاة وابتغؤهم من فضل الله تعالى القوبات ، فلم يدفعهم عن علو الرتبة في ذلك أحد من الناس ، فثبت لهم حقيقة المدح لحصول مثلهم فيما أخبر الله تعالى عنهم في متقدم الكتب ، واستغينا بما عرفنا لهم مما شرحناه في استواء غوهم ، ممن قد ارتفع في حاله الخلاف ، وسقط الغرض بطلبه على الاتفاق .

ثم نظرنا فيما ادعاه الخصوم لأجل أئمتهم ، وأعظمهم قرا عندهم من مشركة من سميتاه فيما ذكرنا من الصفات وبيناه ، فوجدناهم على ما قدمناه من الخروج عنها ، واستحقاق أصدادها على مارسمناه .

وذلك أنه لم يكن لأحد منهم مقام في الجهاد ، ولا عرف لهم قتيل من الكفار ، ولا كلم كلاماً في نصوة الإسلام ، بل ظهر منه الخوع في مواطن القتال ، وفرّ في يوم خيبر وأحد وحنين ، وقد نهاهم الله تعالى عن الفوار ، وولوا الأدبار ، مع الوعيد لهم على ذلك في جلي البيان ، وأسلموا النبي (صلى الله عليه وآله) للحنوف في مقام بعد مقام ، فخرجوا بذلك عن الشدة على الكفار ، وهان أروهم على

أهل الشرك والضلال ، وبطل أن يكونوا من جملة المعنيين بالمدحة في القوان ، ولو كانوا على سائر ما عدا ما ذكرناه من باقي الصفات ، وكيف وأنى يثبت لهم شيء منها بضرورة ولا استدلال ، لأن المدح إنما توجه إلى من حصل له مجموع الخصال في الآية نون بعضها ، وفي خروج القوم من البعض بما ذكرناه ، مما لا يمكن دفعه إلا بالعناد ، ووجوب الحكم عليهم بالذم بما وصفناه؟! وهذا بين جلي والحمد لله .

ثم يقال لهم : قد روى مخالفوكم عن علماء التفسير من آل محمد (عليهم السلام) : أن هذه الآية إنما تولت في أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة (عليهم السلام) من بعدهم خاصة نون سائر الناس ، وروايتهم لما ذكرنا عن سميته أولى بالحق والصواب ، مما ادعيتموه بالتأويل والظن الحسبان والرأي ، لإسنادهم مقالتهم في ذلك إلى من ندب النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الرجوع إليه عند الاختلاف ، وأمر باتباعه في الدين ، وأمن متبعه من الضلال .

ثم إن دليل القوان يعضده البيان ، وذلك أن الله تعالى أخبر عن ذكوه بالشدة على الكفار ، والرحمة لأهل الإيمان ،

والصلاة له ، والاجتهاد في الطاعات ، بثبوت صفته في التوراة والإنجيل ، وبالسجود لله تعالى وخلع الأنداد ، ومحال وجود صفة ذلك لمن سجوده للأوثان ، وتوَّبه للثلاث والغوى دون الله الواحد القهار ، لأنه يوجب الكذب في المقال ، أو المدحة بما يوجب الذم من الكفر والعصيان .

وقد انفقت الكافة على أن أبا بكر وعمر وعثمان ، وطلحة والزبير ، وسعداً وسعيداً ، وأبا عبيدة وعبد الرحمن ، قد عبوا قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وآله) الأصنام ، وكانوا دهوراً طويلاً يسجون للأوثان من دون الله تعالى ، ويشكون به الأنداد ، فبطل أن تكون أسمؤهم ثابتة في التوراة والإنجيل ، بذكر السجود على ما نطق به القرآن ، وثبت لأمير المؤمنين والأئمة من نزيته (عليهم السلام) ذلك ، للاتفاق على أنهم لم يعبوا قط غير الله تعالى ، ولا سجنوا لأحد سواه ، وكان

الصفحة 158

مثلهم في التوراة والإنجيل واقعاً موقعه على ما وصفناه ، مستحقاً به المدحة قبل كونه ، لما فيه من الإخلاص لله سبحانه على ما بيناه .

ووافق دليل ذلك وهان الخبر عمّن ذكرناه ، من علماء آل محمد (عليهم السلام) ، بما دل به النبي (صلى الله عليه وآله) من مقاله الذي اتفق العلماء عليه ، وهذا أيضاً مما لا يمكن التخلّص منه مع الإنصاف .

ثم يقال لهم : خيرّونا عن طلحة والزبير ، أهما داخلان في جملة المموحين بقوله تعالى : **{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ... }** إلى آخه ، أم غير داخلين في ذلك ؟
فإن قالوا : لم يدخل طلحة والزبير ونحوهما في جملة القوم .

خرجوا من مذاهبهم ، وقيل لهم : ما الذي أخرجهم من ذلك ، وأدخل أبا بكر وعمر وعثمان ، فكل شيء تدعونه في استحقاق الصفات ، فطلحة والزبير أشبه أن يكونا عليها منهم ، لما ظهر من مقاماتهم في الجهاد ، الذي لم يكن لأبي بكر وعمر وعثمان فيه ذكر على جميع الأحوال !؟

فلا يجنون شيئاً يعتمدون عليه في الفرق بين القوم ، أكثر من الدعوى الظاهرة الفساد .

وإن قالوا : إن طلحة والزبير في جملة القوم المموحين بما في الآية .

قيل لهم : فهلاً عصمهما المدح الذي ادعيتوه لهم ، من دفع أمير المؤمنين (عليه السلام) عن حقه ، وانكار إمامته ، واستحلال حربه ، وسفك دمه ، والتدوين بعداوته على أي جهة شئتم : كان ذلك من تعمد ، أو خطأ ، أو شبهة ، أو عناد ، أو نظر ، أو اجتهاد !

فإن قالوا : إن مدح القرآن . على ما زعمون . لم يعصمهما من ذلك ، ولا بدّ من الاعتراف بما ذكرناه ، لأن منع دفعه جحد الاضطراب .

قيل لهم : فيما تدفون أن أبا بكر وعمر وعثمان ، قد دفعوا أمير المؤمنين (عليه السلام) عن حقه ، وتقدموا عليه وكان أولى بالتقدم عليهم ، وأنكروا إمامته وقد كانت ثابتة ، ودفعوا النصوص عليه وهي له واجبة ، ولم يعصمهم ذلك ،

ثم توجّه المدح لهم من الآية ، كما لم يعصم طلحة والزبير مما وصفناه ، ووقع منهم في إنكار حق أمير المؤمنين (عليه السلام) ، كما وقع من الرجلين المشركين لهم فيما ادعيتموه من مدح القوّان ، وعلى الوجه الذي كان منهما ذلك ، من تعمد أو خطأ أو شبهة أو اجتهاد أو عناد ؟ وهذا ما لا سبيل لهم إلى دفعه ، وهو مبطل لتعلقهم بالآية ، ودفع أئمتهم عن الضلالة ، وإن سلم لهم منها ما تموّه تسليم جدل للاستظهار .

ويؤكد ذلك : أن الله تعالى مدح من وصف بالآية ، بما كان عليه في الحال ، ولم يقض بمدحه له على صلاح العواقب ، ولا أوجب العصمة له من الضلال ، ولا استدامة لما استحقّ به المدحة في الاستقبال .

ألا ترى أنّه سبحانه قد اشترط في المغفرة لهم والرضوان ، الإيمان في الخاتمة ، ودلّ بالتخصيص لمن اشترط له ذلك ، على أنّ في جملتهم من يتغيّر حاله ، فيخرج عن المدح إلى الذمّ واستحقاق العقاب ، فقال تعالى فيما اتصل به من وصفهم ومدحهم بما ذكروناه من مستحقّهم في الحال :

{ كَزَرَغٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْفَةٍ يَجْعَبُ الزَّرَاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفُورَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا }⁽¹⁾

فبعضهم في الوعد ولم يعمهم به ، وجعل الأجر مشروطاً لهم بالأعمال الصالحة ، ولم يقطع على الثبات ، ولو كان الوصف لهم بما تقدّم موجباً لهم الثواب ، ومبيّناً لهم المغفرة والرضوان ، لاستحال الشوط فيهم بعده وتناقض الكلام ، وكان التخصيص لهم موجباً بعد العموم ظاهر التضاد ، وهذا ما لا

1- الفتح : 29 .

يذهب إليه ناظر ، فبطل ما تعلق به الخصم من جميع الجهات ، وبان تهافتة على اختلاف المذاهب في الأجوبة والإسقاطات ، والمثّة لله " ⁽¹⁾ .

(عبد الله النمر . السعودية)

حقيقة الخلاف حولهم بين الشيعة والسنة :

السؤال : رُيد معرفة حقيقة الخلاف بين الشيعة وأهل السنة في مسألة الصحابة ؟

الجواب : الكلام حول عدالة الصحابة عنوان وتعبير لا يوسم حقيقة الخلاف بين الشيعة الإمامية وأهل السنة ، لأنّ الخلاف ليس في كلّ الصحابة ، فإن الإمامية تعدل الصحابة ممن تابع ووالى علياً (عليه السلام) . كسلمان والمقداد وعمار وأبي ذر ، وخالد بن سعيد بن العاص وأخيه ، وابن التيهان وذو الشهادتين ، وجابر بن عبد الله الأنصلي ، وأبي بودة الأسلمي ، وغوهم جمع غفير ممن والى علياً (عليه السلام) . وكذلك غالب وجل الأنصار فإنهم ممنوحون عندهم .

وإنما الخلاف حقيقة هو في أصحاب السقيفة ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإنّ القرآن الكريم قد نطق بوجود المنافقين ، والذين في قلوبهم مرض ، والموجفون ، ومنهم الذين يلمزون رسول الله في الصدقات ، ومنهم الذين يؤنون النبيّ ، ويقولون : هو أذن ، ومنهم من عاهد الله ونكث ، ومنهم الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين ، ومنهم المخلفون بمقعدهم ، ومنهم الخولاف ، ومنهم المعزرون ، ومنهم الذين ملوا على النفاق ، ومنهم المرجون ، ومنهم الذين رتابت قلوبهم ، ومنهم الذين ابتغوا الفتنة ، ومنهم أهل الإفك ، وغورهم من الطوائف التي نصّ عليها القرآن ، فكما قد مدح طائفة منهم ، فقد ذمّ طوائف عديدة كثرة ، أفترّمون ببعض وتكفرون ببعض !؟

1- الإفصاح : 139 .

الصفحة 161

وفي سورة المدثر . وهي رابع سورة من البعثة ، تولت على النبيّ (صلى الله عليه وآله) . يشير القرآن إلى اندساس مجموعة في صفوف المسلمين الأوائل ، ويطلق عليهم اسم **{ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرِضٌ }** ⁽¹⁾ ، أي ممّن يظهر الإسلام ويبطن المرض في قلبه ، وقد فسرت سورة محمد (صلى الله عليه وآله) معنى المرض ، وهو الظغينة والعداء للرسول (صلى الله عليه وآله) وخاصته ، وقد ذمّ القرآن بعض أهل بدر في سورة الأنفال ، كما ذمّ بعض أهل آة في سورة آل عمران ، كما ذمّ طوائف من الصحابة في واقعة الأحزاب في سورة الأحزاب وسورة محمد (صلى الله عليه وآله) ، وذمّ جماعة منهم في واقعة حنين .

بل في واقعة أحد قال تعالى : **{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرِّسَالُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلِنَّ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ }** ⁽²⁾ .
وقد اشترط القرآن الكريم لنجاة الصحابي وكلّ مسلم شوائط ، إن وفي بها نجى وسلم وفاز ، وإلا فيهلك ويخسر ، لقوله تعالى مخاطباً أصحاب بيعة الرضوان : **{ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْقَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فُسَيْوْثِيَهُ أَجْرًا عَظِيمًا }** ⁽³⁾ ، فالناكث هالك منهم بحكم القرآن الكريم ، ومن ثمّ اصطلاح بين الصحابة اشترط أن لا يبذل الواحد منهم في الدين ، ولا يحدث حدث .

1- المائدة : 52 .

2- آل عمران : 144 .

3- الفتح : 10 .

الصفحة 162

وفي ذيل سورة الفتح ، وعد القرآن بعض الذين مع الرسول بالنجاة فقال : **{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ }** ⁽¹⁾

مَغْفُورَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا ، فقال تعالى : **{ مِنْهُمْ }** أي بعضهم لا كُلِّم .

وقد روى البخاري ومسلم في كتاب الفتن والعلم : إن جمع من الصحابة يرتدون على أدبهم القهوي بعد رسول الله ، ويعنون عن حوض الكوثر ، ويختلسون نون رسول الله ، فيقول (صلى الله عليه وآله) : " رب أصحابي أصحابي ، فيقال : إنك لا تنوي ما أحدثوا بعدك ، فأقول : سحفاً سحفاً " (2) .

(خالد . الخرائر . 27 سنة . التاسعة أساسي)

عدم ثبوت توبة طلحة والزبير :

السؤال : هل ثبتت توبة الزبير ابن العوام بعد محاربتة للإمام علي (عليه السلام) ؟
إذ إن كثيراً من المصادر التاريخية تذكر أن الزبير انسحب من المعركة بعد أن ذكوه أمير المؤمنين (عليه السلام) بكلام ، فتبعه ابن جرموز فقتله ، وهو يصلي ، وأصبح ابن جرموز فيما بعد من كبار الخوارج .
وهل صحّت توبة طلحة ، إذ إن المصادر تذكر أن مروان بن الحكم قتله أثناء المعركة ؟ حتى يختلط الحابل بالنابل ، فهل أراد طلحة الانسحاب من المعركة . كالزبير . فقتله مروان حتى لا يتمّ الصلح ؟

1- الفتح : 29 .

2- مسند أحمد 2 / 300 و 3 / 28 و 5 / 333 ، صحيح البخاري 7 / 208 و 8 / 87 ، صحيح مسلم 1 / 151 و 7 / 66 ، السنن الكبرى للبيهقي 4 / 78 .

الصفحة 163

الجواب : إن طلحة والزبير قد ضلّوا وأضلاّ الكثير بنكثهما البيعة مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، وبهذا أصبحا جاحدين لإمام زمانهما ، وشملهما الحديث : " من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية " (1) .
وأيضاً قد فقدوا إيمانها بخروجها على إمام زمانهما ، فاعتروا من الغلوين المنحرفين .
وأما توبتهما فلم تثبت بطريق صحيح ، لأنهما قتلا وهما مصممان على الحرب مقيمان على الفسق ، ولو كانا تائبين لزمهما أن يصرّحا بخطئهما ، وظلمهما واعتداءاتهما ، ثمّ كان يجب عليهما الحضور في معسكر الإمام (عليه السلام)، وإطاعة أوامره ونواهيه ، لا الانسحاب والفرار من المعركة ؛ إذ قد يحتمل أن انسحاب الزبير كان بسبب بدو العجز والانكسار في معسكر الضلال .

وأما قضية طلحة فهي أوضح ، لأنه كان علماً على الاستمرار في القتال إلى أن غدر به صاحبه .

وبالجملة : فهما إلى النار ، ولا سبيل إلى فرض صحّة توبتهما ؛ وهذا ما عليه أعلام الشيعة ، كالشيخ المفيد وغيره من

وجوه الطائفة .

لا يصحّ الترضي على جميعهم :

السؤال : هل صحيح أنّه يستحبّ الترضي للصحابة ، ولا يصحّ أن يقال بعد ذكر اسم الإمام علي بقول (عليه السلام) أو (كوّم الله وجهه) ، والصحيح أن يقال : (رضي الله عنه) .
الجواب : هذه دعوى بلا دليل ، إذ إنّ من الصحابة :
1 . يسار بن سبع . المعروف بأبي الغادية الجهني . وهو من الصحابة بإجماع أهل السنّة ، وهو قاتل عمّار بن ياسر (رضي الله عنه) ، وقد صحّ عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قوله

1- كتاب السنّة : 489 ، مجمع الزوائد 5 / 225 ، مسند أبي يعلى 13 / 366 ، المعجم الأوسط 6 / 70 .

الصفحة 164

: " قاتل عمّار وسالبه في النار " ⁽¹⁾ ، فهذا الشخص في النار بشهادة النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، كما اعترف شيخ الوهابية ناصر الدين الألباني ، فكيف ترضى على أهل النار !؟
2 . مسلم بن عقبة العوي ، ذكوه ابن عساكر وابن حجر من الصحابة ⁽²⁾ ، وهو الذي عوّا المدينة ، واستباح بنات الصحابة والتابعين ، وقد صحّ عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قوله : " من آذى أهل المدينة آذاه الله ، وعليه لعنة الله والملائكة " ⁽³⁾ ، واعترف النووي بأنّه من أهل النار ، فكيف ترضى عليه !؟
3 . بسر بن رطاة ، قد أوقع بأهل المدينة ومكّة أفعال قبيحة ، وآذى الصحابة ، ولتكب الأمور العظام منها ما نقله أهل الأخبار والحديث : من ذبحه عبد الرحمن وقتل ابنه عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وهما صغوران بين يدي أمّهما ، وكان معاوية سوّه إلى الحجاز واليمن ليقتل شيعة علي ، ويأخذ البيعة له ، فسار إلى المدينة ففعل بها أفعالاً شنيعة ، وسار إلى اليمن ففعل فيها كذلك .

وقال الدلقطني : " بسر بن رطاة له صحبة ، ولم تكن له استقامة بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، ... ودخل المدينة فهرب منه كثير من أهلها ... ، وقتل فيها كثيراً ، وأغار على همدان باليمن ، وسبى نساءهم ، فكنّ أولّ مسلمات سبيّن في الإسلام " ⁽⁴⁾ .

فكيف ترضى على القتلة المستبشرين للنفس المحرّمة ، ولؤنا !؟

1 - المستترك 3 / 387 ، مجمع الزوائد 7 / 244 و 9 / 297 ، الأحاد والمثاني 2 / 102 ، الجامع الصغير 2 / 233 ، تزيخ مدينة دمشق 43 / 474 .

2 - تزيخ مدينة دمشق 58 / 102 ، الإصابة 6 / 232 .

3 - مجمع الزوائد 3 / 307 ، الجامع الصغير 2 / 547 ، كنز العمال 12 / 237 ، فيض القدير 6 / 25 .

4- أسد الغابة 1 / 180 ، تهذيب 4 / 62 .

الصفحة 165

4 . معاوية بن خديج أو حديج ، ذكروا في ترجمته أنه كان صحابياً ، وكان من أسب الناس لعلي (عليه السلام) ، وقد صح عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله : " من سبّ علياً فقد سبني " ⁽¹⁾ ، فكيف تتوضى على رجل يسب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟

5 . المغيرة بن شعبه ، ولي لمعاوية الكوفة ، وكان ينال من علي (عليه السلام) ، ولم يكتف بذلك ، بل أمر الولاة بالنيل منه ، وقد صح عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله : " ولا يحبه إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا منافق " ⁽²⁾ ، فكيف تتوضى على المنافقين !؟

6 . مروان بن الحكم ، كان يسبّ علياً (عليه السلام) ، فكيف تتوضى عليه !؟

7 . معاوية بن أبي سفيان ، كان يسبّ علياً ، ويأمر الولاة بسبه ، فكيف تتوضى عليه !؟

8 . طليحة بن خويلد ، رتد بعد النبي (صلى الله عليه وآله) وادعى النبوة ⁽³⁾ ، وقتل هو وأخوه بعض الصحابة ، فكيف تتوضى عليه !؟

9 . عمرو بن العاص ، قد ورد بإسناد صحيح أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) شهد بأن النبي (صلى الله عليه وآله) لعنه ، وقد كان يسبّ علياً (عليه السلام) ، فكيف تتوضى على من لعنه النبي (صلى الله عليه وآله) !؟

1 - مسند أحمد 6 / 323 ، ذخائر العقبى : 66 ، المستترك على الصحيحين 3 / 121 ، السنن الكوى للنسائي 5 / 133 ، خصائص أمير المؤمنين : 99 ، نظم درر السمطين : 105 ، الجامع الصغير 2 / 608 ، كنز العمال 11 / 573 و 602 ، تزيخ مدينة دمشق 14 / 132 و 30 / 179 و 42 / 266 و 533 ، البداية والنهاية 7 / 391 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 250 و 294 ، ينابيع المودة 1 / 152 و 2 / 102 و 156 و 274 و 395 ، جواهر المطالب 1 / 65 .

2 - شوح نهج البلاغة 8 / 119 و 9 / 172 و 18 / 24 ، كنز العمال 14 / 81 ، تزيخ مدينة دمشق 12 / 398 و 42 / 134 و 279 ، تهذيب التهذيب 8 / 411 ، جواهر المطالب 1 / 250 ، ينابيع المودة 2 / 179 و 492 .

3 - السنن الكوى للبيهقي 8 / 175 ، فتح البري 13 / 180 ، كنز العمال 14 / 551 ، التقات 2 / 167 و 3 / 321 ، تزيخ مدينة دمشق 25 / 149 .

الصفحة 166

هذه غيض من فيض الصحابة ، الذين يطهر اللسان عن ذكورهم فضلاً عن التوضى عليهم ، فبأي حق يقال باستحباب

التوضى على جميع الصحابة ، روايات أموية أظهرت لنا عموم الصحابة بمظهر ملائكي !!

وماذا يفعل لحديث الحوض المتواتر والمروي في صحيح مسلم والبخاري ، والذي فيه لرتداد الصحابة ، ولا يبقى منهم

بقون ردة إلا مثل همل النعم ، أي القليل جداً؟!!

وليس بعيد على الدين الأهوي أن يتوضّى حتّى على إبليس وحزبه ، ويخالف صريح القرآن ، كالتوّالي الذي يمنع من لعن

فريد ، بل وحتّى الكافر إذا لم يتيقّن من موته على الكفر ، ويقول : ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس ⁽¹⁾ !! أي لعن إبليس

لعلّه فيه خطر ، لكن توك لعنه لا خطر فيه !!

(منار أحمد . السعودية . 26 سنة . طالب)

نكثوا البيعة :

السؤال : ما هو الرّدّ على أهل السنة ؟ حيث يقولون : إن الله تعالى علم ما في قلوب المبايعين فأقول السكينة عليهم وأثابهم

قال تعالى : **{ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ... }** ، ومن ضُمن الذين بايعوا

الرسول أبو بكر وعمر ، فالخطاب إذاً يشملهم بأنهم مؤمنين ، ونزول السكينة عليهم .

الجواب : إنّ الآية الكريمة قيّدت رضوان الله ونزول السكينة على المؤمنين فحسب ، فقالت : **{ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ**

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا } ⁽²⁾ .

1- إحياء علوم الدين 3 / 186 .

2- الفتح : 18 .

الصفحة 167

ولو سلّمنا أنّ أبا بكر وعمر وعثمان كانوا من المؤمنين في تلك البيعة ، ولكن نقول : استثنائية بقاء رضوان الله تعالى

على المبايع ، ونزول السكينة عليه ، مشروطة بأن لا ينكث البيعة ، ولا ينفض إيمانه ولا يرتدّ ، ورجع عن الجادة المحمديّة

لقوله تعالى : **{ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايَعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ بِأَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ**

عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } ⁽¹⁾ .

وعندنا نحن روايات بأنّ هؤلاء الثلاثة وآخريين من الصحابة رتتوا بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الولاية

والإمامة لعلي (عليه السلام) ، ولم يعملوا بأوامر النبي (صلى الله عليه وآله) وتواهيه ، وتراجعوا عن منهج الرسالة المحمديّة

(حسن . السعودية . سني . 27 سنة . طالب جامعة)

نبحث حولهم لضمان سلامة ديننا :

السؤال : أشرك أخي على رَدِّكَ عليّ ، ولكن ألا ترى أن الغوص في الصحابة والحكم عليهم ليس من شأننا نحن ، وحسابهم عند الله ، هو خالقهم وإليه يرجعون ، ولك منِّي جزيل الشكر .

الجواب : نحن نتفق معك تمام الاتفاق أن البحث في أمر لا يعني المسلم في شيء من أمور دينه ودينه هو مضيعة للوقت وهدر للطاقات ، ولكن المشكلة الأساسية في موضوع البحث عن واقع الصحابة ، وما كانوا عليه في حياة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وبعده يرتبط ارتباطاً مباشراً بالكثير من القضايا التي تهمة عقيدة المسلم ، وتفاصيل فروع دينه ، الأمر الذي يدفع للبحث والتنقيب في الموضوع بكل جدية .

1- الفتح : 10 .

الصفحة 168

وأنت تعلم علم اليقين أنّ رواية السنة وأحاديث النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) التي تمثل العمود الفقري لديننا الحنيف . وهي المبيّنة للكتاب الكريم . هم من الصحابة ، والعقل والشروع يأمرنا أن لا نأخذ بكلّ حديث يرويه أي كان من الناس عن النبي (صلى الله عليه وآله) إلاّ من كان ثقة مأموناً على نقل الخبر الصحيح إلى أهله ، وإلاّ لو قبلنا نقل أي كان من الناس لحديث النبي (صلى الله عليه وآله) حتّى ولو كان فاسقاً ، بدون فحص وتمحيص فقد هلكنا وأهلكنا ، قال تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تَصِيبُوا قَوْمًا بْجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ }** (1) .

وقد ثبت في القرآن الكريم (2) ، وأيضاً في النقل الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وآله) . كما في أحاديث الحوض وغيرها . أنّ هناك انحرفاً واضحاً وبيّناً قد حصل عند الصحابة عن الدين القويم ، الأمر الذي يدعونا للبحث والتنقيب في الموضوع بشكل موضوعي نستطيع فيه معرفة الغثّ من السمين في هذا الموضوع الحساس والمهمّ ، كي نضمن سلامة ديننا والتوقّف عن أخذ الدين عن كلّ من هب ودب من الناس ، والذين لا يمكن الاطمئنان إليهم في نقل الشريعة المقدسة إلى المسلمين ، وقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) الحثّ والدعوة إلى التدقيق والتحقيق بما لا مزيد عليه .

فالبحث في موضوع الصحابة وشؤونهم لا يخدمنا إلاّ بما له علاقة بنقلهم لأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) ، وتبيان حقيقة المؤمن من الفاسق ، أو المنافق منهم لأجل ذلك فقط ، إذ لا يستقيم جعل المنافقين والمؤمنين من الصحابة في عرض واحد ، وقد أخبر الله سبحانه بأية محكمة : **{ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ منافقون }** (3) .

1 - الحرات : 6 .

2 - أنظر : سورة التوبة : 101 . 107 .

الصفحة 169

وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سُنَعَدْبِهِمْ مُرْتَبِنَ تَمْ يُرُونِ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ {
فإنه سبحانه لا يريد في هذه الآية الحديث عن اليهود أو النصارى ، فأولئك يطلق عليهم الكفار ، أو أهل الكتاب ، أو
الحديث عن المشركين ، إنما أراد الحديث عن المسلمين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر ، وهو معنى النفاق ، وهؤلاء
كانوا من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) .

(عيسى . الإمامات . 26 سنة . طالب ثانوية)

كمال بعضهم نسبي لا مطلق :

السؤال : قد يصادف الإنسان الموالي الكثير من الشبهات والودود حول مذهبه الحق ، ليس فقط من إخواننا أهل السنة ،
وإنما من جميع المذاهب الإسلامية الأخرى ، فعند الخوض في الحديث عن الصحابة ، فأهل السنة لا يرضون النقد والحوح على
أي منهم ، بل في مزان العدل والتجريح عندهم إن ثبتت رواية تقدر صحابياً أو آخر فيجب عليهم أن يخرجوها بأحسن تأويل
، أي تفسوها إلى ما يليق صحبتهم إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) وعدم انتقاصهم ونقدهم ، وذلك لآيات وروايات قد
اتخذوها دليلاً على ذلك .

وبحمد الله علماء الإمامية قد أفصوهم بأدلة ليس بعدها أدلة ، إن كان من القوان أو السنة النبوية ، وحتى الدليل العقلي
الذي لا يقبل حجّتهم في هذا الموضوع ، ولكن تبقى مسألة وأتمنى منكم بأن توضّحوها لنا ، ألا وهي أنّ أهل السنة يقولون :
إنكم تأخذون بعدالة عمّار بن ياسر ، وسلمان وأبي ذر وغيرهم من الصحابة من أمثالهم ، أليس ذلك اعترافاً منكم أنّتم الشيعة
على أنّهم وصلوا إلى توجة الكمال ، حيث نحن نعرف بأنّ الكمال لله عزّ وجلّ؟ فما هو ردكم على تلك الشبهة ، ولكم فائق
الاحترام والتقدير .

1- التوبة : 100 .

الصفحة 170

الجواب : تقول الشيعة . وذلك حسبما تملية عليهم تعاليم الشريعة السمحاء المتمثلة بالكتاب الكريم والسنة الشريفة الصحيحة .
بعدالة جمع من الصحابة ثبت أنّهم أطاعوا الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ، ولم ينقلوا على الأعقاب كما حصل للآخرين ،
فهم كما ذكرت الصحابي الجليل عمّار بن ياسر الذي وصفه النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله: " عمّار ملئ إيماناً إلى مشاشه
(1) " ، وسلمان الفارسي الذي قال عنه (صلى الله عليه وآله): " سلمان منّا أهل البيت " (2) ، وأبا ذر الذي جاء في حقّه عن
النبي (صلى الله عليه وآله) : " ما اظلتّ الخضواء ولا أقلت الغواء من رجل أصدق لهجة أصدق من أبي ذر " (3) .

ولا يعني القول بعدالة هؤلاء الصحابة وأمثالهم أنّهم وصلوا إلى توجة الكمال المطلق ، فهذه المقولة هي لله سبحانه وتعالى
فقط ، ولا يصل إليها أحد من عباده أبداً من الأنبياء أو الملائكة فما دونهم ، وإنّما هناك كمال نسبي بين العباد أنفسهم ، أي أنّ

الأنبياء أكمل من بقية العباد ، وبعض الصالحين أكمل من غوهم ، وهكذا .

أمّا الكمال المطلق فهو من خصوصيات الخالق سبحانه جلّ شأنه ، وتكامل هؤلاء الصحابة إنّما هو تكامل نسبي بلحاظ كمال طاعتهم لله ورسوله (صلى الله عليه وآله) .

1- الجامع الصغير 2 / 178 ، فيض القدير 4 / 473 ، البداية والنهاية 7 / 345 .

2 - المستترك 3 / 598 ، مجمع الزوائد 6 / 130 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 616 ، المعجم الكبير 6 / 213 ، الجامع الصغير 2 / 52 .

3- مسند أحمد 2 / 163 ، سنن ابن ماجه 1 / 55 ، المستترك 3 / 342 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 526 ، الآحاد والمثاني 2 / 231 ، صحيح ابن حبان 16 / 84 ، المعجم الأوسط 5 / 223 .

الصفحة 171

(لقمان . السعودية)

في بيعة الرضوان :

السؤال : سلامي الكبير إلى من يخدم النبيّ الأكرم وأهل بيته في هذه الشبكة الكبيرة الجبيرة بمواضيعها .

أخواني لقد أرسلت لكم سؤال حول بيعة الرضوان أو آية الرضوان **{ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ }** وكان منهم أبو بكر وعلي وعثمان و ... ، وأنا بصراحة محتاج إلى الإجابة ، ولكم منّي ألف تحية وشكر .

الجواب : آية الرضوان أو ما يعرف ببيعة الرضوان المشار إليها في قوله تعالى : **{ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا }** ⁽¹⁾ فَإِنَّ سَبَبَ الْبَيْعَةِ هُوَ وَصُولُ الْخَبَرِ بمقتل عثمان بن عفان من قبل المشركين ، بعد أن أرسله النبيّ (صلى الله عليه وآله) مبعوثاً عنه إلى قريش ، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى البيعة على قتال المشركين ، وقد تزلت هذه الآية في عام الحديبية لحصول الحادثة في ذلك الوقت . وفي الآية المبركة قيود ، إذ هي لم تتضمن إطلاق الرضا عنهم ، بل تضمنت بيان منشأ الرضا وسببه . وهو بيعتهم تحت الشجرة . والظاهر أنّ ذلك لا ينافي غضبه عليهم إذا عصوه ، فلا يمكن أن نفهم منها التأييد في الرضا ، كما يريد البعض .

وأيضاً يوجد شرط آخر في الآية ، بأنّ البيعة لا تكفي في النجاة إلاّ مع الوفاء ، إذ قال تعالى : **{ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَةٌ أَجْرًا }**

1- الفتح : 18 .

الصفحة 172

عَظِيمًا { قال المفسرون : إنَّ رضوان الله وسكينته مشروطة بالوفاء وعدم نكث العهد .

وقد ذكر أهل الحديث والمؤرخون أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بايعهم على أن يقاتلوا المشركين ولا يفرّوا⁽³⁾ .
والظاهر أنَّ العواد أن لا يفرّوا في جميع حروبهم ، لا في خصوص غزوة الحديبية ، ولذا اشترط الله تعالى عليهم الوفاء في الآية المتقدّمة ، مع أنَّ غزوة الحديبية لم يقع فيها حرب ، وسورة الفتح تولت بعد صلح الحديبية ، كما يناسبه أيضاً تذكير النبيّ (صلى الله عليه وآله) لهم بهذه البيعة في واقعة حنين ، حيث صاح النبيّ (صلى الله عليه وآله) بالناس : " يا أهل سورة البقرة ، يا أهل بيعة الشجرة ، أنا رسول الله ونبيّه ، فتولّوا مدبرين " ⁽⁴⁾ .

وعلى ذلك يكون فرار جماعة منهم في غزوة خيبر وفرار أكثرهم في غزوة حنين نكثاً لتلك البيعة ، رافعاً لوصف الله سبحانه عنهم ، بل الملاحظ أنَّ الشكّ والريب دخل قلوب بعض الصحابة ، فخالقوا وأمر النبيّ (صلى الله عليه وآله) بعد معاهدة الصلح في الحديبية مباشرة ، فلم يستجيبوا للنبيّ (صلى الله عليه وآله) حينما أمرهم بالحلق والنحر إلاّ بعد التكرار ، وقيامه بنفسه بالحلق والنحر ⁽⁵⁾ .

ويمكنك أن تراجع جملة من المصادر التي ذكرت في هذا الجواب ، لتطلع على أسماء الفرّين والهالبيين من غزوتي خيبر وحنين ، وكذلك الشاكّين في يوم الحديبية ، والله الموفّق للصواب .

1- الفتح : 10 .

2- أنظر : جامع البيان 26 / 100 ، الجامع لأحكام القرآن 16 / 268 ، تفسير القرآن العظيم 4 / 199 .

3 - أنظر : صحيح مسلم 6 / 25 ، صحيح ابن حبان 10 / 415 ، الجامع الكبير 3 / 75 ، السنن الكوى للبيهقي 8 / 146 ، السنن الكوى للنسائي 4 / 423 .

4- المصنّف لابن أبي شيبة 8 / 552 .

5 - تزيخ اليعقوبي 2 / 55 .

الصفحة 173

الصلاة :

(محمد يوسف . السعودية)

كيفية صلاة المعصومين :

السؤال : أودّ أن أعرف عن كيفية الصلاة التي كان يعمل بها في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله)، ومن بعده الأئمة

الأطهار ؟ جزاكم الله خيراً .

الجواب : إنَّ أفضل حديث يمكن الاعتماد عليه في معرفة كيفية صلاة المعصوم (عليه السلام) هو حديث حماد بن عيسى الصحيح السند :

قال : قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) يوماً : " يا حماد تحسن أن تصلي " ؟ قال : فقلت : يا سيدي أنا أحفظ كتاب حريز في الصلاة ، فقال (عليه السلام) : " لا عليك يا حماد ، قم فصل " ، قال : فقامت بين يديه متوجّهاً إلى القبلة ، فاستفتحت الصلاة فركعت وسجدت ، فقال (عليه السلام) : " يا حماد ، لا تحسن أن تصلي ، ما أفيح بالرجل أن يأتي عليه ستون سنة ، أو سبعون سنة ، فما يقيم صلاة واحدة بحدودها تامّة " !؟

قال حماد : فأصابني في نفسي الذلّ فقلت : جعلت فداك فعلمني الصلاة ، فقام أبو عبد الله (عليه السلام) مستقبلاً القبلة منتصباً ، فأرسل يديه جميعاً على فخذه ، قد ضم أصابعه ، وقوب بين قدميه حتى كان بينهما ثلاثة أصابع مفاجات ، واستقبل بأصابع رجليه جميعاً لم يحرّقهما عن القبلة ، وقال بخشوع : " الله أكبر " ، ثم قرأ الحمد بتوتيل ، وقل هو الله أحد ، ثم صبر هنيئاً بقدر ما يتنفس وهو قائم ، ثم رفع يديه حيال وجهه وقال : " الله أكبر " وهو قائم ، ثم ركع وملاً كفيه من ركبتيه مفاجات ، وردّ ركبتيه إلى خلفه حتى استوى ظهوه ، حتى لو صب عليه

الصفحة 174

قطرة من ماء أو دهن لم تول لاسقواء ظهوه ، ومدّ عنقه وغمض عينيه ، ثم سبح ثلاثاً بتوتيل وقال : " سبحان ربي العظيم وبحمده " .

ثم استوى قائماً ، فلما استمكن من القيام قال : " سمع الله لمن حمده " ، ثم كبر وهو قائم ، ورفع يديه حيال وجهه وسجد ، وبسط كفيه مضمومي الأصابع بين يدي ركبتيه حيال وجهه فقال : " سبحان ربي الأعلى وبحمده " ثلاث مرات ، ولم يضع شيئاً من بدنه على شيء منه ، وسجد على ثمانية أعظم : الكفين ، والركبتين ، وأنامل إبهامي الرجلين ، والجبهة ، والأنف وقال : " سبعة منها فرض يسجد عليها وهي التي ذكرها الله في كتابه ... " .

ثم رفع رأسه من السجود ، فلما استوى جالساً قال : " الله أكبر " ، ثم قعد على فخذه الأيسر ، وقد وضع ظاهر قدمه الأيمن على بطن قدمه الأيسر وقال : " استغفر الله ربي وأتوب إليه " ، ثم كبر وهو جالس وسجد السجدة الثانية وقال كما قال في الأولى ، ولم يضع شيئاً من بدنه على شيء منه في ركوع ولا سجود وكان مجنحاً ، ولم يضع نواحيه على الأرض فصليّ ركعتين على هذا ، ويده مضمومتا الأصابع وهو جالس في التشهد ، فلما فرغ من التشهد سلم فقال : " يا حماد ، هكذا صل " (1)

(... . السعودية)

كيفية السلام في صلاة الشيعة :

السؤال : أنا على مذهب الإسماعيلية ، ولكن قدر لي الله أن أطلع على أمور كثيرة عن مذهب الاثني عشرية وأعجبت به ،

وبدأت أشعر أنه هو المذهب الصحيح ، ولكنني لم أحسم أموري بعد ، فهناك بعض التسؤلات التي لم أجد لها إجابة ، إذا كنتم على استعداد على حلها لي أكون لكم من الشاكرين .

السلام في الصلاة عند جميع المذاهب واحد وغير مختلف فيه حتى في المذاهب الشيعية الأخرى ، فلو افترضنا جدلاً أن هذه هي الطريقة التي كان

1- الكافي 3 / 311 ، من لا يحضوه الفقيه 1 / 300 .

الصفحة 175

عليها السنة المطهّرة وآل البيت ، لوجدناها في المذاهب الشيعية الأخرى ، لأننا نعرف أن الاختلافات في الصلاة حصلت بعد موت الرسول وفي عهد عمر ، عندما زاد " أمين " ، وحذف " حيّ على خير العمل " ، وهذا ما يعترف به جميع المذاهب الشيعية ، ولكن موضوع التسليم في آخر الصلاة هذا تتسلى فيه المذاهب الشيعية . كالزيدية والإسماعيلية . مع السنة ، ويشذ عنها مذهب الاثنا عشرية ، ممّا يعطي الإيحاء بأن هذه الزيادة أتت من عند الاثني عشرية ، وليست في سنة آل البيت .

رُجو الإجابة حيث أنّ هذا السؤال يحيرني .

الجواب : نسأل الله تعالى لك التوفيق في التعرف على مذهب أهل البيت (عليهم السلام) أكثر فأكثر ، والتعمق فيه ، ومعرفة مبانيه وأدلته ، ليكون اختيلك لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) عن دليل وقناعة كافية .

أعلم أنّ التسليم عندنا يتم بأحد الصيغتين : الأولى : " السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين " ، والثانية : " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " .

فالمصلي إذا قال الصيغة الأولى استحبت له الصيغة الثانية ، أما لو قال الثانية قبل الأولى لم تستحب له الأولى ، وعليه فبأيّ الصيغتين ختم صلاته فإنّ صلاته تختم .

وأما صيغة " السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته " فهي ليست من صيغ السلام . كما نصّ الفقهاء . وإنما هي مستحبة ، والدليل هو ورود نصوص عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

وهذا ليس بالأمر الغريب ، إذ في المقابل المذاهب الأربعة ربّما استدلوا على بعض الأحكام التي لا يقول بها الشيعة بقول بعض الصحابة ، فمثلاً ما ينقل عن عمر بن الخطاب أنه قال : في العسل زكاة ⁽¹⁾ ، فلماذا يستغوب هؤلاء إذا اعتمدنا على أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ؟

1- المصنّف لابن أبي شيبة 3 / 33 ، الأحاد والمثاني 5 / 147 .

الصفحة 176

إذاً ، مستند التسليم عندنا هو ما ورد عن طويق أهل البيت (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) . وليس

المستند هو الزواج والهوى . أي ورد من طرفنا ، وفي أدلة صحيحة عن أهل البيت (عليهم السلام) : أن الحكم الكذائي كذا وكذا ، وأهل البيت (عليهم السلام) لم يأخوه دون مستند ، ومستندهم هو النبي (صلى الله عليه وآله) ، لذا هم أمناء على سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

هذا بالإضافة إلى أننا مأمورون باتباع النبي (صلى الله عليه وآله) عند اختلاف الأمة ، والنبي (صلى الله عليه وآله) دلنا إلى من نوجع إليهم عند الاختلاف ، لأنّ بالوجع إليهم نجاه ، ويتوكلهم هلاك ، وهم أهل البيت (عليهم السلام) : " مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هوى " (1) .
ثم إنّ انوادنا عن بقية المذاهب في الحكم الكذائي ليس بالأمر الغريب ، لأنّ كثير من أهل السنة خالفوا فقهاء المسلمين ، من قبيل ما يقوله الشافعي في جواز نكاح البنت من الرنا ، فإنّه انفود فيه وخالفه بقية الفقهاء .
نسأله تعالى أن يعوّفنا الحقّ حقاً ويوفّقنا لاتباعه .

1 - المشترك على الصحيحين 2 / 343 و 3 / 151 ، مجمع الزوائد 9 / 168 ، المعجم الأوسط 5 / 355 و 6 / 85 ، المعجم الكبير 3 / 45 و 12 / 27 ، مسند الشهاب 2 / 273 ، نظم درر السمطين : 235 ، الجامع الصغير 1 / 373 و 533 ، كنز العمال 12 / 94 ، فيض القدير 2 / 658 و 5 / 660 ، الدر المنثور 3 / 334 ، علل الدلقطني 6 / 236 ، تهذيب الكمال 28 / 411 ، سيل الهدى والرشاد 10 / 490 ، ينابيع المودة 1 / 93 و 2 / 90 و 101 و 472 ، النهاية في غريب الحديث والأثر 2 / 298 ، لسان العرب 3 / 20 .

الصفحة 177

(... . السعودية)

التخيير بين الحمد والتسبيحات الأربعة :

السؤال : أودّ أن أشركم على الجهود التي تبذلونها لوجه الله تعالى في الودّ على بعض الشبهات ، التي نقابلها من بعض الجماعة ، الذين عندهم حبّ استطلاع عن مذهب آل البيت (عليهم السلام) .

لماذا أكثر المذاهب يقومون بقراءة الفاتحة في جميع الركعات ، بينما المذهب الجعوي يكفي بقراءتها في الأولى والثانية فقط ، ويقول التسبيحات في بقية الركعات ؟ جزاكم الله عنّا خيراً .

الجواب : قد وردت روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) تدلّ على التخيير ، بمعنى أنّ المكلف مخير في الركعتين

الأخريتين بين قراءة سورة الحمد وبين قراءة التسبيحات الأربعة ، دون الركعتين الأولىين فيجب فيهما قراءة الحمد ، وذلك

لقوله : " لا صلاة إلاّ بفاتحة الكتاب " (1) .

(موالى . الكويت . 19 سنة . طالب)

حكم صلاة الجمعة في عصر الغيبة :

السؤال : لماذا لا تقام صلاة الجمعة إلا في حضور الإمام الغائب ؟ أليس حلال محمّد حلال إلى يوم القيامة ، وحوامه حرام إلى يوم القيامة ؟

الجواب : إنّ صلاة الجمعة تقام في حضور الإمام (عليه السلام) أو في غيبته ، إلا أنّ حكمها في غيبة الإمام لا يكون واجباً تعيينياً بل هي واجب تخيوي ، أي إن المكلف مخير بين إقامة صلاة الجمعة عند توفر شرائطها وبين الإتيان بصلاة الظهر فيما إذا لم يحضر صلاة الجمعة .

نعم ، عند حضور الإمام (عليه السلام) يكون حكم صلاة الجمعة واجباً تعيينياً ، أي يتعيّن على المكلف الإتيان بها ، ولا يصحّ منه الإتيان بصلاة الظهر ، على أنّ الإمامية يقيمون صلاة الجمعة في بلدانهم ، ولعلّ ما تراه في إوان دليل على

1- الخلاف / 1 / 327 و 342 ، المعتبر 2 / 166 و 173 و 349 و 382 .

الصفحة 178

ذلك ، إذ إقامتها في الجمهورية الإسلامية منذ تأسيسها دليل على أنّ الإمامية يقيمون صلاة الجمعة حتّى عند عدم حضور الإمام (عليه السلام) ، ولا علاقة لذلك في زمن الحضور أو الغيبة .

(أمريكا . 31 سنة . ليسانس)

ما يقوأ في القنوت والركعتين الأخيرتين :

السؤال : هل القنوت في الصلاة مستحبّ أم واجب ؟ وهل يجب فيه قول مخصوص ؟ وماذا يقوأ في الركعة الثالثة

والرابعة ؟

الجواب : إنّ القنوت مستحبّ في جميع الصلوات . فريضة كانت أو نافلة . والمستحبّ منه مودة بعد القاء الركعة في الركعة الثانية ، إلا في العيدين والآيات والجمعة والوتر ففيها تفصيل .

ولا يشترط في القنوت قول مخصوص ، بل يكفي فيه ما يتيسر من ذكر أو دعاء أو حمد أو ثناء ، والمستحبّ قاءة

المأثور عن المعصومين (عليهم السلام) ، ودلّت على استحباب القنوت مجموعة روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) .

وأما بالنسبة إلى ما يقوأ في الركعة الثالثة والرابعة ، فالمصليّ . مأموماً كان أو إماماً . يتخير في ثلاثة المغرب وأخيري

الرباعيات بين قاءة الفاتحة والتسبيحات الأربعة وهي : " سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر " .

(وليد محمّد . مصر . 27 سنة)

التكبيرات الثلاث بعدها :

السؤال : بالنسبة للتكبيات الثلاث في نهاية كل صلاة هل لكم أن توافقنا بالروايات الصحيحة الواردة في هذا الخصوص ؟

الصفحة 179

الجواب : وردت روايات كثيرة تدلّ على التكبير بعد الصلاة في مصنّفات الفريقيين ، نذكر لك بعضها على سبيل المثال لا

الحصر :

1 . عن المفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : لأيّ علة يكبر المصلي بعد التسليم ثلاثاً يرفع بها يديه ؟ فقال : " لأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) لما فتح مكة صلى بأصحابه الظهر عند الحجر الأسود ، فلما سلّم رفع يديه وكبر ثلاثاً وقال : لا إله إلاّ الله وحده وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وأعزّ جنده ، وغلب الأعداء وحده ، فله الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كلّ شيء قدير " .
ثمّ أقبل على أصحابه فقال : " لا تدعوا هذا التكبير وهذا القول في دبر كلّ صلاة مكتوبة ، فإنّ من فعل ذلك بعد التسليم وقال هذا كان قد أدّى ما يجب عليه من شكر الله تعالى على تقوية الإسلام وجنده " (1) .

2 . عن ابن عباس قال : ما كنّا نعرف انقضاء صلاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلاّ بالتكبير (2) .

3 . عن أبي معبد مولى ابن عباس أخوه : أنّ رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وأنّه قال : قال ابن عباس : كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته (3) .

1 - علل الثوائع 2 / 360 .

2 - صحيح مسلم 2 / 91 ، مسند الحميدي 1 / 225 ، مسند أبي يعلى 4 / 280 ، المعجم الكبير 11 / 335 ، تفسير

القرآن العظيم 1 / 223 .

3- مسند أحمد 1 / 367 ، صحيح البخاري 1 / 204 ، صحيح مسلم 2 / 92 ، سنن أبي داود 1 / 226 .

الصفحة 180

(أحمد الخاجة . البحرين . 15 سنة . طالب ثانوية)

طهارة المولد شرط في إمامة الجماعة :

السؤال : من الشروط الواجب توفّرها في إمام الجماعة أن يكون طاهر المولد ، فهل يتحمل الموء عقوبة جريمة لم يتم

بل تكايبها ؟

الجواب : ليس ما ذكرتموه من باب العقوبة ، إذ أنّ تعريف العقوبة في الإسلام ، هو ما توعّد عليه البري تعالى النار . مع

فرض عدم التوبة . ومورد السؤال ليس من هذا القبيل قطعاً .

بل إنّ طهارة المولد صفة ومزّة متوخّاة في إمامة الجماعة ، لا أنّ عدم طهارة المولد ذنب يؤخذ عليه ، أو جريمة يؤنّب

عليها ، وحال هذه الخصوصية حال بقية مواصفات الإمام ؛ وعليه فتوزيع الوظائف والأوار وتعيين الحدود والشوائب في نفسه لا يدلّ على نقصٍ أو مزية ، إلاّ فيما نصّ عليه الشرع .

(...)

كيفية المواظبة على صلاة الصبح :

السؤال : لا أريد أن أضيع صلاة الفجر فما السبيل لذلك ؟

الجواب : إنّ التوفيق لطاعة الله تعالى تحتاج إلى أن يصل العبد إلى مقولة خاصة ، وما يرتكبه العبد من أمور لا يرتضيها الله تعالى يوجب الحومان من هذه الموتبة ، فلا يوقفه حينئذ لطاعته بل يخذله ويكلّه إلى نفسه .
وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال : " إنّ الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل فإذا حرم صلاة الليل حرم بها الرزق " ⁽¹⁾ ، فكم من خطايا وذنوب حرمت العبد من توفيق الطاعة ، وكم من حسناتٍ زادتته تقوياً وتسديداً منه تعالى

1 - علل الشوائب 2 / 362 .

الصفحة 181

وأعلم ، إنّ الإنسان كلّما أراد القرب منه تعالى جعل نفسه متذللاً لسلطانته وجبروته ، فهو دائماً طوّع رادته ، فيتخضع إليه بالإقوار بذنوبه وطلب مغفوته ، ويتوّب له بالاستغفار مما ارتكبه ، وهذا يدين أهل البيت (عليهم السلام) مع عدم ارتكابهم المعصية ، أو اقترافهم الذنوب ، فإنّهم يجعلون أنفسهم أدلاء لسلطانته ، فلا يخرجون عن ربة عبوديته وذل طاعته ، فزاهم يستغفرون ويتوّهون على ما لا يعد عندنا معصية أو ذنب ، بل توكهم الأولى يجعلهم هكذا يوجون عفوّه ، ويطمعون في رحمته .

وأنت أيّها الأخ ونحن جميعاً في نير عبوديته ، ثمّ تتركب من المعاصي ما لا يعفو عنها إلاّ الندم والرجوع إليه تعالى ، فأكثر الاستغفار للعفو عنّا يقربنا مقولة لديه ، ويفتح لنا آفاق الطاعة ، ويعيننا على عبادته ، فأكثر الاستغفار والتوسّل بأن يوفقك لصلاة الفجر ، فإذا علم منك الصدق وخلص النية أخذ بيدك ووفقك إلى ما تحبّ .

ثمّ أبحث عن السبب المادّي لذلك ، فلعلّ السهر أكثر من المعتاد يجعلك غير قادرٍ على النهوض ، فتغيّر برنامجك اليومي ، والنوم مبكراً ، سيعينك في المرحلة الأولى على النهوض إلى صلاة الفجر ، عندها ستقوى على ما تتعودّ عليه ، والله يعينك على طاعته ولزوم عبادته .

(علوي . البحرين)

أهميتها عند المؤمن :

السؤال : لو سمحتم عندي سؤال : ما أهمية الصلاة عند المؤمن ؟

الجواب : لا يخفى عليك أنّ الصلاة هبة روحية ، يطوي الإنسان فيها فواصل البعد بينه وبين الله تعالى ، وممارسة

تعبدية يستهدف بها اكتشاف العلاقة بينه وبين بلئه تعالى .

الصفحة 182

ففي الصلاة يكون الإنسان المؤمن في مورد القرب ، والحبّ الإلهي العظيم ، وفي الصلاة يعلن عن تصاغوه وعبوديته

لخالقه ، وفي الصلاة تتسع أمام الإنسان المؤمن آفاق العظمة والقوة الإلهية .

وفي الصلاة يتجسد للإنسان قوه وضعفه وحاجته إلى غنى بلئه ، وتتابع افاضاته ورحمته ، وفي الصلاة تهبط الحجب

بين العبد وربّه ، فتفيض اشراقات الحبّ والجمال الإلهي على النفس ، لتعيش أسعد لحظات الاستمتاع والوضى ، وهي في

رُقى ما تكون من حالات الصحو الوجداني ، والاستعداد للتلقّي والقبول التعبدي .

وفي الصلاة عودة للوعي ، واكتشاف لحقيقة الذات ، ومعرفة قورها أمام خالقها العظيم ، وفي الصلاة محاولة صادقة

للهجر والخلاص من الذنوب ، وفي الصلاة سعي للعودة بطهارة النفس ، وسلامتها إلى لحظة ميلادها الفطري ، بنقائه

وطهرته ؛ لأنّ في الصلاة عزيمة جادة لهجر الذنوب والمعاصي ، ومحاولة مخصصة للانفلات من قيود المادة والشهوة .

فهي سعي للهجرة إلى الله تعالى ، والتسامي نحوه ، وهي محاولة للتعالى والانتقال إليه ، وهي عودة إلى الله بعد كلّ فترة

زمنية يملس فيها الإنسان حياته ؛ فيتعامل مع نفسه أو مع الله ، والناس الذين يعيش معهم ، فيتهلون بأداء حقوق الله عليه حيناً

، أو يسيء إلى الناس فيسلك سلوكاً شاذاً ومنحرفاً حيناً آخر ، فيكون بحاجة إلى التخلص من هذه الآثار السلوكية السلبية ،

والتوجّهات النفسية المنحرفة ، فيجد في الصلاة محطة لتطهير النفس ، والتأمل في خورها وصلاحها ، ومنطلقاً لتغيير مساره

وتوجّهه في الحياة .

فهو في وقفته الصادقة بين يدي الله تعالى يستغوه ويتضوّع إليه ، ويعلن واعته وندمه ، ورغبته في الاستقامة والطهارة ،

فيجدّد بذلك عهده مع الله تعالى ، ويستشرف آفاق مسيرته الحياتية من أوضح مداخلها ، وأصفى أجوائها ، فتتمو بكثرة

الممارسة والإقبال على الصلاة ملكات الخير ،

الصفحة 183

وتتصاغر نورع الشرّ ، وتتورى عن الظهور مناشئ الإحرام ، فتقوى بذلك الغزيمة ، وتشتدّ الإرادة على الإصلاح

ورتياد سبل الخير ، وتتمو الرغبة في الطرح والخلاص من كلّ سيئ في الحياة ، بممارسة انسحاب النفس الدائم ، وإخلاء

آفاقها من عتمة الحوائم والآثام .

لذا كانت الصلاة نظاماً تعبدياً لوقاية النفس من شنوذاها ، وعلاجاً جنورياً يدّوي أمراضها ، بتعهد قواها وملكاتها ونورعها

بالتنشئة الصحيحة ، والتربية المستقيمة .

وصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يصف أهميّة الصلاة ، ودورها في تطهير النفس ، وتقويم السلوك البشري في الحياة بقوله : " لو كان على باب دار أحدكم نهر فاغتسل في كل يوم منه خمس مرات ، أكان يبقى في جسده من الدن شيء ؟ قلنا : لا .

قال : " فإنّ مثل الصلاة كمثل النهر الجري ، كلّما صلى صلاة كوفت ما بينهما من الذنوب " (1) .

وقال رجل : يارسول الله أوصني ، فقال (صلى الله عليه وآله) : " لا تدع الصلاة متعمداً ، فإنّ من تركها متعمداً فقد برئت منه ملّة الإسلام " (2) .

وجاء عنه (صلى الله عليه وآله) : " ما بين الكفر والإيمان إلّا ترك الصلاة " (3) .

وقال (صلى الله عليه وآله) : " لكلّ شيء وجه ، ووجه دينكم الصلاة ، فلا يشينن أحدكم وجه دينه ... " (4) .

وروي عنه (صلى الله عليه وآله) : " ليس منّي من استخفّ بصلاته ، لا يودّ عليّ الحوض لا والله ... " (5) .

1- تهذيب الأحكام 2 / 237 ، وسائل الشيعة 4 / 12 .

2- الكافي 3 / 488 ، وسائل الشيعة 4 / 42 .

3 - ثواب الأعمال وعقابها : 231 ، وسائل الشيعة 4 / 43 ، الصراط المستقيم : 204 .

4- الكافي 3 / 270 ، تهذيب الأحكام 2 / 238 .

5- فقه الرضا : 101 ، المقنعة : 73 ، الكافي 3 / 269 ، من لا يحضره الفقيه 1 / 206 .

الصفحة 184

وقال (صلى الله عليه وآله) : " لا زال الشيطان ذمواً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس لوقتهن ، فإذا ضيَعن تحواً عليه فأدخله في العظام " (1) .

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) : " ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة ، ألا ترى أنّ العبد الصالح عيسى بن مريم قال : **{وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَرُكَاةِ مَا دَمَت حَيًّا}** " (2) .

وروي أيضاً عنه (عليه السلام) : " إذا قام المصلّي إلى الصلاة تولّت عليه الرحمة من أعنان السماء إلى أعنان الأرض ، وحفّت به الملائكة وناداه ملك : لو يعلم هذا المصلّي ما في الصلاة ما انفلت " (3) .

ولهذه الأهميّة العظمى للصلاة أصبحت فريضة عبادية في كلّ رسالة إلهية بشر بها الأنبياء ، لأنها الصلة بين العبد وربّه ، ولأنّها مواج يتسامى الفرد بها إلى مستوى الاستقامة والصلاح .

ولذلك فإنّ القرآن الكريم عندما تحدّث عن الأنبياء ورسالتهم في الحياة قال : **{وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ**

فِعْلَ الْخَوَاتِ وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَآتَاءِ الزَّكَاةَ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} (4) .

فالصلاة شعار وعلامة للفرد المؤمن وللأمة المؤمنة ، وهي حدّ قاصل بين المؤمن الحقّ وبين من لا ينتمي لأمة الإيمان ،

(5)

لذا جاء قوله تعالى : **{ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا }** .

فهي شعار أهل الإيمان ، وصفة أمة التوحيد على تعاقب الأجيال ، وتتابع الرسالات والعصور .

1 - عيون أخبار الرضا 1 / 31 ، تهذيب الأحكام 2 / 236 .

2 - مريم : 31 ، الكافي 3 / 264 ، من لا يحضوه الفقيه 1 / 210 .

3- الكافي 3 / 265 ، وسائل الشيعة 4 / 32 .

4- الأنبياء : 73 .

5- النساء : 103 .



لذلك تحدّث القوّان الكريم عن أولئك المسلمين ، وعن شعولهم مع النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله) فأنتى عليهم ، وقون صفتهم بصفة أسلافهم من أتباع الأنبياء ، وأصفياء الوسل ، فقال عزّ من قائل : **{ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تؤاهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في الثوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار .. }** (1) . وما كان للقوّان هدف في هذا العوض التريخي للصلاة إلا ليؤكد للمؤمنين أن الصلاة في كل الواسلات الإلهية كانت أولى شعائرها ، ومخّ عبادتها بعد الإيمان بالله تعالى .

وكم أوحى لنا القوّان بقداصة الصلاة ، وأهميتها في دعوة الأنبياء ؛ فحدّثنا عن مناجاة أبي الأنبياء (عليه السلام) وشعوله الحنفي الذي تلقاه من ربه ، والذي كان يودده خشوعاً ينساب في نفوس أتباعه عقيدة ووّعيًا وطريقة : **{ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين }** (2) .

وكم كان يشتدّ باواهم (عليه السلام) الشوق إلى الله تعالى ، فرفع دعاءه إليه راجياً منه أن يجعله ونريته من مقيمي الصلاة والمتعبدين بها فيقول : **{ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي .. }** (3) .

وهكذا عوض لنا القوّان نماذج من الخطابات الإلهية الموجهة للأنبياء ، بوجوب الصلاة فريضة على أممهم وأتباعهم ، ليؤكد لنا أهمية الصلاة ، ويوضح موكها في دعوات الأنبياء ورسالات الوسل (عليهم السلام) .

1- الفتح : 29 .

2- الأنعام : 162 . 163 .

3- إواهم : 40 .

(عقيل أحمد جاسم . البحرين . 32 سنة . بكالوريوس)

حول صلاة الجمعة :

السؤال : لماذا حرمت أجيالنا السابقة من صلاة الجمعة وقالوا : إنها لا تجوز إلا خلف الإمام الغائب ؟

الجواب : إنّ صلاة الجمعة مشروعة القيام زمن الحضور والغيبة ، ففي زمن الحضور هي واجبة تعييناً ، وفي زمن الغيبة واجبة تخيراً ، وفقهاء الشيعة يعتقدون بمشروعيتها إلا أن يطوأ طرئ فتكون محرمة ، فإن منصب الإمامة في صلاة الجمعة منصباً سياسياً وحكومياً . بما أن الإمام يجب عليه أن يتطرق إلى المسائل السياسية والاجتماعية ، ويبيدي نظراً خاصاً في كل موضوع . فيجب أن يكون منصوباً مباشرةً . بالنيابة الخاصة أو العامة . من قبل الحاكم وهو الإمام المعصوم (عليه السلام)

حسب رأي الشيعة .

وعندما كانوا لا يرون للإمام (عليه السلام) أو المجتهدين يداً مبسوطة في الجانب الحكومي كانت الجمعة عندهم محظورة ، لأنها حينئذٍ تؤدي إلى تأييد وتشديد مباني الظلمة وحكوماتهم .

(علي أحمد جعفر . البحرين . 19 سنة . طالب متوسطة)

لا تصح خلف الفاجر :

السؤال : لماذا في مذهبنا الشيعي دائماً يكون إمام الجماعة عالم دين ؟ ولا تصح الصلاة إلا إذا كنت تعرفه وتطمئن إليه ؟
أما عند إخواننا السنة فكل مسلم يمكن أن يكون إمام جماعة . سواء كان ملتوماً أو غير ملتوم ، طاهر المولد أو لا . فإلى أنهم على صواب ، فصلاة الجماعة لها ثواب عظيم ، فهم أين ما ذهبوا يصلون جماعة .
فوجو أن تبصرونا حول هذا الموضوع ، ونشكركم على هذه الجهود الجبلة .

الصفحة 187

الجواب : الصلاة جماعة عندنا تصح خلف كل مكلف بالغ ، فيحق لأي شخص التقدم لإمامة جماعة من الناس . سواء كان عالماً أو غير عالم ، مونتدياً لولي العلماء أو غير مونتدي لذلك لولي . لكن عندنا لإمام الجماعة شروط يجب تحققها ، منها : عدالته ، فلا تصح الصلاة خلف الفاسق ، والفقهاء إنما استفتاوا وجوب هذا الشرط في إمام الجماعة من خلال أدلة من الكتاب والسنة .

فمن الكتاب : قوله تعالى : **{وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ}** ⁽¹⁾ ، والفاسق ظالم لقوله تعالى : **{وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ}** ⁽²⁾ ، والائتمام ركون ، لأن معنى الركون هو الميل القليل .
ومن الروايات : قول الإمام الصادق (عليه السلام) : " لا تصل خلف الغالي وإن كان يقول بقولك ، والمجهول والمجاهر بالفسق ، وإن كان مقتصداً " ⁽³⁾ .

ومنها : قيل للإمام الرضا (عليه السلام) : رجل يقرض الذنوب وهو علف بهذا الأمر ، أصلي خلفه ؟ قال : " لا " ⁽⁴⁾ .
ومنها : قيل لأبي جعفر (عليه السلام) : إن مواليك قد اختلفوا ، فأصلي خلفهم جميعاً ؟ قال : " لا تصل إلا خلف من تتق بدينه " ⁽⁵⁾ .

فعلى هذا الشرط يمكن لك إذا كنت تحرز في نفسك العدالة أن تصلي بالناس جماعة ، أو تصلي خلف أي شخص تتق بعدالته ، مع تحقق الشروط الأخرى لصلاة الجماعة ، من كونه صحيح الوأء ، بالغاً عاقلاً مؤمناً ، وولادته شوعية ، ذكراً إذا كان المأموم ذكراً ، فهذه الشروط يمكن أن تتحقق

2- الطلاق : 1 .

3- تهذيب الأحكام 3 / 31 و 282 .

4- المصدر السابق 3 / 31 .

5- الكافي 3 / 374 ، تهذيب الأحكام 3 / 266 .

الصفحة 188

في كثير من الناس ، وليست هي متحققة فقط في رجل الدين ، بل رجل الدين هو أحد المصاديق .
نعم بعض العلماء يذكرون تحديد الإمام بالمتلبس زي العلماء ، إذا كان موجوداً في الجماعة ، ولا يصح لغيره أن يكون إماماً وهو مأوم ، وهو من باب حفظ مقام العلماء ، وروام نظام معتقّي مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، وأنّ العالم هو المركز الذي تنور عليه كلّ أمور الجماعة .
وأما عند أهل السنة فإنهم لكي يصحّوا صلاة من تسلط على رقاب المسلمين ، أفقوا بصحة الصلاة خلف كل برّ وفاجر ، حتّى عمّ وانتشر هذا التساهل في الإمام ، ووصل إلى وقتنا الحاضر ، وإن كان منشأه سياسياً .

(حسين . السعودية . 34 سنة . خريج جامعة)

قراءة لبس السواد فيها :

السؤال : هل يكره للمصلّي لبس السواد ؟ أرجو الإجابة ، مع شكوي الجزيل .
الجواب : قد ذكر بعض فقهاءنا ذلك ، واستثنى منه العمامة والخف ، وقد قيدها بعضهم بها ، إذا اتخذ السواد شعراً كبنّي العباس ، لا فيما إذ لبس السواد صدفة ، أو حزناً على ميّت ، أو لجمال فيه وهيبة أحياناً ، واستثنى بعضهم ما لبسه للحسين (عليه السلام) ، فإنّه لا يكره بل وجّح لغلبة جانب تعظيم شعائر الله على ذلك ، مضافاً إلى روايات متضافرة في مورد مختلفة يستفاد منها ذلك .

(علي العلي . السويد)

وجوب صلاة الجمعة تخيوي :

السؤال : أسأل الله تعالى أن تكونوا في أتمّ الصحة والعافية ، وأن يسدّد خطاكم لما هو خير ، ويوفّقكم لإعلاء كلمة الحق ، إنّه سميع مجيب .

الصفحة 189

لقد شجّعتموني على أن أسألكم كلّما احتجت إلى ذلك ، ويا كثرة احتياجاتي ، وأعانكم الله عليها .
في الحقيقة أنا أحلور في كلّ الأمور ومع الجميع ، حيث أحلور الشيعة على التمسك بخطهم ، وخصوصاً من له ميل

للعلمانية ، وحوار مثل هؤلاء أشدّ من غورهم ، وأحور أهل السنة لأثبت لهم أن منهج الحق ليس منهجهم ، كما وأحور
النصرى ، وأنا درس جيد لكتابهم بعهديه القديم والجديد ، كما وأحور غورهم ، وبأساليب مختلفة ، كل حسب طريقته أو
الطريقة التي تتفع معه .

سادتي الكرام ، لقد حورت أحد الإخوة الشيعة نوي الميول العلمانية ، وكان دائماً يقول : بأن علماء الدين الشيعة يفتون
كما يحلوا لهم ، وببون أيّ سند ، وقد أقنعتهم في كل استشكالاته ، وكان أحد استشكالاته عن تعطيل صلاة الجمعة .
بعد انتهاء الحديث أحببت أنا شخصياً أن زداد علماً بموضوع صلاة الجمعة ، ومتى تم تعطيلها ؟ ومن أول من عطّلها من
علمائنا (رضوان الله عليهم) وأدلة ذلك ، وما هي استدلالاته على ذلك ؟

الجواب : الكلام في إقامتها وعدمها لا يتبع لأيّ عامل غير الأدلة المستفادة من الكتاب والسنة ، وبحسب هذه الأدلة قد
يخرج الفقيه الشيعي بنتيجة تدل على وجوب إقامة الجمعة في عصر الغيبة ، وقد روى عدمه ، وثالثة يفتي بالوجوب التخيوي
بينها وبين الظهر ، هذه كلها خيرات الفقيه ، ولا يجوز . بحسب مذهب الشيعة . إلزام المجتهد بإحداها تمشية لأهواء البعض .

وأما أدلة القائلين بالوجوب أو الجواز فمعروفة وواضحة من الكتاب والسنة والإجماع ، منها آية : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
تُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ... }** (1) .

1- الجمعة : 9 .

الصفحة 190

منها : الأحاديث المعنوية الدالة على وجوب الجمعة مطلقاً ، أعم من زمن الحضور والغيبة (1) .
وأما من لا يرى الوجوب التعييني لصلاة الجمعة في زمن الغيبة ، فقد يعتمد على ظهور اشتراط حضور الإمام (عليه
السلام) ، وبسط يده في الروايات ، بحيث يستنبط منها أن صلاة الجمعة وإمامتها هي من شؤون الحكومة ، لأن خطبتها يجب أن
تتناول المواضيع السياسية والاجتماعية التي تهتم الناس ، ومن المعلوم عدم توفر هذا الشرط في ظل الحكومات الفاسدة .
نعم ، إن قلنا بحصول إذن عام للفقيه الجامع لشرائط القوى . نظراً إلى موضوع ولاية الفقيه . أو إذن خاص له في إقامة
صلاة الجمعة . نظراً إلى الروايات الواردة في المقام . يمكننا القول بوجوب إقامتها في عصر الغيبة .
ثم لا يخفى أن الوأي المتبع عند المحققين المتأخرين هو الوجوب التخيوي بين صلاة الجمعة وفريضة الظهر ، ويعتمد هذا
الوأي أساساً على نتيجة التعرض بين عمومات الظهر والجمعة المنتهية إلى التخيير ؛ وللاخذ بالأمر الوجوبي الورد بالنسبة
لإقامة الجمعة ، وبما أن الوجوب أعم من العيني والتخيوي فيبقى الوجوب التخيوي بعد انتفاء العيني ؛ ولظهور بعض
الروايات الملوحة بالتخيير (2) .

(زين العابدين أبوي . سوريا . 20 سنة . طالب جامعة)

الأدلة على رفع اليدين بالتكبير :

السؤال : السادة في مركز الأبحاث العقائدية الأفاضل : رُغب بمعرفة الأدلة من كتب الفويقين حول عملية ختم الصلاة

بالتكبير ثلاث مرات ، ورفع اليدين

1 - وسائل الشيعة / أبواب صلاة الجمعة .

2- الكافي 3 / 421 ، تهذيب الأحكام 3 / 19 ، وسائل الشيعة 7 / 310 .

الصفحة 191

عند كل تكبيرة ، علماً بأنني قوتها في كتاب مفاتيح الجنان نقلاً عن مصباح المتهدد ، ورُيد معرفة أدلة أكثر لو سمحتم ، وجزيتم خيراً .

الجواب : هناك قاعدة لا بد من معرفتها ، وهي أن مسائل الفروع والفقهاء لا يطالب المذهب بأدلتها من كتب المذاهب المختلفة معه حتى في الأصول ، والإلّا لأصبح جميع المختلفين غير مختلفين وعلى مذهب واحد ، ولذلك فإننا نقول : إن طلب أدلة الفروع من الفويقين ، وفي جميع التفاصيل غير ورد قطعاً ، ومثال لذلك بأن يأتي نصواني ويقول : اثبتوا لي أصل الصلاة ، أو الصيام ، أو الحج من الأديان الأخرى ، فهل تستطيع إثبات ذلك له ؟ بل إنك سوف تحببه بأن هذه الأديان مختلفة في الأصول ، ولا يمكن بالتالي أن يتوافقوا في أدلة الفروع ، لأن مصادر تشريعهم تختلف .

إذاً ، سوف نحتاج إلى إثبات صحة أحد هذه الأديان أو المذاهب في العقائد ، ومن ثم تسلم بمصادر تشريعها للفروع وهذا واضح ، لأن الفروع تتفرع وتبني على أصولها ومنابعها ، وهذا أمر مسلم لدى الجميع .

ومع ذلك فقد يتفق في بعض المسائل الوعية أن تكون متفقاً عليها لدى الجميع ، وقد يكون لديك حكماً تنفود به ، ومع ذلك تجد أدلته في كتب المخالفين ، وقد توجد مسائل لا تجد لها دليلاً لدى المخالف ، بل في نفس المذهب الواحد قد يشذ أو ينفود أحد العلماء بقول لا دليل عليه ، حتى في مذهبه نفسه ، وهذا واضح أيضاً .

ومسألتنا من المسائل التي ننفود بها عن سوانا ، ولكن سوف تأتي بأدلتها من كتبهم أيضاً إن شاء الله تعالى .

فنقول : أمّا الأدلة من كتب أتباع أهل البيت (عليهم السلام) فمنها :

1 . عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : لأي علة يكبر المصلي بعد التسليم ثلاثاً يرفع بها يديه ؟

فقال : " لأن النبي (صلى الله عليه وآله) لما فتح مكة

الصفحة 192

صلى بأصحابه الظهر عند الحجر الأسود ، فلما سلم رفع يديه وكبر ثلاثاً ... " (1)

2 . عن زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : " إذا سلمت فرفع يديك بالتكبير ثلاثاً " (2)

وأما من كتب أهل السنة فمنها :

1 . عن ابن عباس قال : إنّ رفع الصوت بالذكر حين ينصوف الناس من المكتوبة كان على عهد النبيّ (صلى الله عليه وآله) .

وقال ابن عباس : كنت أعلم إذا انصروا بذلك إذا سمعته (3) .

فلو جمعنا هذه الروايات وجعلناها رواية واحدة ، يتبيّن لنا بأنّ العواد يرفع الصوت بالذكر بعد انقضاء الصلاة على عهد النبيّ (صلى الله عليه وآله) هو التكبير .

2 . عن ابن عباس في الحديث السابق قال : ما كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلاّ بالتكبير (4)

3 . قال ابن حجر العسقلاني عند شوحه للحديث : وفيه دليل على جواز الجهر بالذكر عقب الصلاة ، قال الطوي : فيه

الإبانة عن صحّة ما كان يفعله بعض الأمراء من التكبير عقب الصلاة ، وتعقّب ابن بطال بأنّه لم يقف على ذلك عن أحد من

السلف ، إلاّ ما حكاه بن حبيب في الواضحة أنّهم كانوا يستحبون التكبير في العساكر عقب الصبح والعشاء تكبيرا عاليا ثلاثا

(5)

1 - علل الثوائع 2 / 360 .

2 - مستترك الوسائل 5 / 52 .

3 - صحيح البخاري 1 / 204 ، مسند أحمد 1 / 367 ، المصنّف للصنعاني 2 / 245 ، صحيح ابن خزيمة 3 / 102 .

4- مسند أحمد 1 / 222 ، صحيح مسلم 2 / 91 ، سنن أبي داود 1 / 226 ، سنن النسائي 3 / 67 .

5 - فتح الباري 2 / 269 .

الصفحة 193

أما مسألة رفع اليدين عن التكبير ، فالأدلة العامّة تشمل كلّ تكبير ، وهذا التكبير داخل قطعاً لعدّم الفرق بينه وبين كلّ تكبير

في الصلاة ، فإنّه آخر فعل مستحبّ فيها ، فيكون حكمه حكم كلّ تكبير في الصلاة ، واليك الأحاديث الواردة في شأنها :

1 . عن عمير بن حبيب قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرفع يديه مع كلّ تكبيرة في الصلاة المكتوبة (1) .

2 . عن قتادة قال : قلت لأنس بن مالك : أرى كيف صلاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ فقام فصلى فكان يرفع يديه مع كلّ تكبيرة ، فلما انصرف قال : هكذا كانت صلاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) (2) .

ونفهم . من التأكيد على رفع اليدين مع كلّ تكبيرة وسؤاله عن كيفية الصلاة وأخبره بأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان

يصلّي هكذا . من كلّ ذلك بأنّ الناس قد تلاعبوا بالصلاة ، وخصوصاً بهذه السنة التي ركز عليها قتادة ، وأكد وجودها أنس ،

فأصبحت بعد ذلك من المستغربات والسنن المهجورة عندهم ، فأكدّها ونسبها للنبيّ (صلى الله عليه وآله) .

3 . عن الذيال بن حرملة قال : سألت جابر بن عبد الله الأنصلي : كم كنتم يوم الشعرة ؟ قال : كنا ألفاً وأربعمائة ، قال :

(3)

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرفع يديه في كل تكبيرة من الصلاة .

4 . عن نافع قال : إنّ عبد الله بن عمر كان إذا أبصر رجلاً يصلي لا يرفع يديه كلاً خفض ورفع حصبه حتى يرفع يديه . (4)

1- سنن ابن ماجة 1 / 280 ، المعجم الكبير 17 / 49 ، تزيخ مدينة دمشق 18 / 154 .

2- المعجم الأوسط 9 / 105 .

3 - مجمع الزوائد 2 / 101 ، التزيخ الكبير 8 / 105 .

4- مسند الحميدي 2 / 277 .

الصفحة 194

5 . وأخيراً قال المحدث الوهابي الألباني : "وأما الرفع من التكبيرات الأخرى ، ففيه عدة أحاديث أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يرفع يديه عند كل تكبيرة" (1) .

1- تمام المنة : 172 .

الصفحة 195

صلاة التلويح :

(شهيناز . البحرين . سنّة . 20 سنة . طالبة جامعة)

هي من سنة عمر لا من سنة الرسول :

السؤال : لماذا الشيعة لا يصلّون صلاة التلويح ؟ وكثير من صلوات السنة ؟ ومن هذا المنطلق أهل السنة يسمون الشيعة بالروافض ، لأنّه على حدّ قولهم : أن الشيعة يرفضون اتباع سنة الرسول (صلى الله عليه وآله) .
الجواب : إنّ الله تعالى فرض على عباده الفرائض ، وأوحى بها إلى رسوله (صلى الله عليه وآله) لتبليغ ذلك إلى أمته ، فكلّ صلاة وصيام وحجّ وزكاة وغيرها من الفرائض كانت عن الله تعالى ، وأوحاها إلى نبيه (صلى الله عليه وآله) وبلغها بدوره إلى أمته .

وهكذا ، فإنّ آية عبادة تسمى توقيفية ، أي تتوقف مشروعيتها على استئذان الشلوع واعتباره إياها ، وما عدا ذلك من صلاة بما أنّها لم تكن من قبل النبي (صلى الله عليه وآله) مشرعة فإنها بدعة ، والبدعة هي إدخال ما ليس في الدين في الدين .
وعندها فإنّ العبادة التي لم يشوعها الشلوع تعدّ غير مشروعة وغير معتّوة ، ومن يبوي فعل ما نفعه دون إذن الشلوع

من العبادة التي هي التَّوْب إلى الله تعالى ستكون مبعّدة عن الله تعالى ، بل سننال سخطه تعالى وغضبه .
ومن هنا فإنّ الشيعة الإمامية لا تتعدّى النصّ الورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) في إحداث أية عبادة لم يأمر بها
(صلى الله عليه وآله) ، وليس لأحد الحقّ في تشريع عبادة معيّنة ، فإذا

الصفحة 196

شوّعها أحد دون النبي (صلى الله عليه وآله) صلت تلك العبادة بدعة ، واستحقّ بذلك سخط الله تعالى وغضبه .
وهكذا في صلاة التَّوْب ، فلم يرد فيها نصّ قرآني ولا حديث نوي حتّى يمكننا أن نقول بشوعية هكذا عبادة ، أما إذا
كانت مستندة إلى اجتهاد رجل ورأي برئانه ، فهذا ما لا تعتوه الإمامية مشروعاً بل تعتوه بدعة .
واليك ممّن اعترف بأنّ صلاة التَّوْب هي ليست من سنة النبي (صلى الله عليه وآله) ، بل هي من سنة عمّ بن الخطاب ،
وهو أوّل من سنّها وجمع الناس عليها ، كما نصّ عليه الباجي والسيوطي والسكوتوري وغيرهم .
وإنّ إقامة النوافل بالجماعات في شهر رمضان من محدثات عمر ، وأنّها بدعة حسنة (1) .

(هويدا)

صلاة ابتدعها عمر :

السؤال : لماذا لا نصليّ التَّوْب مثل أهل السنة ؟

الجواب : نعلمك بأنّ صلاة التَّوْب في الواقع هي صلاة الألف ركعة النافلة في شهر رمضان ، وورد في فضل هذه

الصلاة فضل كثير ، ولكن عمر بن

1 - كتاب الموطأ 1 / 114 ، صحيح البخاري 2 / 252 ، السنن الكوي للبيهقي 2 / 493 ، فتح الباري 4 / 219 ،
المدونة الكوي 1 / 222 ، تنوير الحوالك : 137 ، المغني لابن قدامة 1 / 798 ، الشرح الكبير 1 / 747 ، نيل الأوطار 3
/ 63 ، نصب الراية 2 / 174 ، الجامع لأحكام القرآن 2 / 87 ، تفسير القرآن العظيم 1 / 166 ، تزيخ بغداد 8 / 51 ،
سير أعلام النبلاء 10 / 70 ، تزيخ المدينة 2 / 714 ، سبل الهدى والرشاد 1 / 365 ، تحفة الأحوزي 3 / 450 ، المصنّف
للصنعاني 4 / 259 ، صحيح ابن خزيمة 2 / 155 ، شوح نهج البلاغة 12 / 159 ، التعديل والتجريح 1 / 46 ، كنز
العمّال 8 / 407 ، سبل السلام 2 / 10 .

الصفحة 197

الخطاب أضاف إلى هذه النافلة " الجماعة " ، أي أنّها تصليّ جماعة لا فادي .
وكما هو المعلوم : أنّ العبادات توقيفية ، أي أنّها تؤدّى كما ذكروها الشلوع ، والإضافة على ما جاء به الشلوع يكون بدعة ،
ولهذا لمّا أضاف عمر الجماعة إلى النافلة وقال : نعمت البدعة .

أدلة مشروعيتها عند أهل السنة :

السؤال : ما هو دليل العامة على مشروعية صلاة التراويح ؟ وما هو ردنا العلمي على ذلك ؟

الجواب : ابتدع أهل السنة صلاة التراويح . وهي قيام ليلي شهر رمضان جماعة . ودليلهم : أن عمر بن الخطاب هو الذي جمع الناس على إمام واحد ، ولم يشوعها النبي (صلى الله عليه وآله) ، ولم يسنها بل كانت سنة عمر .
على أن عمر بن الخطاب قال معترفاً بأنها ليس من تشريع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل هي بدعة ابتدعها ، إلا أنه وصفها بأنها بدعة حسنة .

قال عبد الرحمن بن عبد القاري : " خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الوهط .
فقال عمر : إني رأيت لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ، قال : ثم خرجت معه في ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، فقال عمر : نعمت البدعة هذه ... " (1) .

1 - المغني لابن قدامة 1 / 798 ، تحفة الأحمدي 3 / 450 ، نصب الراية 2 / 174 ، كنز العمال 8 / 407 ، تلخيص الحبير 4 / 247 ، كتاب الموطأ 1 / 114 ، تنوير الھالك : 137 ، الشوح الكبير 1 / 747 ، نيل الأوطار 3 / 63 ، صحيح البخاري 2 / 252 ، فتح الباري 4 / 219 ، المصنّف للصنعاني 4 / 259 ، صحيح ابن خزيمة 2 / 155 .

الصفحة 198

على أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان قد نهى عنها ، واليك ما رواه البخاري : حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال : حدثنا وهيب قال : حدثنا موسى بن عقبة ، عن سالم أبي النضر ، عن بسر بن سعيد ، عن زيد بن ثابت : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) اتخذ حجرة ، قال : حسبت إنّه قال : من حصير في رمضان فصلّى فيها ليالي ، فصلّى بصلاته ناس من أصحابه ، فلما علم بهم جعل يقعد ، فخرج إليهم فقال : " قد عرفت الذي رأيتم من صنعكم ، فصلوا أيها الناس في بيوتكم ، فإن أفضل الصلاة صلاة العراء في بيته إلا المكتوبة " (1) .

وأنت ترى صراحة نهى النبي (صلى الله عليه وآله) عن الإتيان بهذه الصلاة ، ومن ثمّ اعترف عمر بأنها لم تكن من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، بل ابتدعها من عنده ، علماً أنّ البدعة : الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال .
ومن الغريب تقسيم ابن الأثير البدعة إلى بدعتين : بدعة هدى وبدعة ضلال ، وقال : " وذلك إذا كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله (صلى الله عليه وآله) ، ومن هذا النوع قول عمر : نعمت البدعة هذه ، لما كانت من أفعال الخير وداخله في حيز المدح سمّاها بدعة ومدحها ، لأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) لم يسنها لهم ، وإنما صلاها ليالي ثم تركها ولم يحافظ عليها ، ولا جمع الناس لها ، ولا كانت في زمن أبي بكر ، وإنما عمر جمع الناس عليها وندبهم إليها ... " (2) .

وهذا كما ترى من غريب ما يعتذر به ، فاعترافه بدعة وإثباتها لم يأمر بها النبيّ (صلى الله عليه وآله) ولم يسنها ، دليل كاف على أنها بدعة ، وكلُّ بدعة ضلالة ، وكلُّ ضلالة في النار .

هذا ما رووه أهل السنّة فضلاً عن الشيعة ، فكيف تكون بعد ذلك البدعة نوعان : بدعة هدى وبدعة ضلال ؟ وهذا العذر يمكن أن يعتذر به كلُّ أحد ، فإذا قلنا للسرقة لماذا سرقت ؟ قال : السرقة نوعان : سرقة حرام وسرقة

1 - صحيح البخاري 1 / 178 .

2 - النهاية في غريب الحديث 1 / 106 .

الصفحة 199

حلال ، وهذه سرقتي حلال ، فعلتها طلباً لقوت أطفالي ، وهكذا يمكن أن يفتح باباً للاعتذار عن كلِّ دُنب ومعصية ، ولا يحقُّ لأحد الاعتراض عليه بعد ذلك .

على أنه يمكن لأيِّ أحد أن يبتدع صلاةً معيّنة ، أو عملاً معيّناً ويقول : هي بدعة ، ولكن نعمت البدعة هذه ... كما فعل من قبلي عمر !!

وأنت تعلم أنّ العبادة أمر توقيفي ، أي أنّها موقوفة من قبل الشلوع ، فما لم يأمر به الشلوع فلا يجوز الإتيان به ، فكيف نتعبد بأمرٍ نهى عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

أليس العبادة هي التقوّب إلى الله تعالى ، فكيف نتقوّب إلى الله بشيء مبغوض ، فإنّ الأمر المنهي عنه مبغوض عند الله ، إذ لا ينهي النبيّ عن شيء إلاّ كونه مبغوض ، فكيف نتقوّب إلى الله بشيء مبغوض ؟!

وهل فات النبيّ (صلى الله عليه وآله) تشريع صلاة التوايح ؟ إذا كانت مندوبة عند الله تعالى ومطلوبة ، فهل غفل عن ذلك النبيّ (صلى الله عليه وآله) وسبقه إلى ذلك عمر ؟! سؤال نظرحه إلى كلّ من رأى محبوبية صلاة التوايح وتشريعها . فإننا أتباع سنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وليس سنّة أحد ، فكلُّ سنّة تون سنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بدعة ، وكلُّ بدعة ضلالة ، وكلُّ ضلالة في النار .

أعاذنا الله وإياك من البدع ، ووفقنا للعمل بسنّة رسوله (صلى الله عليه وآله) .

(عبد الله . الكويت . 28 سنة . خريج ثانوية)

تعقيب على الجواب السابق :

السؤال : تحية طيبة ، وبعد :

أقول : لقد تقدّم القول : إنّ البدعة . في المعنى الاصطلاحي الشعري . هي إدخال ما ليس من الدين في الدين ، وهذا

التعريف . أي الإدخال في الدين . يحتمل معنى الزيادة ومعنى الإنقاص أيضاً .

ولنبداً بتعريف صلاة التَّوَيْحِ : هي النافلة جماعة في ليالي شهر رمضان ، وإِنَّمَا سَمَّيَتْ تَوَيْحاً للاستراحة فيما بعد كلِّ رُبْعِ ركعات .

الصفحة 200

نبحث بما روى عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أَنَّهُ قَالَ : " أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّ الصَّلَاةَ بِاللَّيْلِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ النَّافِلَةِ فِي الْجَمَاعَةِ بَدْعَةٌ ، وَصَلَاةُ الضُّحَى بَدْعَةٌ ، أَلَا فَلَا تَجْتَمِعُوا لَيْلاً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لصلَاةِ اللَّيْلِ ، وَلَا تَصَلُّوا صَلَاةَ الضُّحَى فَإِنَّ تِلْكَ مَعْصِيَةٌ ، أَلَا فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ سَبِيلُهَا إِلَى النَّارِ " ثُمَّ تَوَلَّى (صلى الله عليه وآله) وَهُوَ يَقُولُ : " قَلِيلٌ فِي سَنَةِ خَيْرٍ مِنْ كَثِيرٍ فِي بَدْعَةٍ " (1) .

وروي عن زيد بن ثابت قال : احتج رسول الله (صلى الله عليه وآله) حجوة مخصفة أو حصواً ، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليها ، فالتبّع إليه رجال وجاعوا يصلّون بصلاته ، ثمّ جاعوا إليه فحضرُوا ، وأبطأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنهم ، فلم يخرج إليهم ، فرفعوا أصواتهم وحصوا الباب ، فخرج إليهم مغضباً ، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " ما زال بكم صنيعكم حتّى ظننت أَنَّهُ سيكتب عليكم ، فعليكم بالصلَاةِ في بيوتكم ، فإنّ خير صلَاةٍ الرء في بيته ، إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ " (2) .

وعن أنس قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصلّي في رمضان ، فجنّت فقامت إلى جنبه ، وجاء رجل فقام أيضاً حتّى كنا رهطاً ، فلما أحسّ النبي (صلى الله عليه وآله) أَنَا خَلْفَهُ جَعَلَ يَتَجَوَّزُ فِي الصَّلَاةِ ، ثُمَّ دَخَلَ رَحْلَهُ فَصَلَّى صَلَاةً لَا يَصَلِّيُهَا عِنْدَنَا ، قَالَ : قَلْنَا لَهُ حِينَ خُوجٍ : أَفَطَنْتَ بِنَا اللَّيْلَةَ ؟ فَقَالَ : " نَعَمْ ، ذَاكَ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ " (3) .

وعن أبي سلمة ، أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ : كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فِي رَمَضَانَ ؟

فَقَالَتْ : مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يُزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَوَاهَا عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ رُكْعَةٍ ، يَصَلِّي رُبْعاً فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حَسَنِهِمْ وَطَوْلِهِمْ ، ثُمَّ يَصَلِّي رُبْعاً فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حَسَنِهِمْ وَطَوْلِهِمْ ، ثُمَّ يَصَلِّي ثَلَاثاً .

1 - من لا يحضوه الفقيه 2 / 137 ، الاستبصار 1 / 468 ، تهذيب الأحكام 3 / 70 .

2 - صحيح البخاري 7 / 99 ، صحيح مسلم 2 / 188 ، المعجم الكبير 5 / 144 .

3 - صحيح مسلم 3 / 134 .

الصفحة 201

فَقَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تَوْتِرَ ؟ قَالَ : " يَا عَائِشَةُ ! إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانُ ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي " (1) .

وسُئِلَ عَمْرٌ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) : " الْفَيْضَةُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَالنَّطْوَعُ فِي الْبَيْتِ " (2) .

ومثل هذه الأحاديث الصحيحة كثرة جداً في كتب رُباب الحديث ، ولكن الغريب أَن بَعْضَهُمْ قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله)

عليه وآله) أتى بها ثم تركها من غير نسخ ، وهو يتعلّض مع قوله (صلى الله عليه وآله) : " فعليكم بالصلاة في بيوتكم " ، وقوله (صلى الله عليه وآله) : " ذلك الذي حملني على الذي صنعت " ، وغضبه لاجتماعهم في النافلة ، لا يعني مطلقاً أنّ التّأويل كان عملاً جازماً .

والأغرب من هذا كلّهُ ، أن كتّبت الحديث والتّاريخ تقول : أن صلاة التّأويل من مبدعات عمر بن الخطّاب ... فلماذا هذه الدعوى وهذه التّعالييل !؟

ولذا ، فإنّ صلاة التّأويل لم يشوّعها الشّرع المقدّس بل هي بدعة ، وقد روي عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال : " من رغب عن سنّتي فليس منّي " ⁽³⁾ .

ومن أهوال علماء أهل السنّة بأنّ صلاة التّأويل هي من فعل عمر بن الخطّاب ، وليست من عمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

قال أبو الوليد محمّد بن الشّحنة حيث ذكر وفاة عمر في حوادث سنة 33 من تزيخه : " هو أول من نهى عن بيع أمّهات الأولاد ، وجمع الناس على أربع تكبّوات في صلاة الجنائز ، وأول من جمع الناس على إمام يصليّ بهم التّأويل ، الخ " . ولما ذكر السيوطي في تزيخه أوليات عمر نقلاً عن العسكوي قال : " هو أول من سمّي أمير المؤمنين ... ، وأول من سنّ قيام شهر رمضان .

- 1- الموطأ 1 / 120 ، صحيح البخاري 2 / 47 و 252 ، صحيح مسلم 2 / 166 ، سنن أبي داود 1 / 301 .
- 2- الجامع الصغير 2 / 231 ، كنز العمّال 7 / 771 و 8 / 384 .
- 3- صحيح البخاري 6 / 116 ، صحيح مسلم 4 / 129 ، سنن النسائي 6 / 60 .

الصفحة 202

بالتّأويل ... ، وأول من حرّم المتعة ... ، وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبّوات ... " ⁽¹⁾ . وقال ابن سعد : " وهو أول من سنّ قيام شهر رمضان . بالتّأويل . وجمع الناس على ذلك ، وكتب به إلى البلدان ، وذلك في شهر رمضان سنة أربع عشرة ، وجعل للناس بالمدينة قرئين ، قرئاً يصليّ بالرجال ، وقرئاً يصليّ بالنساء ... " ⁽²⁾ . وقال الشوكاني : " وقال مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية وغيرهم : الأفضل فإدى في البيت لقوله (صلى الله عليه وآله) : " أفضل الصلاة صلاة الوء في بيته إلاّ المكتوبة " متفق عليه . وقالت العوّة : إنّ التّجميع فيها بدعة " ⁽³⁾ .

أضف إلى هذا ، أنّ إعفاء النافلة من الجماعة يمكّن على البيوت حظّها من البركة والشرف بالصلاة فيها ، ويمسك عليها حظّها من تربية الناشئة على حبّها والنشاط لها ، ذلك لمكان القوة في عمل الآباء والأمّهات ، والأجداد والجدات ، وتأثّوه في شدّ الأبناء إليها شدّاً يوسخها في عقولهم وقلوبهم .

وقال عبد الله بن سعد : سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيما أفضل : الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد ؟ فقال (صلى الله عليه وآله) : " ألا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد ! فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد ، إلا أن تكون صلاة مكتوبة " (4) .

1- الإمامة والسياسة : 126 .

2- الطبقات الكوى 3 / 281 .

3- نيل الأوطار 3 / 60 .

4- سنن ابن ماجة 1 / 439 ، الآحاد والمثاني 2 / 145 ، مسند الشاميين 2 / 159 .

الصفحة 203

وعن زيد بن ثابت : أن النبي (صلى الله عليه وآله) ... فقال (صلى الله عليه وآله) : " ... فصلوا أيها الناس في بيوتكم ، فإن أفضل صلاة الموء في بيته ، إلا الصلاة المكتوبة " (1) .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " أكرموا بيوتكم ببعض صلاتكم " (2) .

وعنه (صلى الله عليه وآله) قال : " مثل الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت " (3) .

وعن جابر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده ، فليجعل لبيته نصيباً من صلاته ، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً " (4) .

وما روي عن ابن أبي الحديد : أن الإمام (عليه السلام) بعث الحسن (عليه السلام) ليفقهم عن الجماعة في نافلة رمضان .

ففي شرح النهج : " روي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما اجتمعوا إليه بالكوفة ، فسأله أن ينصب لهم إماماً يصلي بهم

نافلة شهر رمضان ، زوجهم وعرفهم أن ذلك خلاف السنة فتوكله ، واجتمعوا لأنفسهم وقدموا بعضهم ، فبعث إليهم ابنه

الحسن (عليه السلام) ، فدخل عليهم المسجد ومعه اللوة ، فلما رآه تباروا الأبواب وصاحوا : وا عواه " (5) .

ومن خلال التأمل في الروايات المتقدمة ، تراها أجمعت على النهي عن أداء صلاة التلويح جماعة ، غاية الأمر أن بعض

الروايات رجعت النهي

1- مسند أحمد 5 / 182 ، صحيح البخاري 1 / 178 و 8 / 142 ، سنن النسائي 3 / 198 ، السنن الكوى للبيهقي 2 /

494 و 3 / 109 .

2- المستدرك 1 / 313 ، المصنّف للصنعاني 1 / 393 ، صحيح ابن خزيمة 2 / 213 ، الجامع الصغير 1 / 212 .

3- مسند أبي يعلى 13 / 291 ، الجامع الصغير 2 / 528 ، كشف الخفاء 2 / 197 .

4- مسند أحمد 3 / 316 ، صحيح مسلم 2 / 187 ، المصنّف لابن أبي شيبة 2 / 157 ، مسند أبي يعلى 3 / 446 .

إلى أسباب خشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن تكتب عليهم أي أن تفوض عليهم فتكون جزءاً من التشريع بتلك

الكيفية .

فأعترف بأنها بدعة وخلاف السنة ، وهم يروون عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : " كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار " (1) .

وأقول لمن يريد الحقّ : فلراجع المصادر ، وبيّنت عن التعصّب والجاهلية ، وليعلم بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لأصحابه : " نرؤني ما تركتكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، ما نهيتكم عنه فانتهوا ، وما أمرتكم فأتوا منه ما استطعتم " (2) ، ثم يقول في الحديث التالي : " من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله " (3) .

ويقول الله تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا } (4) ، وقال أيضاً : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ نُسُوكُمْ } (5) .
وأخيراً ، نسأل الله تعالى أن يجمعنا على كلمة الحقّ .

(أبو علي . الكويت . . .)

نهى عنها الإمام علي (عليه السلام) :

السؤال : بعد الصلاة على محمّد وآله الطيبين الطاهرين ، لماذا لم ينه الإمام علي (عليه السلام) عن صلاة التوايح على الرغم من أنّه (عليه السلام) لم تأخذه بالحقّ لومة لائم ؟

- 1- سنن النسائي 3 / 189 ، السنن الكوي للنسائي 1 / 550 و 3 / 450 ، صحيح ابن خزيمة 3 / 143 .
- 2- مسند أحمد 2 / 247 و 428 و 457 و 508 ، صحيح مسلم 4 / 102 ، السنن الكوي للبيهقي 7 / 103 ، المعجم الأوسط 6 / 136 .
- 3- مسند أحمد 2 / 252 و 270 و 416 و 467 ، صحيح البخاري 4 / 8 .
- 4- الحشر : 7 .
- 5- المائدة : 11 .

وكان أول فعله عند استلامه للخلافة أن غول الولاة الظالمين ، ومنهم الملعون معلوية بن أبي سفيان ، حيث لم ينتظر أمير

المؤمنين (عليه السلام) أن تثبت له رُكان الخلافة ، فلم لم يمه عن هذه الصلاة البدعة ؟

الجواب : لما ولي الإمام علي (عليه السلام) أمور المسلمين ، وجد صعوبة كبيرة في رجاع الناس إلى السنة النبوية

الشريفة ، وحظوة القآن الكريم ، وحاول جهده أن يزِيل البدع التي أدخلت في الدين ، ومنها صلاة التّواييح ، ولكن بعضهم

صاح : وا عواه .

روى ذلك ابن أبي الحديد في شوح النهج ، حيث قال : " وقد روي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما اجتمعوا إليه بالكوفة

، فسألوه أن ينصب لهم إماماً يصلّي بهم نافلة شهر رمضان ، زحروهم وعوقبهم أن ذلك خلاف السنة فتروكه ، واجتمعوا

لأنفسهم وقدموا بعضهم ، فبعث إليهم ابنه الحسن (عليه السلام) ، فدخل عليهم المسجد ومعه الوة ، فلما رآه تبادروا الأبواب

(1)

، وصاحوا : وا عواه " .

وقال الإمام علي (عليه السلام) : " قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) متعمدين

لخلافه ، ناقضين لعهد ، مغيّرين لسنته ، ولو حملت الناس على تركها ... إذا لتفوقوا عني ، والله لقد أموت الناس أن لا

يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة ، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة ، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقائل

معي : يا أهل الإسلام غيّرت سنة عمر ! ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً ، ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب

(2)

عسكري ... " .

1 - شوح نهج البلاغة 12 / 283 .

2- الكافي 8 / 59 .

الصفحة 206

(أحمد محمّد . البحرين . 22 سنة . طالب جامعة)

وفرقها مع صلاة جعفر الطيّار :

السؤال : إذا كانت صلاة التّواييح بدعة ، فما هو اختلافها مع صلاة جعفر الطيّار ؟

الجواب : لاشك أن كلا الصلاتين . صلاة التّواييح وصلاة جعفر الطيّار . من الصلوات المستحبة ، بمعنى ورد من الشلوع

المقدّس استحباباً بإتيانها ، كما ورد من الشلوع المقدّس أن الصلوات المستحبة لا تصلى إلا فإدى ، ولو صليت جماعة

تكون باطلة .

وعليه ، باعتبار أن صلاة التّواييح عند أهل السنة تصلى جماعة لا فإدى ، فتكون باطلة وغير صحيحة .

وكما هو معلوم : أن صلاة التّواييح . التي هي صلاة ألف ركعة تصلى في ليالي شهر رمضان . إنما صليت جماعة بعدما

كانت تصلى فإدى ، بأمر من عمر بن الخطّاب ، لا بأمر من الشلوع المقدّس ، وعمر ليس له حق التشريع ، فصار إتيانها

وقد اعترف عمر بنفسه بأنها بدعة ، ولكن عبرَ عن هذه البدعة بـ : " نعمت البدعة " ، بينما صلاة جعفر الطيار ليست كذلك ، فإنها تؤدَّى فإدى لا جماعة .

الصلاة عند القبور :

(إبراهيم . السعودية)

ليست محرمة :

السؤال : هل تجوز الصلاة عند القبور ؟ وشكراً .

الجواب : قد جرت السورة المطوّدة من صدر الإسلام . منذ عصر الصحابة الأولين ، والتابعين لهم بإحسان . على زيارة قبور ، ضمنت في كنفها نبياً موسلاً ، أو إماماً طاهراً ، أو ولياً صالحاً ، أو عظيماً من عظماء الدين ، وفي مقدمها قبر النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) .

وكانت الصلاة لديها ، والدعاء عندها ، والتبرك والتوسل بها ، والتقرب إلى الله ، وابتغاء الولّفة لديه بإتيان تلك المشاهد من المتسالم عليه بين فرق المسلمين ، من دون أيّ نكير من أحادهم ، وأيّ غمزة من أحد منهم على اختلاف مذاهبهم ، حتى ولد ابن تيمية الحوانى ، فجاء كالمغمور مستهزئاً يهذي ولا يبالي ، فأنكر تلك السنة الجلوية ، وخالف هاتيك السورة المتبعة ، فإذاً دليل جواز الصلاة عند القبور سوة المسلمين .

وأما حديث ابن عباس : لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسوح⁽¹⁾ ،

فالظاهر والمتبادر من اتّخاذ المسجد على القبر

1- مسند أحمد 1 / 229 ، سنن أبي داود 2 / 87 ، الجامع الكبير 1 / 201 ، سنن النسائي 4 / 95 .

هو السجود على نفس القبر ، وهذا غير الصلاة عند القبر ، هذا لو حملنا المساجد على المعنى اللغوي .
وأما لو حملناها على المعنى الاصطلاحي ، فالمذموم اتّخاذ المسجد عند القبور ، لا مجرد إيقاع الصلاة ، كما هو المتعارف بين المسلمين ، فإنهم لا يتّخون المساجد على العواقد ، فإن اتّخذ المسجد ينافي الغرض في إعداد ما حول القبر إعانة للزوار على الجلوس لتلاوة القرآن وذكر الله والدعاء والاستغفار ، بل يصلون عندها ، كما يأتون بسائر العبادات هنالك .
هذا ، مع أنّ اللعن غير دالّ على الحرمة ، بل يجامع الكراهة أيضاً .

الأدلة على جوازها :

السؤال : ما هو ردكم على كلام ابن تيمية حيث قال : لم يقل أحد من أئمة السلف أن الصلاة عند القبور وفي مشاهد القبور مستحبة ، أو فيها فضيلة ، ولا أن الصلاة هناك والدعاء أفضل من الصلاة في غير تلك البقعة والدعاء ، بل اتفقوا كلهم على أن الصلاة في المساجد والبيوت أفضل من الصلاة عند القبور ⁽¹⁾ .

الجواب : إن ما دلّ على جواز الصلاة والدعاء في كل مكان يدل بإطلاقه على جواز الصلاة ، والدعاء عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله) وقبور سائر الأنبياء والصالحين أيضاً ، ولا يشك في الجواز من له أدنى إمام بالكتاب والسنة ، وإنما الكلام هو في رجحانها عند قبورهم .

فنقول في هذا المجال : إن إقامة الصلاة عند تلك القبور لأجل التبرك بمن دفن فيها ، وهذه الأمكنة مشرقة بهم ، وقد تحقق شرف المكان بالمكين ، وليست الصلاة . في الحقيقة . إلا الله تعالى لا للقبور ولا لصاحبه ، كما أن

1 - رسالة القبور 1 / 28 .

الصفحة 209

الصلاة في المسجد هي الله أيضاً ، وإنما تكتسب الفضيلة بإقامتها هنا لشرف المكان ، لا أنها عبادة للمسجد . فالمسلمون يصلون عند قبور من تشرفت بمن دفن فيها لتتألم بركة أصحابها الذين جعلهم الله مبركين ، كما يصلون عند المقام الذي هو حجر شرف بملامسة قدمي إراهيم الخليل (عليه السلام) لها .

قال الله تعالى : **{وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ ...}** ⁽¹⁾ ، فليس لاتخاذ المصلى عند ذلك المقام الشريف سبب إلا التبرك بقيام إراهيم (عليه السلام) عليه ، وهم يدعون الله عند القبور لشرفها بمن دفن فيها ، فيكون دعؤهم عندها رجي للإجابة وأقرب للاستجابة ، كالدعاء في المسجد أو الكعبة أو أحد الأمكنة ، أو الأمانة التي شرفها الله تعالى .

والحاصل : أنه يكفي في جواز الصلاة الاطلاقات والعمومات الدالة على أن الأرض جعلت لأمة محمد مسجداً وطهوراً . وأما الوجان فالتبرك بالمكان المدفون فيه النبي أو الولي ذي الجاه عند الله ، كالتبرك بمقام إراهيم ، أفلا يكون المكان الذي يورك بضمه لجسد النبي الطاهر مبركاً ، مستحقاً لأن تستحب عنده الصلاة وتتدب عبادة الله فيه .

والعجب أن ابن القيم جاء في كتابه زاد المعاد بما يخالف عقيدته ، وعقيدة أستاذه ابن تيمية إذ قال : " وأن عاقبة صبر هاجر وابنها على البعد والوحدة ، والغربة والتسليم إلى ذبح الولد آلت إلى ما آلت إليه ، من جعل آثرهما ومواطي أقدامهما مناسك لعباده المؤمنين ، ومتعبّات لهم إلى يوم القيامة ، وهذه سنته تعالى فيمن يريد رفعه من خلقه " ⁽²⁾ .

فإذا كانت آثار إسماعيل وهاجر لأجل ما مسّها من الأذى مستحقّةً لجعلها مناسك ومتعبدات ، فأثار أفضل المرسلين الذي قال : " ما أودى نبيّ قطّ كما أوديت " لا تستحق أن يعبد الله فيها ، وتكون عبادة الله عندها ، والتبركّ بها شركاً وكفراً؟ كيف وقد كانت عائشة ساكنة في الحجرة التي دفن فيها النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وبقيت ساكنة فيها بعد دفنه ودفن صاحبيه ، وكانت تصليّ فيها ، وهل كان عملها هذا عبادة لصاحب القبر يا ترى!؟

(...)

لا ينافي قول : اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد :

السؤال : هناك أحاديث عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) تنهى عن الصلاة عند القبور ، حيث ورد عنه : " قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " ⁽¹⁾ ، فلجؤ الردّ .
الجواب : لا يخفى عليكم أنّ تزيخ اليهود لا يتفق مع مضامين هذا الحديث ، لأنّ سيرتهم قد قامت على قتل الأنبياء وتشريدهم وإيذائهم إلى غير ذلك من أنواع البلايا التي كانوا يصيرونها على أنبيائهم .

ويكفي في ذلك قوله تعالى : **{ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُمُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقُولُوا وَتُكْفَرُوا عَذَابُ الْحَرِيقِ }** ⁽²⁾ .

وقوله تعالى : **{ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ فَلِمَ قَتَلْتَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }** ⁽³⁾ .

وقوله تعالى : **{ فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَّوهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلْتَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ... }** ⁽⁴⁾ .

1 - صحيح البخاري 1 / 113 ، صحيح مسلم 2 / 67 .

2 - آل عمران : 181 .

3 - آل عمران : 183 .

4 - النساء : 155 .

أفرّعم أنّ أمةً قتلت أنبياءها في مواطن مختلفة تتحول إلى أمة تشيد المساجد على قبور أنبيائها تكريماً وتبجيلاً لهم؟ وعلى فرض صدور هذا العمل عن بعضهم ، فللحديث احتمالات أخرى غير الصلاة فيها والتبركّ بصاحب القبر ، وهي :

1. اتخاذ القبور قبلة .

2. السجود على القبور تعظيماً لها ، بحيث يكون القبر مسجوداً عليه .

3 . السجود لصاحب القبر بحيث يكون هو المسجود له ، فالقدر المتيقن هو هذه الصور الثلاث لا بناء المسجد على القبور تركاً بها .

والشاهد على ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حسب بعض الروايات يصف هؤلاء بكونهم ثوار الناس .
أخرج مسلم : إن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبشة ، فيها تصاوير لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة " (1) ، إن وصفهم بثوار الخلق يميظ اللثام عن حقيقة عملهم ، إذ لا يوصف الإنسان بالشر المطلق إلا إذا كان مشوكاً . وإن كان في الظاهر من أهل الكتاب . قال تعالى : **{ إِنَّ شَرَّ النَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ الصِّمِّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ }** (2) .

وقال : **{ إِنَّ شَرَّ النَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }** (3) ، وهذا يعوب عن أن عملهم لم يكن صرف بناء المسجد على القبر والصلاة فيه ، أو مجرد إقامة الصلاة عند القبور ، بل كان عملاً مقروناً بالشرك بألوانه ، وهذا كما في اتخاذ القبر مسجوداً له ، أو مسجوداً عليه ، أو قبلة يصلي عليه .

1- صحيح مسلم 2 / 66 .

2- الأنفال : 22 .

3- الأنفال : 55 .

الصفحة 212

قال القوطي : " وروى الأئمة عن أبي مرثد الغنوي قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : " لا تصلوا إلى القبور ، ولا تجلسوا عليها " ، أي لا تتخونها قبلة فتصلوا عليها أو إليها ، كما فعل اليهود والنصرى ، فيؤدّي إلى عبادة من فيها " (1) .

إن الصلاة عند قبر الرسول (صلى الله عليه وآله) إنما هو لأجل التبرك بمن دفن ، ولا غرو فيه وقد أمر سبحانه الحجاج باتخاذ مقام إراهيم مصلى ، قال تعالى : **{ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى }** (2) .

إن الصلاة عند قبور الأنبياء كالصلاة عند مقام إراهيم (عليه السلام) ، غير أن جسد النبي إراهيم (عليه السلام) لأمس هذا المكان مودة أو موات عديدة ، ولكن مقام الأنبياء احتضن أجسادهم التي لا تبلى أبداً .

هذا وأن علماء الإسلام فسروا الروايات الناهية بمثل ما قلناه ، قال البيضاوي : " لما كانت اليهود والنصرى يسجدون لقبور أنبيائهم تعظيماً لشأنهم ، ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها ، واتخذوها أوثاناً ، لعنهم ، ومنع المسلمين عن مثل ذلك .

فأما من اتخذ مسجداً في جوار صالح ، وقصد التبرك بالقبر منه لا للتعظيم له ، ولا للتوجه ونحوه ، فلا يدخل في ذلك (3)

وقال السندي شرح سنن النسائي : " ورواه بذلك أن يحذر (صلى الله عليه وآله) أمته أن يصنعوا بقرة ما صنع اليهود والنصرى بقبور أنبيائهم من اتخاذ تلك القبور مساجد ، إمّا بالسجود إليها تعظيماً لها ، أو جعلها قبلة يتوجهون في الصلاة إليها " (4) .

1 - الجامع لأحكام القرآن 10 / 280 .

2 - البقرة : 125 .

3 - فتح الباري 1 / 438 ، فيض القدير 5 / 320 .

4- حاشية السندي على النسائي 2 / 41 .

الصوم :

(حسن . عمان)

الإفطار في السفر واجب :

السؤال : كيف يمكن الودّ على من يقول : أن الإفطار في السفر ليس واجباً بل هو اختياري ، وهو يعتمد على قوله تعالى : **{وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}** (1) ، لرجو أن يكون الودّ مفصلاً .

الجواب : اتفقت كلمة الفقهاء من الفريقين على مشروعية الإفطار في السفر تبعاً للذكر الحكيم ، والسنة المتواترة ، إلا أنهم اختلفوا في كونه عزيمة أو رخصة ، نظير الخلاف في كون القصر فيه جاؤاً أو واجباً .

ذهبت الإمامية . تبعاً لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) . والظاهرية إلى كون الإفطار عزيمة ، واختاره من الصحابة : عبد الرحمن بن عوف ، وعمر وابنه عبد الله ، وأبو هريرة ، وعائشة ، وابن عباس ، ومن التابعين : سعيد بن المسيّب ، وعطاء ، وعروة بن الزبير ، وشعبة ، والزهري ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، ويونس ابن عبيد وأصحابه (2) .

وذهب جمهور أهل السنة . وفيهم فقهاء المذاهب الأربعة . إلى كون الإفطار رخصة ، وإن اختلفوا في أفضلية الإفطار

والصوم .

1 - البقرة : 184 .

2- أنظر : المحلى 6 / 258 ، المصنّف للصنعاني 2 / 567 .

ويدلّ على كون الإفطار في السفر غزيمة : الكتاب والسنة ثم إجماع الإمامية والظاهرية ، أما الكتاب فيدلّ عليه قوله

سبحانه : **{ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ }** (1) .

استثنى سبحانه صنفين : المريض والمسافر ، والفاء للتوقيع ، والجملة متوعدة على قوله : **{ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ }** وَعَلَى

قوله : **{ أَيَّامًا مَعْتُودَاتٍ }** فنبّه بالاستثناء على أنه لو عوض عرض . من مرض أو سفر . فهو يوجب ارتفاع حكم الصوم ، وقضائه بعد شهر رمضان **{ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ }** .

وعلى هذا المعنى فالآية بدلالاتها المطابقة تفرض عليهما القضاء الذي هو يلزم عدم فرض الصيام عليهما ، وهذا يدلّ

على أن الإفطار غزيمة ، إذ المكتوب عليهما من أول الأمر هو القضاء .

هذا وتضافت السنة المتواترة الواردة من طرق الشيعة والسنة على أن الإفطار في السفر غزيمة ، ونذكر من كل من

الفيقيين حديثين للاختصار ، وإذا أردت المزيد فعليك بكتاب البدعة للشيخ السبحاني :

1 . عن الوهي عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال : " وأما صوم السفر والمرض ، فإن العامة قد اختلفت في ذلك ،

فقال : يصوم ، وقال آخرون : لا يصوم ، وقال قوم : إن شاء صام ، وإن شاء أفطر ، وأما نحن فنقول : يفطر في الحالين

جميعاً ، فإن صام في حال السفر أو في حال المرض فعليه القضاء ، فإن الله تعالى يقول : **{ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى**

سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ } فهذا تفسير الصيام " (2) .

1 - البوة : 184 .

2- وسائل الشيعة 10 / 174 .



2 . عن زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : " سمى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً صاموا حين أفطر وقصر : عَصَاة ، وقال : هُمُ الْعَصَاةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّا لَنَعُوفُ أَبْنَاءَ أَبْنَائِهِمْ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا " (1) .
وأما ما رواه أهل السنة في مجال الإفطار :

1 . عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان ، فصام حتى بلغ كواع الغميم فصام الناس ، ثم دعا بقدر من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب ، فقيل له بعد ذلك : إن بعض الناس قد صام ؟ فقال : " أولئك العصاة ، أولئك العصاة " (2) .

وهذا الحديث صريح في أن الصوم في السفر معصية لا يجوز .

2 . عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر " (3) .

هذا وإن استدلال القائلون بكون الإفطار في السفر رخصة لا عزيمة بقوله تعالى : **{ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ }** فالآية راجعة إلى المسافر ، فهو يدلّ مضافاً إلى جواز الصيام في السفر ، يدلّ على أفضليته فيه ، وينتج أن الإفطار رخصة والصيام أفضل

ولكن يلاحظ عليه : أولاً : أن الاستدلال إنما يتم لو لم نقل بأن الآية الثانية **{ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ... }** (4) ناسخة للآية المتقدمة بومتها ، ومنها قوله : **{ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ }** ، وإلا فعلى القول بالنسخ . كما رواه البخاري . يسقط الاستدلال ، وإليك ما روى : قال : باب **{ وَعَلَى الَّذِينَ }**

1- الكافي 4 / 128 ، من لا يحضوه الفقيه 1 / 435 و 2 / 141 ، تهذيب الأحكام 4 / 217 .

2- صحيح مسلم 3 / 141 ، مسند أبي يعلى 3 / 400 ، صحيح ابن خزيمة 3 / 255 ، صحيح ابن حبان 6 / 423 .

3- سنن ابن ماجه 1 / 532 ، الجامع الصغير 2 / 91 ، كنز العمال 8 / 503 ، الدر المنثور 1 / 191 .

4 - البقرة : 185 .

{ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ } (1) قال ابن عمر وسلمة بن الأروع : نسختها **{ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هِدْيٌ لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٌ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... }** (2) .

وثانياً : إن الاستدلال مبني على أن لا يكون قوله سبحانه : **{ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ }** ناسخاً لقوله : **{ وَعَلَى الَّذِينَ }** يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له **{ }** كما رواه البخاري عن ابن أبي ليلى ، أنه حدثه أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) : قول رمضان فشقّ عليهم ، فكان من أطمع كل يوم مسكيناً ترك الصوم ممن يطيقه وخصّ لهم في

ذلك ، فنسختها : **{وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرَ لَكُمْ}** فَأَمُرُوا بالصوم .

إذ على هذا التفسير لا صلة بالمنسوخ والناسخ بالمسافر ، بل كلاهما ناظران إلى الحاضر ، فقد كان من يطيقه تركاً للصوم مقدماً للقدية ، فتول الوحي وأمرهم بالصوم ، فأى صلة له بالموضوع .

وثالثاً : مع غضّ النظر عما سبق من الأميين ، وتسليم أن الآية ليس فيها نسخ . كما هو الحق . نقول : إن قوله : **{وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرَ لَكُمْ}** ° حضّ على الصيام ودعوة إلى تلك العبادة ، من غير نظر إلى المريض والمسافر والمطيق ، وإنما هو خروج عن الآية بإعطاء بيان حكم كُلِّي ، وهو أن الصيام خير للمؤمنين ، وليس عليهم أن يتخلوا عنه لأجل تعبته ، ولأجل ذلك يقول : **{ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }** .

قال العلامة الطباطبائي : " قوله تعالى : **{وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}** جَمَلَةٌ مُتَمِّمَةٌ لِسَابِقَتِهَا ، والمعنى بحسب التقدير : تطوّعوا بالصوم المكتوب عليكم ، فإنّ التطوع بالخير خير ، والصوم خير لكم ، فالتطوع به خير على خير .

1 - البقرة : 184 .

2 - صحيح البخاري 2 / 238 .

3- المصدر السابق 2 / 239 .

الصفحة 217

وربما يقال : إنّ قوله : **{وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرَ لَكُمْ}** ° خطاب للمعنورين دون عموم المؤمنين المخاطبين بالفرض والكتابة ، فإنّ ظاهرهما رجحان فعل الصوم غير المانع من الترك ، فيناسب الاستحباب دون الوجوب ، ويحمل على رجحان الصوم واستحبابه على أصحاب الرخصة من المريض والمسافر ، فيستحبّ عليهم اختيار الصوم على الإفطار والقضاء .

ويؤيد عليه : عدم الدليل عليه أولاً ، واختلاف الجملتين ، أعني قوله : **{ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ ... }** ، وقوله : **{وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرَ لَكُمْ}** ° بالغبية والخطاب ثانياً ، وأنّ الجملة الأولى ليست مسوقة لبيان الترخيص والتخيير ، بل ظاهر قوله : **{ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ }** ° تعيّن الصوم في أيامٍ أُخَرَ كما مرّ ثالثاً .

وأنّ الجملة الأولى على تقدير ورودها لبيان الترخيص في حق المعنور لم يذكر الصوم والإفطار حتى يكون قوله : **{وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرَ لَكُمْ}** ° بياناً لأحد طرفي التخيير ، بل إنّما ذكرت صوم شهر رمضان ، وصوم عدة من أيامٍ أُخَرَ ، وحينئذ لا سبيل إلى استفادة ترجيح صوم شهر رمضان على صوم غيره ، من مجرد قوله : **{وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرَ لَكُمْ}** ° من غير قوينة ظاهرة رابعاً .

وأنّ المقام ليس مقام بيان الحكم حتى ينافي ظهور الرجحان كون الحكم وجوبياً ، بل المقام . كما مرّ سابقاً . مقام بيان ملاك

التشريع ، وإنّ الحكم المشوّع لا يخلو عن المصلحة والخير والحسن ، كما في قوله تعالى : **{ فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَرِّكُمْ فَاذْكُوا أَنْفُسَكُمْ }** °

دَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَرِّكُمْ } (1) ، وقوله تعالى : **{ فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَرِّكُمْ فَاذْكُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَرِّكُمْ }** (2) ، وقوله

(3)

تعالى : { تُوْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرِسُوْلِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } ، وَالآيَاتُ مِنْ ...
ذلك كثرة " (4) .

1 - البقرة : 54 .

2- الجمعة : 9 .

3- الصف : 11 .

4 - الميزان في تفسير القرآن 2 / 14 .

الصفحة 218

(محمد 24 سنة)

انغماس الرأس بالماء مبطل له :

السؤال : المعروف أنّ من مبطلات الصوم هي : الأكل والشرب والجماع لا انغماس الرأس في الماء ، مع أنّي شاهدت أنّكم
توجبون بالإضافة إلى بطلان الصوم القضاء والكفارة .

الجواب : من الأمور الفقهية التي نختلف فيها مع أهل السنة هي هذه المسألة ، حيث روى أهل السنة عدم بطلان الصوم
بانغماس الرأس بالماء ، بينما روى أكثر علماء الشيعة بأنّ انغماس الرأس بالماء موجب لبطلانه ، وإنّ كان عند عمد فيجب فيه
بالإضافة إلى القضاء الكفارة .

والدليل عليه روايات وردت عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، فعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : " لا يضرّ الصائم
ما صنع إذا اجتنب ثلاث خصال : الطعام والشواب ، والنساء ، والارتماس في الماء " (1) .

وعن الإمام علي (عليه السلام) قال : " وأما حدود الصوم فربعة حدود : أولها : اجتناب الأكل والشرب ، والثاني : اجتناب
النكاح ، والثالث : اجتناب القيء متعمداً ، والرابع : الاغتماس في الماء وما يتصل بها ... " (2) .

(عبد الله . السعودية . . .)

أكل ما لا يعتاد أكله يفسده :

السؤال : هل صحيح أنّ أكل جلد الحيوان أو أوراق الأشجار لا يفسد الصوم ؟

1- وسائل الشيعة 10 / 31 .

2- المصدر السابق 10 / 32 .

الجواب : هذه شبهة طوحها الدهلوي في كتابه " التحفة الاثني عشرية " ⁽¹⁾ ، كباقي الشبهة التي يطوحها ضدّ مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، ولكن لورجعنا إلى الوسائل العملية لمرآة العظام وكتبهم الفقهية نجد الحكم خلاف ذلك . فقد أوردوا من المفطّرات للصوم الأكل والشرب المعتاد وغيره ، وهو حكم إجماعي للكتاب والسنة .

1 - مختصر التحفة الاثني عشرية : 219 .

صوم يوم عاشوراء :

(أبو نصر الله)

صومه في مصادر أهل السنة :

السؤال : يُريد أن أعرف الأحاديث عن صيام عاشوراء ؟ وأنا أعلم بحرمته ، وإنما يُريد الأحاديث المعتوة عند أهل السنة لإيضاح الصورة لهم .

الله يوفّقكم لخدمة مذهب آل محمد الأطهار (عليهم السلام) .

الجواب : قال علقمة : دخل الأشعث بن قيس على ابن مسعود وهو يأكل يوم عاشوراء ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إنّ اليوم يوم عاشوراء ، فقال : قد كان يصام قبل أن يتول رمضان ، فلما تول رمضان ترك ، فإن كنت مفطراً فاطعم ⁽¹⁾ .

وإن الأحاديث الواردة في صوم يوم عاشوراء في الصحاح والمسانيد عند أهل السنة في غاية الاضطراب والتناقض ، مما هوّي الظنّ بأن كل هذه الأحاديث مختلفة من قبل أحواء بني أمية :

ففي بعضها : أنّ أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء ، فصامه النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، ثم أمر الناس بصومه حين قدم المدينة ، ثم فرض صوم رمضان ، ونسخ وجوبه وبقي مستحباً ⁽²⁾ .

1 - صحيح البخاري 5 / 155 ، صحيح مسلم 3 / 149 .

2 - صحيح البخاري 2 / 226 ، صحيح مسلم 3 / 147 ، السنن الكوي للنسائي 6 / 295 .

وفي بعضها : أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) لم يكن ملتفتاً إلى صوم عاشوراء ، وإنما علم به بعد قدومه المدينة من اليهود ، فأمر به لأحقّيته من اليهود بموسى ⁽¹⁾ .

فالأحاديث بين ما يسند صومه وصوم المسلمين بأمره (صلى الله عليه وآله) إلى تقليد أهل الجاهلية ، وبين ما يسنده إلى تقليد اليهود ، وتشاهد في رواية مسلم وأبي داود أن النبي (صلى الله عليه وآله) عندما صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه لم يكن عالماً بأن اليهود والنصارى يعظّمون يوم عاشوراء ، فما علم به (صلى الله عليه وآله) عزم على ترك صومه ، وقصد صوم اليوم التاسع ، لكنّه (صلى الله عليه وآله) توفيّ قبل حلول العام المقبل ⁽²⁾ .

فلا يعقل أن يغفل النبي (صلى الله عليه وآله) طيلة تسعة أعوام عن تعظيم أهل الكتاب لليوم المذكور ، فإنّ الأحاديث الأخرى تدلّ على أنه (صلى الله عليه وآله) صام يوم عاشوراء من أوائل دخول المدينة .

وكذلك تجد التناقض بين حديث مسلم وأبي داود هذا ، وبين حديث مسلم وأبي داود الآخر عن ابن عباس : إذ رأيت هلال المحرم فاعدد وأصبح يوم التاسع صائماً ، قلت : هكذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصومه ؟ قال : نعم ⁽³⁾ .
فالمتملّ في هذه الروايات المتعلّضة المتضاربة ، يفهم أنّها موضوعة مجعولة من قبل بني أمية ، ويؤيد في وضوح كذبها أنّه لا أثر لهذا الصوم فيما نقل عن آثار أهل الجاهلية ، وهؤلاء اليهود والنصارى لا يعرفون يوم عاشوراء ولا صومه !! .

-
- 1 - تزيخ الأمم والملوك 2 / 129 ، مجمع الزوائد 3 / 184 ، فتح الباري 4 / 215 ، المعجم الكبير 12 / 40 .
 - 2- صحيح مسلم 3 / 151 ، سنن أبي داود 1 / 546 .
 - 3 - نفس المصبرين السابقين .

الصفحة 222

(أمّ حسين . إمرات)

صيامه من مبتدعات الأمويين :

السؤال : أودّ أن أكتب رسالة إلى إحدى الأخوات حيث أرسلت مجلة إسلامية ، وذكرت مواضيع تمسّ بالعقيدة الشيعية ، ورؤيد أن ردّها عليها بالتّي هي أحسن ، مع بيان المواضيع التي ذكرتها بأسلوب مقنع ، وأتمنّى من سماحتكم أن تفيّدوني في ذلك .
بالنسبة للمواضيع التي أشرت إليها هي ثواب صيام عاشوراء ، وأنّه من أفضل الصوم بعد صيام شهر رمضان ، وذكرت مواضيع أخرى تحت عنوان بدعة مثل : الطواف بالأضوحة ، بناء المساجد والقباب على القبور ورفعها ، إقامة الموالد للأنبياء والصالحين ، التوسّل بالنبيّ والصالحين ، التمسّح بقبر النبيّ :
ولكم جزيل الشكر والامتنان .

الجواب : ما ذكرتيه من مطالب ، فنجيب عليها باختصار :

1 . أمّا صوم يوم عاشوراء ، فإنّ أئمة أهل البيت (عليهم السلام) نهوا عنه نهياً شديداً ، ولما سئل الإمام الرضا (عليه

السلام) عن صوم يوم عاشوراء قال : " عن صوم ابن موحانة تسألني ؟ ذلك يوم صامه الأعداء من آل زياد لقتل الحسين (عليه السلام) ، وهو يوم ينتشأ به آل محمّد ... " (1) .

وقال الإمام الرضا (عليه السلام) في حديث آخر عن صوم يوم عاشوراء : " كلاً وربّ البيت الحوام ، ما هو يوم صوم ، وما هو إلا يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين ، ويوم فوح وسرور لابن موحانة وآل زياد وأهل الشام ... " (2) .

فصيام يوم عاشوراء من مبتدعات الأمويين ، أدخلوه في السنة ووضعوا عليه أحاديث باطلة ، وفي مقام الاحتجاج يمكن أن يحتجّ عليهم بما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن علقمة ، حيث قال : " دخل الأشعث بن قيس على ابن مسعود وهو يأكل يوم عاشوراء فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إنّ اليوم يوم عاشوراء

1- الكافي 4 / 146 ، الاستبصار 2 / 135 .

2- الكافي 4 / 147 .

الصفحة 223

، فقال : قد كان يصام قبل أن يقول رمضان ، فلما قول رمضان ترك ، فإن كنت مفطراً فاطعم " (1) .
2 . البدعة ، وهي إدخال شيء ليس من الدين في الدين ، فعلينا أولاً أن نعرف ما هو الدين ؟ ومن أين يؤخذ ؟ ثم تبحث عن الأمور التي ليست من الدين ودخلت في الدين ، حيث روى جميع المسلمين متواتراً عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله : " إنّي ترك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبداً " ، فالدين ما كان في الكتاب وما روته العروة .

ولو قيل : بأنّ الحديث روي أيضاً بلفظ " كتاب الله وسنتي " ، فالجواب : أنه ضعيف ، هذا أولاً ، وثانياً أنه حتّى لو قلنا بصحّته ، فإنّ معنى السنة يعود إلى العروة وهذا هو معنى الجمع بين الحديثين ، حيث حديث العروة يفسر حديث السنة .
فهنا نسأل ونقول أولاً : من قال بأنّ هذه الأمور ليست من السنة حتّى تكون بدعة ؟ ومن له أدنى معرفة بالأدلة يعلم أن الكثير من المسائل التي لم ترد بخصوصها سنة تشملها العمومات ، وإذا شملتها العمومات فسكون سنة ، ولا تسمى بدعة .
هذا ، وما ورد من ذكر هذه الأمور ، فإنّه متفق على العمل به بين جميع المذاهب الإسلامية ، ولهم عليها أدلتهم ، والمخالف في هذه الأمور هم الوهابيون . أتباع محمّد بن عبد الوهاب وابن تيمية . الذين خالفوا جميع المذاهب الإسلامية ، بل وحتّى كفّروا أتباع المذاهب الإسلامية .

ولو أردنا أن ندخل في تفاصيل كلّ موضوع وذكر الأدلة عليه لطال بنا المقام ، ونكتفي بالإشارة إلى أنّها مسائل قبلتها المذاهب الإسلامية ، وخالفت فيه الوهابية العمياء .

(عبد الله . الكويت . 28 سنة . خريج ثانوية)

تعقيب على الجواب السابق :

تحية طيبة وبعد .

المعروف أنّ بني أمية بعد اغتصابهم للخلافة وجعلها ملكاً عضوضاً ، قاموا بوضع أحاديث تسيء لأهل البيت (عليهم السلام) ، وتنتال من شخصيتهم ، وتزوير مناسباتهم ، وما جاء في صيام عاشوراء هو أمر مستهجن لمن أنصف وتأمّل وفكر .
وأذكر بعض الأحاديث التي تمسك بها أهل السنة على وجوب صيام العاشر من المحرم .
عن عائشة : إنّ قريشاً كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ، ثم أمر رسول الله بصيامه حتى فوّض رمضان ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من شاء فليصمه ، ومن شاء أفطر " ⁽¹⁾ .
وعن الوبيع : أرسل النبي (صلى الله عليه وآله) غداة عاشوراء إلى قري الأنصار : " من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه ، ومن أصبح صائماً فليصم " ⁽²⁾ .
وعن ابن عباس : قدم النبي (صلى الله عليه وآله) المدينة ، فأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال : " ما هذا ؟ قالوا : هذا يوم صالح ، هذا يوم نجّى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى ، قال : " فأنا أحق بموسى منكم " ، فصامه وأمر بصيامه ⁽³⁾ .
وعن أبي موسى : كان يوم عاشوراء تعدّه اليهود عيداً ، قال النبي (صلى الله عليه وآله) : " فصوموه أنتم " ⁽⁴⁾ .
وعن ابن عباس : ما رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) يتحرّى صيام يوم فضله على غيره ، إلا هذا اليوم يوم عاشوراء ، وهذا الشهر يعني شهر رمضان ⁽⁵⁾ .

1 - صحيح البخري 2 / 226 ، السنن الكوي للنسائي 6 / 295 .

2 - صحيح البخري 2 / 242 ، صحيح مسلم 3 / 152 .

3 - صحيح البخري 2 / 251 .

4- نفس المصدر السابق .

5- نفس المصدر السابق .

أمر الناس بصومه حين قدم المدينة ، ثم فُرض صوم رمضان ونسخ وجوبه وبقي مستحباً ، ولكن الاستفادة من خبر ابن عباس ، وأبي موسى : أن النبي لم يكن متلفئاً إلى صوم عاشوراء ، وإنما علم به بعد قومه المدينة من اليهود ، فأمر به لأحقيته من اليهود بموسى (عليه السلام) .

فالأحاديث بين ما يسند صومه وصوم المسلمين بأمره (صلى الله عليه وآله) إلى تقليد أهل الجاهلية ، وبين ما يسند إلى تقليد اليهود ، وهذا مع الأسف حينما يؤخذ على علته يثير الاستغراب والعجب ، وهل أن النبي (صلى الله عليه وآله) يأخذ دينه من اليهود ؟ وهل أن النبي هو المشوع ؟ أم الله المشوع ؟ هذا فضلاً عن أن اليهود لا يصومون يوم عاشوراء ، ولم يسبق لهم أن صاموه .

وهنا تتاقض آخر نقل في كتاب مسلم عن عبد الله بن عباس ، وإليك نصّه : " حين صام رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم عاشوراء وأمر بصيامه ، قالوا : يا رسول الله إنّه يوم تعظّمه اليهود والنصرى ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع " قال : فلم يأت العام المقبل حتّى توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) " (1)

فتوى الحديث يقول : أن النبي لم يكن عالماً بأن اليهود والنصرى يعظّمون يوم عاشوراء ، فلما علم به عزم على ترك صومه ، وقصد صوم اليوم التاسع ، لكنّه توفى قبل حلول العام المقبل ، وفي هذا الحديث أمور أخر ، منها : أن أمره بصوم يوم عاشوراء كان باقياً إلى قبل سنة من موته لا أنه نسخه وجوب صوم رمضان . وأن النبي لم يصم اليوم التاسع أصلاً ، لكن هنا حديثاً آخر يقول : أنه (صلى الله عليه وآله) كان يصوم اليوم التاسع ! وإليك نصّه : " عن ابن عباس : إذ رأيت هلال

1- صحيح مسلم 3 / 151 .

الصفحة 226

المحرّم فاعدد وأصبح يوم التاسع صائماً ، قلت : هكذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصومه ؟ قال : نعم " (1) . وأقول : أيعقل أن يقلّد النبي (صلى الله عليه وآله) اليهود ، ويصوم عاشوراء ويأمر أصحابه بصيامه ، وهو اليوم الذي صامه اليهود حسب الادعاء ، بينما ينهانا عن اتباع سنن أهل الكتاب !

إذ روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال : " لتتبعن سنن من كان قبلكم شوا شوا ، وفواعا نواعا حتّى لو دخلوا جحر ضبّ تبعتموهم " ، قلنا : يا رسول الله اليهود والنصرى ؟ قال : " فمن " ؟ (2) .

وقال أبو هريرة : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعوانية ، ويفسّرونها بالعوبية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم ، وقولوا أمانة بالله ، وما أقول إلينا " (3) .

وقال ابن عباس : " كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء ، وكتابكم الذي أتول على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحدث

تقرؤنه محضاً لم يشب ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه ، وكتبوا بأيديهم الكتاب ، وقالوا هو من عند الله ، ليشتروا به ثمناً قليلاً إلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ، لا والله مارأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أوتل عليكم " (4)

فكيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتبع اليهود؟ وهو الذي ينهانا عن أتباعهم ، وأن اليهود لم تصم عاشوراء ، لأن توريخها لا توافق هذا اليوم ، لما لهم حساب غير ثابت بسبب إضافة شهر إلى الشهر الاثني عشر كل مدة من الزمان حتى تتوافق أعيادهم بالربيع أو الشتاء .

1- نفس المصدر السابق .

2 - صحيح البخاري 8 / 151 .

3- المصدر السابق 5 / 150 .

4 - صحيح البخاري 8 / 160 .

الصفحة 227

ولعلّ القآن يشير إلى ذلك في قوله تعالى : { **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا رُبْعَةٌ حَرَمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ** } (1)

ثم يقول تعالى في آية أخرى : { **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَحْلُونَهُ بَعْدَ مَا وَعَدُوا اللَّهَ عِدَّةً مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْضُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** } (2)

وبالتالي على فرض أن اليهود صامت عاشوراء ، فهذا يستدعي التلاعب بسنتهم مما يجعلهم يضيفون أو يزيدون ليوافقوا عاشوراء ، وهذا النسيء أشار إليه القآن ووصفه بالكفر { **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ** } ، حيث النسيء بمعنى الزيادة ، وهذا يستدعي فيما إذا قلدهم المسلمون أن يوافقون اليهود ويقروهم على النسيء ، وهو ليس كقوا فقط بل زيادة بالكفر .

أقول : المتأمل في هذه الروايات المتعلضة المتضاربة يفهم أنها موضوعة مجعولة من قبل بني أمية ، ويزيد في وضوح

كذبها أنه لا أثر لهذا الصوم في ما نقل عن آثار أهل الجاهلية ، وهؤلاء اليهود والنصرى لا يعرفون يوم عاشوراء ولا

صومه وهم ببابك ! لعن الله الكاذبين المفتزين على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى سنته .

1- التوبة : 36 .

2- التوبة : 37 .

الصفحة 228

الطهارة والنجاسة :

(...)

الكلب نجس :

السؤال : لماذا يعتبر المسلمون بأن الكلب نجس حين لمسه ، أو تربيته في المتول ؟ مع الاستدلال بالقوان والسنة والاستدلال العلمي إن أمكن ؟

الجواب : نشير إلى بعض النقاط التالية :

أ. الطهارة والنجاسة من الأحكام التعبدية التي تنور مدار قول الشوع ، فلا مجال للعقل استقلاً للتحكم في مولدها .
ب . نعلم إجمالاً بأن حكمة الأحكام . بما فيها الطهارة والنجاسة . لا تنكر إذ مع العلم بصورها من الحكيم . والحال هذه . لا ينبغي التأمل بوجود الحكم والمصالح فيها ، ولو أننا لم نصل إلى كنه كل منها ، وهذا لا يضر قي تعبدنا بعد علمنا المسبق بوجود المنافع والمضار فيها .

نعم ، لأبأس بالتحوي واستكشاف هذه المصالح والحكم بمعونة العلم الجديد وغره .
ج . الذي عليه كافة علماء الشيعة ، وأكثر علماء السنة نجاسة الكلب عينا ولعابا ، فهو من الأعيان النجسة بعينه وولوغه ، فيحكم عليه بقاعدة النجاسات ، وعليه فلا يضر لمسه أو وجوده في البيت . كما هو الحال عند رعاة الغنم . إذا لم تتعد النجاسة منه إلى المولد التي يجب طهرتها . مثل مورد الأكل والشرب

الصفحة 229

ولباس المصلي . بوطوبة مسوية ، ولو أن اقتناه وحفظه في المتول يعد مكروها إن لم تكن ضرورة في البين .
د . الروايات الواردة في المقام كثرة من الفوقين ، ففي بعضها : " رفس نجس " (1) ، وفي بعضها الآخر : " لا والله إته نجس " (2) ، وأيضاً : " طهر إناء أهدكم إذ ولغ الكلب فيه أن يغسله سبع مرات " (3) .
هـ . قد ثبت علمياً أخوان بعض الحرائم الفتاكة على جلد الكلب وشوه ، مما يؤدي إلى نقلها داخل المجتمع ؛ وهذا ما أكدته بعض النظريات العلمية المختصة ، وأن هذه الحرائم لا يمكن القضاء عليها إلا بالتواب ، فلا بأس بالرجعة إلى تلك الجهات للوقوف على هذه المعلومات .

(... . السويد . 23 سنة)

الكافر نجس :

السؤال : ما هي الأدلة الشوعية على نجاسة من لا يؤمن بالله تعالى ؟ وخراكم الله خير الخواء .

الجواب : إن الكافر عند علمائنا كافة نجس العين ، وذلك للأدلة التالية :

(4)

1. قوله تعالى : { إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ } .

2. قوله تعالى : { كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ }⁽⁵⁾ .

3. قال (صلى الله عليه وآله) : " المؤمن ليس بنجس " ⁽⁶⁾ .

1- الاستبصار 1 / 19 ، تهذيب الأحكام 1 / 225 .

2- نفس المصيرين السابقين .

3- مسند أحمد 2 / 314 و 427 ، صحيح مسلم 1 / 162 ، المصنّف للصنعاني 1 / 96 .

4- التوبة : 28 .

5- الأنعام : 125 .

6- المغني لابن قدامة 1 / 43 و 2 / 307 ، المصنّف لابن أبي شيبة 3 / 153 .

الصفحة 230

4 . سئل الإمام الباقر (عليه السلام) عن رجل صافح مجوسياً؟ فقال : " يغسل يده ولا يتوضأ " ⁽¹⁾ .

(أحمد طالب متوسطة)

النجاسات عشرة :

السؤال : ما هي النجاسات ، رُجو بيانها .

الجواب : ذكر علماءنا في كتبهم الفقهية ورسائلهم العملية أنّ النجاسات عشرة ، وهي :

الأول والثاني : البول والغائط من كلّ حيوان له نفس سائلة محرّم الأكل بالأصل ، أو بالعرض ، كالجلال والموطوء ، أما

ما لا نفس له سائلة أو كان محلّل الأكل ، فبوله وخرؤه طاهران .

الثالث : المنى من كلّ حيوان له نفس سائلة وإن حل أكل لحمه ، وأما منى ما لا نفس له سائلة فطاهر .

الرابع : الميتة من الحيوان ذي النفس السائلة ، وإن كان محلّل الأكل ، وكذا أخزؤها المبانة منها ، وإن كانت صغراً .

الخامس : الدم من الحيوان ذي النفس السائلة ، أمّا دم ما لا نفس له سائل كدم السمك ، والورغوث ، والقمل ، ونحوها فإنّه

طاهر .

السادس والسابع : الكلب ، والخنزير البرّيان بجميع أجزائهما وفضلاتهما ورطوباتهما دون البحرين .

الثامن : المسكر المائع بالأصالة بجميع أقسامه ، وأمّا الجامد كالحشيشة فهو طاهر لكنّه حرام .

التاسع : الفقاع : وهو شواب مخصوص متّخذ من الشعير ، وليس منه ماء الشعير الذي يصفه الأطباء .

العاشر : الكافر : وهو من لم ينتحل ديناً أو انتحل ديناً غير الإسلام ، أو انتحل الإسلام ووجد ما يعلم أنه من الدين الإسلامي ، بحيث رجع جده إلى إنكاره الرسالة ، نعم إنكار المعاد يوجب الكفر مطلقاً ، ولا فرق بين المرتد ، والكافر الأصلي ، والحربي ، والذمي ، والخرجي ، والغالي ، والناصب ، هذا في غير الكتابي ⁽¹⁾ .

1- أنظر : منهاج الصالحين للسيّد الخوئي 1 / 106 .

عائشة بنت أبي بكر :

(منصور جاسم أحمد . الكويت)

زواج النبي (صلى الله عليه وآله) منها :

السؤال : كيف لا تتعرض الآية التالية مع زواج رسول الله من عائشة { الْخَبِيثَاتِ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ } ⁽¹⁾ على اعتبار أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الطيبين ، وعائشة من الخبيثات ؟

الجواب : قبل الإجابة عن سؤالك نودّ أن نوضّح بعض النقاط المتعلقة بهذا الموضوع :

الأولى : هناك من يدعي على الشيعة زوراً وبهتاناً : أن الشيعة يطعنون بشرف عائشة ، وعادة يثير هؤلاء المدعون هذه القضية عند الحديث عن حادثة الإفك التي ذكرها القرآن ، حتّى ترتبط في أذهان أكثر أهل السنة أنّ من تسبّب في حادثة الإفك هم الشيعة ، وهذا افتراء عظيم ، والشيعة أبرياء منه للأسباب التالية :

وَأولاً : الشيعة لا يطعنون بشرف عائشة . على أقلّ تقدير احتراماً لشرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) . ويعتقدون بأنّ الرسول مؤهّ عن العيوب ، ومن العيوب التي يؤهّ عنها الإخلال بشرف أزواجه ، لأنّ ذلك الشيء إن حدث . نعوذ بالله . سيضعف من مكانته في المجتمع ، ويؤثر على تبليغه لرسالة ربه .

1- النور : 26 .

ثانياً : حادثة الإفك حدثت في زمن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، والذين تسبّبوا فيها هم جماعة من الصحابة . الذين يعتقد أهل السنة بعدالتهم ، ولا يسمحون لأحد بأن يناقش أفعالهم وتصرفاتهم . وقد نصّ القرآن على ذلك بقوله : { إِنَّ الَّذِينَ

جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عَصِيبَةً مِنْكُمْ { ١١ } .

ثالثاً : ثم إن هناك أخباراً تُروِيها كتب التريخ ، تبين أن التي اتهمت بحادثة الإفك ليست عائشة ، وإنما هي أم المؤمنين مارية القبطية . أم إواهيم بن الرسول (صلى الله عليه وآله) . ، وإن عائشة كانت لها دوراً في نشر تلك التهمة ضد مارية ، ولكن السياسة الأموية التي قلبت كثيراً من الحقائق ، تلاعبت بهذه القصة أيضاً لأسباب سياسية ليس هذا محل الحديث عنها .

النقطة الثانية : إن مجرد زواج امرأة من نبي لا يعطيها عصمة وقدسية زائدة ، وهذا معروف لكل مطلع على القرآن ، فقد جعل الله تعالى زوجات بعض الأنبياء مثلاً للذين كفروا ، بسبب عدم إيمانهم بالله ومخالفتهم لأوامره ، قال تعالى : { ضَرَبَ

اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ } (2) .

وكون امرأة فوح وامرأة لوط مثلاً للذين كفروا لم يقلل من مكانة فوح ولوط (عليهما السلام) ، ولم يشكك أحد في فوح ولوط لأن زوجتيهما كانتا كافرتين ، وأنهما من أهل النار .

نعم ، زواج المرأة من النبي أو الرسول شرف عظيم لها ، وأمانة كوى في عنقها ، يجب عليها أن تقدّر هذا التشريف ، وتحفظ تلك الأمانة ، ولذلك عبّر الله سبحانه عن تودّد امرأتي فوح ولوط ومخالفتها لأوامر الله بأنه خيانة { فَخَانَتَاهُمَا } ،

ولهذا السبب وعد الله تعالى من يحفظ هذه الأمانة من زوجات

1- النور : 11 .

2- التحريم : 10 .

النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بأن يؤتها أحرها مرتين ، وهدد من تخون هذه الأمانة بأن يضاعف لها العذاب ضعفين ، قال تعالى : { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنِ يَاْتُ مِنْكُمْ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ يَضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً * وَمَنْ

يَقْتُلْ مَنْكِنُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانَ لِوَجْدِهَا مِنْ نَبِيٍّ قُلْتُ لَوْلَا رِزْقُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَعْيُنُنَّ أَتَقَاتِنُ فَمَا تَخَصَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ هُوَ لِمَعْرُوفًا * وَفَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } (1) .

فبيّنت هذه الآيات أن لأزواج النبي الأكرم تكاليف تتناسب مع كونهن زوجات لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وعليهن الالتزام بهذه التكاليف وعدم مخالفتها .

وهذا يدلّ أنه ليس لديهن عصمة ، وإنما لديهن تكاليف زائد يتناسب مع التشريف الذي حصلن عليه من خلال الارتباط برسول الله (صلى الله عليه وآله) .

النقطة الثالثة : أنه لا يوجد عند الشيعة عداً شخصياً مع واحدة من زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ولا ولاء

لأخرى ، وإنما هم مأمورون باحترام زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله) بشكل عام ، إلا من يثبت أنها لم تحفظ تلك الأمانة التي تحدت عنها القرآن ، أو أنها خالفت وأمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) .

وقد ثبت تليخياً أن عائشة لم تزع تلك الأمانة ، وخالفت وأمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) . سواء في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) أو بعد وفاته . ومن تلك المخالفات ما سجّله القرآن على عائشة وشريكها حفصة ، منها على سبيل المثال :

1 . أنهما تظاهرتا على النبي (صلى الله عليه وآله) في حادثة المغافير التي سجّلتها القرآن في سورة التحريم ، وتسببتا في أذية النبي (صلى الله عليه وآله) ، حتى حرم على نفسه العسل ، فقلت سورة التحريم .

1 - الأخواب : 30 - 33 .

الصفحة 235

2 . أنها خالفت أمر الله ورسوله ، الذي أمر نساء النبي (صلى الله عليه وآله) بأن يقنن في بيوتهن ولا يخرجن منها ، قال تعالى : **{ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى }** (1) .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لنسائه في حجة الوداع : " هذه ثمّ ظهور الحصر " (2) ، والحال أنها خرجت من بيتها ، وقادت الجيش لمحاربة المسلمين ، وقتل بسبب خروجها أكثر من عشرة آلاف مسلماً .

3 . أنها خرجت على إمام زمانها . الخليفة الشوعي الإمام علي (عليه السلام) . وقاتلته ، وكانت تبغضه ولا تطيق ذكر اسمه على لسانها ، ولما سمعت بموته فاحت ، رغم أنها سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي (عليه السلام) مرراً وتكراراً : " يا علي لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق " (3) ، إلى غير هذه الأمور .

من المواقف التي تظهر عدم مودتها لأهل البيت ، الذين أمر الله تعالى بمودتهم بقوله : **{ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى }** (4) .

ولم تأت واحدة من نساء النبي الأخريات بما أتت عائشة ، بل على العكس من ذلك ، كن ينتقدن عائشة بما تفعل ، ويحاولن منعها دون جدوى .

وخلاصة الكلام : إن قيام عائشة ببعض المخالفات لا يؤثر على زاهة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، وقد جعل الله تعالى زوجتي نبيين من الأنبياء الكرام . فوح ولوط (عليهما السلام) . مثلاً للذين كفروا ، مما يدل على أن كون المرأة زوجة نبي لا يعفيها من العقاب عند ارتكاب المخالفة والمعصية ، بل قال الله تعالى عن

1 - الأخواب : 33 .

2- مسند أحمد 6 / 324 ، سنن أبي داود 1 / 388 .

- 3- مسند أحمد 1 / 95 و 128 ، مجمع الزوائد 9 / 133 ، فتح البلي 1 / 60 و 7 / 58 ، شوح نهج البلاغة 13 / 251 ، تزيخ بغداد 8 / 416 و 14 / 426 ، أسد الغابة 4 / 26 ، تذكرة الحفاظ 1 / 10 .
4 - الشورى : 23 .

الصفحة 236

امرأة فوح وامرأة لوط أنهما : { كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ } (1) .

وحذر الله تعالى نساء النبي بقوله : { مَنْ يَأْتِ مِنْكُنْ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ يَضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا } (2) .

فإنه كما أن الله تعالى يؤتي الحسنه منها أجزا مرتين ، كذلك في حال المخالفة والمعصية يضاعف لها العذاب ضعفين .

(... مصر . . سنّي)

عدم تأثير وشايتها على الرسول :

السؤال : أنا من السنّة ولست شيعياً ، ولكن رُيد أن أعرف بعض الأمور عن أخواني من هذا المذهب ، من مصابوهم هم ، وليس من غوهم .

ما تفسير الإخوة الشيعة لقيام الرسول (صلى الله عليه وآله) بتطليق اثنتان من زوجاته . بناء على وشاية من السيّدة عائشة . وهذا يعترف به السنّة والشيعه ، فأنا أسأل : لماذا يطلقهم الرسول ؟ فهل هذا خطأ وقع فيه الرسول (صلى الله عليه وآله) ؟ كيف يحدث ذلك وهو معصوم عن الخطأ ؟

الجواب : القول بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تأثر بوشاية عائشة وطلق اثنتين من نسائه ورد عن طويق أهل السنّة ، ولم يثبت من طويقنا ، نعم ربّما نقلته كتبنا ، والنقل في الكتب لا يعني بالضرورة القبول فيه والتسليم به . ونحن نحاشي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونجلّه من أن يقدم على طلاق زوجة واحدة . فضلاً عن زوجتين . لمجرد وشاية ، وبهذه البساطة ، وهذا لا يكون من الإنسان المؤمن العاقل الموزون العادي ، فكيف بسيدّ العقلاء وهو رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟

1 - التحريم : 10 .

2 - الأخواب : 30 .

الصفحة 237

إذاً القضية لم تثبت من طويقنا ، وإنّما نقلتها كتبكم ، كما نقلت الكثير مما يسيء إلى سمعة رسول الله (صلى الله عليه وآله)

(...)

مُوهة عن الفحشاء ومتهمة بالإفك :

السؤال : هل صحيح أن الشيعة يتهمون عائشة بأثنا والعياذ بالله ؟ وإن كان ذلك صحيحاً فما دليلكم عليه ؟

الجواب : إن الشيعة تعتقد . وهذه كتبهم في تناول الجميع . أن نساء النبي (صلى الله عليه وآله) . بل نساء الأنبياء قاطبة .

مُوهات عن الفواحش ، التي تمسّ الشرف والعرض ، فإن ذلك يחדش بمقام النبوة ، ولكن لا يعني ذلك أن نساء النبي

معصومات عن سائر الأخطاء ، بل جاء في القرآن ما يدلّ على أن امرأتين من نساء بعض الأنبياء كان مصروهما النار ،

وهما امرأة نوح وامرأة لوط (عليهما السلام) كما في قوله تعالى : **{ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا**

تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ } (2)

وأما نساء النبي (صلى الله عليه وآله) فهن وإن كن لسن كسائر النساء . كما تحدث القرآن عنهن . لكن لا يعني ذلك العصمة

لهنّ ، وإنما اختلافهن عن سائر النساء في الثواب والعقاب ، فيضاعف لهن الثواب إذا جنن بالحسنة ، كما يضاعف لهن العقاب

إذا جنن بالسيئة ، قال تعالى : **{ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنِ يَاْتُكُمْ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ يَضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ**

يَسِيْرًا * وَمَنْ يَقْنُتْ

1 - الأخاب : 53 .

2 - التحريم : 10 .

الصفحة 239

مِنْكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُوتْهَا أَجْرًا مُرْتَبِن وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا } (1)

وذلك لمكان قربهن من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وجسامة مسؤوليتهن عند الله تعالى وعند الرسول (صلى الله

عليه وآله) .

ولعلّ اتهام الشيعة بهذه المسألة يشير إلى قضية الإفك التي تحدثت عنها القرآن الكريم في قوله تعالى : **{ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا**

بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تُحْسِبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كَوْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ

عَظِيمٌ } (2)

وقد ذكرت القصة مفصلة في صحيح البخاري وغيره (3) ، والبراد بالإفك هو الكذب العظيم ، أو البهتان على عائشة أو

غوها من أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) كما سيأتي بيان ذلك .

وجوابنا عن ذلك :

وَأولاً : إنَّ هذه القضية وقعت في زمان النبي (صلى الله عليه وآله) ، وتحدث عنها القَوَانِ الكريم ، وإذا كان الشيعة لم

يوجدوا بعدُ . كما يدعى أهل السنة . فأبي علاقة بين هذه القضية وبين الشيعة ؟

ثانياً : إنَّ بعض الصحابة قد تورط في هذه القضية ، ومنهم حسان بن ثابت ⁽⁴⁾ ، وكان لحسان في ذلك شعر ، يعرض فيه

بابن المعطل المتهم في هذه القضية ، وبمن أسلم من مضر ، فإذا كان الأمر كذلك ، فكيف نحكم على

1 - الأخاب : 30 . 31 .

2 - النور : 11 .

3 - أنظر : صحيح البخاري 5 / 6 .

4 - صحيح البخاري 3 / 155 و 5 / 56 .

الصفحة 240

أنَّ جميع الصحابة كانوا على العدالة والاستقامة ؟ الأمر الذي يثبت ويؤكد أنَّ الصحابة حالهم كحال سائر الناس .

ثالثاً : إنَّ هذه القضية محلَّ خلاف بين المؤرخين ، فذهب بعض السنة إلى أنَّ عائشة هي المتهمَّة ، كما ذكر ذلك البخاري

في صحيحه ، والترمذي ، والبيهقي ، وأحمد بن حنبل ، وغوهم ، وذهب بعض علماء الشيعة وجمع من علماء السنة : أنَّ

المتهمَّة في هذه القضية هي مارية القبطية . زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) أم إواهيم . لورود روايات عن أئمة أهل

البيت (عليهم السلام) في ذلك ⁽¹⁾ ، ولورود روايات نكروها علماء أهل السنة في ذلك ⁽²⁾ .

ورابعاً : إنَّ من العجيب حقاً والملفت للنظر ، أنَّ نجد في الروايات السنية أنَّ ممَّن اتهم مارية القبطية عائشة نفسها ، وأنها

قد أصابها الغرة الشديدة ، حتَّى أنَّ ابن سعد في طبقاته يروي عن عائشة قولها : " ما غوت على امرأة إلاَّ نون ما غوت

على مارية " ⁽³⁾ .

وهي التي نفت الشبه بين إواهيم وبين الرسول (صلى الله عليه وآله) كما ذكر ذلك السيوطي في " الدر المنثور " ⁽⁴⁾ ،

ويقول ابن أبي الحديد عن موقف عائشة حين مات إواهيم : " ثمَّ مات إواهيم فأبطنت شماتة ، وإنَّ أظهرت كآبة ... " ⁽⁵⁾ .

هذا ما يذكره علماء السنة حول القضية ، وأنَّ لعائشة نورا كبروا في إثرة التهمة ضد مارية ، فقل بربك هل يسوغ اتهام

الشيعة بأنهم يقذفون نساء الرسول (صلى الله عليه وآله)؟

1- تفسير القمي 2 / 99 .

2- صحيح مسلم 8 / 119 ، المستترك 4 / 39 ، الإصابة 5 / 517 ، الكامل في التاريخ 2 / 313 ، طبقات ابن سعد 8

/ 214 ، المعجم الأوسط 4 / 90 .

3 - الطبقات الكوي 8 / 212 .

ألا يقتضي التنبّث والتزوّي أن يبحث الإنسان في كتب الروايات والتاريخ عن هذا الأمر ليقف على الحقيقة بنفسه ، بدلاً من بثّ الدعايات المغرّضة التي لا طائل من ورائها غير إيقاع الفتنة بين الناس !

(حمد . السعودية)

خروجها على الإمام علي يوم الجمل :

السؤال : يُريد أن اعرف ما هي قصة مولانا علي (عليه السلام) مع عائشة في واقعة الجمل؟ وكيف انتهت هذه المعركة؟
الجواب : التحقيق في كتب التاريخ والسير المعتمدة يفيدنا بوضوح : أنّ عائشة كانت من المتشدّدين في الخلاف مع عثمان ، ومواقفها ضدّ عثمان كثورة جداً ، وهي مسجلة بكلّ وضوح في مصادر المسلمين ، حتى أنّها كانت تعرض المسلمين على قتل عثمان بعبرتها : " اقتلوا نعثلاً ، قتل الله نعثلاً " (1) ، وكانت في فعلها هذا تأمل أن تصل الخلافة إلى طلحة أو الزبير ، بأمر قد دبر من ذي قبل

ولكن لما قُتل عثمان ، وباع الناس أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، شعرت عائشة بخيبة أمل ، فدوّت هي وطلحة والزبير قضية الخروج على أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ونكث طلحة والزبير البيعة ، والتحقوا بالبصرة ، وذهبت عائشة أيضاً إلى البصرة ، وهي تتادي إلى نصرة عثمان وتتعاها ، فجمعت من المسلمين عدداً لحرب الإمام علي (عليه السلام) ، واتهمته بقتل عثمان .

1 - شوح نهج البلاغة 6 / 215 و 20 / 17 ، تاريخ الأمم والملوك 3 / 477 ، الإمامة والسياسة 1 / 72 .

ودرت حرب الجمل ، وسوعان ما فشل جيش عائشة ، وقتل طلحة والزبير ، وانتهت الحرب ، وأُرجعت عائشة إلى

المدينة (1) .

(عزّ الدين . الإمارات . سنّي . 20 سنة . طالب جامعة)

آيات تولّت فيها :

السؤال : ما سبب نزول سورة التحريم؟ وفيمن تولّت؟

الجواب : إنّ المتفق عليه عند أبواب التفسير من الفريقين . بعبارة شتى ومضمون واحد . : أن الآيات الأولى من سورة

التحريم قد تولت في مورد عائشة وحفصة ، وإيذاءهما الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ؛ وحتى أنّ الفخر الوري وى
أنّ آية { **ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةً نُوحٍ وَامْرَأةً لُوطٍ ...** }⁽³⁾ فيها تعريض آخر بحفصة وعائشة ، وتحذير لهما على
أغلظ وجهه وأشدّه لما في التمثيل من ذكر الكفر⁽⁴⁾ .

(رضا عبد الله السيّد . الكويت . 38 سنة . مهندس حاسوب)

وفاتها ومدفنها والصلاة عليها :

السؤال : الرجاء موافاتي بالإجابة الكافية حول موضوع وفاة عائشة ، وأين دفنت ؟ ومن صلّى عليها ؟

- 1 - تزيخ الأمم والملوك 3 / 477 ، الإمامة والسياسة 1 / 72 ، تزيخ اليعقوبي 2 / 180 ، الكامل في التزيخ 3 / 206 ،
البداية والنهاية 7 / 229 .
- 2 - تفسير القرآن 3 / 301 ، زاد المسير 8 / 49 ، تفسير القرآن العظيم 4 / 413 ، السنن الكوى للنسائي 3 / 130 و
5 / 286 ، كنز العمّال 2 / 533 ، التفسير الكبير 10 / 568 ، روح المعاني 14 / 341 .
- 3 - التحريم : 10 .
- 4 - التفسير الكبير 10 / 574 .

الصفحة 243

الجواب : ماتت عائشة بنت أبي بكر سنة 57 أو 58 من الهجرة ، وصلّى عليها أبو هريرة ، ودفنت ليلاً بالبقيع بوصية
منها .

قيل لها : تدفينين مع رسول الله ؟ قالت : لا ، إني أحدثت بعده أحدثاً !⁽¹⁾ .

(أبو الزين . الأردن)

قولها : ما وجدت إلا فخذي ! :

السؤال : في الحقيقة بالإضافة إلى استعجابي من هذه الروايات العجيبة في مصادرنا ، لا أوري . حتّى مع افراض ضعفها .
الفائدة من إيرادها ، سامح الله المتوسّعين قديماً وحديثاً : عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : أتيت النبي (صلى الله عليه
وآله) وعنده أبو بكر وعمر ، فجلست بينه وبين عائشة ، فقالت لي عائشة : ما وجدت إلا فخذي أو فخذ رسول الله (صلى الله
عليه وآله) ؟ فقال : " مه يا عائشة ، لا تؤذيني في علي ... " ⁽²⁾ .

الجواب : في سند الرواية إسحاق بن عبوس وهو غير موثّق ، ومحمّد بن بهار وهو غير موثّق أيضاً .

وفي منتها : ولأ : أن الإمام (عليه السلام) جلس بينها وبين الرسول ، ولم يجلس على فخذها وفخذ رسول الله (صلى الله

عليه وآله) ، ولكن لكوها لعلي (عليه السلام) جعلت حيلولته بينها وبين رسول الله سبباً في أن تتكلم له بهذا الكلام الغير مهذب .

فلم تصدق في كلامها ، وما عهدنا من علي (عليه السلام) غير الصدق ، أما عائشة فإنها كذبت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قضية المغافير ، فلا مانع أن تكذب أيضاً على علي (عليه السلام) .

1- العقد الفريد 5 / 79 ، المصنّف لابن أبي شيبة 8 / 708 .

2- الأماالي للشيخ الطوسي : 290 .

الصفحة 244

وهذا نصّ تلك الرواية : عن عائشة قالت : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش

ويمكث عندها ، فوطأت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فنقل له : أكلت مغافير ؟ إنّي أجد منك ريح مغافير !!

قال : " لا ، ولكّني كنتُ أشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش ، فلن أعود له ، وقد حلفت لا تخوي بذلك أحداً ⁽¹⁾ .

ثانياً : إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) غضب عليها ، وهذا ما يؤكد أفترائها على علي (عليه السلام) فإنه معصوم ،

والمعصوم لا يغضب إلاّ الله تعالى .

ثالثاً : إنّ الإمام علي (عليه السلام) جلس مع وجود الرسول (صلى الله عليه وآله) وأبي بكر وعمر ، وليس علي وحده .

ولكن الذي هو غير مناسب أن تجلس لوحدها مع رجلين ، كما رواه الترمذي في سننه ، عن أنس بن مالك قال : بين

رسول الله (صلى الله عليه وآله) بامرأة من نسائه ، فلرسلني فدعوت قوماً إلى الطعام ، فلما أكلوا وخرجوا قام رسول الله

(صلى الله عليه وآله) منطلق قبل بيت عائشة ، فأى رجلين جالسين ، فانصرف راجعاً ، فقام الرجلان فخرجا ، فأقول الله : {

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرِهَا إِنَاهُ } ⁽²⁾ ⁽³⁾ .

ومن غير المناسب أن تتوضأ عائشة وتغسل يديها وخصيها ووجهها وأذنيها أمام الناس : " فعن أبي عبد الله سالم سبلان قال

: وكانت عائشة تستعجب بأمانته وتسنأجره ، فلرنتي كيف كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتوضأ ، فتمضمضت

واستنثوت ثلاثاً ، وغسلت وجهها ثلاثاً ، ثم يدها اليمنى ثلاثاً واليسوى ثلاثاً ، ووضعت يدها في مقدم رأسها ، ثم مسح رأسها

واحدة إلى مؤخره ، ثم أمرت يديها بأذنيها ، ثم مّوت على الخدين .

1 - صحيح البخاري 6 / 68 .

2 - الأخاب : 53 .

3- الجامع الكبير 5 / 35 .



قال سالم : كنت آتيها مكاتباً ما تختفي مني ، فتجلس بين يدي وتتحدث معي ، حتى جئتها ذات يوم فقلت : ادعي لي بالبركة يا أم المؤمنين ، قالت : وما ذلك ؟ قلت : أعتقتي الله ، قالت : برك الله لك ورخت الحجاب نوني ، فلم رُها بعد ذلك اليوم " (1)

كما وليس من المناسب أن تغتسل أمام الرجال أيضاً ، كما ورد عن أبي سلمة عن عائشة قال : سألتها أروها من الوضاعة عن غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الجنابة ، فدعت بماء قدر الصاع ، واغتسلت وصبت على رأسها ثلاثاً (2) . فإذا كان ليس من المناسب أن يجلس علي (عليه السلام) بينها وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي بحجابها ، فإنه ليس من المناسب أكثر أن تغتسل أمام الرجال ، وإن كانوا إخوانها من الوضاعة .

وهنا ينبغي أن نذكر الإخوة : بأن المجامع الحديثية لا بد لها أن تنتقل الروايات على ما هي عليه ، مع غض النظر عن صحة الحديث وضعفه ، أو كون الحديث مورداً للقبول من ناحية المعنى وعدمه ، بالأخص أن المبنى عند الشيعة أن يخضع كل حديث إلى قواعد الجرح والتعديل ، فلا يكون مجرد النقل قبوله ، كما هو المبنى عند أهل السنة .

والجدير بالذكر : أن هذه الرواية قد جاءت في بعض مصادر العامة عن لسان عائشة ، مع اختلاف يسير في التعبير ، ففيها : قالت : نعم ، دخل . علي (عليه السلام) . علي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو معي وعليه جرد قطيفة ، فجلس بيننا ، فقلت : أما وجدت مكاناً هو أوسع لك من هذا ؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : " يا عائشة ادعي لي أخي ، فإنه أول الناس إسلاماً ، وآخر الناس بي عهداً ، وأول الناس لي لقياً يوم القيامة " (3) .

1 - السنن الكرى للنسائي / 1 / 86 .

2 - السنن الكرى للبيهقي / 1 / 195 ، مسند أحمد / 6 / 143 ، صحيح البخاري / 1 / 68 ، صحيح مسلم / 1 / 176 .

3 - الإصابة / 8 / 307 .

والاختلاف في التعبير قد نشأ إما من الرواة ، وإما من أصحاب الكتب ، حفظاً منهم على كرامة عائشة ، وصون لفظها من

الركاكة !!

(أبو محمود . البحرين . 28 سنة . مهندس حاسب آلي)

وما ترويه من خلق النبي :

هذه مقتطفات من كتب أهل السنة تجد فيها كيف يرون أخلاق النبي ، وأخلاق نسائه ، فمن تلك الروايات : ما رواه أحمد

عن عائشة قالت : خرجت مع النبي (صلى الله عليه وآله) في بعض أسفله ... ثم قال لي : " تعالي حتى أسابقك " فسابقته فسابقته ، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم ... فسابقته فسبقني ، فجعل يضحك وهو يقول : " هذه بنتك " (1) .

أقول : تخيلوا معي ، لو أنّ المسلمين اليوم تسابقوا مع زوجاتهم ، تأسيّاً بما رواه أئمتهم عن الرسول (صلى الله عليه وآله) ، الذي بعث ليتم مكرم الأخلاق ؟ أين آداب الطويق يارسول الله ؟ أين هي الغورة ؟ وهل من الخلق العظيم أن يتسابق الرجل مع زوجته ؟ وهل يبقى لرسول الله ولأمّ المؤمنين عائشة هيبه إذا رأهما أحد ؟! وعن أبي سلمة قال : دخلت أنا وأخو عائشة على عائشة ، فسألها أخوها عن غسل النبي (صلى الله عليه وآله) فدعت بإبناء نحو من صاع فاغتسلت ، وافاضت على رأسها ، وبيننا وبينها حجاب (2) .

سؤال : هل يعقل أن يصدر هذا الفعل من امرأة ، يفترض أن تكون عنواناً للعفة والأخلاق ، وقوة حسنة للمؤمنات ، بحكم كونها أمهم ؟! فماذا ترون يا سادة يا كرام ، فيمن يرمي نبيكم بهذا الكلام ؟

1- مسند أحمد 6 / 264 .

2 - صحيح البخاري 1 / 68 .

الصفحة 247

(غانم النصار . الكويت)

حكمها في الدنيا الإسلام :

السؤال : هل يقول كبار علماء الشيعة بأنّ عائشة كافرة ؟ خراكم الله خراً .

الجواب : إنّ حكمها في هذه الدنيا الإسلام ، وكونها مسلمة ، وما ارتكبه من مخالفات لله ورسوله (صلى الله عليه وآله) فإنّ هذا متعلق بيوم القيامة .

(جعفر صادق . البحرين)

خلاصة حرب الجمل :

السؤال : ما هي خلاصة حرب الجمل ؟

الجواب : بعد مقتل عثمان بن عفان ، بايع الناس الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، ومن بين المبايعين طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وطلباً منه (عليه السلام) أن يوليها بعض ولاياته ، ولكن الإمام (عليه السلام) قال لهما : " واعلما إنّي لا أشرك في أمانتي إلاّ من رضى بدينه وأمانته من أصحابي ، ومن عرفت دخيلته " (1) ، فدخلهما اليأس من المنصب ، فاستأذناه للعبور ، وخرجا من المدينة إلى مكة ناكثين بيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ولمّا وصلا إلى مكة دخلا على عائشة ، وأخذا يحرصّانها على الخروج ، فخرجت عائشة معهما على جمل . مطالبه بدم عثمان . قاصدين الشام ، فصادفهم في إثناء الطريق عبد الله بن عامر . عامل عثمان على البصرة . قد صرفه أمير المؤمنين (عليه السلام) بحرثة بن قدامة السعدي ، فوجّح لهم البصرة ، لما فيها من كثرة الضيع والعدة ، فتوجّهوا نحوها ، فمانع عنها عثمان بن حنيف ، والحزبان والموكلون ، فوقع بينهم القتال ، ثم أسروا عثمان وضربوه ومنتفوا لحيته .

1 - شوح نهج البلاغة 1 / 231 .

الصفحة 248

ولمّا سمع أمير المؤمنين (عليه السلام) بوصولهم ، جهز جيشاً وخج إلى البصرة ، ولما وصلها بعث إليهم يناشدهم ، فأبوا إلا الحرب لقتاله .

ثم أخذ الإمام (عليه السلام) يناشد طلحة والزبير فلم تنفع معهما ، عند ذلك نشبت الحرب بينهما ، وأسفوت عن قتل ستة عشر ألف وسبعمائة وسبعون رجلاً من أصحاب الجمل ، وأربعة آلاف رجلاً من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وانكسار جيش أصحاب الجمل .

ثم إن الإمام (عليه السلام) أمر محمد بن أبي بكر ، أن يقول عائشة في دار آمنة بنت الحرث ، ثم أمر بلجاعها إلى المدينة ، ورجع هو (عليه السلام) إلى الكوفة .

هذا ، ومع العلم بأن أكثر المؤرخين ذكروا : أن عائشة كانت من أوائل المحرضين على قتل عثمان ، وعبراتها مشهورة ومعروفة : " اقتلوا نعتلاً لعن الله نعتلاً فقد كفر " !!⁽¹⁾ .

(أبو الزين . الأردن)

تفسير القمي في قوله تعالى : { فَخَانَتَاهُمَا }

السؤال : أيها الأحبة ، جاء في تفسير القمي في قوله تعالى : { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا... فَخَانَتَاهُمَا }⁽²⁾ : " والله ما عنى بقوله : { فَخَانَتَاهُمَا } إلا الفاحشة ، وليقيم الحد على فلانة فيما أنت في طويق ، وكان فلان يحبها ، فلما رأدت أن تخرج إلى ...⁽³⁾ "

فكيف بعد ذلك تنفون الموضوع بشدة وتقولون : الشيعة قاطبة على القول بأن الآية نزلة في حق مصرية ، مع أن طائفة قليلة من علمائهم فقط أشرت لذلك .

1 - شوح نهج البلاغة 6 / 215 و 20 / 17 ، تزيخ الأمم والملوك 3 / 477 ، الإمامة والسياسة 1 / 72 .

2 - التحريم : 10 .

ثم أودّ أن أسألكم : هل أن زوجات الأنبياء متفقّ عند الإمامية على منع وقوع الفاحشة منهن شوعاً تكريماً للنبي ؟ أم أن فيّ المسألة خلاف ؟ وشكراً .

الجواب : بالنسبة للرواية المنقولة من تفسير القمي فيلاحظ :

ولاً : إن الأدلة العقلية والنقلية . ومنها إجماع الإمامية . قائمة على تنويه زوجات الأنبياء (عليهم السلام) من الفواحش ، احتوراً من مسّ حياة الأنبياء (عليهم السلام) بالدنس ، وعليه فما يوهّم أن يكون خلاف ذلك فهو مودود أساساً .

ثانياً : لا يوجد هناك تفسير شيعي يشير إلى أن الآية المذكورة قد تولت في حقّ مربية ، وأغلب الظن أن الذين أسنوا هذا

القول للشيعية خلطوا بين هذه الآية وبين شأن نزول الآيات الأولى من السورة ، التي وردت روايات كثرة بأنّها تولت في حقّ

مربية ، عندما أفشى بعض زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) سوّها .

ثالثاً : إنّ الرواية المذكورة ليست تامة السند ، فللبحث السندي فيها مجال ، فمثلاً : أن الروايات الموجودة في نفس الصفحة

كلّها مسندة إلى المعصوم (عليه السلام) ، ولكن هذه الرواية بظاهرها هي مقول قول علي بن إبراهيم ، ولم يسندها إلى الإمام

(عليه السلام) .

مضافاً إلى أن إسناد تفسير القمي ليست كلها معتوة ، ففيها الصحيح وفيها غيره ، فلا بد من ملاحظة السند في كل مورد ،

وهو كما ترى في المقام .

رابعاً : إنّ الرواية لم تصوّح باسم الشخص ، ولا يمكننا الجزم بنية القائل في استعمال فلان وفلانة ، وتمييزهما دعوى

بدون دليل .

خامساً : من المسلم القطعي بإجماع المسلمين ، حرمة نكاح زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) بصراحة : **{وَأَزْوَاجَهُ}** ،

{أُمَّهَاتِهِمْ} ⁽¹⁾ ، فكيف يحتمل مخالفة هذا الحكم القطعي بمرأى ومسمع من المسلمين !؟

وبالجملة : فالاستدلال المذكور مفنّد من أساسه عقلاً ونقلاً .

(أبو توفيق . السعودية . 19 سنة . طالب جامعة)

القمي والبرسي والمجلسي واتهامهم لها بالفاحشة :

السؤال : أمّا بعد ، هل قال أحد من علماء الإمامية : بأن عائشة قد زنت ؟ علماً بأن عثمان الخميس في مناظرته على قناة

المستقلة ذكر : أنّ القميّ والمجلسي ورجب الوسي قد ذكروا هذا الفعل من عائشة ، ولم يرد السيد محمد الموسوي كلامه .

أفيدونا جزاكم الله خيراً .

الجواب : إنّ الأدلة العقلية والنقلية . ومنها إجماع الإمامية . قائمة على توريه زوجات الأنبياء (عليهم السلام) من الفاحشة .

أي الزنا . ، احتراً من مسّ حياة الأنبياء (عليهم السلام) بالدنس ، وعليه فما يوهّم أن يكون خلاف ذلك فهو مبرود أساساً .

وعليه فما ادّعاه عثمان الخميس . من أنّ المجلسي والقميّ والوسي ذكروا في كتبهم زنا عائشة . فهو كذب وافتراف عليهم ،

ولا صحّة له من الواقع ، فهذه كتبهم ومؤلفاتهم مطبوعة ، وفي متناول أيدي الناس .

نعم ، قال القميّ عند تفسير قوله تعالى : **{ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةً تُوْحٍ وَاِمْرَأةً لُوْطٍ كَانَتَا تَحْتِ عِبْدِيْنِ مِّنْ**

عِبَادِنَا صَالِحِيْنَ فَخَانَتَاهُمَا }⁽¹⁾ ما نصّه : " والله ما عنى بقوله فخانتاهما إلاّ الفاحشة ، وليقمن الحدّ على فلانة فيما أنتت في

طريق ، وكان فلان يحبّها ، فلما رأدت أن تخرج إلى ... قال لها فلان : لا يحلّ لك أن تخرجي من غير محرم ، فزوجت

⁽²⁾

نفسها من فلان " .

وقد نقل العلامة المجلسي هذا عن القميّ وقال عنه ما نصّه : " فيه شناعة شديدة ، وغواية عجيبة ، نستبعد صدور مثله

عن شيخنا علي بن إبراهيم ، بل

1- التحريم : 10 .

2- تفسير القميّ 2 / 377 .

الصفحة 251

نظنّ قريباً أنّه من زيادات غوه ، لأنّ التفسير الموجود ليس بتمامه منه (قدس سوه) ، بل فيه زيادات كثرة من غوه ،

فعلى أيّ هذه مقالة يخالفها المسلمون بأجمعهم . من الخاصة والعامة . وكلهم يقرّون بقداسة أذيان أزواج النبي (صلى الله عليه

وآله) ممّا ذكر ، نعم بعضهم يعتقدون عصيان بعضهنّ لمخالفتها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ⁽¹⁾ " .

وجاء في البحار بعد نقله قول القميّ ما نصّه :

" بيان : العواد بفلان طلحة ، وهذا إن كان رواية فهي شاذة مخالفة لبعض الأصول ، وإن كان قد يبدو من طلحة ما يدلّ

على أنّه كان في ضميره الخبيث مثل ذلك ، لكن وقوع أمثال ذلك بعيد عقلاً ونقلاً وعرفاً وعادة ، وتوكّ التعضّ لأمثاله أولى

⁽²⁾ "

ومن هذا يتّضح أنّ العلامة المجلسي مجرد ناقل قول القميّ ، وراى عليه ، فكيف يتهمه الخميس بأنه قائل بذلك .

وأما الحافظ الوسي ، فعلى فرض أنّه نقل شيئاً من ذلك ، فعلمناؤنا لا يأخون بما يتوقّد بنقله .

وقال العلامة المجلسي حول كتب الوسي : " ولا اعتمد على ما يتوقّد بنقله ، لاشتمال كتابيه على ما يوهّم الخبط والخط

⁽³⁾

والارتفاع " .

زواج النبي (صلى الله عليه وآله) منها كان بأمر الله :

السؤال : هل زواج النبي (صلى الله عليه وآله) من عائشة بأمر من الله تعالى ؟

1- بحار الأنوار 22 / 240 .

2- المصدر السابق 32 / 107 .

3- المصدر السابق 1 / 10 .

الصفحة 252

الجواب : إنَّ زواج النبي (صلى الله عليه وآله) من عائشة كان بأمر من الله تعالى ، ومن ضمن الأهداف التي تحصلت من هذا الزواج وغوره ارتباط النبي (صلى الله عليه وآله) بجميع قبائل العرب ، فهناك حكمة إلهية وتدبير منه تعالى ، وتمييز من يطيعه عمّن يعصيه ، ولا ينفعه ذلك إن كانت خانت الله والرسول ، بخروجها على إمام زمانها

قال تعالى : **{ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ }⁽¹⁾** .

(ألياس . السعودية . 24 سنة . طالب جامعة)

موقفها من دفن الحسن :

السؤال : هل توجد أدلة في كتب التاريخ عن ما جرى في دفن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) ، من منع دخول الإمام الحسين (عليه السلام) بجثمان أخيه من قبل عائشة وقولها : أتدخلون بيتي من لا أحبّ ؟

الجواب : نعم ، ذكرت كتب التاريخ والسير موقف عائشة من دفن الإمام الحسن (عليه السلام) ، وإليك بعضها :

1 . روى الشيخ الكليني (قدس سوه) بسنده عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : " لما احتضر الحسن بن علي (عليهما السلام) قال للحسين : يا أخي إني أوصيك بوصية فاحفظها ، فإذا أنا مت فتهيئني ، ثم وجهني إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأحدث به عهداً ، ثم اصرفني إلى أمي فاطمة (عليها السلام) ، ثم ردي فادفني بالبقيع . واعلم أنّه سيصيبني من الحمواء ما يعلم الناس من صنيعها وعدوتها لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) ، وعدوتها لنا أهل البيت .

1 - التحريم : 10 .

الصفحة 253

فلما قبض الحسن (عليه السلام) وضع على سوره ، فانطلقوا به إلى مصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، الذي كان يصلي فيه على الجنائز ، فصلى على الحسن (عليه السلام) ، فلما أن صلى عليه حمل فادخل المسجد ، فلما أوقف على قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلغ عائشة الخبر ، وقيل لها : إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي ليدفن مع رسول الله ، فخرجت مباورة على بغل بسوج . فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سوجاً . فوقفت وقالت : نحواً ابنكم عن بيتي ، فإنه لا يدفن فيه شيء ، ولا يهتك على رسول الله حجابيه .

فقال لها الحسين بن علي (عليهما السلام) : قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله ، وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله قربه ، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة ، إن أخي أموني أن أقبه من أبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليحدث به عهداً

واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله ، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله سوره ، لأن الله تبارك وتعالى يقول : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بَيْتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ }⁽¹⁾** ، وقد أدخلت أنت بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الرجال بغير إذنه ، وقد قال الله عز وجل : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ }⁽²⁾** ولعمري لقد ضويت أنت لأبيك وفاروقه عند إذن رسول الله (صلى الله عليه وآله) المعول ، وقال الله عز وجل : **{ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضَوْنَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى }⁽³⁾** ، ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقربهما منه الأذى ، ومارعيا من حقهما الله به على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إن الله حرم من المؤمنين أمواتاً ما حرم منهم أحياء ، وتالله يا عائشة ، لو كان هذا

1 - الأخاب : 35 .

2 - الحوات : 2 .

3 - الحوات : 3 .

الصفحة 254

الذي كوهنتيه من دفن الحسن عند أبيه رسول الله (عليهما السلام) جاؤاً فيما بيننا وبين الله ، لعلمت أنه سيدفن، وإن رغم معطسك " .

قال : ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال : يا عائشة يوما على بغل ، ويوما على جمل ، فما تملكين نفسك ، ولا تملكين الأرض عدوة لبني هاشم .

قال : فأقبلت عليه فقالت : يا بن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك ؟ فقال لها الحسين (عليه السلام) : " وأنى تبعدين محمداً من الفواطم ، فو الله لقد ولدته ثلاث فواطم : فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم ، وفاطمة بنت أسد بن هاشم ، وفاطمة بنت زائدة بن الأصم ابن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر " .

قال : فقالت عائشة للحسين (عليه السلام) : نَحُوا ابنكم ، واذهوا به فإنكم قوم خصمون .

قال : فمضى الحسين (عليه السلام) إلى قبر أمه ، ثم أخرجوه فدفنوه بالبقيع " (1) .

2 . قال الشيخ الحرّ العاملي (قدس سوه) : لما توفيّ الحسن (عليه السلام) مسموماً ، وخرج به أخوه الحسين (عليه السلام)

ليجدد به العهد بقبر جدّه (صلى الله عليه وآله) ، خرجت عائشة على بغلة شهباء ، يحف بها بنو أمية وهي تصيح : لا تدخلوا

بيتي من لا أحبّ ، إنّ دفن الحسن في بيتي لتجز هذه ، وأومأت إلى ناصيتها .

وليت شعوي ألم تسمع أمّ المؤمنين قول جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حقّه : " اللهم إني أحبه فأحبه ، وأحب منّ

يحبّه " (2) .

1- الكافي 1 / 302 .

2 - مسند أحمد 2 / 249 و 331 و 532 ، صحيح البخاري 3 / 20 و 7 / 55 ، سنن ابن ماجة 1 / 51 ، مجمع

الزوائد 9 / 176 ، مسند الحميدي 2 / 451 ، مسند ابن الجعد : 295 ، السنن الكوى للنسائي 5 / 49 ، مسند أبي يعلى 11

/ 279 ، صحيح ابن حبان 15 / 417 ، المعجم الكبير 3 / 32 ، نظم درر السمطين : 198 ، تزيخ بغداد 12 / 9 ، تزيخ

مدينة دمشق 13 / 176 و 186 و 192 و 288 ، تهذيب الكمال 6 / 226 ، سير أعلام النبلاء 3 / 250 ، تهذيب التهذيب

2 / 258 ، البداية والنهاية 8 / 38 ، سبل الهدى والرشاد 9 / 369 و 11 / 64 ، ينابيع المودّة 2 / 44 ، ذخائر العقبى :

. 122

الصفحة 255

وقوله (صلى الله عليه وآله) : " اللهم إنّ هذا ابني وأنا أحبه ، فأحبه وأحب منّ يحبه " (1) .

وقوله (صلى الله عليه وآله) : " من سوّه أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنة ، فليُنظر إلى الحسن " (2) (3) .

3 . روى ابن عساكر بسنده عن أبي عتيق قال : " سمعت جابر بن عبد الله يقول : شهدنا حسن بن علي يوم مات ، فكادت

الفتنة أن تقع بين حسين بن علي ومروان بن الحكم ، وكان الحسن قد عهد إلى أخيه أن يدفن مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وآله) ، فإن خاف أن يكون في ذلك قتال فليدفن بالبقيع ، فأبى مروان أن يدعه ، ومروان يومئذ معزول ، يريد أن يرضي

معاوية بذلك ، فلم يزل مروان عنواً لبني هاشم حتّى مات .

قال جابر : فكلمت يومئذ حسين بن علي فقلت : يا أبا عبد الله اتق الله ، فإنّ أخاك كان لا يحبّ ما ترى ، فادفنه بالبقيع مع

أمّه ففعل " (4) .

وعن ابن عمر قال : " حضوت موت حسن بن علي ، فقلت للحسين : اتق الله ولا تثر فتنة ، ولا تسفك الدماء ، وادفن

أخاك إلى جنب أمّه ، فإنّ أخاك قد عهد بذلك إليك ، فأخذ بذلك الحسين " (5) .

1- كنز العمال 13 / 652 ، تزيخ مدينة دمشق 13 / 197 .

2 - الجامع الصغير 2 / 609 ، مورد الظمان : 553 ، كنز العمال 12 / 116 ، تزيخ مدينة دمشق 13 / 209 ،
الأنساب 3 / 476 ، البداية والنهاية 8 / 39 ، ينابيع المودة 2 / 102 .

3- وسائل الشيعة 1 / 35 .

4- تزيخ مدينة دمشق 13 / 287 .

5- المصدر السابق 13 / 288 .

الصفحة 256

4 . جاء في تزيخ اليعقوبي : " وقيل : إنّ عائشة ركبت بغلة شهباء وقالت : بيتي لا آذن فيه لأحد ، فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر فقال لها : يا عمّة ! ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر ، أتريدان أن يقال يوم البغلة الشهباء ؟ فوجعت " (1)

(. . . . سني)

كانت مخظنة ومخالفة لأمر الله ورسوله :

السؤال : أتمنى أن تعينوني على فهم بعض الأمور التي موت علي ، ورأيد التأكد منها ، هل ما سمعت عن كره الشيعة للسيدة عائشة صحيح ؟ خاكم الله كل خير .
الجواب : إنّ مسألة الحب والبغض من المسائل المتفق عليها بين المسلمين كافة ، وهي الحب في الله ، والبغض في الله ، وكذلك الموالاة لأولياء الله والمعاداة لأعدائه .

قال تعالى : { لَا تَجِدِ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأُيِدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (2)

ولا عدااء شخصي للشيعة مع أحد أبداً ، وإنك ترى أن أهل البيت (عليهم السلام) وحمون حتى أعداءهم وقاتليهم ، ويكون عليهم ويوصون بهم .

1 - تزيخ اليعقوبي 2 / 225 .

2- المجادلة : 22 .

الصفحة 257

وروى أنّ الشيعة يتعاملون مع المسلمين كافة كل بحسبه ، فالمؤمن الصادق موقر لديهم ، وإن كان ابن كافر ، والمنحرف

مذموم لديهم ، وإن كان ابن أو أخ إمام .

فهذا عمّار وسلمان وأبو ذر والمقداد وأمّ سلمة وعبد الله بن عباس ومحمد بن أبي بكر ، وغوهرهم من المؤمنين الملتزمين

الممدوحين في الأحاديث الشريفة الصحيحة .

وها هو عبيد الله بن العباس وجعفر الكذاب ، وغوهرهم من السادة الهاشميين ، ولكنهم يتروأون منهم ، ويبغضون أعمالهم .

فنحن لدينا موزين شعوية نضع الناس بحسبها لا بأهوائنا ولا بالنسب ، وإنما بالتقوى والسوة الحسنة ، أو العكس لأيّ

شخص كائناً من كان .

وأما بخصوص عائشة ، فقد ثبت أنها آذنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كثير من المواقف ، كما في قصة المغابير ،

وتهديد الله تعالى لها أشدّ تهديد في القوان لأحد من العالمين ، قال تعالى : **{ وَإِنْ نَظَاهُوا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ**

وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ }⁽¹⁾ ، وكذلك في الكثير من أقوالها وأفعالها معه (صلى الله عليه وآله) .

وكذلك موقفها من الإمام علي (عليه السلام) بعد تحذير النبي (صلى الله عليه وآله) إياها من ذلك الخروج ، وحرب أمير

المؤمنين والخروج على إمام زمانها .

وأيضاً موقفها من دفن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) مع جدّه (صلى الله عليه وآله) ، وعدم إذنها بذلك ، وغير ذلك

مما هو معلوم لدى الجميع .

فموقفنا ليس شخصياً وعداءً لذاتها ، بل هو موقف من أعمالها ، وعدم كونها بمستوى المسؤولية والموقع الرفيع ، بكونها

زوجة خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله) ، وقد قال تعالى : **{ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنِ يَا تُنكِرْنَ فِي خِيَابِكُنَّ يُضَاعِفْ لَهَا الْعَذَابَ**

ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسْوَا ... وَقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج

1 - التحريم : 4 .

الصفحة 258

الجاهلية الأولى ... }⁽¹⁾ ، وكان عمر في زمن خلافته يمنعهن حتى من الخروج للحجّ ، حتى أذن لهن في آخر خلافته ، فكيف بالخروج على إمام زمانها ومحلّيته .

فإننا نعتقد أنها كانت مخطئة ومخالفة لأمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ، وعلى هذا فالدليل يسوقنا إلى عدم موالاتها ، ولا غوابة ، فالقوان يعلمنا الرءاءة من زوجة فوح ولوط ، وموالاته آسية الرءة فوعن .

(عيسى الشيباني . الإمرات . 26 سنة . طالب ثانوية عامّة)

كانت تعلم بمبايعة الناس لعلي (عليه السلام) :

السؤال : وفقكم الله لخدمة الإسلام والمسلمين ، وأظهر الحقّ على لسانكم وفي كتبكم المقدّسة ، يدعي البعض بأن خروج

عائشة في معركة الجمل عن عدم روايتها بأن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد تمت له البيعة ، واستلام الخلافة له ،

وبالتالي هي معنونة في خروجها على الإمام في تلك الحرب ، حيث أنها لو علمت لما خرجت على رأس الجيش ؟
الرجاء توضيح هذه الشبهة ، ولكم فائق الاحترام والتقدير .

الجواب : المعروف أنّ واقعة الجمل كان سببها خروج عائشة مع طلحة والزبير للمطالبة بدم عثمان ، إلا أنّ الثابت تاريخياً أنّ عائشة هي التي حوّضت الناس على قتل عثمان بن عفان ، وأصدرت فتوى بقتله بعد نعته بنعت اليهودي ، وقالت : " اقتلوا نعتاً فقد كفر " (2) ، تعني عثمان ، وفي رواية أخرى : " اقتلوا نعتاً قتل الله نعتاً " (3) تعني عثمان ، ونعتل هو رجل يهودي كان يعيش في المدينة طويل اللحية ، بل ورد أنّ حفصة وعائشة قالتا لعثمان : "

1 - الأخاب : 30 . 33 .

2 - تزيخ الأمم والملوك 3 / 477 ، شيخ المضرة أبو هريرة : 171 .

3 - تاج العروس 8 / 141 ، لسان العرب 11 / 670 ، شوح نهج البلاغة 6 / 215 و 20 / 22 .

الصفحة 259

إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) سماك نعتاً تشبهاً بنعت اليهودي " (1) ، وقيل : " إنّ نعتل هو الشيخ الأحق ، وهو رجل من أهل مصر كان طويل اللحية وكان يشبه عثمان " (2) .

وقال ابن أبي الحديد : " قال كل من صنّف في السير والأخبار : إنّ عائشة كانت من أشد الناس على عثمان ، حتى أنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فنصبت في منزلها ، وكانت تقول للداخلين إليها : هذا ثوب رسول الله لم يبيل ، وعثمان قد أبلى سنته " (3) .

وقد صدّق المسلمون . وعلى رأسهم الصحابة . دعوى عائشة ، واستجابوا لتحريضها ، فشكلوا في قتله ، ودفنوه في مقبرة اليهود (4) .

ولكن السؤال المثير هو : لماذا خرجت عائشة للمطالبة بدم عثمان ؟ وتجييش الجيوش من أجل ذلك ؟

قال الطوي عن تلك الأحداث : " أنّ عائشة لما انتهت إلى سوف . موضع ستة أميال من مكة . راجعة في طويقها إلى مكة ، لقيها عبد ابن أمّ كلاب ، وهو عبد ابن أبي سلمة ينسب إلى أمّه ، فقالت له : مهيم ؟

قال : قتلوا عثمان ، فمكثوا ثمانياً ، قالت : ثمّ صنعوا ماذا ؟

قال : أخذها أهل المدينة بالاجتماع ، فجرت بهم الأمور إلى خير مجاز ، اجتمعوا على علي بن أبي طالب ، فقالت : والله

ليتّ إنّ هذه انطبقت على هذه إنّ تمّ الأمر لصاحبك ، روتني روتني ، فانصرفت إلى مكة وهي تقول : قتل والله عثمان

مظلوماً ، والله لأطبلن بدمه ، فقال لها ابن أمّ كلاب : ولم ؟ فوالله أنّ أول من أمال حرفه لأنت ، ولقد كنت تقولين : اقتلوا

نعتاً فقد كفر .

- 1- كشف الغمّة 2 / 108 .
- 2 - لسان العرب 11 / 699 .
- 3 - شوح نهج البلاغة 6 / 215 .
- 4 - أنظر : الطبقات الكوى 3 / 78 .

الصفحة 260

قالت : إنهم استنابوه ثم قتلوه ، وقد قلت وقالوا ، وقولي الأخير خير من قولي الأول ، فقال ابن أم كلاب :

ومنك الريح ومنك المطر	منك البداء ومنك الغير
وقلت لنا أنه قد كفر	وأنت أوتِ بقتل الإمام
وقاتله عندنا من أمر	فهبنا أطعناك في قتله

إلى آخر الأبيات .

فانصرفت إلى مكة ، فترلت على باب المسجد ، فقصدت الحجر ، فسرت واجتمع إليها الناس ، فقالت : يا أيها الناس ، إن عثمان قُتل مظلوماً ، ووالله لأطلبن بدمه " (1) .

والحاصل : إن عائشة كانت تعلم بمبايعة الناس لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، ومن هنا كانت نقطة الانقلاب في موقفها ، وبمراجعة يسورة إلى المصادر التاريخية تجد أنّ عائشة حتّى عند إخبارها بمقتل عثمان قبل علمها بمبايعة علي (عليه السلام) كانت تسميه نعتلاً وتنشئ بمقتله ، ولكن علمها بمبايعة الإمام (عليه السلام) قلب موقفها تماماً ، وقادها إلى القيام بتلك الفتنة الكبيرة التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من المسلمين ، فكيف لا تعلم عائشة بمبايعة الناس لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وهي عندما قدمت إلى البصرة وجدت عليها عثمان بن حنيف عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) عليها ، وقد أرسل إليها أبو الأسود الدؤلي يسألها عن خوفاً ، وعن علّة مجيئها إلى البصرة ، فقالت له : أطلب بدم عثمان ، قال : إنه ليس في البصرة من قتلة عثمان أحد ، قالت : صدقت ولكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة (2) .

1 - تزيخ الأمم والملوك 3 / 476 .

2 - شوح نهج البلاغة 6 / 226 .

الصفحة 261

وعندما لم تجد عائشة آذاناً صاغية من عثمان بن حنيف وأصحابه في البصرة في مطالبتها ، اشتد الزاع بين الفويقين حتّى

حصلت تلك الواقعة المسماة بـ "واقعة الجمل الأصغر" ، والتي كان من آثارها أن قتل أربعين رجلاً من شيعة علي (عليه السلام) في المسجد ، وسبعون آخرون في مكان آخر ، وأسروا عثمان بن حنيف ، وكان من فضلاء الصحابة ، فألوا قتله ، ثم خافوا أن يثار له أخوه سهل والأنصار ، ففتنوا لحيته وشره وحاجبيه ورأسه وضربوه وحبسوه ، ثم طروه من البصرة (1)

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) قد أخبر عائشة عن خروجها هذا وحفرها منه ، وقال لها : " لا تكوني التي تتبحك كلاب الحوآب " ، والحوآب هو وادي كثير الماء نبحت كلابه عند مسير عائشة إلى البصرة ، وعندما سألت عنه أخبروها أن هذا المكان يسمّى بماء الحوآب .

فقال: ربّوني ، ربّوني ، وذكرت التحذير الذي سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولكن وبمحضر من طلحة والزبير أحسّ بجسامة الموقف ، فاحضر خمسين رجلاً ، وشهدوا بأنّ هذا المكان لا يسمّى بماء الحوآب ، وكانت تلك أول شهادة زور في الإسلام كما يذكره المؤرّخون . (2)

وخلصة القول في مسير عائشة هو قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة له : " أيّها الناس ، إنّ عائشة سلّت إلى البصرة ومعها طلحة والزبير ، وكلّ منهما وى الأمر له نون صاحبه ، أمّا طلحة فابن عمها ، وأمّا الزبير فختها ، والله لو ظفروا بما رأوا . ولن ينالوا ذلك أبداً . ليضوبن أحدهما

- 1 - تزيخ الأمم والملوك 3 / 485 ، انساب الأشراف : 225 ، أسد الغابة 2 / 40 ، شوح نهج البلاغة 6 / 226 .
- 2 - أنظر : مسند أبي يعلى 8 / 282 ، شوح نهج البلاغة 6 / 225 و 9 / 310 ، انساب الأشراف : 224 ، تزيخ اليعقوبي 2 / 181 ، البداية والنهاية 7 / 258 ، المناقب : 181 .

الصفحة 262

عنق صاحبه بعد تتلوع منهما شديد ، والله إنّ راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبة ، ولا تحل عقدة إلاّ في معصية الله وسخطه ، حتّى تورّد نفسها ومن معها مولد الهلكة " (1)

وقد حذر الله سبحانه قبل هذا نساء النبي (صلى الله عليه وآله) من الخروج من بيوتهنّ وأمرهنّ بالقرار فيها بقوله : **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** (2) ، ولذا نقول : ما حكم من خرجت من بيتها ومدينتها بل وكلّ بلادها ، وذهبت إلى بلاد أخرى تبعد عنها آلاف الأميال ، وأشعلت كلّ هذه الفتنة التي راها البعض بداية لفتن صفين والنهروان ، وثمّ تولّى معاوية على رقاب المسلمين ، ثمّ واقعة كربلاء ، وما جرى على المسلمين إلى يومنا هذا ؟ التي يعدّها البعض نتيجة حتمية لضعف العرب والمسلمين بسبب الفتنة التي أشعلها الأوائل بوجه الخلافة العلوية .

ولا نريد أن نشير هنا إلى قول النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) الذي رواه مسلم عن ابن عمر قال : خرج رسول الله من بيت عائشة فقال : " رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان " (3) ، بل جاء في صحيح البخاري عن عبد الله

قال : قام النبيّ (صلى الله عليه وآله) خطيباً ، فأشار نحو مسكن عائشة فقال : " هاهنا الفتنة ، هاهنا الفتنة ، هاهنا الفتنة ، من حيث يطلع قرن الشيطان " (4) .

1 - شوح نهج البلاغة / 1 / 233 .

2 - الأخراب : 33 .

3- صحيح مسلم / 8 / 181 .

4 - صحيح البخاري / 4 / 46 .

الصفحة 263

عالم الذرّ :

(ميسون رضا . لبنان . 23 سنة . نواسة ماجستير في العلوم الإلهية)

بحث مفصّل للعلامة الطباطبائي حوله :

السؤال : فكرة موجزة عن عالم الذرّ : أهم العلماء الذين يؤيّدون هذه النظرية ، بعض المصادر التي تناولت هذا الأمر من خلال أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) .

الجواب : ننقل لك ما قاله العلامة الطباطبائي (قدس سوه) حول الموضوع :

قوله تعالى : **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ...}** (1)

أخذ الشيء من الشيء يوجب انفصال المأخوذ من المأخوذ منه ، واستقلاله بونه بنحو من الأنحاء ، وهو يختلف باختلاف العناية المتعلقة بها ، والاعتبارات المأخوذة فيها ، كأخذ اللقمة من الطعام ، وأخذ الجرة من ماء القدر ، وهو نوع من الأخذ ، وأخذ المال والأثاث من زيد الغاصب ، أو الجواد أو البائع أو المعير ، وهو نوع آخر ، أو أنواع مختلفة أخرى ، وكأخذ العلم من العالم ، وأخذ الأهبة من المجلس ، وأخذ الحظّ من لقاء الصديق وهو نوع ، وأخذ الولد من والده للتربية ، وهو نوع إلى غير ذلك .

فمجرد ذكر الأخذ من الشيء لا يوضّح نوعه إلا ببيان زائد ، ولذلك أضاف الله سبحانه إلى قوله : **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ}** الدال على تويقهم وتفصيل بعضهم من بعض .

1 - الأعراف : 172 .

قوله : **{ مِنْ ظُهُورِهِمْ }** ليدلّ على نوع الفصل والأخذ ، وهو أخذ بعض المادة منها ، بحيث لا تنقص المادة المأخوذ منها بحسب صورتها ، ولا تتقلب عن تمامها واستقلالها ، ثم تكميل الجزء المأخوذ شيئاً تاماً مستقلاً من نوع المأخوذ منه ، فيؤخذ الولد من ظهر من يلهه ويولده ، وقد كان جزء ، ثم يجعل بعد الأخذ والفصل إنساناً تاماً مستقلاً من والديه ، بعدما كان جزء منهما .

ثم يؤخذ من ظهر هذا المأخوذ مأخوذ آخر ، وعلى هذه الوثورة حتى يتم الأخذ ، ويفصل كل جزء عما كان جزء منه ، ويتوق الأناسي وينتشر الأواد ، وقد استقل كل منهم عن سواه ، ويكون لكل واحد منهم نفس مستقلة لها ما لها ، وعليها ما عليها ، فهذا مفاد قوله : **{ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ }** ، ولو قال : أخذ ربك من بني آدم نريتهم أو نشروهم ونحو ذلك ، بقي المعنى على إبهامه .

وقوله : **{ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسَتْ بِرَبِّكُمْ }** ينبأ عن فعل آخر إلهي تعلق بهم ، بعد ما أخذ بعضهم من بعض ، وفصل بين كل واحد منهم وغوره ، وهو إتهادهم على أنفسهم ، والإشهاد على الشيء هو إحضار الشاهد عنده ، وراعيته حقيقته ، ليتحمّله علماً تحملاً شهودياً ، فأشهادهم على أنفسهم ، هو راعتهم حقيقة أنفسهم ، ليتحملوا ما ليد تحملهم من أمرها ، ثم يؤثوا ما تحمّوه إذا سنوا .

وللنفس في كل ذي نفس جهات من التعلق والارتباط بغوها ، يمكن أن يستشهد الإنسان على بعضها دون بعض ، غير أن قوله : **{ أَلَسَتْ بِرَبِّكُمْ }** يوضح ما أشهوا لأجله ، ولأيد شهادتهم عليه ، وهو أن يشهوا ربوبيته سبحانه لهم ، فيؤثوا عند المسألة .

فالإنسان وإن بلغ من الكبر والخيلاء ما بلغ ، وغوته مساعدة الأسباب ما غوته ، واستهوته لا يسعه أن ينكر أنه لا يملك وجود نفسه ، ولا يستقل بتدبير أمره ، ولو ملك نفسه لوقأها مما يكوهه من الموت ، وسائر آلام الحياة

ومصائبها ، ولو استقل بتدبير أمره لم يفتقر إلى الخضوع قبال الأسباب الكونية ، والوسائل التي روى لنفسه أنه يسودها ويحكم فيها ، ثم هي كالإنسان في الحاجة إلى ما وراءها ، والانتقياد إلى حاكم غائب عنها ، يحكم فيها لها أو عليها ، وليس إلى الإنسان أن يسدّ خلّتها ويرفع حاجتها .

فالحاجة إلى ربّ . مالك مدبر . حقيقة الإنسان ، والفقر مكتوب على نفسه ، والضعف مطوع على ناصيته ، لا يخفى ذلك على إنسان له أدنى الشعور الإنساني ، والعالم والجاهل ، والصغير والكبير ، والشريف والوضيع في ذلك سواء . فالإنسان في أي متول من منزل الإنسانية قول ، يشاهد من نفسه أن له رباً يملكه ويدبر أمره ، وكيف لا يشاهد ربه وهو يشاهد حاجته الذاتية ؟ وكيف يتصور وقوع الشعور بالحاجة من غير شعور بالذي يحتاج إليه ؟

فقوله : **{ أَلَسَتْ بِرَبِّكُمْ }** بيان ما أشهد عليه ، وقوله : **{ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا }** اعتراف منهم بوقوع الشهادة وما شهوه ، ولذا

قيل : إن الآية تشير إلى ما يشاهده الإنسان في حياته الدنيا ، أنه محتاج في جميع جهات حياته من وجوده ، وما يتعلق به وجوده من اللزم والأحكام ، ومعنى الآية إنا خلقنا بني آدم في الأرض ، وفرقناهم وميزنا بعضهم من بعض بالتناسل والتوالد ، وأوقفناهم على احتياجهم ، ومروبييتهم لنا ، فاعترفوا بذلك قائلين : بلى شهدنا أنك ربنا .

وعلى هذا يكون قولهم : **{ بلى شهدنا }** من قبيل القول بلسان الحال ، أو إسناد اللزم القول إلى القائل بالملزوم ، حيث اعترفوا بحاجاتهم ، ولزمه الاعتراف بمن يحتاجون إليه ، والفرق بين لسان الحال ، والقول بلزم القول :

أن الأول انكشاف المعنى عن الشيء لدلالة صفة من صفاته ، وحال من أحواله عليه ، سواء شعر به أم لا ، كما تفصح آثار الديار الخربة عن حال ساكنيها ، وكيف لعب الدهر بهم ؟ وعدت عادية الأيام عليهم ؟ فأسكنت

الصفحة 266

أجاسهم وأخمدت أنفاسهم ، وكما يتكلم سيماء البائس المسكين عن فوه ومسكنته وسوء حاله .

والثاني انكشاف المعنى عن القائل ، لقوله بما يستؤمه أو تكلمه بما يدل عليه بالالتزام .

فعلى أحد هذين النوعين من القول ، أعني القول بلسان الحال ، والقول بالاستئام يحمل اعترافهم المحكي بقوله تعالى : **{**

قَالُوا بلى شهدنا } ، والأول أقرب وأنسب ، فإنه لا يكتفي في مقام الشهادة إلا بالصريح منها المدلول عليه بالمطابقة دون الالتزام .

ومن المعلوم : أن هذه الشهادة على أي نحو تحققت فهي من سنخ الاستشهاد المذكور في قوله : **{ ألسن بريكم }** ، فالظاهر

أنه قد استوفى الجواب بعين اللسان الذي سألهم به ، ولذلك كان هناك نحو ثالث يمكن أن يحمل عليه هذه المسألة والمجاوبة ، فإن الكلام الإلهي يكشف به عن المقاصد الإلهية بالفعل ، والإيجاد كلام حقيقي . وإن كان بنحو التحليل . كما تقدم مراراً في

مباحثنا السابقة ، فليكن هنا قوله : **{ ألسن بريكم }** وقولهم : **{ بلى شهدنا }** من ذاك القبيل ، وسيجيء للكلام تنمة .

وكيف كان فقوله : **{ وَإِذِ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ } الآية** ، يدل على تفصيل بني آدم بعضهم من بعض ، وإشهاد كل واحد منهم

على نفسه ، وأخذ الاعتراف على الروبوية منه ، ويدل ذيل الآية وما يتلوه أعني قوله : **{ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ**

هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلِ وَكُنَّا نَرِيَهُمْ أَفْتَهُكُنَّا بِمَا فَعَلَ الْمَبْطُلُونَ }⁽¹⁾ على الغرض من هذا الأخذ والإشهاد .

1 - الأعراف : 172 . 173 .

الصفحة 267

وهو على ما يفيد السياق إبطال حجبتين للعباد على الله ، وبيان أنه لولا هذا الأخذ والإشهاد ، وأخذ الميثاق على انحصار

الروبوية ، كان للعباد أن يتمسكوا يوم القيامة بإحدى حجبتين ، يدفعون بها تمام الحجة عليهم في شكهم بالله ، والقضاء بالنار

على ذلك من الله سبحانه .

والتدبر في الآيتين ، وقد عطفت إحدى الحجبتين على الأخرى بأو الترددية ، وبنيت الحجبتان جميعاً على العلم اللام للإشهاد ، ونقلنا جميعاً عن بني آدم المأخوذين المفوقين يعطي أنّ الحجبتين كلُّ واحدة منهما مبنية على تقدير من تقديري عدم الإشهاد كذلك .

والعواد أنّا أخذنا نزيّتهم من ظهرهم ، وأشهدناهم على أنفسهم فاعترفوا ربوبيتنا ، فتمت لنا الحجة عليهم يوم القيامة ، ولو لم نفعّل هذا ولم نشهد كلُّ فرد منهم على نفسه بعد أخذه ، فإن كنا أهملنا الإشهاد من رأس فلم يشهد أحد نفسه ، وأن الله ربّه ، ولم يعلم به لأقاموا جميعاً الحجة علينا يوم القيامة ، بأنهم كانوا غافلين في الدنيا عن ربوبيتنا ، ولا تكليف على غافل ولا مؤاخذاً ، وهو قوله تعالى : **{ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ }** .

وإن كنا لم نهمل أمر الإشهاد من رأس ، وأشهدنا بعضهم على أنفسهم دون بعض ، بأن أشهدنا الآباء على هذا الأمر الهام العظيم دون نزيّاتهم ، ثم أشرك الجميع كان شك الآباء شوكاً عن علم ، بأن الله هو الرب لأرب غوه ، فكانت معصية منهم

وأما النزيّة فإنما كان شوكهم بمجرد التقليد فيما لا سبيل لهم إلى العلم به لا إجمالاً ولا تفصيلاً ، ومتابعة عملية محضة لأبائهم فكان أبؤهم هم المشركون بالله ، العاصون في شوكهم لعلمهم بحقيقة الأمر ، وقد قادوا نزيّتهم الضعاف في سبيل شوكهم بتربيتهم عليه وتلقينهم ذلك ، ولا سبيل لهم إلى العلم بحقيقة الأمر ، وإواك ضلال آبائهم وإضلالهم إيّاهم ، فكانت الحجة لؤلؤ النزيّة

الصفحة 268

على الله يوم القيامة ، لأنّ الذين أشركوا وعصوا بذلك ، وأبطلوا الحقّ هم الآباء ، فهم المستحقين للمؤاخذاً ، والفعل فعلهم .

وأما النزيّة فلم يعرفوا حقاً حتى يؤمروا به فيعصوا بمخالفته ، فهم لم يعصوا شيئاً ، ولم يبطلوا حقاً ، وحينئذ لم تتم حجة

على النزيّة ، فلم تتمّ الحجة على جميع بني آدم ، وهذا معنى قوله تعالى : **{ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلَ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً**

مَنْ بَعْدِهِمْ أَفْتَهُلِكُنَّا بِمَا فَعَلَ الْمَبْطُلُونَ } .

فإن قلت : هنا بعض تقادير أخر لا يفي به البيان السابق ، كما لو فرض إشهاد النزيّة على أنفسهم دون الآباء مثلاً ، أو

إشهاد بعض النزيّة مثلاً ، كما أن تكامل النوع الإنساني في العلم والحضرة على هذه التوتة ، يوث كلُّ جيل ما تركه الجيل

السابق ، ويؤيد عليه بأشياء ، فيحصل للاحق ما لم يحصل للسابق .

قلت : على أحد التقديرين المذكورين تتمّ الحجة على النزيّة ، أو على بعضهم الذين أشهروا .

وأما الآباء الذين لم يشهروا فليس عندهم إلا الغفلة المحضة عن أمر الربوبية ، فلا يستقلون بشوك إذ لم يشهروا ، ولا يسع

لهم التقليد إذ لم يسبق عليهم فيه سابق كما في صورة العكس ، فيدخلون تحت المحتجّين بالحجة الأولى : **{ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا**

غَافِلِينَ } .

وأما حديث تكامل الإنسان في العلم والحضرة تترجياً ، فإنما هو في العلوم النظرية الاكتسابية التي هي نتائج وفروع

تحصل للإنسان شيئاً فشيئاً ، وأما شهود الإنسان نفسه ، وأنه محتاج إلى رب يّوبه ، فهو من مواد العلم التي إنما تحصل قبل النتائج ، وهو من العلوم الفطرية التي تنطبع في النفس انطباعاً أولياً ، ثم يتّوعّ عليها الفروع ، وما هذا شأنه لا يتأخر عن غوره حصولاً ، وكيف لا ، ووقع الإنسان إنّما يتّوجّ إلى معرفه وعلومه عن الحسّ الباطني بالحاجة كما قرّر في محله .

الصفحة 269

فالمتمحصّل من الآيتين : أنّ الله سبحانه فصل بين بني آدم بأخذ بعضهم من بعض ، ثم أشهدهم جميعاً على أنفسهم ، وأخذ منهم الميثاق ربوبيته ، فهم ليسوا بغافلين عن هذا المشهد ، وما أخذ منهم الميثاق حتّى يحتجّ كلّهم بأنهم كانوا غافلين عن ذلك ، لعدم معرفتهم بالربوبية ، أو يحتجّ بعضهم بأنّه إنّما أشرك وعصى أبؤهم وهم وآء .

ولذلك ذكر عدّة من المفسّرين : أنّ المراد بهذا الظرف المشار إليه بقوله : **{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْكُمْ } هُوَ الدنّيا ، والآيتان تشوان إلى سنّة الحلقة الإلهية الجلية على الإنسان في الدنيا ، فإنّ الله سبحانه يّوجّ النريّة الإنسانية من أصلاب آبائهم إلى لُحام أمّهاتهم ، ومنها إلى الدنيا ، ويشهدهم في خلال حياتهم على أنفسهم ، ويبريهم آثار صنعه ، وآيات وحدانيته ، ووجه احتياجاتهم المستغوقة لهم من كلّ جهة ، الدالة على وجوده وحدانيته ، فكأنّه يقول لهم عند ذلك : ألسن ربكم ، وهم يجيبونه بلسان حالهم : بلى شهدنا بذلك ، وأنت ربنا لاربّ غيرك ، وإنّما فعل الله سبحانه ذلك لئلا يحتجّوا على الله يوم القيامة ، بأنهم كانوا غافلين عن المعرفة ، أو يحتجّ النريّة بأنّ آباءهم هم الذين أشركوا ، وأما النريّة فلم يكونوا عرفين بها ، وإنّما هم نوية من بعدهم نشؤوا على شركهم من غير ذنب .**

وقد طوح القوم عدّة من الروايات تدلّ على أنّ الآيتين تدلانّ على عالم الذرّ ، وأنّ الله أّوجّ نوية آدم من ظهوه ، فخرجوا كالذرّ فأشهدهم على أنفسهم وعوقهم نفسه ، وأخذ منهم الميثاق على ربوبيته ، فتمتّ بذلك الحجة عليهم يوم القيامة .

وقد ذكروا وجوها في إبطال دلالة الآيتين عليه ، وطوح الروايات بمخالفتها لظاهر الكتاب :

1 . إنّّه لا يخلو إمّا أن جعل الله هذه النريّة المستخرجة من صلب آدم عقلاء ، أو لم يجعلهم كذلك ، فإنّ لم يجعلهم عقلاء فلا يصحّ أن يعرفوا التوحيد ،

الصفحة 270

وأنّ يفهموا خطاب الله تعالى ، وإنّ جعلهم عقلاء وأخذ منهم الميثاق ، وبنى صحّة التكليف على ذلك ، وجب أن يذكروا ذلك ولا ينسوه ، لأنّ أخذ الميثاق إنّما تتمّ الحجة به على المأخوذ منه ، إذا كان على ذكر منه من غير نسيان ، كما ينصّ عليه قوله تعالى : **{ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إنا كنا عن هذّا غافلين } هـ** ، ونجّن لا نذكر وراء ما نحن عليه من الخلقة الدنّبوية الحاضرة شيئاً ، فليس المراد بالآية إلاّ موقف الإنسان في الدنيا ، وما يشاهده فيه من حاجته إلى رب يملكه ويدبرّ أمره ، وهو رب كلّ شيء .

2 . إنّّه لا يجوز أن ينسى الجمع الكثير ، والجمّ الغفير من العقلاء أمراً قد كانوا عرفوه وميزوه ، حتّى لا يذكره ولا واحد منهم ، وليس العهد به بأطول من عهد أهل الجنّة بحوادث مضت عليهم في الدنيا ، وهم يذكرون ما وقع عليهم في الدنيا ، كما

يحكيه تعالى في مواضع من كلامه كقوله : **{ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ }** إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ .
وقد حكى نظير ذلك من أهل النار كقوله : **{ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ }** ⁽²⁾ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ .

ولو جاز النسيان على هؤلاء الجماعة مع هذه الكثرة ، لجاز أن يكون الله سبحانه قد كلف خلقه فيما مضى من الزمن ، ثم أعادهم ليثيبهم ، أو ليعاقبهم جزاء لأعمالهم في الخلق الأول ، وقد نسوا ذلك ، ولازم ذلك صحة قول التناسخية : أن المعاد إنما هو خروج النفس عن بدنها ، ثم دخولها في بدن آخر ، لتجد في الثاني جزاء الأعمال التي عملتها في الأول .

3 . ما أورد على الأخبار الناطقة بأن الله سبحانه أخذ من صلب آدم نريته ، وأخذ منهم الميثاق ، بأن الله سبحانه قال : **{ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ } ولم يقل**

1- الصافات : 51 .

2- ص : 61 .

الصفحة 271

من آدم ، وقال : **{ مِنْ ظُهُورِهِمْ }** ولم يقل من ظهوره ، وقال : **{ نُرِّيْتَهُمْ }** ولم يقل : نريته ، ثم أخبر بأنه إنما فعل بهم ذلك لئلا يقولوا يوم القيامة : **{ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ }** ، أو يقولوا : **{ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا نُرِيهَ مِنْ بَعْدِهِمْ }** الآية ، وهذا يقتضي أن يكون لهم آباء مشركون ، فلا يتناول ظاهر الآية ولاد آدم لصلبه .

ومن هنا قال بعضهم : إن الآية خاصة ببعض بني آدم غير عامة لجميعهم ، فإنها لا تشمل آدم وولده لصلبه ، وجميع المؤمنين ، ومن المشركين من ليس له آباء مشركون ، بل تختص بالمشركين الذين لهم سلف مشرك .

4 . إن تفسير الآية بعالم الذرّ ينافي قولهم . كما في الآية . **{ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا }** لدلالته على وجود آباء لهم مشركين ، وهو ينافي وجود الجميع هناك بوجود واحد جمعي .

5 . ما ذكره بعضهم : أن الروايات مقبولة مسلمة ، غير أنها ليست بتأويل للآية ، والذي تقصه من حديث عالم الذرّ ، إنما هو أمر فعله الله سبحانه ببني آدم قبل وجودهم في هذه النشأة ، ليجروا بذلك على الأعواق الكريمة في معرفة ربوبيته ، كما روي : أنهم ولوا على الفطوة ، وكما قيل : **{ إِنَّ نَعِيمَ الْأَطْفَالِ فِي الْجَنَّةِ ثَوَابُ إِيْمَانِهِمْ بِاللَّهِ فِي عَالَمِ الذَّرِّ }** .

وأما الآية فليست تشير إلى ما تشير إليه الروايات ، فإن الآية تذكر أنه إنما فعل بهم ذلك لتقطع به حجتهم يوم القيامة ، **{ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ }** ، ولو كان العواد به ما فعل بهم في عالم الذرّ لكان لهم أن يحتجوا على الله ، فيقولوا : ربنا إنك أشهدتنا على أنفسنا يوم أخرجتنا من صلب آدم ، فكنا على يقين بأنك ربنا ، كما أنا اليوم . وهو يوم القيامة . على يقين من ذلك ، لكنا أنسيتنا موقف الإشهداد في الدنيا ، التي هي موطن التكليف والعمل ، ووكلتنا إلى عقولنا ، فوف ربوبيتك من عوفها بعقله ، وأنكروها من أنكروها بعقله ، كل

ذلك بالاستدلال ، فما ذنبنا في ذلك ؟ وقد زعت منّا عين المشاهدة ، وجهرتتنا بجهاز شأنه الاستدلال ، وهو يخطئ ويصيب

؟

6 . إنّ الآية لا صراحة لها فيما تدلّ عليه الروايات ، لإمكان حملها على التمثيل ، وأما الروايات فهي إما مرفوعة أو

موقوفة ، ولا حجّية فيها .

هذه جمل ما أوروه على دلالة الآية ، وحجّية الروايات ، وقدزيقها المثبتون لنشأة الذرّ ، وهم عامة أهل الحديث ، وجمع

من غوهم من المفسّرين بأجوبة :

فالجواب عن الأوّل : إنّ نسيان الموقف وخصوصياته لا يضرّ بتمام الحجّة ، وانما المضرّ نسيان أصل الميثاق ، وزوال

معرفة وحدانية الربّ تعالى : وهو غير منسي ، ولا زائل عن النفس ، وذلك يكفي في تمام الحجّة ، ألا ترى أنك إذا أردت أن

تأخذ ميثاقاً من زيد فدعوته إليك ، وأدخلته بيتك ، وأجلسته مجلس الكرامة ، ثمّ بشرته وأنزته ما استطعت ، ولم تول به حتّى

رؤيته ، فأعطاك العهد ، وأخذت منه الميثاق ، فهو مأخوذ بميثاقه ما دام ذاكراً لأصله ، وإن نسي حضوره عندك ، ودخوله

بيتك وجميع ما جرى بينك وبينه وقت أخذ الميثاق غير أصل العهد .

والجواب عن الثاني : إنّ الامتناع من تجويز نسيان الجمع الكثير لذلك ، مجرد استبعاد من غير دليل على الامتناع ، مضافاً

إلى أنّ أصل المعرفة بالوحيية مذكور غير منسي كما ذكرنا ، وهو يكفي في تمام الحجّة ، وأما حديث التناسخية فليس الدليل

على امتناع التناسخ منحصراً في استحالة نسيان الجماعة الكثيرة ، ما مضى عليهم في الخلق الأوّل ، حتّى لو لم يستحل ذلك

صحّ القول بالتناسخ ، بل لإبطال القول به دليل آخر ، كما يعلم بالرجوع إلى محلّه ، وبالجملة : لا دليل على استحالة نسيان

بعض العوالم في بعض آخر .

والجواب عن الثالث : إنّ الآية غير ساكتة عن إخراج ولد آدم لصلبه من صلبه ، فإنّ قوله تعالى : **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي**

آدَمَ { كاف وحده في الدلالة



عليه ، فإنّ فرض بني آدم فرض إخراجهم من صلب آدم من غير حاجة إلى مؤنّة زائدة ، ثمّ إخراج نريتهم من ظهورهم بإخراج أولاد الأولاد من صلب الأولاد ، وهكذا ، ويتحصّل منه أنّ الله أخرج أولاد آدم لصلبه من صلبه ، ثمّ ولادهم من أصلابهم ، ثمّ ولاد ولادهم من أصلاب ولادهم ، حتّى ينتهي إلى آخوهم ، نظير ما يجري عليه الأمر في هذه النشأة الدنيوية التي هي نشأة التوالد والتناسل .

وقد أجاب الولي عنه في تفسيره ، بأنّ الدلالة على إخراج ولاده لصلبه من صلبه من ناحية الخبر ، كما أنّ الدلالة على إخراج ولاد ولادهم من أصلاب آبائهم من ناحية الآية ، فبمجموع الآية والخبر تتمّ الدلالة على المجموع ، وهو كما ترى . وأمّا الأخبار المشتملة على ذكر إخراج نوية آدم من صلبه ، وأخذ الميثاق منهم ، فهي في مقام شرح القصة ، لا في مقام تفسير ألفاظ الآية ، حتّى يورد عليها بعدم موافقة الكتاب أو مخالفته .

وأما عدم شمول الآية لأولاد آدم من صلبه ، لعدم وجود آباء مشركين لهم ، وكذا بعض من عداهم فلا يضرّ شيئاً ، لأنّ مراد الآية أنّ الله سبحانه إنّما فعل ذلك لئلا يقول المشركون يوم القيامة : إنّما أشرك آبائنا ، لا أن يقول كل واحد واحد منهم : إنّما أشرك آبائي فهذا مما لم يتعلّق به الغرض البتة ، فالقول قول المجموع من حيث المجموع ، لا قول كل واحد فيقول المعنى إلى أنا لو لم نفعل ذلك لكان كلّ من أردنا إهلاكه يوم القيامة يقول : لم أشرك أنا ، وإنّما أشرك من كان قبلي ، ولم أكن إلا نويةً وتابعاً لا متبوعاً .

والجواب عن الرابع : يظهر من الجواب عن سابقه ، وقد دلّت الآية والرواية على أنّ الله فصل هناك بين الآباء والأبناء ، ثمّ ردّه إلى حال الجمع .

والجواب عن الخامس : إنّ خلاف ظاهر بعض الروايات ، وخلاف صريح بعض آخر منها ، وما في ذيله من عدم تمام الحجّة من جهة عروض النسيان ظهر الجواب عنه من الجواب عن الإشكال الأول .

والجواب عن السادس : إنّ استوار الظهور في الكلام كاف في حجّيته ، ولا يتوقّف ذلك على صفة الصراحة ، وإمكان الحمل على التمثيل لا يوجب الحمل عليه ما لم يتحقّق هناك مانع عن حمله على ظاهره ، وقد تبين أنّ لا مانع من ذلك . وأمّا أنّ الروايات ضعيفة لا معولّ عليها فليس كذلك ، فإنّ فيها ما هو الصحيح ، وفيها ما يوثق بصدوره ، كما سيجيء إن شاء الله تعالى في البحث الروائي التالي .

هذا ملخص ما جرى بينهم من البحث في ما استفيد من الآية من حديث عالم الذرّ إثباتاً ونفياً ، واعتراضاً وجواباً ، واستيفاء التدبّر في الآية والروايات ، والتأمّل فيما يرومه المثبتون بإثباتهم ، ويدفعه المنكرون بإنكارهم يوجب توجيه البحث إلى جهة أخرى غير ما تشاجر فيه الفويقان بإثباتهم ونفيهم .

فالذي فهمه المثبتون من الرواية ، ثمّ حملوه على الآية ، وانتفضوا لإثباته محصله : أنّ الله سبحانه بعد ما خلق آدم إنساناً

تاماً سوياً أخرج نطفة التي تكونت في صلبه . ثم صّلت هي بعينها وألاده الصليبين . إلى الخرج من صلبه ، ثم أخرج من هذه النطف نطفها التي ستتكون وألاداً له صليبين ففصل بين أخواها ، والأجزاء الأصلية التي اشتقت منها ، ثم من أجزاء هذه النطف أجزاء أخرى ، هي نطفها ، ثم من أجزاء الأجزاء أجزائها ، ولم يزل حتى أتى آخر جزء مشتق من الأجزاء المتعاقبة في التخوي .

وبعبارة أخرى : أخرج نطفة آدم التي هي مادة البشر ، ووزعها بفصل بعض أخواها من بعض إلى ما لا يحصى من عدد بني آدم ، بحذاء كل فرد ما هو نصيبه من أجزاء نطفة آدم ، وهي نوات منبثة غير محصورة .

الصفحة 275

ثم جعل الله سبحانه هذه النوات المنبثة عند ذلك . أو كان قد جعلها قبل ذلك كل قوة متها إنساناً تاماً في إنسانيته ، هو بعينه الإنسان الدنيوي الذي هو جزء المقدم له ، فالجزء الذي لزيد هناك هو زيد هذا بعينه ، والذي لعمر هو عمرو هذا بعينه ، فجعلهم نوي حياة وعقل ، وجعل لهم ما يسمعون به ، وما يتكلمون به ، وما يضمرون به معاني فيظهرونها أو يكتُمونها ، وعند ذلك عرفهم نفسه فخطبهم فأجابوه ، وأعطوه الإقرار بالربوبية ، إما بموافقة ما في ضمورهم لما في لسانهم أو بمخالفته ذلك .

ثم إن الله سبحانه ردهم بعد أخذ الميثاق إلى مواطنهم من الأصلاب ، حتى اجتمعوا في صلب آدم ، وهي على حياتها ، ومعرفتها بالربوبية ، وإن نسوا ما وراء ذلك مما شاهده عند الإشهاد وأخذ الميثاق ، وهم بأعيانهم موجودون في الأصلاب حتى يؤذن لهم في الخروج إلى الدنيا فيخرجون ، وعندهم ما حصلوه في الخلق الأول من معرفة الربوبية ، وهي حكمهم بوجود رب لهم من مشاهدة أنفسهم محتاجة إلى من يملكهم ويدبر أمرهم .

هذا ما يفهمه القوم من الخبر والآية ويرومون إثباته ، وهو مما يدفعه الضرورة ، وينفيه القوان والحديث بلاريب ، وكيف الطويق إلى إثبات أنّ قوة من نوات بدن زيد . وهو الجزء النوي الذي انتقل من صلب آدم من طويق نطفته إلى ابنه ، ثم إلى ابن ابنه ، حتى انتهى إلى زيد . هو زيد بعينه ، وله إواك زيد وعقله وضموره ، وسمعه وبصره ، وهو الذي يتوجه إليه التكليف ، وتتم له الحجة ، ويحمل عليه العهود والمواثيق ، ويقع عليه الثواب والعقاب ؟ وقد صح بالحجة القاطعة من طويق العقل والنقل أنّ إنسانية الإنسان بنفسه ، التي هي أمر وراء المادة حادث بحدوث هذا البدن الدنيوي ، وقد تقدم شطر من البحث فيها .

على أنه قد ثبت بالبحث القطعي أنّ هذه العلوم التصديقية البديهية والنظرية منها التصديق بأن له رباً يملكه ويدبر أمره ، تحصل للإنسان بعد حصول

الصفحة 276

والتطورات ، والجميع تنتهي إلى الاحساسات الظاهرة والباطنة ، وهي تتوقف على وجود التركيب الدنيوي المادي ، فهو حال العلوم الحسولية التي منها التصديق ، بأن له رباً هو القائم برفع حاجته .

على أنّ هذه الحجّة إن كانت متوقّفة في تمامها على العقل والمعرفة معا ، فالعقل مسلوب عن النّرة حين رُجعت إلى موطنه الصلبي ، حتّى تظهر ثانياً في الدنيا ، وإن قيل إنّها لم يسلب عنها ما تحوي في الأصلاب والأرحام ، فهو مسلوب عن الإنسان ما بين ولادته وبلوغه ، أعني أيّام الطفولية .

ويختل بذلك أمر الحجّة على الإنسان ، وإن كانت غير متوقّفة عليه ، بل يكفي في تمامها مجرد حصول المعرفة ، فأبي حاجة إلى الإشهاد وأخذ الميثاق ، وظاهر الآية أنّ الإشهاد وأخذ الميثاق إنّما هما لأجل إتمام الحجّة ، فلا محالة يرجع معنى الآية إلى حصول المعرفة ، فيؤول المعنى إلى ما فسّرها به المنكرون .

وبتقريب آخر : إن كانت الحجّة إنّما تتم بمجموع الإشهاد ، والتعريف وأخذ الميثاق سقطت بنسيان البعض ، وقد نسي الإشهاد والتكليم وأخذ الميثاق ، وإن كان الإشهاد وأخذ الميثاق جميعاً مقدّمة لثبوت المعرفة ، ثمّ زالت المقدّمة وُزمت المعرفة ، وبها تمام الحجّة تمت الحجّة على كلّ إنسان حتى الجنين والطفل والمعته والجاهل ، ولا يساعد عليه عقل ولا نقل .

وإن كانت المعرفة في تمام الحجّة بها متوقّفة على حصول العقل والبلوغ ونحو ذلك ، وقد كانت حصلت في عالم الذرّ فتتمت الحجّة ، ثمّ زالت وبقيت المعرفة حجة ناقصة ، ثمّ كملت ثانياً لبعضهم في الدنيا فتتمت الحجّة ثانياً بالنسبة إليهم ، فكما أن لحصول العقل في الدنيا أسباباً تكوينية يحصل بها ، وهي الحوادث المتكرّرة من الخير والشر ، وحصول الملكة الممّزة بينهما من التجرب حصولاً تدرجياً ، ينتهي من جانب إلى حدّ من الكمال ، ومن جانب إلى حدّ من الضعف لا يعبأ به ، كذلك

المعرفة لها أسباب إعدادية تهيأ للإنسان

الصفحة 277

إلى التلبّس بها ، وليست تحصل قبل ذلك ، وإذا كانت تحصل في ظرفنا هذا بأسبابها المعدّة لها كالعقل ، فأبي حاجة إلى تكوينه تكويناً آخر في سالف من الزمان لإتمام الحجّة ، والحجّة تامة بونه ؟ وماذا يعني ذلك ؟

على أنّ هذا العقل الذي لا تتم حجّة ، ولا ينفع إشهاد ، ولا يصح أخذ ميثاق بونه حتى في عالم الذرّ المفروض ، هو العقل العملي الذي لا يحصل للإنسان ، إلّا في هذا الظرف الذي يعيش فيه عيشة اجتماعية ، فتتكرّر عليه حوادث الخير والشرّ ، وتهيج عواطفه واحساساته الباطنية نحو جلب النفع ودفع الضرر ، فتتعاقب عليه الأعمال عن علم وإرادة فيخطئ ويصيب حتّى يتروّب في تمييز الصواب من الخطأ ، والخير من الشرّ ، والنفع من الضرر ، والظرف الذي يثبته أعني ما يصفونه من عالم الذرّ ليس بموطن العقل العملي ، إذ ليس فيه شرائط حصوله وأسبابه .

ولو فرضوه موطناً له ، وفيه أسبابه وشرائطه ، كما يظهر ممّا يصفونه تعويلاً على ما في ظواهر الروايات ، أن الله دعاهم هناك إلى التوحيد ، فأجابهم بعضهم بلسان يوافق قلبه ، وأجابهم آخرون وقد أضمروا الكفر ، وبعث إليهم الأنبياء والأوصياء فصدّقتهم بعض ، وكذبهم آخرون ، ولا يجري ما هاهنا إلّا على ما جرى به ما هنالك إلى غير ذلك ممّا ذكره ، كان ذلك إنباتاً لنشأة طبيعية قبل هذه النشأة الطبيعية في الدنيا ، نظير ما يثبته القائلون بالأنوار والأكوار ، واحتاج إلى تقديم كينونة رؤية أخرى ، تتم بها الحجّة على من هنالك من الإنسان ، لأنّ عالم الذرّ على هذه الصفة لا يفرق هذا العالم الحوي

الذي نحن فيه الآن ، فلو احتاج هذا الكون الدنوي إلى تقديم إسهاد وتعريف حتى يحصل المعرفة ، وتتمّ الحجة لاحتاج إليه الكون النوي من غير فوق فرق البتة .

على أنّ الإنسان لو احتاج في تحقّق المعرفة في هذه النشأة الدنوية إلى تقدّم وجود نوي يقع فيه الإسهاد ، ويوجد فيه الميثاق حتى تثبت بذلك المعرفة

الصفحة 278

بالووبية لم يكن في ذلك فوق بين إنسان وإنسان ، فما بال آدم وحواء استثنيا من هذه الكليّة ؟ فإن لم يحتاجا إلى ذلك لفضل فيهما ، أو لكرامة لهما ففي نويتهما من هو أفضل منهما وأكرم ! وإن كان لتمام خلقتهما يومئذ فأثبتت فيهما المعرفة من غير حاجة إلى إحضار الوجود النوي ، فلكلّ من نويتهما أيضا خلقة تامة في ظروفه الخاصّة ، فلم لم يؤخر إثبات المعرفة فيهم ، ولهم إلى تمام خلقتهم بالولادة حتى تتمّ عند ذلك الحجة ؟ وأي حاجة إلى التقديم ؟

فهذه جهات من الإشكال في تحقّق الوجود النوي للإنسان على ما فهموه من الروايات لا طريق إلى حلّها بالأبحاث العلمية ، ولا حمل الآية عليه معها حتى بناء على عادة القوم في تحميل المعنى على الآية إذا دلّت عليه الرواية ، وإن لم يساعد عليه لفظ الآية ، لأنّ الرواية القطعية الصدور كالأية مصونة عن أن تنطق بالمحال ، وأما الحشوية وبعض المحدثين ممن يبطل حجة العقل الضرورية قبال الرواية ، ويتمسك بالآحاد في المعرف اليقينية فلا بحث لنا معهم ، هذا ما على المثبتين .

بقي الكلام فيما ذكره النافون : أنّ الآية تشير إلى ما عليه حال الإنسان في هذه الحياة الدنيا ، وهو أنّ الله سبحانه أخرج كلاً من آحاد الإنسان من الأضلاب والأرحام إلى مرحلة الانفصال والتوق ، وركب فيهم ما يعرفون به ربوبيته واحتياجهم إليه ، كأنّه قال لهم إذا وجّه وجههم نحو أنفسهم المستغرقة في الحاجة : ألسن بربكم ؟ وكأنهم لما سمعوا هذا الخطاب من لسان الحال قالوا : بلى أنت ربنا شهدنا بذلك ، وإنما فعل الله ذلك لتتمّ عليهم حاجته بالمعرفة ، وتتقطع حاجتهم عليه بعدم المعرفة ، وهذا ميثاق مأخوذ منهم طول الدنيا جار ما جرى الدهر ، والإنسان يجري معه .

والآية بسياقها لا تساعد عليه ، فإنّه تعالى افتتح الآية بقوله : **{ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ } الآيّة** ، فعبر عن ظرف هذه القضية بإذ ، وهو يدلّ على الزمن الماضي ، أو على أيّ ظرف محقّق الوقوع نحوه ، كما في قوله : **{ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا }**

الصفحة 279

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قَلْتَ لِلنَّاسِ . إِلَى أَنْ قَالَ . قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَتَفَعَّ الصَّادِقِينَ صَدَقْتُمْ } (1) فعبر بإذ عن ظرف مستقبل لتحقّق وقوعه .

وقوله : **{ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ } خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله) أو له ولغيره ، كما يدلّ عليه قوله : { أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ }** الآية ، إن كان الخطاب متوجّهاً إلينا معاشر السامعين للآيات المخاطبين بها ، والخطاب خطاب دنوي لنا معاشر أهل الدنيا ، والظرف الذي ينكي عليه هو زمن حياتنا في الدنيا ، أو زمن حياة النوع الإنساني فيها ، وعمره الذي هو طول إقامته في الأرض ، والقصة التي يذكرها في الآية ظرفها عين ظرف وجود النوع في الدنيا ، فلا مصحح للتعبير عن ظرفها بلفظة إذ

الدالة على تقدم ظروف القصة على ظروف الخطاب ، ولا عناية أخرى في المقام تصحح هذا التعبير من قبيل تحقق الوقوع ونحوه ، وهو ظاهر .

ف قوله : **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} ١** فِي عَيْنِ أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى قِصَّةِ خَلْقِهِ تَعَالَى الْوَجْعَ الْإِنْسَانِي بِنَحْوِ التَّوْلِيدِ ، وَأَخَذَ الْوَدَّ مِنَ الْوَدِّ ، وَبَثَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْقَلِيلِ ، كَمَا هُوَ الْمَشْهُودُ فِي نَحْوِ تَكْوِينِ الْآحَادِ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَحِفْظِهِمْ وَجُودِ الْوَجْعِ بِوُجُودِ الْبَعْضِ مِنَ الْبَعْضِ عَلَى التَّعَاقُبِ ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقِصَّةَ . وَهِيَ تَنْتَبِهُ عَلَى الْحَالِ الْمَشْهُودِ . نَوْعًا مِّنَ التَّقَدُّمِ عَلَى هَذَا الْمَشْهُودِ ، مِنْ جَرِيَانِ الْخَلْقَةِ وَسُورِهَا .

وقد تقدّمت استحالة ما افترضوا لهذا التقدّم من تقدّم هذه الخلقة بنحو تقدّمها زمانياً ، بأن يأخذ الله أول وود من هذا النوع ، فيأخذ منه مادّة النطفة التي منها نسل هذا النوع ، فيجزؤها أجزاء نورية بعدد أود النوع إلى يوم القيامة ، ثمّ يلبس وجود كل وود بعينه بحياته وعقله ، وسمعه وبصوه ، وضموره وظهوره وبطنه ، ويكسبه وجوده التي هي له قبل أن يسير مسوره الطبيعي فيشهده

1- المائدة : 116 . 119 .

الصفحة 280

نفسه ، ويأخذ منه الميثاق ، ثمّ يزعه منها ويردها إلى مكانها الصلبي حتى يسير مسوره الطبيعي ، وينتهي إلى موطنها الذي لها من الدنيا ، فقد تقدّم بطلان ذلك ، وأن الآية أجنبية عنه .

لكن الذي أحال هذا المعنى هو استزاه وجود الإنسان بما له من الشخصية الدنيوية مرتين في الدنيا ، واحدة بعد أخرى المستزوم لكون الشيء غير نفسه بتعدّد شخصيته ، فهو الأصل الذي تنتهي إليه جميع المشكلات السابقة .

وأما وجود الإنسان أو غيره في امتداد مسوره إلى الله ، ورجوعه إليه في عوالم مختلفة النظام ، متفاوتة الحكم فليس بمحال ، وهو ممّا يثبت به الوآن الكريم ، ولو كره ذلك الكافرون ، الذين يقولون إن هي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا ، وما يهلكنا إلاّ الدهر ، فقد أثبت الله الحياة الآخرة للإنسان وغيره يوم البعث ، وفيه هذا الإنسان بعينه ، وقد وصفه بنظام وأحكام غير هذه النشأة الدنيوية نظاماً وأحكاماً ، وقد أثبت حياة برزخية لهذا الإنسان بعينه ، وهي غير الحياة الدنيوية نظاماً وحكماً .

وأثبت بقوله : **{وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ} ٢** أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ عِنْدَهُ وَجُودًا وَسَيَعًا غَيْرَ مَقْدَرٍ فِي خَزَائِنِهِ ، وَإِنَّمَا يَلْحَقُهُ الْأَقْدَارُ إِذَا تَوَلَّى إِلَى الدُّنْيَا مِثْلًا ، فَلِلْعَالَمِ الْإِنْسَانِيِّ عَلَى سَعْتِهِ سَابِقٌ وَجُودٌ عِنْدَهُ تَعَالَى فِي خَزَائِنِهِ أَوَّلَهُ إِلَى هَذِهِ النُّشْأَةِ .

وأثبت بقوله : **{ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ } ٣** ، وَقَوْلُهُ : **{ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلِمَةٍ بَالْبَصَرِ } ٤** وَمَا يَشَابَهُهُمَا مِنَ الْآيَاتِ ، أَنَّ هَذَا الْوُجُودَ التَّرْتِيجِيَّ الَّذِي

1- الحجر : 21 .

2- ياسين : 82 . 83 .

3- القمر : 50 .

الصفحة 281

للأشياء ، ومنها الإنسان ، هو أمر من الله يفيضه على الشيء ، ويلقيه إليه بكلمة **{ كُنْ }** إفاضة دفعية ، وإلقاء غير ترويجي ، فوجود هذه الأشياء وجهان ، وجه إلى الدنيا ، وحكمه أن يحصل بالخروج من القوة إلى الفعل تريجاً ، ومن العدم إلى الوجود شيئاً فشيئاً ، ويظهر ناقصاً ثم لا زال يتكامل حتى يَفني ووجع إلى ربه ، ووجه إلى الله سبحانه ، وهي بحسب هذا الوجه أمور ترويجية ، وكلّ ما لها فهو لها في أول وجودها ، من غير أن تحتمل قوة تسوقها إلى الفعل .

وهذا الوجه غير الوجه السابق ، وإن كانا وجهين لشيء واحد ، وحكمه غير حكمه ، وإن كان تصوّره التام يحتاج إلى لطف قريحة ، وقد شرحناه في الأبحاث السابقة بعض الشرح ، وسيجيء إن شاء الله استيفاء الكلام في شوحه .

ومقتضى هذه الآيات : أنّ للعالم الإنساني على ما له من السعة وجوداً جميعاً عند الله سبحانه ، وهو الذي يلي جهته تعالى ، ويفيضة على أواده لا يغيب فيها بعضهم عن بعض ، ولا يغيبون فيه عن ربّهم ، ولا هو يغيب عنهم ، وكيف يغيب فعل عن

فاعله ، أو ينقطع صنع عن صانعه ، وهذا هو الذي يسمّيه الله سبحانه بالملكوت ، ويقول : **{ وَكَذَلِكَ نَوِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ**

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ }⁽¹⁾ ، ويشير إليه بقوله : **{ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عُلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ }⁽²⁾** .

وأما هذا الوجه الدنوي الذي نشاهده نحن من العالم الإنساني ، وهو الذي يفوق بين الآحاد ، ويشتمت الأحوال والأعمال

بتوزيعها على قطعات الزمان ، وتطبيقها على مرّ الليالي والأيام ، ويحجب الإنسان عن ربه بصوف وجهه

1- الأنعام : 75 .

2- ياسين : 82 .

الصفحة 282

إلى التمتع الماديّة الأرضية ، واللذائذ الحسيّة ، فهو متوّع على الوجه السابق متأخراً عنه ، وموقع تلك النشأة ، وهذه

النشأة في توّعها عليها موقعاً كُن فيكون في قوله تعالى : **{ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }⁽¹⁾** .

ويتبيّن بذلك : أنّ هذه النشأة الإنسانية الدنيوية مسبوقة بنشأة أخرى إنسانية هي بعينها ، غير أنّ الآحاد موجودون فيها

غير محجوبين عن ربّهم ، يشاهدون فيها وحدانيته تعالى في الوبوية بمشاهدة أنفسهم ، لا من طويق الاستدلال ، بل لأنهم لا

ينقطعون عنه ولا يفقدونه ، ويعترفون به ويكلّ حقّ من قبله ، وأما قذرة الشرك وألوات المعاصي فهو من أحكام هذه النشأة

الدنيوية دون تلك النشأة ، التي ليس فيها إلاّ فعله تعالى القائم به ، فافهم ذلك .

وأنت إذا تدبرت هذه الآيات ، ثم راجعت قوله تعالى : **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} الآية** ، وأجذت التدبر فيها وجدتها تشير إلى تفصيل أمر تشير هذه الآيات إلى إجماله ، فهي تشير إلى نشأة إنسانية سابقة ، فوق الله فيها بين أود هذا النوع ، وميز بينهم **{وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا} .**

ولا يرد عليه ما أورد على قول المثبتين في تفسير الآية على ما فهموه من معنى عالم الذرّ من الروايات على ما تقدّم ، فإنّ هذا المعنى المستفاد من سائر الآيات ، والنشأة السابقة التي تثبت لا تفرق هذه النشأة الإنسانية الدنيوية زماناً ، بل هي معها محيطة بها لكنّها سابقة عليها سبق ، الذي في قوله تعالى : **{كُنْ فَيَكُونُ} .** ، ولا يرد عليه شيء من المحاذير المذكورة .

ولا يرد عليه ما أوردناه على قول المنكرين في تفسيرهم الآية بحال وجود النوع الإنساني في هذه النشأة الدنيوية من مخالفته ، لقوله : **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ} .** ثمّ التجوّز في الإشهاد بإرادة التعريف منه ، وفي الخطاب بقوله : **{أَلَسْتَ} .**

1- التكاثر : 7 .

الصفحة 283

{بِرَبِّكُمْ} . بإرادة دلالة الحال ، وكذا في قوله : **{قَالُوا بَلَى} .** ، وقوله : **{شَهِدْنَا} .** بل الظرف ظرف سابق على الدنيا وهو غورها ، والإشهاد على حقيقته ، والخطاب على حقيقته .

ولا يرد عليه أنّه من قبيل تحميل الآية معنى لا تدلّ عليه ، فإنّ الآية لا تأبى عنه ، وسائر الآيات تشير إليه بضم بعضها إلى بعض .

وأما الروايات ، فسيأتي أنّ بعضها يدلّ على أصل تحققّ هذه النشأة الإنسانية كالأية ، وبعضها يذكر أنّ الله كشف لآدم (عليه السلام) عن هذه النشأة الإنسانية ، ورأه هذا العالم الذي هو ملكوت العالم الإنساني ، وما وقع فيه من الإشهاد وأخذ الميثاق ، كما رأى إواهيم (عليه السلام) ملكوت السموات والأرض .

رجعنا إلى الآية : قوله : **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ} .** أي واذكر لأهل الكتاب في تنميم البيان السابق ، أو واذكر للناس في بيان ما قرئت السورة لأجل بيانه ، وهو أنّ الله عهداً على الإنسان وهو سائله عنه ، وأنّ أكثر الناس لا يفون به ، وقد تمت عليهم الحجة .

اذكر لهم موطناً قبل الدنيا أخذ فيه ربك **{مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} .** فَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا اسْتَقَلَّ مِنْ غَوْه ، وتميز منه فاجتمعوا هناك جميعاً ، وهم فوادي فراهم نواتهم المتعلقة بربهم **{وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ} .** فلم يحتجوا عنه ، وعابوا أنّه ربهم ، كما أنّ كلّ شيء بظوته يجدر به من نفسه من غير أن يحتج عنه ، وهو ظاهر الآيات الوأنية كقوله : **{وَإِنِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} .** (1)

{أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ} . وهو خطاب حقيقي لهم لا بيان حال ، وتكليم إلهي لهم فإنهم يفهمون ممّا يشاهدون أنّ الله سبحانه يريد به منهم الاعتراف ، وإعطاء

الموثق ، ولا نعني بالكلام إلا ما يلقي للدلالة به على معنى مراد ، وكذا الكلام في قوله : **{ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا } .**
 وقوله : **{ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ } الخَطَابِ لِلْمَخَاطِبِينَ** بقوله : **{ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ } الثَّقَلَيْنِ : { بَلَىٰ شَهِدْنَا } .** فهم هناك يعاينون الإشهاد ، والتكليم من الله ، والتكلم بالاعتراف من أنفسهم ، وإن كانوا في نشأة الدنيا على غفلة مما عدا المعرفة بالاستدلال ، ثم إذا كان يوم البعث ، وانطوى بساط الدنيا ، وانمحت هذه الشواغل والحجب عانوا إلى مشاهدتهم ومعابنتهم ، وذكروا ما جرى بينهم وبين ربهم .

ويحتمل أن يكون الخطاب راجعاً إلينا معاشر المخاطبين بالآيات ، أي إنّما فعلنا ببني آدم ذلك حذر أن تقولوا أيها الناس يوم القيامة كذا وكذا ، والأول أقرب ، ويؤيده قاءة : **{ أَنْ يَقُولُوا } بلفظ الغيبة .**
 وقوله : **{ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا } هَذِهِ حِجَّةُ النَّاسِ إِنْ فُضَّ الْإِشْهَادُ ، وَأَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنَ الْآبَاءِ خَاصَّةً نُونِ النَّزِيَةِ ،** كما أنّ قوله : **{ أَنْ تَقُولُوا } إِنْ خِجَّةُ النَّاسِ إِنْ تَرَكَ الْجَمِيعَ ، فَلَمْ يَقَعْ إِشْهَادٌ وَلَا أَخَذَ مِيثَاقَ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ .**

ومن المعلوم أن لو فرض ترك الإشهاد ، وأخذ الميثاق في تلك النشأة ، كان لزامه عدم تحقق المعرفة بالربوبية في هذه النشأة ، إذ لا حجاب بينهم وبين ربهم في تلك النشأة ، فلو فرض هناك علم منهم كان ذلك إسهاداً وأخذ ميثاق ، وأما هذه النشأة فالعلم فيها من وراء الحجاب ، وهو المعرفة من طريق الاستدلال .

فلو لم يقع هناك بالنسبة إلى النزوية إسهاداً وأخذ ميثاق ، كان لزامه في هذه النشأة ، أن لا يكون لهم سبيل إلى معرفة الربوبية فيها أصلاً ، وحينئذ لم يقع منهم معصية شرك ، بل كان ذلك فعل آبائهم ، وليس لهم إلا التبعية العملية

لآبائهم ، والنشوء على شركهم من غير علم ، فصحّ لهم أن يقولوا : إنّما أشرك آباؤنا من قبل ، وكنا نزيّة من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون .

قوله تعالى : **{ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } (1)** ، تفصيل الآيات تفرقة بعضها وتمييزه من بعض ، ليتبين بذلك مدلول كلّ منها ، ولا تختلط وجود دلالاتها ، وقوله : **{ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } عَطْفٌ عَلَى مَقْدَرٍ ، وَالتَّقْدِيرُ : لَغَايَاتٌ عَالِيَةٌ كَذَا وَكَذَا ، وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَى الْحَقِّ .**
 بحث روائي :

في الكافي ، بإسناده عن زرارة عن حمران ، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، قال : " إنّ الله تبرك وتعالى حيث خلق الخلق ماء عذباً ، وماء مالحاً أجاجاً ، فامتّوج الماءان ، فأخذ طينا من أديم الأرض فعركه عوكاً شديداً ، فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون : إلى الجنة ولا أبالي ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي .

ثم قال : ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين " الحديث .

وفيه ، بإسناده عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال : سألته عن قول الله عز وجل : **{ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا }** (3) ما تلك الفطرة ؟ قال : " هي الإسلام فطروهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال : ألسنت بربكم ؟ وفيه المؤمن والكافر " (4) .

وفي تفسير العياشي ، وخصائص السيد الوضي ، عن الأصبع بن نباتة ، عن علي (عليه السلام) قال : أتاه ابن الكواء فقال : أخونني يا أمير المؤمنين عن الله

1 - الأعراف : 174 .

2- الكافي 2 / 8 .

3- الروم : 30 .

4- الكافي 2 / 12 .

الصفحة 286

تبرك وتعالى ، هل كلم أحداً من ولد آدم قبل موسى ؟ فقال علي (عليه السلام) : " قد كلم الله جميع خلقه وهم وفاجروهم ، ورتوا عليه الجواب " ، فنقل ذلك على ابن الكواء ولم يعرفه ، فقال له : كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين ؟

فقال له : " أو ما تقوا كتاب الله إذ يقول لنبِيِّهِ : **{ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ }** " ، فقد أسمعهم كلامه ، ورتوا عليه الجواب ، كما تسمع في قول الله يا بن الكواء **{ قَالُوا بَلَىٰ }** ، فقال لهم : إني أنا الله لا إله إلا أنا ، وأنا الرحمن الرحيم ، فأقروا له بالطاعة والوُبوبية ، وميز الوُسل والأنبياء والأوصياء ، وأمر الخلق بطاعتهم ، فأقروا بذلك في الميثاق ، فقالت الملائكة عند إقْرانهم بذلك : شهدنا عليكم يا بني آدم أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين " (1) .

أقول : والرواية كما تقدّم ، وبعض ما يأتي من الروايات ، يذكر مطلق أخذ الميثاق من بني آدم من غير ذكر إخراجهم من صلب آدم وإراعتهم إياه .

وكان تشبيهِهم بالذّر . كما في كثير من الروايات . تمثيل لكثرتهم كالذّر لا لصغورهم جسماً أو غير ذلك ، ولكثرة ورود هذا التعبير في الروايات سمّيت هذه النشأة بعالم الذّر .

وفي الرواية دلالة ظاهرة على أنّ هذا التكليم كان تكليماً حقيقياً ، لا مجرد دلالة الحال على المعنى .

وفيما دلالة على أنّ الميثاق لم يؤخذ على الوُبوبية فحسب ، بل على النُوبة وغير ذلك ، وفي كلّ ذلك تأييد لما قدمناه .

وفي تفسير العياشي عن رفاعة قال : سألت أبا عبد الله عن قول الله : **{ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ }** ؟

قال : " نعم ، الله الحجّة على جميع خلقه ، أخذهم يوم أخذ الميثاق هكذا " وقبض يده (2) .

- 1- تفسير العياشي 2 / 41 .
2- المصدر السابق 2 / 37 .

الصفحة 287

أقول : وظاهر الرواية أنها تفسر الأخذ في الآية بمعنى الإحاطة والملك .

وفي تفسير القمي عن أبيه عن ابن أبي عمير ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله : **{وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَنْ ظَهَرَهُمْ وَنَرَيْنَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ}** ، قَلْتَّ : مُعَايِنَةٌ كَانَ هَذَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ ، فَثَبَّتَ الْمَعْرِفَةَ ، وَنَسُوا الْمَوْقِفَ وَسَيَذْكُرُونَهُ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرَ أَحَدٌ مِنْ خَالِقِهِ وَرُزُقِهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَقْرَبَ بِلِسَانِهِ فِي الذَّرِّ ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَلْبِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ : **{فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ}** " (1) (2) .

أقول : والرواية تودّ على منكوي دلالة الآية على أخذ الميثاق في الذرّ تفسوهم قوله : **{وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَنْ ظَهَرَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ}** أن المراد به أنه عرفهم آياته الدالة على ربوبيته ، والرواية صحيحة ، ومثلها في الصوابة والصحة ما سيأتي من رواية زرارة وغيره .

وفي الكافي عن علي بن إواهيم عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن زرارة : أن رجلاً سأل أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزّ وجلّ : **{وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَنْ ظَهَرَهُمْ نَرَيْنَهُمْ}** إلى آخر الآية ، فقال وأبوه يسمع : " حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تَابِ التَّوْبَةِ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ ، فَصَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْعَذْبَ الْفَوَاتَ ، ثُمَّ تَرَكَهَا لِرُبْعَيْنِ صَبَاحًا ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْمَالِحَ الْأَجَاجَ ، فَتَرَكَهَا لِرُبْعَيْنِ صَبَاحًا ، فَلَمَّا اخْتَمَرَتِ الطِّينَةُ ، أَخَذَهَا فَعَرَكَهَا عَرَكًا شَدِيدًا ، فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ مَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، وَأَمْرُهُمْ جَمِيعًا أَنْ يَقَعُوا فِي النَّارِ ، فَدَخَلَهَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فَصَلَّتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَأَبَى أَصْحَابُ الشَّمَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا " (3) .

1- يونس : 74 .

2- تفسير القمي 1 / 248 .

3- الكافي 2 / 7 .

الصفحة 288

أقول : وفي هذا المعنى روايات أخر ، وكان الأمر بدخول النار كناية عن الدخول في حظوة العبودية ، والانقياد للطاعة . وفيه ، بإسناده عن عبد الله بن محمد الحنفي ، وعقبة جميعاً ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : " إِنْ لَآلَهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ ، فَخَلَقَ مِنْ أَحَبِّ مِمَّا أَحَبَّ ، فَكَانَ مَا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَهُ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ ، وَخَلَقَ مِنْ أَبْغَضِ مِمَّا أَبْغَضَ ، وَكَانَ مَا أَبْغَضَ أَنْ يَخْلُقَهُ مِنْ طِينَةِ النَّارِ ، ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الظَّلَالِ " .

فقيل : وأيّ شيء الضلال ؟ قال : " ألم تر إلى ظلك في الشمس شيء ، وليس بشيء ، ثم بعث معهم النبيين ، فدعهم إلى الإقرار بالله ، وهو قوله : **{ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَتَى يُؤْفَكُونَ }** ⁽¹⁾ ، ثم دعهم إلى الإقرار ، فأقرّ بعضهم وأنكر بعض ، ثم دعهم إلى ولايتنا فأقرّ بها والله من أحبّ ، وأنكرها من أبغض ، وهو قوله : **{ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلَ }** " ، ثم قال أبو جعفر (عليه السلام) : " كان التكذيب " ⁽²⁾ .

أقول : والرواية وإن لم تكن ممّا وردت في تفسير آية الذرّ ، غير أنّنا لاشتغالها على قصة أخذ الميثاق ، وفيها ذكر الضلال ، وقد تكرّر ذكر الضلال في لسان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، والبراد به . كما هو ظاهر الرواية . وصف هذا العالم الذي هو بوجه عين العالم الدنيوي وبوجه غوه ، وله أحكام غير أحكام الدنيا بوجه وعينها بوجه ، فينطبق على ما وصفناه في البيان المتقدم .

وفي الكافي وتفسير العيّاشي عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : كيف أجابوا وهم ذرّ ؟ قال : " جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه " ⁽³⁾ .
وزاد العيّاشي : " يعني في الميثاق " ⁽⁴⁾ .

1 - اؤخوف : 87 .

2- الكافي 1 / 436 .

3- المصدر السابق 2 / 12 .

4- تفسير العيّاشي 2 / 27 .

الصفحة 289

أقول : ومازاده العيّاشي من كلام الروي ، وليس البراد بقوله " جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه " دلالة حالهم على ذلك ، بل لما فهم الروي من الجواب ما هو من نوع الجوابات الدنيوية ، استبعد صدوره عن الذرّ ، فسأل عن ذلك ، فأجابه (عليه السلام) بأنّ الأمر هناك بحيث إذا تروا في الدنيا كان ذلك منهم جواباً دنيوياً باللسان والكلام اللفظي ، ويؤيده قوله (عليه السلام) ما إذا سألهم ، ولم يقل : ما لو تكلموا ونحو ذلك .

وفي تفسير العيّاشي أيضاً عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله : **{ أَلَسَتْ بِرَبِّكُمْ }** قالوا بألسنتهم ؟ قال : " نعم ، وقالوا بقلوبهم " ، فقلت : وأين كانوا يومئذ ؟ قال : " صنع منهم ما اكتفى به " ⁽¹⁾ .

أقول : جوابه (عليه السلام) أنّهم قالوا : بلى بألسنتهم وقلوبهم ، مبنيّ على كون وجودهم يومئذ بحيث لو انتقلوا إلى الدنيا كان ذلك جواباً بلسان على النحو المعهود في الدنيا ، لكن اللسان والقلب هناك واحد ، ولذلك قال (عليه السلام) : نعم وبقلوبهم ، فصدق اللسان ، وأضاف إليه القلب .

ثمّ لما كان في ذهن الروي ، أنّه أمر واقع في الدنيا ونشأة الطبيعة ، وقد ورد في بعض الروايات التي تذكر قصة إخراج

الزّية من ظهر آدم : تعيين المكان له ، وقد روى بعضها هذا الروي ، أعني أبا بصير سأله (عليه السلام) عن مكانهم بقوله : وأين كانوا يومئذ ، فأجابه (عليه السلام) بقوله : " صنع منهم ما اكتفى به " ، فلم يجبه بتعيين المكان ، بل بأنّ الله سبحانه خلقهم خلقاً يصحّ معه السؤال والجواب ، وكلّ ذلك يؤيد ما قدمناه في وصف هذا العالم ، الرواية كغورها مع ذلك ، كالصريح في أنّ التكليم والتكلم في الآية على الحقيقة دون المجاز ، بل هي صريحة فيه .

1- المصدر السابق 2 / 40 .

الصفحة 290

وفي الدرّ المنثور : " أخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ، وأبو الشيخ في العظمة ، وابن مردويه عن أبي أمامة : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " خلق الله الخلق وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء ، فأخذ أهل اليمين بيمينه ، وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى ، وكلّنا يد الرحمن يمين ، فقال : يا أصحاب اليمين فاستجابوا له ، فقالوا : لبيك ربنا ، وسعديك ، قال : ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلى ، قال : يا أصحاب الشمال فاستجابوا له ، فقالوا : لبيك ربنا وسعديك ، قال : ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلى ، فخلط بعضهم ببعض ، فقال قائل منهم : ربّ لم خلطت بيننا ؟ قال : ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون أن يقولوا يوم القيامة إنّنا كنا عن هذا غافلين ، ثم ردهم في صلب آدم ، فأهل الجنة أهلها ، وأهل النار أهلها " . فقال قائل : يا رسول الله فما الأعمال ؟ قال : " يعمل كلّ قوم لمنزلهم " ، فقال عمر بن الخطاب : إذا نجتهد " (1) .

أقول : قوله (صلى الله عليه وآله) : " وعرشه على الماء " كناية عن تقدّم أخذ الميثاق ، وليس العواد به تقدّم خلق الأرواح على الأجساد زماناً ، فإنّ عليه من الإشكال ما على عالم الذرّ بالمعنى الذي فهمه جمهور المثبتين ، وقد تقدّم .
وقوله (صلى الله عليه وآله) : " يعمل كلّ قوم لمنزلهم " أي أنّ كلّ واحد من الموقلين يحتاج إلى أعمال تتاسبه في الدنيا ، فإن كان العامل من أهل الجنة عمل الخير لا محالة ، وإن كان من أهل النار عمل الشر لا محالة ، والدعوة إلى الجنة وعمل الخير ، لأنّ عمل الخير يعين متولّه في الجنة ، وأن عمل الشر يعين متولّه في النار لا محالة ، كما قال تعالى : **{وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ هُوَ مَوْلِيهَا فَأَسْتَبِقُوا الْخَوَاتِ}** (2) .

1- الدرّ المنثور 3 / 143 .

2- البقرة : 148 .

الصفحة 291

فلم يمنع تعيّن الوجهة عن الدعوة إلى استباق الخوات ، ولا منافاة بين تعيّن السعادة والشقوة بالنظر إلى العلل التامة ، وبين عدم تعيّنهما بالنظر إلى اختيار الإنسان في تعيين عمله ، فإنّه جزء العلة ، وجزء علة الشيء لا يتعين معه وجود الشيء

ولا عدمه ، بخلاف تمام العلة ، وقد تقدم استيفاء هذا البحث في مورد من هذا الكتاب ، وآخرها في تفسير قوله تعالى : { كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ } (1) ، وأخبار الطينة المتقدمة من أخبار هذا الباب بوجه .

وفيه ، أخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابن عباس في قوله : { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ } الآية ، قال : خلق الله آدم وأخذ ميثاقه أنه ربه ، وكتب أجله ورزقه ومصيبته ، ثم أخرج ولده من ظهوه كهيئة الذر ، فأخذ موثيقهم أنه ربهم ، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم (2) .

أقول : وقد روي هذا المعنى عن ابن عباس بطرق كثيرة في ألفاظ مختلفة ، لكن الجميع تشترك في أصل المعنى ، وهو إخراج نوية آدم من ظهوه ، وأخذ الميثاق منهم .

وفيه ، أخرج ابن عبد البر في التمهيد من طريق السدي ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن هرة الهمداني ، عن ابن مسعود ، وناس من الصحابة في قوله تعالى : { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ } قالوا : لَمَّا أخرج الله آدم من الجنة قبل تهيبه من السماء ، مسح صفحة ظهوه اليمنى ، فأخرج منه نوية بيضاء مثل اللؤلؤ كهيئة الذر ، فقال لهم : " ادخلوا الجنة ورحمتي " ، ومسح صفحة ظهوه اليسوى فأخرج منه نوية سوداء كهيئة الذر فقال : " ادخلوا النار ولا أبالي " ، فذلك قوله : "

1 - الأعراف : 30 .

2 - الدر المنثور 3 / 141 .

الصفحة 292

أصحاب اليمين وأصحاب الشمال " ، ثم أخذ منهم الميثاق فقال : { أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ } ؟ قالوا : بلى ، فأعطاه طائفة طائعين ، وطائفة كلهم على وجه التقية .

فقال هو والملائكة : شهدنا أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ، أو يقولوا : إنما أشرك آباؤنا من قبل ، قالوا :

فليس أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف الله أنه ربه ، وذلك قوله عز وجل : { وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَوْهًا } (1) ، وذلك قوله : { قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } (2) يعني يوم أخذ الميثاق .

أقول : وقد روي حديث الدر كما في الرواية موقوفة وموصولة عن عدة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)

كعلي (عليه السلام) ، وابن عباس ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمر ، وسلمان ، وأبي هريرة ، وأبي أمامة ، وأبي

سعيد الخوي ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الرحمن بن قتادة ، وأبي الرداء ، وأنس ، ومعوية ، وأبي موسى الأشعري .

كما روي من طرق الشيعة عن علي ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، والحسن بن علي العسكري

(عليهم السلام) ، ومن طرق أهل السنة أيضاً عن علي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد (عليهم السلام) بطرق

كثيرة ، فليس من البعيد أن يدعى قوازه المعنوي .

وفي الدرّ المنثور أيضاً: وأخرج ابن سعد وأحمد عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي ، وكان من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : " إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم ، ثم أخذ الخلق من ظهوه ، فقال : هؤلاء

1 - آل عمران : 83 .

2- الأنعام : 149 .

الصفحة 293

(1) في الجنة ولا أبالي ، وهؤلاء في النار ولا أبالي " ، فقال رجل : يا رسول الله فعلى ماذا نعمل ؟ قال : " على مواقع القدر "

أقول : القول في ذيل الرواية نظير القول في ذيل رواية أبي أمامة المتقدمة ، وقد فهم الرجل من قوله : " هؤلاء في الجنة ولا أبالي ، وهؤلاء في النار ولا أبالي " الخبر ، سقوط الاختيار ، فأجابه (صلى الله عليه وآله) بأنّ هذا قدر منه تعالى ، وأنّ أعمالنا في عين أنا نعملها ، وهي منسوبة إلينا ، تقع على ما يقع عليه القدر ، فتتطبق على القدر وينطبق هو عليها ، وذلك أنّ الله قدر ما قدر من طويق اختيلنا ، فنعمل نحن باختيلنا ، ويقع مع ذلك ما قوّه الله سبحانه لا أنه تعالى أبطل بالقدر اختيلنا ، ونفي تأثير رادتنا ، والروايات بهذا المعنى كثرة .

وفي الكافي عن علي بن إواهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ : **{ خُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ }** ⁽²⁾ قال : " الحنفية من الفطوة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله " ، قال : فطهم على المعرفة به .

قال زرارة : وسألته عن قول الله عزّ وجلّ : **{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ }** الآية ، قال : " أخرج من ظهر آدم ذرّيته إلى يوم القيامة ، فخرجوا كالذرّ فعرفهم ورأهم نفسه ، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربّه " ، وقال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " كلّ مولود يولد على الفطوة ، يعني على المعرفة ، بأن الله عزّ وجلّ خلقه ، كذلك قوله : **{ وَلَنَسَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ }** ⁽³⁾ ⁽⁴⁾ .

1- الدرّ المنثور 3 / 144 .

2- الحج : 31 .

3- لقمان : 25 .

4- الكافي 2 / 13 .

الصفحة 294

أقول : وروى وسط الحديث العياشي في تفسوه عن زلزلة بعين اللفظ ، وفيه شهادة على ما تقدم من تقرير معنى الإشهاد والخطاب في الآية ، خلافاً لما ذكره النافون أنّ العواد بذلك المعرفة بالآيات الدالة على ربوبيته تعالى لجميع خلقه .
وقد روي الحديث في المعاني بالسند بعينه عن زلزلة عن أبي جعفر (عليه السلام) ، إلاّ أنّه قال : فعرفهم ورأهم صنعه بدل قوله : فعرفهم ورأهم نفسه ، ولعلّه من تغيير اللفظ قصداً للنقل بالمعنى ، زعماً أنّ ظاهر اللفظ يوهم التجسم ، وفيه إفساد اللفظ والمعنى جميعاً ، وقد عرفت أنّ الرواية مروية في الكافي ، وتفسير العياشي ، بلفظ : رأهم نفسه .
وتقدّم في حديث ابن مسكان عن الصادق (عليه السلام) قوله : قلت معاينة كان هذا ؟ قال : " نعم " ، وقد تقدّم أن لا ارتباط للكلام بمسألة التجسم .

وفي المحاسن عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ابن بكير ، عن زلزلة ، قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله : **{وَإِذِ أَخَذْنَا مِنْ بُنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۗ فَاخَذَ اللَّهُ مِنْ الْمِيثَاقِ صَوًّا ۖ وَإِنْ كَانَ عَلَىٰ صُخْرَةٍ مُّصَمَّمًا صَمًا ۗ}** الآية ، قال : " ثبتت المعرفة في قلوبهم ونسوا الموقف ، ويذكرونه يوماً ، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه وزلّقه " (1) .

وفي الكافي بإسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : " كان علي بن الحسين (عليهما السلام) لا يرى بالغول بأساً ، يؤأ هذه الآية : **{وَإِذِ أَخَذْنَا مِنْ بُنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۗ فَاخَذَ اللَّهُ مِنْ الْمِيثَاقِ صَوًّا ۖ وَإِنْ كَانَ عَلَىٰ صُخْرَةٍ مُّصَمَّمًا صَمًا ۗ}** " (2) .

1- المحاسن 1 / 241 .

2- الكافي 5 / 504 .

الصفحة 295

أقول : ورواه في الدرّ المنثور عن ابن أبي شيببة ، وابن جرير عنه (عليه السلام) ، وروي هذا المعنى أيضاً عن سعيد بن منصور ، وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخوري ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) .
واعلم أنّ الروايات في الدرّ كثرة جداً ، وقد تركنا إيراد أكثرها لوفاء ما أوردنا من ذلك بمعناها ، وهنا روايات أخر في أخذ الميثاق عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وسائر الأنبياء (عليهم السلام) ، سنوردها في محلّها إن شاء الله تعالى " (1) .

(علي)

تأثوه في وجود الإنسان :

السؤال : ما هو عالم الذرّ ؟ وكيف يؤثر هذا العالم على شخصيتنا ومستقبلنا ؟

الجواب : المستفاد من النصوص أنّ عالم الذرّ هو عالم الميثاق وأخذ العهود ، أي أنّ العنصر البشري قد مرّ بوحلة

خاصّة في تكوينه ، تسمّى عالم الذرّ ، أودع الله سبحانه فيه قوة كامنة في وجوده ، يمكنه من التطلع على الحق ، والانجذاب

نحوه ، وهي ما تسمى بالفطرة .

وبهذه الميزة الفريدة يميل الإنسان في عالم الدنيا إلى التوقّب من المثل العليا ، والكمال المطلق ، ومن ثم معرفة التوحيد ، وبعض أركان العقيدة الصحيحة .

وعليه ، فالفطرة الإنسانية هي القوة المودعة في عالم الذرّ ، من قبل البري تعالى لتيسير معرفته في عالم الدنيا ؛ فالإنسان كما أُعطي العقل للوصول إلى الحقيقة ، وكذلك أودع فيه الفطرة ، وهي التي تحثّه نحو الخوات ، وتأمره بإتباع الحقّ .

1 - تفسير الميزان 8 / 331 .

الصفحة 296

ومما ذكرنا يظهر : أنّ عالم الذرّ عالم تكويني لا تشريعي ، فلا تكليف فيه . كما يتوهمه البعض . وحكمة وجود هذا العالم هي من أجل معونة الإنسان لمعرفة الله عزّ وجلّ ، وبعض المعتقدات الأساسية والقيم الأخلاقية .
وأما تأثير هذا العالم على الوجود البشري فهو واضح مما قلنا ، فكلّ ما كان من مزية وجودية مكنونة في عمق الضمير الإنساني ، والذي يدعوه نحو المبدأ الأعلى وما يتعلّق به ، ويصرف نظره عن الوقوع في متاهات المادة ، فهو حصيلة ذلك العالم الذي تمثّله الفطرة السليمة .

ومجمل القول : أنّ الله تعالى قد جعل لهداية الإنسان ثلاث طرق : الوصل (عليهم السلام) ، والعقل ، والفطرة ، ومنشأ هذه الفطرة هو عالم الذرّ .

فالنتيجة : يجب علينا في هذه الدنيا إتباع هذه الفطرة ، حتّى تتمّ بها حكمة الهداية في الخلق ، وفي عكس هذه الحالة ، فسوف يكون الوجود الإنساني ناقصاً من حيث السير نحو الكمال .

(... البحرين . 35 سنة)

آراء المفسرين حوله :

السؤال : هل يمكنكم ترويدي بآراء المفسرين حول الآية المباركة : **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ...﴾** (1) ، ونشكركم على جهودكم الجبلة .

الجواب : إنّ للمفسرين . في هذه الآية . آراء متعدّدة تعويلاً منهم على الروايات الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) ، ومن أهمّ هذه الآراء أريان .

1 . حين خلق آدم (عليه السلام) ظهر أبناؤه على صورة الذرّ إلى آخر نسل له من البشر ، وطبقاً لبعض الروايات ظهر هذا الذرّ أو الفوات من طينة آدم نفسه ،

وكان لهذا الذرّ عقل وشعور كاف للاستماع والخطاب والجواب ، فخاطب الله تعالى الذرّ قائلاً : **{ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ }** ؟! فأجاب الذرّ جميعاً : **{ بلى شهدنا }** .

ثم عاد هذا الذرّ أو هذه الذرات جميعاً إلى صلب آدم أو إلى طينته ، ومن هنا فقد سمي بهذا العالم بعالم الذر ، وهذا العهد بعهد **{ أَلَسْتُ }** ؟ فبناء على ذلك ، فإنّ هذا العهد المشار إليه آنفاً هو عهد تشريعي ، ويقوم على أساس الوعي الذاتي بين الله والناس .

2 . إنّ العواد من هذا العالم وهذا العهد هو عالم الاستعداد والكفاءات ، وعهد الفطرة والتكوين والخلق ، فعند خروج أبناء آدم من أصلاب آبائهم إلى رُحام الأمّهات ، وهم نطف لا تعدو الذوات الصغار ، وهبهم الله الاستعداد لتقبل الحقيقة التوحيدية ، وأودع ذلك السرّ الإلهي في ذاتهم وفطرتهم بصورة إحساس داخلي ، كما أودعه في عقولهم وأفكرهم بشكل حقيقة واعية بنفسها .

فبناء على هذا ، فإنّ جميع أبناء البشر يحملون روح التوحيد ، وما أخذه الله من عهد منهم أو سؤاله إياهم : **{ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ }** ؟ كان بلسان التكوين والخلق ، وما أجابوه كان باللسان ذاته !

ومثل هذه التعابير غير قليلة في أحاديثنا اليومية ، إذ نقول مثلاً : لون الوجه يخبر عن سوء الباطني **{ سِيماهم في وجوههم }** ، أو نقول : إنّ عيني فلان المجهدتين تتبئان أنّه لم ينم الليلة الماضية . (1) {

وقد روي عن بعض أدباء العرب وخطبائهم أنّه قال في بعض كلامه : سل الأرض من شقّ أنهلك وغس أشجرك وأينع ثملك ؟ فإن لم تجبك حوراً أجابتك اعتباراً ! كما ورد في القوّان الكريم التعبير على لسان الحال ، إذ جاء

1- الفتح : 29 .

فيها : **{ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ }** (1) .

هذا باختصار هو خلاصة الرأيين أو النظرتين المعروفتين في تفسير الآية أنفة الذكر ، إلا أنّ التفسير الأول فيه بعض الإشكالات ، ونعرضها في ما يلي :

1 . ورد التعبير في نصّ الآية المتقدّمة عن خروج النويّة من بني آدم من ظهرهم ، إذ قال تعالى : **{ مِنْ بَنِي آدَمَ مَنْ ظَهَرُوا مِنْ نَرِيْتُهُمْ }** ، مع أنّ التفسير الأول يتكلّم عن آدم نفسه أو عن طينة آدم .

2 . إذا كان هذا العهد قد أخذ عن وعي ذاتي وعن عقل وشعور ، فكيف نسيه الجميع؟! ولا يتذكر أحد مع أنّ الفاصلة الزمانية بين زماننا ليست بأبعد مدى من الفاصلة بين هذا العالم والعالم الآخر أو القيامة ؟ ونحن نقوأ في آيات عديدة من

القوآن الكريم أنّ الناس سواء كانوا من أهل الجنة أو من أهل النار لا ينسون أعمالهم الدنيوية في يوم القيامة ، ويتذكرون ما اكتسبوه بصورة جيّدة ، فلا يمكن أن يوجّه هذا النسيان العمومي في شأن الذرّ أبداً ولا مجال لتأويله !

3 . أيّ هدف كان من وراء مثل هذا العهد؟! فإذا كان الهدف أن يسير المعاهدون في طريق الحقّ عند تذوّكهم مثل هذا العهد ، وألا يسلكوا إلاّ طريق معرفة الله تعالى ، فينبغي القول بأنّ مثل هذا الهدف لا يتحقّق أبداً وبأيّ وجه كان ، لأنّ الجميع نسوه!! وبدون هذا الهدف يعدّ هذا العهد لغواً ولا فائدة فيه .

4 . إنّ الاعتقاد بمثل هذا العالم يستلزم . في الواقع . القبول بؤوع من التناسخ ، لأنّه ينبغي . طبقاً لهذا التفسير . أن تكون روح الإنسان قد خلقت في هذا

1- فصلت : 11 .

الصفحة 300

العالم قبل ولادته الفعلية ، وبعد فترة طويلة أو قصوة جاء إلى هذا العالم ثانية ، وعلى هذا فسوف تحوم حوله كثيراً من الإشكالات في شأن التناسخ ! غير أنّنا إذا أخذنا بالتفسير الثاني ، فلا يرد عليه أيّ إشكال مما سبق ، لأنّ السؤال والجواب ، أو العهد المذكور عهد فطوي ، وما زال كلّ منّا يحسّ بآثره في أعماق روحه ، وكما يعبرّ عنه علماء النفس بالشعور الديني ، الذي هو من الإحساسات الأصيلة في العقل الباطني للإنسان .

وهذا الإحساس يقود الإنسان على امتداد التزيخ البشوي إلى طريق معرفة الله تعالى ، ومع وجود هذا الإحساس أو الفطرة لا يمكن التزوّع بأنّ آباءنا كانوا عبدة للأصنام ونحن على آثرهم مقتنون !!

والإشكال الوحيد الذي يرد على التفسير الثاني هو أنّ هذا السؤال والجواب يتخذ شكلاً كئائباً ، ويتسمّ بلغة الحوار ، إلاّ أنّه مع الالتفات إلى ما بيّناه آنفاً بأنّ مثل هذه التعبيرات كثير في لغة العوب وجميع اللغات ، فلا يبقى أيّ إشكال في هذا المجال .

ويبدو أنّ هذا التفسير أقرب من سواه !



عثمان بن عفان :

(حسين)

زواجه من بنات النبي :

السؤال : كيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) يزوّج بنتين من بناته لعثمان؟ وهو اعلم الناس به .
 الجواب : للعلماء في هذا المجال أقوال : فمنهم من رى عدم ثبوت دعوى الترويج المذكور تليخياً ، ومنهم من يقول : بأن هاتين كانتا ربيبتى الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وحتى أن بعضهم يصوح بأنهما كانتا بنتي هالة أخت خديجة (عليها السلام) ، في حين أنّ البعض الآخر يؤيدّ نظوية الترويج المذكور ، وللبحث في مدى صحة الأؤول مجال آخر .
 وبالجملة : فإنّ الزواج من الأحكام الظاهرية في الإسلام ، الذي يدور مدار اعتناق الدين وأداء الشهاداتين ، والالزام بالظواهر الشرعية ، وليس فيه أيّ دلالة على موضوع إيمان الشخص واعتقاداته في داخل نفسه إثباتاً أو نفياً ، فترويجه (صلى الله عليه وآله) هاتين من عثمان لا يدلّ إلاّ على إسلامه الظاهري ، وهذا مما لا ينكر ، والإفكيف يوصف بالنفاق وهي صفة من يدعي الإسلام ، وفي الواقع يكون على خلفه .
 وعليه حتى لو افترضنا صحة القضية ، فلا يضرّ في المقام ، فإنّ المصالح العليا كانت تقتضيه حتماً ، مضافاً إلى أن علم النبي (صلى الله عليه وآله) بالمستقبل لا يفرض عليه فعلاً الخروج عن الوظيفة الظاهرية ، وكم له نظير ، فمثلاً زواجه (صلى الله عليه وآله) من عائشة وحفصة . مع ما أوردا من مصائب فيما بعد . كان لمصالح ، منها :

تكبيت الضغائن التي كانت في صدور القوم ، ومسايرتهم إلى أن يستتبّ أمر الإسلام ، وإخماد الدسائس والفتن والنوات القبلية ، مع علمه (صلى الله عليه وآله) بالمواقف المعادية لعائشة بالنسبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) وهكذا .
 فكقاعدة عامّة : إنّ علم الإمامة والنوّة لا تطبقّ على المجتمع مطلقاً ، والنبي (صلى الله عليه وآله) إنّما يجب عليه تطبيق الأحكام الظاهرية فحسب ، والإسلام والتناكح من تلك الأحكام .

(... . السعودية . 22 سنة)

مخالفته للنصوص والسنن :

السؤال : فوجو ترويدنا بمخالفات عثمان بن عفان للنصوص والسنن ، وخواكم الله خرواً .
 الجواب : بدأ عثمان حياته في الخلافة بمخالفات للنصوص والسنن ، نذكر منها :

- 1 . مخالفته نصّ القتل في قضية عبيد الله بن عمر الذي تعمدّ في قتل ثلاثة من المسلمين . وهم : الهرمزان وابنته وشخص ثالث . فعفا عنه وأكرمه ⁽¹⁾ .
- 2 . قصر الصلاة في منى كما عمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) والشيخين ، ولكن بعد سنة سنوات أتمّها مخالفاً بها النصّ والسنة ، فعابوا عليه ⁽²⁾ .

- 1 - تريخ اليعقوبي 2 / 161 ، الطبقات الكوى 5 / 17 ، الكامل في التريخ 3 / 75 .
- 2 - مسند أحمد 2 / 16 و 4 / 94 ، صحيح البخاري 2 / 35 ، صحيح مسلم 2 / 146 ، سنن أبي داود 1 / 438 ، السنن الكوى للبيهقي 3 / 126 و 143 ، المصنّف للصنعاني 2 / 516 ، المصنّف لابن أبي شيبة 4 / 340 .
- الصفحة 303

(.....)

رأي الصحابة فيه :

- السؤال : ما هو رأي الصحابة في الخليفة عثمان ؟ مع ذكر المصادر ، وشكراً .
- الجواب : لا نستطيع أن نعوض لكم نظر ورأي الصحابة فوداً فوداً في عثمان ، ولكن نعوض رآء بعضهم قولاً وعملاً .
- 1 . رأي الإمام علي (عليه السلام) : وهو (عليه السلام) غني عن البيان ، وهو الفاروق بين الحقّ والباطل ⁽¹⁾ .
- كتب (عليه السلام) . حينما بويع في الخلافة وأرسل مالك الأشرم لمصر . لأهل مصر اللذين قاموا على ظلم عثمان : " من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا الله حين عصى في أرضه ، وذهب بحقه ، فضوب الجور سواقه على البر والفاجر ، والمقيم والطاعن ، فلا معروف يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه " ⁽²⁾ .
- وقال (عليه السلام) في خطبته الشفشفية . التي فيها تظلمه من الثلاثة وقوله في عثمان . : " إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حرضيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الوبيع ، إلى أن انتكث عليه قتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته " ⁽³⁾ .
- وقال (عليه السلام) أيضاً في عثمان : " لو أموت به لكنت قاتلاً ، أو نهيت عنه لكنت ناصراً ، غير أن من نصوه لا يستطيع أن يقول : خذله من أنا خير منه ، ومن خذله لا يستطيع أن يقول : نصوه من هو خير مني ، وأنا جامع لكم أهوه : استأثر فأساء الأثرة ، وخزعتم فأسأتم الخزع ، والله حكم واقع في المستأثر والجزع " ⁽⁴⁾ .

- 1 - تريخ مدينة دمشق 42 / 450 ، المناقب : 105 ، يئابيع المودة 2 / 234 ، 289 .
- 2 - شوح نهج البلاغة 16 / 156 .

والإمام علي (عليه السلام) على يقين أنّ ما أنفقه عثمان من بيت المال يجب أن يعود ويقسم على من وضعه الله له ، لذا زاه يقول حينما استلم مقاليد الأمور : " ألا إن كل قتيعة أقطعها عثمان ، وكل مال أعطاه من مال الله ، فهو مردود في بيت المال ، فإن الحق القديم لا يبطله شيء ، ولو وجدته قد تزوج بالنساء ، وفوق في البلدان لوددته إلى حاله ، فإن قي العدل سعة ، ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيّق " (1) .

2 . رأي عبد الرحمن بن عوف : وهو الذي قدّم الخلافة لعثمان محاباة وطمعاً عاد اليوم بعد إثائه من بيت مال المسلمين يطلب من الإمام علي (عليه السلام) إقامة الحرب على عثمان لأنّه نكث العهد ، وأيّ عهد نكث ! نعم خيبّ أمل عبد الرحمن بإحالة الأمر إليه .

3 . رأي طلحة بن عبيد : بدأ بعد نصب عثمان للخلافة الصلة به لابتزاز ما يستطيع من بيت مال المسلمين حتّى وجدنا ثروته بين الصحابة هو والذبير ، غير أنّنا نجد طلحة رغم ما وصلته من عثمان من الثروات الطائلة التي باح بها عثمان نفسه ، كان يريد المزيد ، ويحلم بالخلافة ، أو ولاية يشبع بها نهمه .

ولشدّ ما زاده غيظاً على عثمان لما وجد عثمان بدأ يكيل لبني أمية من الأموال بأضعاف ما يكيل له ، ويقوبّ من لم يكن في العير ولا النفير ، بل بالعكس من أولئك المنفورين المطرودين من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

واشدّ إذ وجده يتخذ منهم الوزراء والمستشزين ويصاهروهم ، وأشدّ أنه يوليهم أهم ولايات الإمبراطورية الإسلامية ، ويؤهلهم للخلافة من بعده ، حتّى ثرت ثاوة طلحة ، وتشدّ أزره أم المؤمنين عائشة ، والذبير صهر أبي بكر ،

وزوج أخت عائشة يشوا الخناق على الرجل العجوز المسلوب الإرادة ، المنقاد بيد مروان وبنو أبيه وأعمامه ، فأثرا على عثمان الرأي العام ، وكانت في تلك حقائق لو كان رائدهم الحق ، لا المطامع الشخصية التي ظهرت من نتيجة أعمالهم وبيعتهم علياً (عليه السلام) بعده ، ونكثهم البيعة ، وإقامته المجازر والفتك بالمسلمين في البصوة .

واعترض الناس على طلحة في البصوة يوم أتى للأخذ بثأر عثمان بقولهم : يا أبا محمّد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا (1) .

وخاطب سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه الذاهبين إلى البصوة بقوله : أين تذهبون وتتوكون تُركم على أعجاز الإبل . يعني عائشة وطلحة والذبير . اقتلوهم ثمّ رجعوا إلى منزلكم (2) .

وخلا سعيد بطلحة والذبير فقال : إن ظفوتما لمن تجعلان الأمر أصدقاني ؟ قالوا : لأحدنا ، أيّنا اختلّه الناس ، قال : بل

اجعله لولد عثمان ، فإنكم خرجتم تطلبون بدمه .

قالا : ندع شوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم ، قال : فلا رأني أسعى لأخرجها من بني عبد مناف ، فوجع⁽³⁾ .

4 رأي الزبير بن العوام : هو شريك طلحة في رائه في عثمان والتحريض عليه حتى قتله ، وسار مع طلحة حذو النعل بالنعل في ابواز أموال الناس من عثمان ، ثم التحريض عليه حتى القتل ، وثم بيعة علي (عليه السلام) ونكت البيعة طلباً للرواسة باسم الثار لعثمان .

1 - تزيخ الأمم والملوك 3 / 486 ، الكامل في التزيخ 3 / 216 ، أنساب الأشراف : 229 .

2 - الكامل في التزيخ 3 / 209 .

3 - نفس المصدر السابق ، تزيخ الأمم والملوك 3 / 472 ، تزيخ ابن خلدون 2 / 155 .

الصفحة 306

وكان الزبير يحرض الناس على قتل عثمان بقوله : اقتلوه فقد بدل دينكم ، فقالوا له : إن ابنك يحامي عنه بالباب ؟ فقال : ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدء بابني ، إن عثمان لجيفة على الصواط غدا⁽¹⁾ .
وقد شهد ابن عباس على أن طلحة والزبير أجلبا عليه . على عثمان . وضيقاً خناقه ، ثم خرجا ينقضان البيعة ، ويطلبان الملك⁽²⁾ .

5 رأي سعد بن أبي وقاص : يكتب سعد إلى عمرو بن العاص الذي يسأله عن قتل عثمان فيجيب : إنك سألتني من قتل عثمان ؟ وإني أخبرك أنه قتل بسيف سلتة عائشة ، وصقله طلحة ، وسمه ابن أبي طالب ، وسكت الزبير وأشار بيده ، وأمسكنا نحن ، ولو شئنا دفعناه عنه ، ولكن عثمان غير وتغير ، وأحسن وأساء ، فإن كنا أحسنا ، وإن كنا أسأنا فنستغفر الله⁽³⁾ .

6 رأي عبد الله بن العباس : هو من الأسرة الهاشمية ، الموموق بعلمه وروايته ، وقوبه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ومن نوي الرأي ، ولم يحظ من الخلفاء رغم تقتهم وأيه سوى المشورة ، وهو بالوقت الجد الأكبر للخلفاء العباسيين .
وكان عثمان كثيراً ما يتخذة وسيطاً بينه وبين علي (عليه السلام) ، وآخر أيامه قبيل مقتل عثمان أرسله أمرا للبحج ، وحينما نُزِم الأمر على عثمان يرسل عثمان نافع ابن طريف ينثو كتاب عثمان على أهل مكة مستغيثاً بهم ، بيد لم نجد من ابن عباس أي باوة لنصوة الخليفة ، وهو آنذاك ذو الكلمة المسموعة .

كما طلبت عائشة . وهي في مكة . من ابن عباس عدم مد عثمان بأية مساعدة ، لأن ابن عباس من الهاشميين المنكوبين منذ عهد السقيفة والشورى ، ويعرف إجماع الأمة على خلع عثمان ، ولم يكن ابن عباس لهذه الترجة من الغبولة التي يسكت تجاه موبات عثمان في عبثه بالمال ، وتسليط فجرة الأمويين على رقاب الناس قهواً .

1 - شوح نهج البلاغة 9 / 36 .

ووى ابن عباس كيف أنّ عثمان يتهم جميع الأمة بالكفر والخروج على ولايته الزعومة ، وكم مرة تاب عثمان ونكت ، وهو يتوقّب هذه المرة الضربة القاضية على أيدي المتظلمين ، الطالبين اعوّاله ، والجميع يعلمون أنه مخادع ، والعاقل لا يلدغ من جحر مرتين .

وهاك وصف ابن عباس لعثمان لما سأله سائل عنه فقال : رجل ألّهته نومته عن يقظته ⁽¹⁾ ، وهو أشدّ الضعف الذي يمكن أن يوصف به الخليفة .

وحقاً لم ينتبه عثمان من نومته ، ولا وعي من غفلته ، أو كاد حتى حرفة مستشاروه الأمويون ، وحتى ذلك لا يجوز لخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الصفة التي اتصف بها عثمان بنظر ابن عباس ، ودلّ عليه عمله إذ العمل صفة العامل . وهل يستطيع النائم أن يحكم عقله ، وقد حكم علماء النفس إنّ النوم يطلق الغرائز من مكنها لتعمل ما تشاء بعيدة عن سيطرة العقل ، وهذا ما يعنيه ابن عباس في الخليفة .

7 رأي عمرو بن العاص : وهو رجل انتهلي يساير المصالح الدنيوية ، ساير عمر في شدّته ، ومكث مع عثمان ردحاً حتى جرّده عثمان من الولاية ، وخصّ بها ابن أبي سوح .

ولا يخفى ما لعمرو بن العاص من أيادي في مصر ، وما كان ليسكت عن عثمان ، وكانت له اليد الطولى في إثارة مصر عليه ، وعلى الخصوص وأنّ عثمان قام بكلم يستوجب نقمة المسلمين ، من ولاية السوء ، والتصوّف الأسوء بأموال الصدقات وبيت المال ، والنكال بالمتظلمين والناصحين ، وأخصّ الصحابة المقويين .

فتجد عمرو لا يتوكّ حقيقة من الأعيب عثمان إلاّ شوه بها ، وأثار المسلمين عليه حتى قتل عثمان ، وعندها تنفس عمرو متونحاً فخراً نكالاً

بعثمان وتشقياً ، قائلاً : أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادي السباع ، من يلي هذا الأمر من بعده ! إن يله طلحة فهو فتى العرب سبياً ، وإن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلاّ سيستنظف الحق وهو أكره من يليه إلي ⁽¹⁾ .

قال ابن عبد البر : " فلما بلغه قتل عثمان وكان معزلاً بفلسطين قال : إنّي إذا نكأت قوحة أدميتها " ⁽²⁾ .

وكان يقول عمرو بعد محاجة وقعت له مع عثمان الذي طلبوا توبته في المدينة ونكت ، وحاصروه أن خرج عمرو من

المدينة إلى قصوه بفلسطين وهو يقول : والله إن كنت لألقي الراعي فأحرّضه على عثمان ⁽³⁾ .

وفي لفظ يخاطب به عثمان : إنك قد ركبت بهذه الأمة نهاية من الأمر ، وزغت فإغوا ، فاعتدل أو اعتزل .
8 . رأي معاوية بن أبي سفيان : مدّه عثمان بضمّ الولايات له ، ومنحه اللعب بأموال المسلمين وإغواؤه عثمان بالمدد ، وإغواؤه بالتمادي ، وأنه يمده بالعدة والعدد ، حتى إذا وثق واستمر نكث بوعده حتى قتلوا عثمان ، وعندها رفع ثوبه الملتخ بالدماء صلخاً : وا عثماناه .

ومعاوية يعلم حقّ العلم أنّ عثمان رجل ضعيف الإرادة ، وأنه سوف تقوم عليه الأمة ، ويطلبون غزله لما غير وبدل وتمادي ، وإن قبل عثمان بالغول وانتخب المسلمون بعده من شاعوا فلم يبق له عند الخليفة القادم وهو أموي سوى اعتزال مقامه ، وهذا ما لا يريده معاوية ، وقد هياً نفسه للملك .
وهو لم يجد في الأمر سوى الكيد ، وما هو هذا الكيد ؟ نعم هو إغواء الخليفة بما سيمده له من القوة والعدد والعدة وحثه على المقاومة ، وحث مروان وزوره

- 1 - تزيخ الأمم والملوك 3 / 559 ، الكامل في التزيخ 3 / 275 .
- 2- الاستيعاب 3 / 919 .
- 3 - تزيخ الأمم والملوك 3 / 395 ، الكامل في التزيخ 3 / 163 .
- 4 - شوح نهج البلاغة 6 / 323 .

الصفحة 309

المستشار على ذلك ، وبالوقت تأليب المسلمين وتخدوهم بقتل الخليفة الذي لم يرض اعتزال الحكم والتخلي لغوه ، ولا تعديل نفسه والوفاء بالعهود .

وما أن قتل عثمان حتى ضمّ المحرّصين على قتله وقاتليه إلى صفه ، وأرسل ببيعه إلى طلحة والزبير اللذان بايعا علياً لنكث العهد ، ولبت التفوقة في الصفوف والكيد للأمة ، وقد نجحت خطته أمام علي (عليه السلام) لما يعرفه فيهم ، وأن قيامهم إنّما لأجل المال والمال لا الدين ، وهذا ما لم يجدها في علي (عليه السلام) .
واتخذ القتل نريعة ، وأعلن قتل الخليفة مظلوماً ، وهياً الشهود المزيفين لمن وجد فيه النفوذ في العامة ، وزيف الشهود وأوهم العامة في ولاية الشام وأثرهم ، وجمع جيشه ومدّمهم بالمال ، وأرسل من أرسل إلى أطراف الولايات للنثرة على المتظلمين ، والإطاحة بخوة المنتخبين الويين .

وقد خاطب شيبث بن ربيعي معاوية : إنّه لا يخفى علينا ما تقرب وما تطلب ، إنك لم تجد شيئاً تستغوي به الناس ، وتستميل به أهواءهم ، وتستخلص به طاعتهم إلا أن قلت لهم : قتل إمامكم مظلوماً ، فلهوا نطلب بدمه ، فاستجاب له سفهاء طغام رذال ، وقد علمنا أنّك قد أبطأت عنه بالنصر ، وأحببت له القتل بهذه الموقلة التي تطلب (1) .

وهذا ابن عباس يجيب معاوية حينما اتهمه بأنه من القتل والمحرّصين على قتل عثمان : فأقسم بالله لأنك المتربص بقتله ،

والمحبّ لهلاكه ، والحابس الناس قبلك عنه على بصوة من أمره ، ولقد أتاك كتابه وصويحه يستغيث بك ويستصوخ ، فما حفلت به حتّى بعثت إليه معزراً بأجرة ، أنت تعلم أنّهم لن يتركوه حتّى يقتل ، فقتل كما كنت أردت ، ثم علّمت عند ذلك أن الناس لن يعدلوا بيننا وبينك ، فطفقت تتعى عثمان وتؤمنا دمه ، وتقول : قتل مظلوماً ، فإن يك قتل

1- وقعة صفين : 187 .

الصفحة 310

مظلوماً فأنت أظلم الظالمين ، ثم لم تول مصوباً ومصعداً وجائماً ورأبضاً ، تستغوي الجهال ، وتنتل عنا حقنا بالسفهاء ، حتّى أركت ما طلبت ⁽¹⁾ .

ومن هذا نعرف كيف أنّ عثمان استأمن كلّ خائن مستشورا ، مثل مروان الذي كان ينكث العهود ، وواليا مثل معاوية الذي خانته طلباً للملك في أوج الساعات ، وهل يصلح مثل هذا الخليفة لتسيير دفّة الحكم ؟

9 رأي عائشة بنت أبي بكر : لقد اتخذت عائشة نوريين مهمين تجاه عثمان ، فقد أيدته في بدء خلافته حتّى أوردت فيه أحاديث نبوية أبلغته مقام العصمة ، ثم انقلبت عليه ، وأقل ما قالت فيه : " اقتلوا نعتلاً ، قتل الله نعتلاً " ⁽²⁾ .

وقد تركت المدينة إلى مكّة وهي واثقة أنّ عثمان يقضي آخر أيامه ، وسوف يقتل ، ولها الأمل الوطيد بعودة الخلافة إلى تيم زعامة طلحة ، أو على أقلّ تقدير الربير زوج أختها .

10 رأي قيس بن سعد بن عبادة : هو بوي ورئيس الخرج ، ولقيس هذا محلورة مع النعمان بن بشير في صفين جواباً يرويه نعمان ، قوله : أمّا ذكرك عثمان ، فإن كانت الأخبار تكفيك فخذ منّي واحدة : قتل عثمان من لست خراً منه ، وخذله من هو خير منك ⁽³⁾ .

وتوى من مفهوم هذا إنّما الذي قتل عثمان وأفتى بقتله إنّما مجوع الأمة ، وفي مقدمتهم خيار الصحابة من البريين .

11 رأي أبي أيوب الأنصلي : الصحابي العظيم الذي أول من اختار الله موته لإيواء رسوله ، شهد مع رسوله (صلى الله عليه وآله) كلّ الحروب أخص بوا ، وهو من المعينين في عزل عثمان ثم قتله ، وصوح بخطبة خطبها في عهد الإمام علي (عليه السلام) يذكر به عهد عثمان المشؤوم بقوله : " أليس إنّما عهدكم بالجور والعنوان

1 - شوح نهج البلاغة 16 / 155 .

2 - شوح نهج البلاغة 6 / 215 و 20 / 17 ، تزيخ الأمم والملوك 3 / 477 ، الإمامة والسياسة 1 / 72 .

3 - شوح نهج البلاغة 8 / 88 ، الإمامة والسياسة 1 / 130 .

الصفحة 311

أمس ، وقد شمل العباد وشاع في الإسلام ، فذو حقّ محروم ، مشتموم عوضه ، ومضروب ظمّه ، وملطوم وجهه ،

ومطوء بطنه ، وملقى بالعواء . يقصد عهد عثمان . فلما جاءكم أمير المؤمنين . يقصد علياً (عليه السلام) . صدع بالحقّ ، ونشر بالعدل ، وعمل بالكتاب ، فاشكروا نعمة الله عليكم ، ولا تتولّوا مجرمين " (1) .

1 - الإمامة والسياسة 1 / 173 .

الصفحة 312

العصمة :

(مفيد أبو جهاد . السعودية)

عصمة الأئمة في كتب أهل السنة :

السؤال : ما الأدلة على عصمة أهل البيت (عليهم السلام) من كتب أهل السنة ، الذين يقولون بعدم عصمتهم ؟
الجواب : إنّ إثبات عصمة الأئمة (عليهم السلام) تتوقف على التسليم بقضية إمامتهم (عليهم السلام) ، يعني بعد التسليم والإيمان بإمامة الأئمة الاثني عشر ، عند ذلك يمكن إثبات عصمتهم ، وذلك من خلال الكتاب ، والسنة المتمثلة بأقوال الرسول (صلى الله عليه وآله) ، أو أقوالهم (عليهم السلام) ، حيث أثبتوا لهم العصمة ، وأقوالهم هذه موجودة في كتبنا الشيعية بكثير ، ولكنها لم تثبت في كتب أهل السنة ، وهذا شيء طبيعي أن لا تذكر أدلة عصمتهم (عليهم السلام) في كتب من لا يؤمن بعصمتهم .

نعم ، يمكن إثبات عصمتهم (عليهم السلام) من أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله) الثابتة والمدونة في كتب أهل السنة ،
منها :

1 . حديث الثقلين ، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) متواتراً قوله : " إنّي ترك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما فلن تضلّوا بعدي أبداً " ، رواه وأخرجه أكثر من (180) عالماً سنياً (1) .

1 - فضائل الصحابة : 15 ، الجامع الكبير 5 / 328 ، تحفة الأحوزي 10 / 196 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 418 ، كتاب السنة : 337 و 629 ، السنن الكوى للنسائي 5 / 45 و 130 ، خصائص أمير المؤمنين : 93 ، المعجم الصغير 1 / 135 ، المعجم الأوسط 4 / 33 و 5 / 89 ، المعجم الكبير 3 / 66 و 5 / 154 و 166 و 170 و 182 ، شرح نهج البلاغة 9 / 133 ، نظم درر السمطين : 232 ، كنز العمال 1 / 172 و 186 ، تفسير القرآن العظيم 4 / 122 ، المحصول 4 / 170 ، الإحكام للأمدى 1 / 246 ، الطبقات الكوى 2 / 194 ، علل الدارقطني 6 / 236 ، أنساب الأشراف : 111 و 439 ، البداية والنهاية 5 / 228 ، السورة النبوية لابن كثير 4 / 416 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 6 و 12 / 232 ، ينبيع المودة

1 / 74 و 95 و 99 و 105 و 112 و 119 و 123 و 132 و 345 و 349 و 2 / 432 و 438 و 3 / 65 و 141 و 294 ، النهاية في غريب الحديث والأثر 1 / 211 و 3 / 177 ، لسان العرب 4 / 538 و 11 / 88 ، تاج العروس 7 / 245 .

الصفحة 313

دلّ هذا الحديث على عصمة أهل البيت (عليهم السلام) لأنّهم عدل القوّان ، وبما أنّ القوّان محفوظ من الزلزل ، ومعصوم من الخطأ ، لأنّه من عند الله تعالى ، فكذلك ما قرن به ، وهم عترة محمد (صلى الله عليه وآله) ، وإلاّ لما صحتّ المقرنة .
2 . حديث السفينة ، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله : " مثل أهل بيتي فيكم كسفينة فوح من ركبها نجى ، ومن تخلف عنها غرق وهوى " (1) ، فدلّ هذا الحديث على عصمة الأئمة (عليهم السلام) ، لأنّ النجاة والخلاص من الوقوع في الضلالة والانحراف يتوقف على كون المنجي معصوماً من الخطأ والزلزل ، وإلاّ لم يحصل منه النجاة الحتمي .
نكتفي بهذين الحديثين للاختصار ، وعليكم براجعة كتاب عمدة النظر للبواني ، حيث ذكر (45) حديثاً على عصمتهم (عليهم السلام) ، كما ذكر اثنا عشر دليلاً عقلياً على عصمتهم (عليهم السلام) .

(... . مصر . سنّي)

حدودها :

السؤال : أنا من السنّة ولست شيعياً ، ولكن رُيد أن اعرف بعض الأمور عن إخواني من هذا المذهب من مصاروهم هم ، وليس من غروهم : ما هي حدود العصمة ؟
الجواب : نحن نعتقد أنّ العصمة هي ملكة تعصم صاحبها من مقرفة المعاصي ، وفي نفس الوقت باعتبار الحجية للحجج . سواء كانوا أولياء أو أوصياء . لا بدّ أن يكونوا معصومين من الخطأ . سواء كان ذلك في تلقّي أحكام الشريعة عن الله تعالى ، أو في إلقائها إلى الناس ، أو في تطبيقاتها ، لأنّ التطبيقات نحو من أنحاء التبليغ . والكُلّ متفقون على عصمته (صلى الله عليه وآله) في التبليغ ، وكما يكون التبليغ بالقول يكون بالتقرير والفعل ، وعليه لا يخطأ النبي (صلى الله عليه وآله) في فعله أيضاً .

(الوادي . البحرين)

رأي الإمامية في عصمة الأنبياء :

السؤال : نذهب نحن الشيعة إلى عصمة الأنبياء والوسل (عليهم السلام) فإذا سلّمنا بذلك ، فما هو تفسير خروج أئبنا آدم وأمنا حواء من الجنة؟

وما هو تفسير بقاء نبي الله بونس في بطن الحوت مدّة من الزمن ، وكذلك قصّة نبي الله موسى ، ألا ينافي ذلك عصمة الأنبياء ؟ أودّ معرفة الإجابة بعزود من التفصيل .

الجواب : يشير الشيخ المفيد (قدس سوه) إلى رأي الإمامية حول عصمة الأنبياء (عليهم السلام) بقوله : " إنَّ جميع أنبياء الله (عليهم السلام) معصومون من الكبائر قبل النبوّة وبعدها ، وما يستخف فاعله من الصغائر كلّها ، وأما ما كان من صغير لا يستخف فاعله

1 - المستترك 2 / 343 و 3 / 151 ، المعجم الصغير 1 / 139 و 2 / 22 ، المعجم الأوسط 5 / 355 و 6 / 85 ، المعجم الكبير 3 / 45 ، 12 / 27 ، مجمع الزوائد 9 / 168 ، الجامع الصغير 1 / 373 و 2 / 533 ، كنز العمال 12 / 94 ، شواهد التنزيل 1 / 361 ، ذخائر العقبى : 20 ، مسند الشهاب 2 / 273 و 275 ، فيض القدير 2 / 658 ، الدر المنثور 3 / 334 ، تفسير القرآن العظيم 4 / 123 ، علل الدارقطني 6 / 236 ، تهذيب الكمال 28 / 411 ، سبل الهدى والرشاد 10 / 490 ، ينابيع المودّة 1 / 93 و 2 / 101 و 118 و 269 و 327 ، قول الأوار : 6 ، نظم درر السمطين : 235 ، لسان العرب 3 / 20 ، تاج العروس 2 / 259 ، الصواعق المحرقة 2 / 445 .

الصفحة 314

فجائز وقرعه منهم قبل النبوّة وعلى غير تعمد ، وممتنع منهم بعدها على كلّ حال ، وهذا مذهب جمهور الإمامية ، والمعقولة بأسوها تخالف فيه " (1) .

وعلى هذا ، يمكن توجيه خروج أبينا آدم (عليه السلام) وأما هواء من الجنة ، بأن الخروج من الجنة ليس عقابا . على معصيتهما وهما مؤهّان منها . لأنّ سلب اللذات والمنافع ليس بعقوبة ، وإنما العقوبة هي الضرب والألم الواقعان على سبيل الاستخفاف والإهانة ، وكيف يكون من تعبّدنا الله فيه بنهاية التعظيم والتبجيل ، مستحقاً منا ومنه تعالى الاستخفاف والإهانة ؟ فإن قيل : فما وجه الخروج إن لم يكن عقوبة ؟

قلنا : لا يمتنع أن يكون الله تعالى علم أنّ المصلحة تقتضي بقاء آدم (عليه السلام) في الجنة وتكليفه فيها متى لم يتناول من الشجرة ، فمتى تناول منها تغيّرت الحال في المصلحة ، وصار إخواجه عنها وتكليفه في دار غوها هو المصلحة . وإنما وصف إبليس بأنه مخرج لهما من الجنة { فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ } (2) من حيث وسوس إليهما ، وزين عندهما الفعل الذي يكون عند الإخراج .

ثمّ لا يخفى أنّ المعصية هي مخالفة الأمر ، والأمر من الحكيم تعالى قد يكون بالواجب والمنوب معا ، فلا يمتنع على هذا أن يكون آدم (عليه السلام) مندوباً إلى ترك تناول من الشجرة ، ويكون بمواقعتها تركاً نفلًا وفضلاً وغير فاعل قبيحا ، وليس يمتنع أن يسمّى ترك النفل عاصياً ، كما يسمّى بذلك ترك الواجب .

وفي هذا المجال نذكر هذه الرواية الشريفة : روى الشيخ الصدوق (قدس سوه) : " لما جمع المأمون لعلي بن موسى

الرضا (عليه السلام) أهل المقالات من أهل الإسلام ،

والديانات من اليهود والنصرى والمجوس والصابئين وسائر أهل المقالات ، فلم يَقم أحد إلا وقد أُرْمِه حجته كأنه قد أَلْقَمَ

حجواً ، قام إليه علي بن محمد بن الجهم ، فقال له : يا بن رسول الله ، أتقول بعصمة الأنبياء ؟ قال : " بلى " ، قال : فما

تعمل في قول الله عز وجل : **{ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى }⁽¹⁾** ، وقوله عز وجل : **{ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مَغْضَبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ }⁽²⁾** . . .

فقال مولانا الرضا (عليه السلام) : " ويحك . يا علي . اتق الله ، ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش ، ولا تتأول كتاب الله

وأيك ، فإن الله تعالى يقول : **{ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ }⁽³⁾** . . .

أما قوله عز وجل في آدم (عليه السلام) : **{ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى }⁽⁴⁾** فإن الله عز وجل خلق آدم حجة في أرضه ، وخليفة

في بلاده ، لم يخلقه للجنة ، وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض ، تتم مقادير أمر الله عز وجل ، فلما أهبط إلى

الأرض ، وجعل حجة وخليفة عصم بقوله تعالى : **{ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ }⁽⁴⁾**

وأما قوله تعالى : **{ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مَغْضَبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ }⁽⁵⁾** إنما ظن أن الله عز وجل لا يضيق عليه رزقه ،

ألا تسمع قول الله عز وجل :

1- طه : 119 .

2- الأنبياء : 87 .

3- آل عمران : 7 .

4- آل عمران : 33 .

{ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ }⁽¹⁾ أي ضيق عليه ، ولو ظن أن الله تبارك وتعالى لا يقدر عليه لكان قد كفر ⁽²⁾

وأما يونس (عليه السلام) إنما بقي في بطن الحوت إلى مدة من الزمن ، لا لمعصية صدرت منه ، ولا لذنب ارتكبه ،

والعياذ بالله ، وإنما لكونه خرج من قومه . وهو معوضاً عنهم ، ومغضباً عليهم ، بعد أن دعاهم إلى الله تعالى فلم يجيبوه إلا

بالتكذيب والرد . ولم يعد إليهم ظاناً أن الله تعالى لا يضيق عليه رزقه ، أو ظاناً أن لن يبتلى بما صنع حتى وصل إلى البحر ،

وركب السفينة ، فعرض لهم حوت فلم يجنوا بداً من أن يلقوا إليه واحداً منهم يبتلعه ، وتتجو السفينة بذلك ، فقلعوا فيما بينهم

، فأصابته يونس (عليه السلام) فألقوه في البحر ، فابتلعه الحوت ونجت السفينة .

ثم إن الله سبحانه وتعالى حفظه حياً في الحوت مدة من الزمن ، ويونس (عليه السلام) يعلم أنها بلية ابتلاه الله بها ، مؤاخذه بما فعل من عدم رجوعه إلى قومه ، بعد أن آمنوا وتابوا ، فأخذ ينادي في بطن الحوت : **{ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ }** (3) . قيل أي لنفسه بالمباوة إلى المهاجرة . فاستجاب الله له ونجاه من الحوت .

وأما قتل موسى (عليه السلام) للقبطي ، فلم يكن عن عمد ولم يوده ، وإنما اجتاز فاستغاث به رجل من شيعته على رجل من عوّه بغى عليه وظلمه وقصد إلى قتله ، فرأى موسى (عليه السلام) أن يخلصه من يده ، ويدفع عنه مكروهه ، فأدى ذلك إلى القتل من غير قصد إليه ، وكل ألم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير أن يكون مقصوداً فهو حسن غير قبيح ، ولا يستحق عليه العوض به ، ولا فوق

1- الفجر : 16 .

2- الأمل للشيخ الصدوق : 150 .

3- الأنبياء : 87 .

الصفحة 317

بين أن تكون المدافعة من الإنسان عن نفسه ، وبين أن يكون عن غوه في هذا الباب ، والشوط في الأمرين أن يكون الضرر غير مقصود ، وأن القصد كله إلى دفع المكروه ، والمنع من وقوع الضرر ، فإن أدى ذلك إلى ضرر فهو غير قبيح .

(...)

عصمة الأئمة في القآن :

السؤال : ما الأدلة على عصمة أهل البيت (عليهم السلام) من القآن الكريم ؟

الجواب : من الأدلة على عصمتهم (عليهم السلام) من القآن الكريم كثرة ، نذكر أهمها :

1. قوله تعالى : **{ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }** (1) .

هذه الآية تولت في أصحاب الكساء وهم : رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ، وعلى هذا تواترت

روايات كثيرة من السنة والشريعة ، وإذا أردت الوقوف على ما ندعيه ، فعليك بمراجعة كتاب " الوهان في تفسير القآن " (2) .

وممن ذكر نزول هذه الآية المبركة في أهل البيت (عليهم السلام) من أهل السنة : الطوي ، الحاكم الحسكاني ، ابن كثير ،

ابن حجر ، السيوطي ، الحاكم النيسابوري ، ابن عساكر ، وغوهم من علماء السنة (3) .

1 - الأخواب : 33 .

2 - الوهان في تفسير القآن 3 / 209 .

3- جامع البيان 22 / 9 ، شواهد التنزيل 2 / 37 ، تفسير القآن العظيم 3 / 492 ، الصواعق المحرقة 2 / 421 ، الدر المنثور 5 / 198 ، المستنكر على الصحيحين 2 / 416 ، تزيخ مدينة دمشق 13 / 205 .

الصفحة 318

وهذه الآية صريحة في عصمة أصحاب الكساء ، بدليل إذهاب الرجس عنهم ، والتطهير لهم على الإطلاق .

2. قوله تعالى : **{ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَكُمْ وَأَبْنَاؤَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ }** (1)

وهذه الآية الشريفة تزلت في حق النبي وعلی وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) كما ذكر ذلك علماء الفریقین (2)

حيث جعلت علياً (عليه السلام) نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والرسول معصوم بالاتفاق ، إذن علي (عليه

السلام) كذلك .

3. قوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ... }** (3)

المراد من أولي الأمر في الآية الشريفة هم الأئمة الاثنا عشر من آل محمد (عليهم السلام) ، للروايات الكثيرة المروية عن

أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، والمذكورة في عدة كتب منها : كتاب " الوهان في تفسير القآن " (4)

1 - آل عمران : 61 .

2 - المستنكر على الصحيحين 3 / 150 ، أحكام القآن للجصاص 2 / 18 ، أسد الغابة 4 / 26 ، تحفة الأحوذى 8 / 278 ، نظم درر السمطين : 108 ، أسباب نزول الآيات : 68 ، شواهد التنزيل 1 / 159 و 181 و 2 / 34 ، الجامع لأحكام القآن 4 / 104 ، تفسير القآن العظيم 1 / 379 ، الإصابة 4 / 468 ، تزيخ اليعقوبي 2 / 82 ، البداية والنهاية 7 / 376 ، جواهر المطالب 1 / 171 ، ينابيع المودة 1 / 136 .

3- النساء : 59 .

4 - الوهان في تفسير القآن 1 / 381 .

الصفحة 319

وهذه الآية دللت على عصمة أولي الأمر ، بدليل أن طاعتهم مقرونة بطاعة الله تعالى ، وطاعة رسوله (صلى الله عليه

وآله) ، والطاعة لا تكون إلا لنبي العصمة والטהرة .

وأما الآيات الأخرى الدالة على عصمتهم كثيرة (1) ، وللوقوف على الحقيقة والواقع ، راجع كتاب " عمدة النظر " للسيد

هاشم الجواني ، وكتب التفسير الشيعية .

الأدلة على عصمة الأنبياء :

السؤال : إنى شىعى والله الحمد ، ومن القائلين بعصمة الأنبياء ، وأطلب منكم شاكراً معرفة أدلة عصمة الأنبياء ، وعلاقتها

مع الآية التالية : { فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبُّهُ إِنَّى ظَلَمْتُ نَفْسَى فَاغْفِرْ لى فغفر له إنه هو الغفور الرحيم } (2) .

الجواب : إن الأدلة على عصمة الأنبياء (عليهم السلام) كثرة ، فقد ذكر العلامة الحلي ثلاثة منها في " كشف العواد " (3) ، وأضاف إليها القوشجي دليلين آخرين في " شوح التجريد " (4) ، وذكر الإيجي تسعة أدلة في " المواقف " (5) .
ونقتصر في هذا المجال على ذكر دليلين ، هما :

1 . الوثوق فوع العصمة .

- 1- منها : التوبة : 119 ، المائدة : 55 ، الوعد : 43 ، النساء : 41 ، الحج : 77 . 78 ، النحل : 43 ، الأنبياء : 73 ، السجدة : 24 ، النور : 55 .
- 2- القصص : 15 . 16 .
- 3 - كشف العواد : 471 .
- 4 - شوح تجريد العقائد : 358 .
- 5- المواقف : 359 .

الصفحة 320

إن التبليغ يعم القول والفعل ، فكما في أقوال النبي تبليغ فكذلك في أفعاله ، فالرسول (صلى الله عليه وآله) معصوم عن المعصية وغوها ، لأن فيها تبليغاً لما يناقض الدين ، وهو معصوم من ذلك .
ولا يفتقر ذلك على زمن البعثة فقط ، وإنما يشمل ما قبلها أيضاً ، لأنه لو كانت سوة النبي (صلى الله عليه وآله) غير سليمة قبل البعثة ، فلا يحصل الوثوق الكامل به ، وإن صار إنساناً مثالياً .
إذاً ، فتحقق الغرض الكامل من البعثة ، رهن عصمته في جميع فترات عمره .
2 . التربية رهن عمل المرئى .

إن الهدف العام الذي بُعث الأنبياء لأجله ، هو توكية الناس وتوبيبتهم ، ومعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه ، فلذا لابد من التطابق بين مرحلتى القول والعمل ، وهذا الأصل التربوي يجرنا إلى القول بأن التربية الكاملة المتوخاة من بعثة الأنبياء ، لا تحصل إلا بمطابقة أعمالهم لأهلهم ، فإن لسوابق الأشخاص وصحائف أعمالهم الماضية تأثيراً في قبول الناس كلامهم

وإرشاداتهم .

أما ما ذكرته بالنسبة للآية المباركة من سورة القصص ، فإن الأصل في الأنبياء العصمة ، والأدلة من القرآن والسنة والعقل صريحة بالعصمة ، وكل ما ورد بحيث يكون ظاهراً منافاً للعصمة ، فلا بد من البحث عن التأويل له وفهم معناه .
 فقد روى الشيخ الصدوق (قدس سوه) بسنده عن علي بن محمد بن الجهم قال : " حضوت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى (عليهما السلام) ، فقال له المأمون : يا ابن رسول الله ، أليس من قولك : الأنبياء معصومون ؟ قال : " بلى "

....

قال : ... فأخبرني عن قول الله عز وجل : **{ فَوَكَّوْهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ }** .
 قال الرضا (عليه السلام) : " إن موسى (عليه السلام) دخل مدينة من مدائن فوعن على حين غفلة من أهلها ، وذلك بين المغرب والعشاء ، فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عوّه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عوّه ، فقضى موسى على العدو وبحكم الله تعالى ذكوه **{ فَوَكَّوْهُ }** فمات ، **{ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ }** ، يعني الاقتتال الذي وقع بين الرجلين ، لا ما فعله موسى (عليه السلام) من قتله ، إنه . يعني الشيطان . عدوّ مضمّن مبین " .
 فقال المأمون : فما معنى قول موسى (عليه السلام) : **{ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي }** ؟
 قال : " يقول : إنّي وضعت نفسي غير موضعها بدخول هذه المدينة ، **{ فَاغْفِرْ لِي }** أي استوني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلونني ، فغفر له إنّه هو الغفور الرحيم .
 قال موسى : ربّ بما أنعمت عليّ من القوّة حتّى قتلت رجلاً بوكره ، فلن أكون ظهراً للمجرمين ، بل أجاهد سبيلك بهذه القوّة حتّى ترضى ... " (1) .

(راشد علي)

عصمة الأئمة في التشريع وغوه :

السؤال : تحية طيبة وبعد .

ما هو الدليل على عصمة الأئمة (عليهم السلام) في غير ما يرتبط بالشريعة ؟

1 - عيون أخبار الرضا 2 / 174 .

الجواب : هنالك عدّة أدلة لبيان عصمتهم بشكل عام ، غير مختصة بالعصمة في التشريع ، ونكتفي ببيان بعضها من القرآن

الكريم :

قال تعالى : **{ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا }** (1) .

إنّ تحلية الرّجس بـ"أل" دليل على الشمولية والعموم ، كما قرّر في محله من علم اللغة . سواء أريد منها الاستغراق أو الجنس . ولا يمكن جعلها عهدية ، لعدم تقدّم ذكر أو إشارة إلى الرّجس حتّى تكون عهدية ، وهذه الشمولية تعني نفي الرّجس عن هؤلاء البررة نفيّاً عاماً ، شاملاً لجميع مستويات الرّجس ، سواء على مستوى الاعتقاد ، أم الأعمال ، أم الأخلاق والسلوك ، أم التعلّق بغير الله تعالى ، فكلّ رّجس وكلّ قنّرة قد أذهبها الله تعالى عنهم ، وأثبت مكانها الطهارة المؤكدة .

وقال تعالى : **{وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمَنْ نُرِيَّتِي قَالَ لَا يَبْنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}** (2) .

حيث تفيد هذه الآية المبركة أنّ كلّ ظلم . وبجميع أقسامه . ممنوع عن منصب الإمامة ، والمعروف في اللغة أن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه ، فتكون النتيجة ممنوعة كلّ فرد من أفراد الظلمة عن الارتقاء لمنصب الإمامة ، سواء كان ظالماً في فترة من عمره ثمّ تاب أو لا .
ومن السنّة النبوية :

ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) متواتراً قوله : " إنّي ترك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسّكتم بهما فلن تضلّوا بعدي أبداً " .

1 - الأخواب : 33 .

2 - البقرة : 124 .

الصفحة 323

وبما أنّ الوان الكريم محفوظ من الؤل والخطأ لأنّه من عند الله تعالى ، فكذلك ما قرن به ، وهم عترّة محمد (صلى الله عليه وآله) ، وإلّا لما صحّت المقرنة .

وحاشا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقول شيئاً من عنده **{إِنَّ هُوَ الْإِوْحَىٰ يُوحَىٰ}** (1) .

(حسن عبد الله)

تفسير قوله : { هَمَّتْ بِهِ هَمَّ بِهَا }

السؤال : بعد الدعاء لكم بطول العمر والتوفيق والتسديد لكلّ خير وصلاح ، نوجو التكرمّ بالجواب على السؤال التالي :
قال أحد المفسرين عند تفسوه لقوله تعالى : **{وَهُمْ بِهَا}** (2) : وهكذا نتصوّر موقف يوسف ، فقد أحسّ بالانجذاب في إحساس لا شعوري ، وهمّ بها استجابة لذلك الإحساس ، كما همّت به ، ولكنّه توقف وتراجع .
علماً أنّه في مكان آخر يقول : إنّهم يوسف هذا الذي كان نتيجة الانجذاب اللاشعوري ، هو أيضاً لاشعوري بل طبعي ، وأنّ قصد المعصية من يوسف لم يحصل .

فما رأيكم بقوله هذا ؟ هل يتنافى مع عصمة الأنبياء (عليهم السلام) حسب رأي الشيعة في العصمة أم لا ؟ وإن كان جوابكم بأنه مناف لها ، فالرجاء بيان وجه المناقاة .

الجواب : إن ما نقلتموه في تفسير تلك الآية لا يتوافق مع العقيدة الصحيحة في شأن الأنبياء (عليهم السلام) ، ولعز يد من التوضيح نذكر رؤوساً للنقاط الهامة في هذا المجال :

1- النجم : 4 .

2- يوسف : 24 .

الصفحة 324

وألاً : إن عصمة الأنبياء (عليهم السلام) مسألة ثابتة بالأدلة العقلية والنقلية . كما ذكر في محله . وعليه فالانجذاب نحو المعصية . حتى ولو كان عن غير شعور . يتنافى مع مقام العصمة ، لأنّ العصمة هي الابتعاد عن المعصية والهم بها .

ثانياً : إن قول ذلك القائل يتعرض مع روايات أهل البيت (عليهم السلام) في هذا المجال ، ففي أكثرها إن متعلق الهم يختلف عند يوسف (عليه السلام) وامرأة الغريز ، إذ أنّ امرأة الغريز همت بفعل الفاحشة ، ولكن يوسف (عليه السلام) هم بعدم فعلها ، أو أنّ يوسف (عليه السلام) هم بضوبها ، أو قتلها إن أجبرته على ذلك .

ثالثاً : على فرض عدم قبول هذه الروايات . سنداً أو دلالة . فالآية بظاهرها كافية في رد كلام القائل ، فإن { **فولا** } ملحقة بأنوات الشوط ، وتحتاج إلى جزاء ، فجملة { **وهمّ بها** } تكون جزاء مقدماً عليها .

وأما على تقدير كلام ذلك القائل ، فاللزم أن تكون الجملة هكذا " فولا " أو " ثمّ فولا " أي السياق حينئذ يقتضي أن يؤتى بعبارة فصلية لا وصلية .

(علي العلي . الكويت)

عصمة الأئمة ليست جبرية :

السؤال : هناك من يقول أنّ عصمة الأنبياء جبرية ، وذلك لعلمهم بخفايا الأمور ، وحقائق الأشياء مثلاً : قول الإمام : " والله لا أراه إلاّ قيحا " ، وذلك إشارة إلى طعام ما ، فهو بناء على علمه يكون مجوراً على عدم الأكل مثلاً ، ما مدى صحة هذه المقولة ؟

الجواب : إنّ كان المراد من الجبر أنّ الأئمة (عليهم السلام) لعلمهم بحقائق الأشياء فهم غير قارين على ارتكاب المعصية والخطأ ، فمن الواضح أنّ العلم بحقيقة الشيء لا يستلزم عدم القوة على المخالفة ، والعلم بحقيقة الشيء لا يسلب من الإنسان اختياره ، ولا منافاة بين أن يكون الإنسان عالماً بحقيقة شيء ، وأن يرتكب ذلك الشيء ، إلاّ أنّ أنتمتّا (عليهم السلام) كانوا عالمين بحقائق الأشياء ، ومع ذلك

كانوا يجتنبون ولا يوتكبون المعاصي والخطايا ، ولا يصدر عنهم السهو ولا النسيان عن اختيار .

(الموالي . البحرين . 20 سنة . طالب جامعة)

الأدلة العقلية عليها :

السؤال : ما الدليل العقلي على عصمة الأئمة (عليهم السلام) ؟

الجواب : إنّ الأدلة العقلية كثرة ، نقتصر على اثني عشر دليلاً :

الأول : الإمام يجب أن يكون حافظاً للشروع ، فيجب أن يكون معصوماً ، ليؤمن منه الزيادة والنقصان في الشريعة .
الثاني : يجب أن يكون متولياً لسياسة الوعية ، فيجب أن يكون معصوماً ليؤمن منه الظلم والجور ، والتعدي في الحدود والتغورات .

الثالث : الإمام يجب أن يكون معصوماً بعد النبي لوجوب الحاجة إلى النبي ، فهو في مقام النبي ورتبته ، فما دل على عصمة النبي دل على عصمة الإمام ؛ لأن النبوّة والإمامة من الله تعالى ، فلا يجوز بعث غير المعصوم في النبوّة ، ولا نصب غير المعصوم في الإمامة ، لأنّه قبيح عقلاً وهو لا يفعل قبيحاً .

الرابع : الإمام يجب أن يكون غير جائز الخطأ ، وإلا لاحتاج إلى مدد ، فيجب أن يكون معصوماً ؛ وإلا تسلسل .
الخامس : الإمام يجب أن يكون غير مدهن في الوعية ، وإلا وقع الهوج والرج ، وغير المعصوم يجوز فيه ذلك ، فتنتفي فائدة نصبه ، فيجب أن يكون معصوماً .

السادس : الإمام يجب أن لا يقع منه منكر ، وإلا لزم ترك الواجب إن لم ينكر عليه ، وخروجه عن أن يكون إماماً بل ومأموماً ، فيجب أن يكون الإمام معصوماً فلا يقع منه منكر .

السابع : الإمام يجب أن يكون مقتدى به في أقواله وأفعاله على الإطلاق ، فيجب أن يكون معصوماً .

الثامن : الإمام يجب أن يكون صادقاً على الإطلاق ليحصل الوثوق بأخبره ، فيجب أن يكون معصوماً .

التاسع : الإمام يجب أن لا يفعل قبيحاً ولا يخل بواجب ، وإلا لارتفع محله من القلوب ؛ فيجب أن يكون معصوماً .

العاشر : الإمام يجب طاعته على الإطلاق ، وغير المعصوم لا يجب طاعته على الإطلاق ، فيجب أن يكون الإمام

معصوماً ، لقوله : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ... }** ⁽¹⁾ .

الحادي عشر : الإمام يجب أن يكون أعلى رتبة في الوعية ، فيجب أن يكون معصوماً ، وإلا انحط عن رتبة ساير الوعية

عند فعله المعصية ، لعلمه بموجب الطاعة والمعصية ، بإقدامه على ترك الطاعة وفعل المعصية مع علمه يكون سبباً لانحطاط

رتبته عند الخلق والمخلوق .

الثاني عشر : الإمام يجب أن يكون مؤمناً عن جميع الذنوب والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، لأنه أقرب إلى الخالق

تعالى في الرعية ؛ فيجب أن يكون معصوماً وإلا سُلِيَ المأموم والإمام ، والتابع والمتوع ، والله سبحانه يقول : **{ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ }** (2) .

1- النساء : 59 .

2- الزمر : 9 .

الصفحة 327

(علي . المغرب . سني . 28 سنة . طالب جامعة)

لا تشمل الصحابة

السؤال : إذا كان الشيعة يدعون عصمة الإمام ، فكيف ينفونها عن الصحابة ؟ وهم أقرب إلى النبي مكاناً ومكانة .
الجواب : إن اعتقاد الشيعة يبتني على التنصيب في الإمامة . كما ثبت في محله . وعليه فيما أن الإمام منصوب من قبل الله تعالى ، فيجب على البري تعالى أن يعصمه من الخطأ والأول ، حتى لا يقع المأموم عند اتباعه في انحراف وضلال ، وهذا مما لا تنفرد به الشيعة ، بل أن بعض علماء السنة أيضاً يعتقدون به ، فعلى سبيل المثال يصوح الفخر الوري في نفسه للآية (124) من سورة البقرة بهذا المعنى (1) ؛ فهم في اعتقادهم هذا لا يرون العصمة لغير المنصوص عليهم .
وأما الصحابة فيما أنهم لم يثبت في حقهم النص للإمامة أو العدالة ، فهم في دائرة الجرح والتعديل .

(يوسف . الكويت)

عصمة الأنبياء في رأي الفريقين :

السؤال : هل هناك خلاف بين العلماء حول موضوع عصمة الأنبياء ؟ وهل المشهور سابقاً خلاف ذلك ؟ وشكراً .
الجواب : مما تودت به الإمامية هو القول بوجود عصمة الأنبياء (عليهم السلام) في أخذ الوحي وإيصاله وتطبيقه ، واجتناب المعاصي والذنوب . كبيرة كانت أو صغيرة . ولهم في هذا المجال دلائل واضحة وجلية ، لا مجال لنا بذكره في هذه العجالة .

1- التفسير الكبير 2 / 36 .

الصفحة 328

وأتفق رأي أهل السنة على عدم وجوب العصمة إلا في تبليغ الرسالة ، حتى أن جمهورهم جوزوا صدور المعاصي من

الأنبياء (عليهم السلام) .والعياذ بالله . .

نعم ، كان هناك رأي للشيخ الصدوق (قدس سوه) وشيخه ابن الوليد في جواز السهو على النبيّ (صلى الله عليه وآله) في الموضوعات التطبيقية . لا في تبليغ الوحي ، ولا في الابتعاد عن المعاصي . وهذا رأيهما الخاصّ ، ولم يتبعهما في ذلك أساطين الطائفة الشيعية وجمهورها .

(أبو هاشم الموسوي . البحرين . 20 سنة . طالب جامعة)

تعليق على الجواب السابق وجوابه :

السؤال : الشيخ الصدوق لم يقل بجواز السهو على النبيّ ، بل قال بجواز الإسهاء للنبي (صلى الله عليه وآله) ، بخلاف ما يظهر من الكلام في إجابتك السابقة ، والتي بدأ يوجّج بها الوهابية على الشيعة ، وأنا انقل لكم رأي الشيخ السبحاني على قضية السهو ، قال بعد نقل كلام الشيخ الصدوق : " وحاصل كلامه : أنّ السهو الصادر عن النبيّ إسهاء من الله إليه لمصلحة ، كنفى وهم الوبوية عنه ، وإثبات أنّه بشر مخلوق ، وإعلام الناس حكم سهوهم في العبادات وأمثالها .

وأما السهو الذي يعترينا من الشيطان فإنّه (صلى الله عليه وآله) منه ويء ، وهو مؤهّ عنه ، وليس للشيطان عليه سلطان ولا سبيل ، ومع ذلك كلّّه ، فهذه النظرية مختصة به ، وبشيخه ابن الوليد ، ومن تبعهما كالطبرسي في مجمعه على ما سيأتي ؛ والمحققون من الإمامية متفقون على نفي السهو عنه في أمور الدين حتىّ مثل الصلاة " .

ولقد شاهدت كلاماً للعلامة السيد جعفر مرتضى العاملي حول الموضوع ، مؤداه نفس الكلام ، وهو أنّ الشيخ الصدوق وأستاذه ذهبوا إلى جواز الإسهاء ، وليس السهو كما يظهر من كلامهما . الإسهاء هو من الله لغاية معيّنة كما هو معلوم . وقد خالفتم الطائفة المحقّقة في هذا الكلام .

هذا ، ولكم جزيل الشكر لما تقومون به من النود عن العقائد الحقّة .



الجواب : لم تكن بصدد التفريق بين السهو والإسهاء ، وإنما كنا بصدد بيان مسألة السهو ، مع غض النظر عن الدخول في مبحث السهو والإسهاء ، والطرف الآخر من جهله بالمباني يعتمد على هكذا مسائل ، ولا أقلّ عليه أن يفوق بين السهو الذي يقع علينا ، وبين السهو الذي يقع على الأنبياء على رأي من يقول به .

وهنا ننقل نصّ كلام الشيخ الصدوق (قدس سوه) لتتضح المسألة :

قال : " إنّ الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، ويقولون : لو جاز أن يسهو (عليه السلام) في الصلاة ، لجاز أن يسهو في التبليغ ، لأنّ الصلاة عليه فريضة ، كما أنّ التبليغ عليه فريضة ، وهذا لا يؤمننا ، وذلك لأنّ جميع الأحوال المشتركة يقع على النبيّ (صلى الله عليه وآله) فيها ما يقع على غيره ، وهو متعبّد بالصلاة كغيره ممّن ليس بنبيّ ، وليس كلُّ من سواه بنبي كهو ، فالحالة التي اختص بها هي النوة ، والتبليغ من شوائبها ، ولا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع عليه في الصلاة

وليس سهو النبيّ (صلى الله عليه وآله) كسهونا ، لأنّ سهوه من الله عزّ وجلّ ، وإنما هو أسهاه ليعلم أنه بشّر مخلوق ، فلا يتخذ ريباً معبوداً تونه ، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا ، وسهونا عن الشيطان ، وليس للشيطان على النبيّ (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) سلطان ، إنّما سلطانه على الذين يتولّونه ، والذين هم به مشركون ، وعلى من تبعه من الغالوين

وكان شيخنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله) يقول : أولّ درجة الغلوّ نفي السهو عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، ولو جاز أن تود الأخبار الواردة في هذا المعنى ، لجاز أن تود جميع الأخبار ، وفي ردّها إبطال الدين والشريعة ... " (1)

(أبو جعفر)

الإمام معصوم منذ الولادة :

السؤال : هل المعصوم يكون معصوماً من أول ولادته ، أم يكون معصوماً عندما يستلم إمامة المسلمين ؟ وشكوا .

الجواب : إنّ الأئمة (عليهم السلام) معصومون منذ الولادة ، ولا يكون إماماً إلا إذا كان معصوماً ، فالعصمة إذا تحقّق موضوع الإمامة .

ثمّ إنّ معنى العصمة هو الانكشاف التام واليقين القطعي بملاكات الأحكام ، وبالمصالح والمفاسد وراء الأحكام الشرعية ، فإذا علم الإنسان علماً قطعياً بالضرر الكبير المتوتّب على الفعل المعين فلا يمكن أن يقدم عليه ، وهذا هو معنى العصمة .

إذاً ، فأهل البيت (عليهم السلام) لما كانوا يعلمون حقائق الأمور ، وملاكات الأحكام من قبل تسلّم الإمامة ومن بعدها ، فهم معصومون منذ الولادة .

هذا مضافاً إلى آية التطهير : { إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً } الدَّالَّةُ عَلَى الْعَصْمَةِ ، مع عدم اشتراط سنّ معينّ ، أو حالة معينة كالإمامة مثلاً ، فهي عامة شاملة لجميع الأعمار ، وسواء حصلت الإمامة أم لم تحصل ، كما في فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وكما في أمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام) ، حيث كانوا معصومين بنصّ آية التطهير قبل تسلّم الإمامة .

1 - من لا يحضره الفقيه 1 / 359 .

2 - الأخواب : 33 .

الصفحة 330

(أبو العياط نور الدين . الخواثر . . .)

النبيّ والأئمة خلصّ عباد الله فعصمهم :

السؤال : هل عصمة النبيّ والأئمة (عليهم السلام) بأمر من الله ؟ أي أنّ الله خلقهم من غير أن يخطؤوا ، أم أن تكوينهم الذاتي والنفسي وارتباطهم الدائم بالله جعلهم رساليين ، فعصمتهم من عمق رسالتهم ؟ والسلام على محمّد وآل محمّد .

الجواب : العصمة تارة تكون من الذنب ، فهي من مجاهدتهم (عليهم السلام) ، إذ برادتهم لم يذنبوا مع مقررتهم على الذنب ، ويكون حال الذنب وابتعادهم عنه ، كحال ابتعاد أحدنا عن أكل العذرة مع قدرته على الأكل .

وتارة تكون العصمة عن السهو والنسيان والخطأ ، فهي عصمة إلهية بأمر من الله تعالى ، أي : أنّ الله خلقهم كذلك ، وذلك لسبق علم الله بأنّ هؤلاء خلصّ عباده فعصمهم ، فمقدّمات العصمة في هذا القسم كسبية ، وكانت النتيجة إلهية وهبها لعباده المخلصين .

(كميل . عمان . 22 سنة . طالب جامعة)

تعليق على الجواب السابق وجوابه :

السؤال : معنى كلامكم : أنّ الله تعالى اختلهم أئمة لعلمه المسبق بأنهم لا يعصونه برادتهم ، وهنا أطرح سؤالين :

الأول : كيف نفسّر بأنّ أهل البيت (عليهم السلام) قد وجنوا أنورا حول العرش قبل خلق آدم ؟

الثاني : كيف نفسّر قول الإمام علي (عليه السلام) للمسلمين : " ألا وإنكم لا تقرّون على ذلك ، ولكن أعينوني بروع واجتهاد (1) ؟ "

هل يمكنكم إعطاء توضيح أكثر في التوفيق بين العصمة وبين الاختيار ؟

الجواب : قلنا أنّ العصمة عن الذنب هي عن مجاهدة منهم ، وأنهم يستطيعون أن يذنبوا ، ولكن لا يذنبون برادة منهم ،

وأما العصمة عن السهو والنسيان والخطأ ، فإنّ الله خلقهم كذلك ، وذلك لسبق علم الله ، ومقصودنا من سبق علم الله قبل أن يوجد لهم أولاً حول العرش ، إذ لم يقل أحد بقدم هذه الأتوار .

1 - شوح نهج البلاغة 16 / 205 .

الصفحة 331

وأما عن السؤال الثاني فنقول : ما هو مقصود أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله : " لا تقدرون على ذلك " ؟ فإذا كان قصده لا تقدرون على ما يقدر عليه أهل البيت (عليهم السلام) المعصومون بالعصمة الإلهية ، والعصمة التي هي بلادتهم ، فإنّه لا يرد عليه أيّ إشكال .

(أنيس مهدي . الخواثر)

الجبر والاختيار فيها :

السؤال : هل الأئمة المعصومون (عليهم السلام) مجبرين في عصمتهم ؟ أم وُلد احتمال الخطأ منهم ، وهم يمتنعون لسموّ أرواحهم الطاهرة ؟

الجواب : العصمة تارة تكون من الذنب فهي باختيار المعصوم ، يتجنّبها المعصوم بلادته ، ويكون الذنب أمام المعصوم واجتنبه عنه ، كما ينظر أحدنا للعبوة ويتجنّب عن أكلها ، مع قدرته على أكلها .

وتارة تكون عن السهو والنسيان فإنّها جبرية ، متعلّقة بعلم الله بأنّ هؤلاء سيكونون من أفضل البشر ، فاصطفاهم وطوّههم تطهراً .

(ابتسام . البحرين)

آية ابتلاء إراهيم :

السؤال : السادة الأفاضل الرجاء التكرم بالإجابة على سؤالي : من الأدلّة العقلية الدالّة على عصمة الإمام : آية ابتلاء إراهيم (عليه السلام) في قوله تعالى : **﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾** (1) .

1. إنّ الإمامة في الآية غير النوبة ، لماذا ؟

2. ما المراد من الظالمين ؟

1 - البقوة : 124 .

3 . هناك شبهة تقول : إنّ الآية تشمل من كان مقيماً على الظلم ، وأما التائب فلا يتعلق به الحكم ، لأن الحكم إذا كان معلقاً على صفة وزالت الصفة زال الحكم ، فكيف نوّد على هذه الشبهة ؟
الجواب : بالنسبة إلى السؤال الأوّل فنقول :

الإمامة أعلى شأنًا من النبوة ، إذ النبوة هي مقام تلقيّ الوحي فقط ، ولكن الإمامة رتبة التصديّ لقيادة الأمة على ضوء تعاليم الوحي ، فالإمام هو خليفة الله على الأرض لعظم المسؤولية التي تقع على عاتقه .
ومن هنا نعلم أنّ المناسب للرتبة التي منحت لإبراهيم (عليه السلام) بعد ابتلائه هو الإمامة ، مضافاً إلى أن ظهور كلمة : { **إماماً** } في الآية تدلّ بالصراحة على منصب الإمامة لا النبوة ، فصوفها إلى النبوة تكلف بلا حجة ولا دليل .
على أنّ المعنى واضح من خلال الآية ، إبراهيم (عليه السلام) في وأن نبوته كان لا يعلم بحصول نبيّة له في المستقبل ، بل وفي قصة تبشير الملائكة بإسماعيل وإسحاق ما يوح منه آثار اليأس والقنوط من الحصول على الأولاد ، فكيف والحال هذه يستدعي إبراهيم (عليه السلام) من الله تبرك وتعالى إعطاء رتبة الإمامة لنبيته ؟
فيظهر لنا أنّ هذا الدعاء كان بعد ولادة بعض نبيته على الأقل ، أي بعد حصوله على رتبة النبوة .
ثمّ إنّ هنا أيضاً نقطة هامة لا بأس بالإشارة إليها ، وهي أن { **جَاعِلُكَ** } اسم فاعل ، ولا يعمل إلا في الحال أو الاستقبال ، أي قوله تعالى : { **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** } يدلّ على إعطاء الإمامة فيما بعد ، مع أنّ هذا القول هو وحي ، فلا يمكن وصوله إلا مع نبوة ، فثبت أنه (عليه السلام) كان نبياً قبل تقلده الإمامة .
وبالنسبة إلى السؤال الثاني فنقول :

المقصود من الظالمين ، مطلق من صدر منه ظلم ، ولو في مقطع من الزمن ، وحتى ولو تاب فيما بعد ، والآية بهذه الصراحة تريد أن توكّز على

صفة العصمة في الإمام ، فمن لم تكن فيه هذه المنزلة . ولو في رهة من عمره . لا يليق بهذا المقام .
وبالنسبة إلى السؤال الثالث فنقول :

بداهة العقل نوّد هذه الشبهة ، فهل يعقل أن إبراهيم (عليه السلام) الذي عرف مقولة الإمامة وشأنها . بعد الابتلاءات العصبية التي مرّ بها . يسأل هذه الرتبة للمقيم على الظلم؟! ألا يعلم هو (عليه السلام) أنّ هذه المكانة السامية لا تجتمع مع الشرك أو المعاصي؟! فمنه يظهر أنّ استدعائه (عليه السلام) الإمامة كان لمن لم يعص أبداً من نبيته أو عصى ثم تاب ، ونفى الله تعالى إعطائها لغير المعصوم من نسله ، فبقي المعصوم هو الذي يكون مشغولاً للآية .

ثمّ حتّى على فرض الأخذ بظهور الآية ، فإن كلمة : { **الظَّالِمِينَ** } مطلقة ، وتشمل جميع من صدر منهم الظلم . سواء تابوا بعد أم لا . ولا دليل لتخصيصها بقسم نون آخر .

(محمد أنور اللواتي . أمريكا)

التوفيق بين ترك الأولى لآدم وتوبته :

السؤال : يقول علمائنا الإجلاء : إن النبي آدم (عليه السلام) ترك الأولى ولم يقترف ذنبا ، لعدم إمكانية ذلك في المعصوم ، ولكن الوآن الكريم يبين أن آدم (عليه السلام) تاب ، والتوبة لا تكون إلا من المذنب ، كيف نتمكن من التوفيق بين الأمرين ؟
الجواب : نلفت انتباهكم إلى الأمور التالية :

1. إن الأدلة القائمة على العصمة أدلة عقلية ونقلية قطعية ومسلمة ، وقد ثبت في محله أن هذه الأدلة هي مستقلة عن الأمثلة ، أي أنها لا يعتمد في إثباتها على الأمثلة ، وعليه فلا تقاس صحة هذه الأدلة بالأمثلة النقصية ، إذ أن النقص تأتي فقط على الأدلة التي تثبت عن طريق الاستقواء والتمثيل ، وبما

الصفحة 334

أن المقام ليس كذلك ، فلا يرد عليه أي نقض تمثيلي ، بل يجب أن يفسر كل مورد ومثال على ضوء تلك القاعدة العامة :
2 . التوبة في اللغة هي في الأصل الرجوع عن الشيء والإقلاع عنه ، ولم يؤخذ في معنى الكلمة الرجوع عن المعصية بالذات ، ويؤيد ما قلنا استعمال مادة التوبة لله تعالى في الوآن الكريم ، نعم ، كثرة استعمالها في الرجوع عن المعاصي في العباد صرفت الكلمة إلى هذا المعنى .

ثم بناءً على ما ذكرناه آنفاً ، يتحتم علينا أن نفسر توبة آدم (عليه السلام) بما لا ينافي قاعدة العصمة ، فإن توبته كانت إقلاعاً ورجوعاً عن علمه السابق ، وإظهار الندم عليه ، ولكن لا دليل على أن ذلك العمل كان معصية ، بل نلتزم بأنه كان توكاً للأولى ، حفظاً لقاعدة العصمة ، مع عدم منافاته لظهور الكلمة .

(حفيظ بلخيرية . تونس)

مسألة خروج آدم من الجنة :

السؤال : إنني من المعتقدين بعصمة الأنبياء (عليهم السلام) ، ولكن العراء يجد في الوآن الكريم عدة آيات لا يجد لها تفسيراً واضحاً للرد على الشبهات ، ومن بينها مسألة خروج آدم (عليه السلام) من الجنة ، فإن كان غير مكلف في الجنة . كما جاء في تفسيركم . فالحال يشمل إبليس عليه اللعنة ، إذ أنه خالف الله في مسألة السجود لآدم فلعنه الله .

أما فيما يخص اصطفاء آدم ، فما هو تفسير الآية : { فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ }⁽¹⁾ .

الجواب : إن موضوع عصمة الأنبياء (عليهم السلام) يعتمد على أدلة عقلية ونقلية ثابتة ومسلمة . كما ذكر في محله . ومع النظر إلى هذه الأدلة نعرف أنها لا تعتمد

في إثباتها على أمثلة وشواهد ، أي أنها مستقلة عنها ، وبعبارة أخرى : لا يستفاد في إثبات أدلة العصمة من القياس التمثيلي

وعليه ، فلا تؤد عليها . أي العصمة . نقوض من باب المورد والأمثلة ، بل وبحسب القواعد العلمية يجب تفسير تلك

المورد غير الواضحة على ضوء أدلة العصمة ، فإنه من تفسير وتوضيح المشكوك بالقطعي ، وهذا مما يدل عليه الوجدان

بالضرورة .

ومما ذكرنا يظهر وجه الدلالة على عصمة آدم (عليه السلام) ، فيجب علينا أن نفسر الأحداث والقضايا التي موت به (عليه

السلام) بعد الفواغ والتسليم لعصمته ، فلا معنى لورود النقض عليها ، هذا أولاً .

وثانياً : عدم تكليف آدم (عليه السلام) في الجنة هو أحد الآراء في المسألة ، وهناك أقوال أخرى ، وعلى سبيل المثال روى

بعضهم : أن النهي المتوجه لآدم (عليه السلام) من قبل الله تعالى كان نهياً لرشادياً لا مولوياً ، ومعناه عدم صدور معصية منه

(عليه السلام) في صورة ارتكابه للمنهي ، بل مجرد تعرضه لبعض المتاعب والمصاعب تكويناً ، وهذا ما قد حدث ، فإنه

(عليه السلام) قد هبط إلى الأرض وملس هو وولده الحياة الصعبة على وجهها إلى يوم القيامة ، بعدما كان قد تنعم في الجنة

بدون تعب ومشقة .

وأما إبليس ، فإنه كان مكلفاً بالأوامر والنواهي التكليفية ، كما يظهر من الأمر بالسجود المتوجه إليه ، ومؤاخذته من قبل

الله تعالى على عدم انصياعه لذلك الأمر .

فبالنتيجة : كان إبليس في عالم التكليف ، بخلاف آدم (عليه السلام) الذي لم يتوجه إليه التكليف . عموماً أو في خصوص

التناول من الشجرة المعينة . أو كان الأمر المتوجه إليه لرشادياً ، أو أنه (عليه السلام) كان قد ترك الأولى والأفضل .

وبالجملة : فصدور المعصية من إبليس أمر مسلم ، لمخالفته الصريحة في مسألة السجود ، لكن الذي صدر من آدم (عليه

السلام) لم تكن مخالفة مولوية ، بقوينة عدم مؤاخذته من قبل الله تعالى .

وأما بالنسبة لتفسير آية : **{ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ ... }** ⁽¹⁾ فملخص القول فيه :

وَأولاً : إن الكتاب المذكور هو القرآن ، بدليل أن الآية السابقة تصوح بهذا المطلب : **{ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ... }**

(2)

، فبدلالة السياق نعرف أن المقصود هو القرآن ، فاللام في **{ الْكِتَابِ }** للعهد دون الجنس .

ثانياً : اصطفاء آدم (عليه السلام) ثابت بحسب النصّ القرآني : **{ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا ... }** ⁽³⁾ .

ثالثاً : هذا الاصطفاء كان بعد هبوط آدم (عليه السلام) وتوبته ، وجعله خليفة الله في الأرض ، لا عند إسكانه في تلك الجنة

المعينة ، أو عند أكله للشجرة الممنوعة .

رابعاً : الضمير في **{ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ }** فيه احتمالان :

الأول : أن يرجع إلى { عبادنا } باعتبار قاعدة رجوع الضمير إلى الأقرب ، وعليه فالمعنى يكون واضحاً بلا شك وريب ، إذ لا يكون الظالم . حينئذٍ . مشولاً للاصطفاء .
الثاني : أن يرجع إلى { الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا } ، ولا مانع منه وتصحّ هذه النسبة . نسبة الوراثة . إلى الكلّ مع قيام البعض بها حقيقةً ، كما جاء في

1- فاطر : 32 .

2- فاطر : 31 .

3 - آل عمران : 33 .

الصفحة 337

القوآن {وَأُورَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ...} (1) ، والحال نعلم أنّ المؤدّين لحقّ الكتاب والقائمين بأمره آنذاك بعض بني إسرائيل لا جميعهم .

خامساً : كما ذكرنا في مقدّمة الجواب ، فإنّ ظلم آدم (عليه السلام) لنفسه لم يكن ظلماً تشريعياً ، أي لم يخالف الله تعالى في أمر تكليفي مولوي يستحقّ العقاب والمؤاخذاة ، بل ظلم نفسه بإلقائها في المتاعب والمشاكل الدنيوية ، وإن استتركه بالتوبة والاستغفار والإنابة .

سادساً : الظاهر من الآية المذكورة : { ثُمَّ أُورَثْنَا الْكِتَابَ ... } أنّها بصدد تعريف المصطفين بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، بدلالة سبقها بآية {وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ...} ، وبقوينة الروايات الواردة عن المعصومين (عليهم السلام) ، فلا تشمل المصطفين من الأمم السابقة ، وإن سلّمنا باصطفائهم بأدلة عقلية ونقلية أخرى .

(أبو أحمد البجواني . البحرین . 31 سنة . طالب علم)

الفرق بين اختيار المعصوم بالإمكان الذاتي وحتمية العصمة بالإمكان الوقوعي :

السؤال : أرجو منكم توضيح الفرق : بين اختيار المعصوم بالإمكان الذاتي ، وحتمية العصمة بالإمكان الوقوعي ؟
وبيان آخر : إنّ المعصوم في ذاته يمكن أن يصدر منه الخطأ ، فعدم ارتكابه للمعصية هو عن اختيار ، وذلك يرجع لانكشاف الواقع له كما هو ، أمّا بالإمكان الوقوعي فهو لا يمكن أن يعصي ، وذلك للزوم المحال في صدور المعصية منه خرجاً .

أرجو من سماحتكم بيان وجه المحالية بالشرح والتوضيح مع ضرب الأمثلة ، وهل يلزم من القول بمحالية وقوع المعصية منه خرجاً على نحو الإمكان الوقوعي كون الإمام مجبراً أو غير قادر على فعل المعصية خرجاً ؟

هذا هو سؤالي ، أرجو التوضيح التامّ للمسألة يخرج منه اللبس والإبهام ، ودمتم مسددّين .

الجواب : العصمة هي مناعة وصيانة عن الوقوع في الخطأ والمعصية ، ولكن ليست هذه الحصانة تنفي قوّة واختيار المعصوم (عليه السلام) ، بل صدور الخطأ ممكن منه (عليه السلام) من حيث الفوض ، ولكن لا يقع عملاً ، وهذا ما يسمّى بالإمكان الوقوعي ، أي أنّ الولل ممكن منه (عليه السلام) وقوعاً . وليس ممتنع ذاتاً . ولكن لا يوتكب المعصية ، وذلك وفقاً لأدلة العصمة .

والمقصود من الاستحالة في المقام هي الاستحالة الوقوعية لا الذاتية ، وهذه الاستحالة الوقوعية هي نتيجة الاعتماد على أدلة العصمة .

فالترتيب المنطقي للموضوع هكذا : إنّ صدور السلبيات من المعصوم (عليه السلام) ممكن نظوياً بالإمكان الوقوعي ، ولكن نظراً إلى أدلة العصمة نلتزم باستحالة ذلك بالاستحالة الوقوعية .
فوى أنّ هذه الاستحالة لا تفوض حالة جبرية على المعصوم (عليه السلام) ، بل هي نتيجة الأخذ بأدلة العصمة .
وإن شئت عوّت عن الموضوع : بأنّ المعصوم (عليه السلام) لا يصدر منه الخطأ والمعصية في الخرج ، وإن كان صدورها منه (عليه السلام) ممكن الوقوع عقلاً .

(كميل . عمان . 22 سنة . طالب جامعة)

آية التطهير تدلّ على عصمة أهل البيت :

السؤال : يشكك البعض في آية التطهير ، قائلين بأن لو كان بالفعل تدلّ على العصمة ، فلم حكم شريح القاضي على أمير المؤمنين لصالح ذاك اليهودي ؟ ولم يفعل مثلّ ذو الشهادتين ؟ فإن كان الإمام (عليه السلام) معصوماً وجب على شريح تصديقه .

الجواب : إنّ القواعد العلمية في كلّ مجال تقتضي أن يفسر المرود أو المشكوك على ضوء المقطوع والمنتيقن ؛ وفي المقام : فإنّ دلالة آية التطهير لا يشوبها

شكّ ولا ريب في إفادتها العصمة لأهل البيت (عليهم السلام) ، وأما ما توهم كنعقض في هذا المجال فجوابه من وجوه :

- 1 . إنّ الأدلة القائمة على لزوم العصمة في الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) ليست منحوسة في آية التطهير فحسب ، بل وإنّ لها دلائل كثرة عقلية ونقلية من الكتاب والسنة . كما هو مقرّر في علم الكلام . .
- 2 . إنّ في مسألة خريمة ، كان طرف النبيّ (صلى الله عليه وآله) أعوايباً مسلماً ، وبحسب الظاهر كان يجب على هذا

الأعوابي الإيمان بالنبِيِّ (صلى الله عليه وآله) وعصمته وأقواله ، فلا يحقّ له أن يعرض قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) أو أن يحاججه ، وشهادة خزيمة كانت من باب حفظ الظواهر والمولّين ، وإلّا لم تكن هناك حاجة إلى شهادة شاهد أساساً .
وأما في موضوع حكم شريح ، كانت الدعوى بين أمير المؤمنين (عليه السلام) ويهودي ، فحينئذ لا مجال لنقض قبول عصمة أمير المؤمنين (عليه السلام) في أقواله وأفعاله من جانب ذلك اليهودي ، وعليه فلا بدّ وأن تكون الحكومة والقضاء بينهما بالطريقة المألوفة من الأيمان والبيّنات ، فنقدّ شريح الأسلوب القضائي المتعارف بين الناس ، مع غضّ النظر عن مقام الإمامة ، حتّى لا يتوجّه إشكال مبناي بينه (عليه السلام) وبين اليهودي .

3 . ليس لنا علم ويقين بأنّ أشخاصاً . كشریح . كانت لهم تلك المعرفة الحقيقية بمقام الإمام (عليه السلام) وعصمته ، حتّى تكون تصوّفاتهم على ضوء تلك العقيدة الصحيحة ؛ بل وإنّ البعض منهم كانوا يرون الإمام (عليه السلام) كخليفة ليس إلاّ ، وعليه فيمكن أن يكون أسلوب شريح في هذا الموضوع على ضوء هذا الاحتمال .
بقي أن نعلم بأنّ الإمام (عليه السلام) خوفاً من إثارة الفتن ، وحفظاً لمصالح عليا ، رجحّ إبقاء أمثال شريح . مع ما كانوا عليه . في منصبه القضائي ، ريثما تتهيأ الأرضية المناسبة لتبديله أو إقصائه .

الصفحة 340

(عبد الكريم . المغرب . 45 سنة . دكتوراه في الطب)

غير واجبة في حقّ العلماء :

السؤال : لدّي إشكال في قضية انتفاء عصمة المرجعية عند الشيعة في عصونا ؛ إذ أنّ تقليد غير المعصوم يفضي إلى إمكانية الخطأ ؛ والله تعالى يقول : **{وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ}** ⁽¹⁾ ، وقوله : **{إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رَبَّوَا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ...}** ⁽²⁾ .

الجواب : إنّ عقيدة الإمامية هي عصمة الإمام (عليه السلام) لا غوه . كما هو واضح وموهن بالأدلة العقلية والنقلية . لأنّ العصمة في كلّ شخص على خلاف الأصل ، إذ القاعدة الأولى في كلّ إنسان السهو والغفلة والخطأ والنسيان ، إلاّ ما أخرجته دليل العصمة من شمول هذه القاعدة .

ومن جانب آخر نعلم بأنّ دليل العصمة لا يتولّى إثبات عصمة ما عدا المعصومين المعيّنين (عليهم السلام) .

بقيت هنا نقطة فيها من الإبهام وهي : أنّه قد يتساءل البعض كيف نفوق بين مقام الإمام (عليه السلام) والمجتهد ؟ ونلتم

بالعصمة في الأول دون الثاني ، إذ أنّهما كليهما يتوليان زعامة الدين والطائفة ، فلماذا هذا التمييز ؟

والجواب يكمن في نحية الزعامة والمسؤولية ، فالإمام المعصوم (عليه السلام) يلقى على عاتقه بيان الأحكام الواقعية

المتلقاة من مصادر الوحي والنبوّة ، وعليه فالعصمة شوط لازم في نطاق وظيفته ؛ وإلّا فلا يمكن الاعتماد على أيّ حكم

صادر منهم (عليهم السلام) بأنّه حكم إلهي .

وأما المجتهد فحزة مسؤوليته تقع في مجال السعي لحصول تلك الأحكام الواقعية ، فربما يظفر على الحكم الواقعي ، وأحياناً يطبق الحكم الظاهري ، وعلى أي حال فهو معرض للخطأ في اجتهاده .
ثم إن الحكمة في هذا الاختلاف هي أن طُرو الخطأ والسهو في مجال وظيفة المجتهد ، لا يؤثر في رُكان العقيدة ، والمباني الأساسية للدين والمذهب ، إذ أن نطاق الاجتهاد هو بنفسه مضيّق ومحدود ، فمثلاً لا يجتهد المجتهد في أصول الدين والمذهب ، والضروريات والموضوعات ، فلا تمسّ أخطؤه المبدأ والعقيدة ، بخلاف احتمال خطأ الإمام (عليه السلام) ، فإنه يضعضع أوامر السماء من الأساس ، فيتحتّم على المولى الحكيم أن يعصمه من الخطأ والزلل حنوفاً من تضييع الدين ؛ وهذا هو الفرق بين المقامين .

وأما مسألة اختلاف الأنظار والفتوى ، فإنه مما لا بدّ منه بعد قبول أصل الاجتهاد ، ولكن هذا لا يصطدم مع أصل الدين والمذهب ، فإنّ الدين يبقى في كماله ، ولو أنّ فهم المجتهدين قد يختلف في تلقيهم داخل ذلك النطاق المعترف به .

(... . السعودية . سني . 25 سنة . طالب)

صلح الحسن وقتال الحسين لا ينفي عصمتهما :

السؤال : زعم الرافضة أنّ الأئمة معصومون ، فكيف تنزل الإمام الحسن المعصوم لمعاوية ؟ هل يعني هذا أن خلافة معاوية شوعية ؟ أم أنّ الحسن أخطأ ؟ وإذا كان مخطئاً كيف يتوافق هذا مع عقيدة العصمة ؟ ثم كيف تنزل عن الخلافة وقد نالها بنصّ إلهي كما زعمون ؟

ولماذا خرج الحسين لمقاتلة الأمويين ؟ وهو مخالف لما فعله الحسن من قبل ، فأيهما كان مصيباً ، وأيهما كان مخطئاً ؟

الجواب : إنّ الشيعة لا تعتقد شيئاً إلاّ على أساس الأدلة والواهين العقلية أو النقلية ، وتلقوم بأيّ مطلب يستدلّ عليه بالأدلة الواضحة والجلية ، ولا تخشى

أيّ مانع في هذا المجال ؛ ولكن في نفس الوقت تتوقع من الضمائر الحية والحوّة أن تتصف فيما تقول ، ثم لها الخيار في الحكم في المقام .

وأما ما طوخته من مسألة العصمة ، فإنّها مورد اتفاق الشيعة ، بما أنّها مستخرجة من الأدلة القطعية من الكتاب والسنة

والعقل والإجماع ، وبعبارة أخرى : إنّ دليل العصمة لم يكن دليلاً استوائياً أو تمثيلاً ، بل هو دليل منتج من العقل والنقل .

وعليه فلا يقوّم ورود النقض عليه ، إذ النقض لا يمكن وروده على الدليل القطعي ، فنستنتج أنّ النقوض الموهمة ليست

على ما هي ، بل إنّها توهّمات خالية من الدلالة ، ثم بعد الفحص عنها نرى ماهية هذه التوهّمات كما يلي :

1 . إنّ صلح الإمام الحسن (عليه السلام) لم يكن تنزلاً منه عن الإمامة الإلهية ، بل كان عملاً مرحلياً لكشف زيف معاوية

في المجتمع الإسلامي ، فهو شبه مهادنة ، أو مصالحة مؤقتة ، لأجل مصالح عامة . قد ذكرت في مظانها . ومعاوية لا يستحقّ الإمامة ، فكيف يستحقّ الخلافة ؟

ثم لا غواية لهذا الموقف في سورة المعصومين (عليهم السلام) ، فمثلاً بأيّ تفسير يجب أن نفتتح بصلح الحديبية ؟ أليس

النبّي (صلى الله عليه وآله) كان معصوماً في أفعاله وتصرفاته ؟ وهل أن الصلح المذكور يقلل . والعياذ بالله . من موتبة النبي

(صلى الله عليه وآله) ؟ أو أنه يعتبر تنزلاً ؟! فالصحيح أن أمثال هذه المولد بأسوأها هي من شؤون الإمام المعصوم (عليه

السلام) ، وليس فيها أيّ إشعار أو إشارة بتنزل أو عدول عن الخطّ المستقيم .

2 . إنّ موقف الحسين (عليه السلام) يختلف مع موقف أخيه الإمام الحسن (عليه السلام) في الظروف التي واجهها ، وذلك

باختلاف معاوية عن يزيد في تصرفاته ، فإنّ معاوية كان يتظاهر بالشعائر والالتزمات الدينية بحدّ وسعه ، لتغطية أفعاله

الشوّة ، وهذا كان يسبّب . إلى حدّ كبير . التمويه على المسلمين ، فهم كانوا

الصفحة 343

لا يعرفونه حقّ المعرفة ، إلى أن عرفه الإمام الحسن (عليه السلام) بتخليه الساحة له مؤقتاً ، حتى رآه المسلمون كما هو

، ويتّضح لهم ما كان وما يريد .

وعلى العكس فإنّ يزيد لم يكن يرى أيّ إجراج في إعلانه الفسوق والعصيان ، واطّهره شعائر الكفر والشوك علانية ، فلا

يبقى فرض مدّة أو طريقة لتعريفه لدى المسلمين ، بل أنّ الواجب كان يؤم على الإمام الحسين (عليه السلام) أن يقوم في

وجهه حفظاً لدين جدّه المصطفى (صلى الله عليه وآله) من التلاعب بيد الطغمة الظالمة ، المتمثلة في كيان الخلافة آنذاك .

وبعد ذلك ألسنا نرى التمايز في ظروف زمانهما الذي ولد اختلاف موقف أحدهما عن الآخر (عليهما السلام) .

(علي . المغوب . سنّي . 28 سنة . طالب جامعة)

ردّ توهّمات أهل السنة في عصمة النبي :

السؤال : تعتقد الشيعة على خلاف أهل السنة العصمة التامة والكاملة للرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ، حتى في

الشؤون المتعلقة بالحياة المعيشية ، فما قولكم في المسألة ؟

خاصّة وأنّ الكثير من النصوص القوانية والشواهد التاريخية تثبت . بما لا يدع مجالاً للشك . ما يذهب إليه أهل السنة ، فما

قولكم في واقعة أسوى بدر ؟ وتوحيده لبعض من تخلف من المقاتلين في عدم المشاركة في الجهاد ، أو النزول عند الموقع

المحدّد في واقعة بدر الكوى ، وكذلك تأبير النخل في الحديث المشهور عنه (صلى الله عليه وآله) : " أنتم أعلم بشؤون دنياكم

" حين بدا له عدم صواب رأيه ؟

الرجو إيفادنا بالشوح المستفيض والدقيق ، معزراً بالأدلة الشوعية من مصادر أهل السنة ، وكذلك الشيعة ما أمكن ، لكل حادثة من الحوادث المذكورة أعلاه ، ولكم جزيل الشكر والامتنان .

الصفحة 344

الجواب : إنّ الأدلة القائمة على العصمة التامة . للأنبياء (عليهم السلام) عموماً ، ولنبينا محمد (صلى الله عليه وآله) خصوصاً . أدلة عقلية ونقلية لا يعترها الشك والريب . كما قرّر في محله . وعليه فلا بد من تأويل ما جاء خلافه . إن صح سنده . فإن ما يوهم خلاف تلك القاعدة مودود ، إذ أنّ القاعدة المذكورة لم تثبت على الأمثلة حتى يرد عليها النقص ، بل يجب أن يفسر كل حادث على ضوء تلك القاعدة .

ثم إنّ ما ذكرتوه في المقام ، لا يصلح لأن يكون مورداً للنقض لما يلي :

وَأولاً : إنّ ما ذكر في بعض كتب السير والتاريخ . من أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد قول أدنى ماء ببدر ولا ، وثم بعد ما أشار عليه الحباب بن المنذر بأن يتول أدنى ماء من القوم ، ويصنع أحواضاً ويمنع المشركين من الماء ، صوب الرسول (صلى الله عليه وآله) رأيه وأمر بتنفيذه . لم يصح لوجه :

منها : إنّ المشركين هم الذين سبقوا بالنزول في بدر ، ولا يعقل أن يتولوا في مكان لا ماء فيه ، ويتوكوا الماء لغوهم من المسلمين .

ومنها : إنّ العنوة القصوى التي تولها المشركون كان فيها الماء ، وكانت رُضاً لأبأس بها ، على العكس مما تولها المسلمون ، وهي العنوة الدنيا ، إذ كانت غبار تسوخ فيها الأرجل ، ولم يوجد فيها الماء ⁽¹⁾ .
ومنها : إنّ ابن الأثير . من أصحاب السير . ينصّ على أن المشركين وردوا الحوض ، فأمر النبي (صلى الله عليه وآله) أن لا يعترضوهم ⁽²⁾ .

ومنها : إنّ المنع من الماء لا ينسجم مع أخلاقيات ومبادئ الإسلام ونبية الأعظم (صلى الله عليه وآله) .

1 - فتح القدير 2 / 311 ، شوح نهج البلاغة 14 / 118 ، جامع البيان 10 / 14 ، زاد المسير 3 / 246 ، الجامع لأحكام القرآن 8 / 21 ، تفسير القرآن العظيم 2 / 326 ، الدر المنثور 3 / 166 ، الطبقات الكبرى 2 / 27 .
2 - الكامل في التاريخ 2 / 123 .

الصفحة 345

فإذا ، الصحيح هو الرواية التي تقول بأن المسلمين لم يكونوا على الماء ، فرسل الله السماء عليهم ليلاً حتى سال الوادي ، فاتخذوا الحياض كما جاء في الذكر الحكيم : **{ إِذْ يَغْشَىٰ كُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةٌ مِّنْهُ وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِّيَطَّهَّرَكُمْ بِهِ وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ رُجُزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيَثَبَ بِهِ الْأَقْدَامُ }** ⁽¹⁾ ، وهذا هو سرّ بناء الأحواض لا ما ذكره .

ثانياً : إنَّ البعض قد ذكروا : أنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله) رخصَّ طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وعثمان في عدم المشاركة في بدر ، ثمَّ ضوب لهم سهامهم من الغنائم .

وهذا أيضاً من الموضوعات ، إذ جاء في بعض الكتب : أنَّ العلةَ للتخلف في الأوليين . طلحة وسعيد . هو التجسس لخبر العير بأمر النبيِّ (صلى الله عليه وآله) ⁽²⁾ ، وجاء في بعضها الآخر : أنَّهما كانا في تجرة إلى الشام ⁽³⁾ ؛ فإذا كانت العلةُ هذه ، هل يعقل أن يضوب لهما سهامهما من الغنائم؟! خصوصاً أنَّ السيوطي وغيره ينكران هذه الفضيلة لغير عثمان ⁽⁴⁾ .

وأما في مورد عثمان ، فإنَّ الرواية التي تذكر علةً تخلفه . أنها لتمريض زوجته رقية بأمر الرسول (صلى الله عليه وآله) . متعلضة مع الرواية التي تصوِّح بأنَّ العلةَ هي إصابة عثمان نفسه بالجوي ⁽⁵⁾ .

1- الأنفال : 11 .

2 - السورة الحلبية 2 / 203 ، أسد الغابة 2 / 307 ، تزيخ المدينة 1 / 219 ، سبل الهدى والوشاد 4 / 19 .

3 - التنبية والإثواف : 205 ، المستترك 3 / 368 ، الاستيعاب لابن عبد البر 2 / 765 ، المعجم الكبير 1 / 110 .

4 - السورة الحلبية 2 / 254 .

5- المصدر السابق 2 / 253 .

الصفحة 346

وأيضاً كان بعض المسلمين يعيرون عثمان بعدم حضوره في بدر ، وهذا لا ينسجم مع رخصته فيه ، إذ كيف خفي هذا العذر على مثل عبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ⁽¹⁾ .

وأخيراً : لقد جاء في حديث مناشدة علي (عليه السلام) لأصحاب الشورى . وفيهم طلحة وعثمان . قوله : " أفياكم أحد كان له سهم في الحاضر وسهم في الغائب " ؟ قالوا : لا ⁽²⁾ ، وهذا يفند كلام القوم من الأساس !!

ثالثاً : إنَّ ما يذكر من خطأ اجتهاد النبيِّ (صلى الله عليه وآله) . والعياذ بالله . في موضوع أسوى بدر لا أساس له من الصحة ، فالآية التي يشير إليها البعض في المقام **{ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْوَى ... }** ⁽³⁾ في وزن إِيَّاكَ أعني واسمعي يا جرة ، فالمقصود من الآية المسلمون لا النبيِّ (صلى الله عليه وآله) ، إذ أنَّ الالتزام به يكون بمعنى مخالفة النبيِّ (صلى الله عليه وآله) لأوامر الوحي ، وهذا محالّ .

ولكنَّ المعنى أنَّ الصحيح في المقام هو الحكم الأوَّلي في شأن الأسوى ببدر كان القتل ، وهو حكم خاص بهم ، لا أنَّ الفداء لا يحلُّ أبداً في الأسوى ، إذ قد عمل به . الفداء . في واقعة عبد الله بن جحش قبل بدر برؤيد من عام ، ولم ينكوه الله تعالى ⁽⁴⁾ ، وبعدهما أصرَّ المسلمون على مخالفة ذلك الحكم الأوَّلي ، عاتبهم الله تعالى فاستحقوا العذاب ثمَّ عفا عنهم .

ويدلُّ عليه أنه جاء في بعض النصوص : أنَّ جوائيل (عليه السلام) أخبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله) بكواهة ما صنعه قومه من أخذ الفداء ، وأخوه بأنَّ الله أمره أن يخوهم بين قتل الأسوى وأخذ الفداء ، على أن يقتل منهم في المستقبل بعددهم ،

- 1 - مسند أحمد / 1 / 68 و 75 ، مجمع الزوائد / 7 / 226 ، الدر المنثور / 2 / 89 ، تفسير القرآن العظيم / 1 / 428 ،
تريخ مدينة دمشق / 39 / 258 ، البداية والنهاية / 7 / 231 .
- 2- كنز العمال / 5 / 725 ، تريخ مدينة دمشق / 42 / 435 .
- 3- الأنفال : 67 .
- 4 - السورة الحلبية / 2 / 263 .

الصفحة 347

- (1) ، وعلى الأخص فقد نصّ البعض على أن النبي (صلى الله عليه وآله) مال إلى القتل (2) .
 رابعاً : إنّ حديث تأبير النخل . بالشكل الذي نقلوه . لا يوافق العقل والنقل ، لوجه :
 منها : إنّ النبي (صلى الله عليه وآله) كان يعيش في منطقة تغصّ بالنخل ، فهل يعقل أنه لم يكن يعرف تأثير تأبير النخل
 وفائدته ؟ وأنّ النخل لا ينتج بونه ؟! والحال نرى أنّ الرواية المزعومة تقول : بأن الرسول (صلى الله عليه وآله) نفى لزوم
 التأبير فتروكه .
 ومنها : كيف نصّدق بأن النبي (صلى الله عليه وآله) يرضى بإدخال ذلك الضرر الجسيم عليهم . عدم نتاج نخلهم . بتصوفة
 فيما ليس من اختصاصه ؟!
 ومنها : إنّه (صلى الله عليه وآله) كيف يقول لهم . حسب الرواية المذكورة . أنّ العملية كانت من ظنونه . والعياذ بالله .
 وليس لهم أن يؤاخوه بالظنّ ، في الوقت الذي كان يحثّ الناس على كتابة ورواية ما يصدر عنه (3) .
 وصفوة القول : أنّ العصمة لها أدلّتها القيّمة من العقل والنقل ، فلا تتنلّم بما نقل بخلافها مع وهن السند والدلالة .

(أحمد الأسدي . انونيسيا . 26 سنة . خريج ثانوية)

النبي لم يكن مخاطباً في قوله : { وَلَا تَقُولُنَّ لَشَيْءٍ ... } :

السؤال : قال تعالى : { وَلَا تَقُولُنَّ لَشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ... } (4) .

- 1- المصنّف للصنعاني / 5 / 209 ، الطبقات الكوى / 2 / 22 ، عيون الأثر / 1 / 373 ، الدر المنثور / 3 / 202 .
- 2 - الكامل في التريخ / 2 / 136 .
- 3 - مجمع الزوائد / 1 / 139 ، 151 ، الجامع الصغير / 1 / 404 ، كنز العمال / 10 / 224 و 229 .
- 4- الكهف : 23 . 24 .

كيف يخاطب الوآن النبي هكذا؟ ونحن نعرف عصمة النبي عن الخطأ ، هل النبي تسي أن يقول أن شاء الله ؟ أجبوا
خراكم الله .

الجواب : الآية الكريمة لا تنافي العصمة عند النبي (صلى الله عليه وآله) ، إذ الخطاب موجه للمكلفين ، والوآن قول بإيائك أعني واسمعي يا جرة ، وليس هو خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله) .
ثم على قول من قال أنه خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله) ، فليس فيه ما يسيء إلى عصمته (صلى الله عليه وآله) ، إذ ذلك من الله تعالى تذكير له (صلى الله عليه وآله) ، بأن كل أمر موقوف على رادته واشائته ، فإن شاء كان ، وإن لم يشأ لم يكن ، وهو (صلى الله عليه وآله) غير غافل عن ذلك ، وقد شهد الله تعالى له بذلك ، فقال : **{وَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ}** (1) ، وقال (صلى الله عليه وآله) : " أدبني ربي فأحسن تأديبي " (2) .

وقد كانت سنة الأنبياء تعليق كل شيء على رادته تعالى ، فقال تعالى حكاية عن موسى : **{ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا }** (3) ، وقال حكاية عن شعيب : **{ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سِتْرًا وَلَا أَنْ أَسْأَلَ اللَّهَ مِنْ الصَّالِحِينَ }** (4) ، وقال حكاية عن إسماعيل : **{ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ }** (5) .
وهكذا هي سنة الأنبياء في مخاطباتهم ، بل تعليق الفعل على رادته سوة الصالحين ، فكيف بخوة الصالحين وخاتم الأنبياء والمرسلين يصدر منه خلاف رادته تعالى ، ومن ثم يعاتب عليه ؟ فثبت أن ذلك خطاب للمكلفين دونه (صلى الله عليه وآله) .

1- القلم : 4 .

2 - شرح نهج البلاغة 11 / 233 ، الجامع الصغير 1 / 51 ، كشف الخفاء 1 / 70 .

3- الكهف : 69 .

4- القصص : 27 .

5- الصافات : 102 .

(حبيب . الدانمرك . سني حنفي . 20 سنة)

معالجة الآيات الواردة خلفها :

السؤال : قال العلامة الحلبي : " إنه لو جاز عليه . أي الإمام . السهو والخطأ ، لجاز ذلك في جميع أفعاله ، ولم يبق وثوق بإخبراته عن الله تعالى ، ولا بالشوائع والأديان ، جواز أن يزيد فيها وينقص سهواً ، فنتنفي فائدة البعثة .

ومن المعلوم بالضرورة : أن وصف النبيّ (صلى الله عليه وآله) بالعصمة ، أكمل وأحسن من وصفه بصدفها ، فيجب المصير إليه ، لما فيه من الاحتراز عن الضرر المظنون ؛ بل المعلوم " (1) .

كُلّ ما سبق من كلامه يردّه كتاب الله ، الذي أشار إلى وقوع بعض الأنبياء في المعاصي والتوبة ، منها : قوله تعالى عن موسى (عليه السلام) : **{ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتَ وَلَا تُهَفِّيْ مِنْ أَمْرِيْ عَسْرًا }** (2) ، لما إذا يعتذر موسى (عليه السلام) كلما

سأل الخضر عن أفعاله ، وبماذا اعتذر هنا ؟ لقد اعتذر بأنّه نسي ، ولا يمكن حملها هنا على التوك .

وقول موسى (عليه السلام) : **{ رَبِّ رُنِّي أَنْظِرْ إِلَيْكَ ... }** (3) ، فإنّ الرؤية عند الشيعة من أعظم المحال ، لأنها تستلزم

التحديد وغير ذلك ، فدعاء موسى هذا دائر بين الجهل بالوَبِّ سبحانه ، وبين التجاوز في الدعاء والاعتداء فيه ، بل وإساءة

الأدب مع الله تعالى .

وقوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِيْ مَوْضِعَاتِ زَوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }** (4) ، فلماذا وردّ هذا

السؤال من الله عزّ وجلّ ، إنه عتاب للرسول (صلى الله عليه وآله) ، أنه حرم على نفسه سويته ملية ، أو شرب العسل .

1 - الوسالة السعدية : 75 .

2 - الكهف : 73 .

3 - الأعراف : 143 .

4 - التحريم : 1 .

الصفحة 350

وأيضاً هل يصحّ أن يحرمّ أحد الشيعة على نفسه شيئاً مما أحله الله ويكون محموداً ؟ أليس هذا هو مقتضى العصمة

واللطف الذي أوجبتوه على الله ؟

وقوله : **{ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا }**

(1)

ما المقصود بقوله تعالى ذنبك ؟ فالله جلّ جلاله أثبت ذنباً متقدماً وذنباً متأخراً ، وأثبت له مغفرة ذلك كله .

الجواب : أمّا قوله تعالى عن موسى (عليه السلام) : **{ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتَ ... }** ، فيمكن أن تحمل : أنه أراد لا تأخذني

بما تركت من عهدك ، وقد روي هذا الوجه عن ابن عباس وأبي بن كعب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) (2) .

والوجه الآخر الذي يمكن أن تحمل عليه الآية : أنه أراد لا تأخذني بما فعلته ، مما يشبه النسيان ، فسماه نسياناً للمشابهة ،

كما قال المؤدّن لأخوة يوسف (عليه السلام) : **{ إِنَّكُمْ مُسْرِقُونَ }** (3) أي تشبهون السوّاق ، وكما يتأول الخبر الذي يرويه أبو

هروة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنه قال : " كذب إواهيم (عليه السلام) ثلاث كذبات : في قوله : سرّة أختي ، وفي

قوله : بل فعله كبوهم هذا ، وقوله : إتي سقيم " ، والبراد بذلك . إن كان هذا الخبر صحيحاً . أنه فعل ما ظاهره الكذب (4) .

1- الفتح : 2 . 1 .

2- جامع البيان 15 / 354 ، تفسير الوآن العظيم 3 / 100 ، الدر المنثور 4 / 232 ، تزيخ الأمم والملوك 1 / 263 .

3- يوسف : 70 .

4- مسند أحمد 2 / 403 ، صحيح البخاري 4 / 112 و 6 / 121 ، صحيح مسلم 7 / 98 ، السنن الكوي للبيهقي 7 /

366 و 10 / 198 .

الصفحة 351

وأما قول موسى (عليه السلام) : **{ رَبِّ لَنِي أَنْظِرَ إِلَيْكَ ... }** ، أنه (عليه السلام) لم يسأل الرؤية لنفسه ، وإنما سألها لقومه

فقد روي أنّ قومه طلبوا ذلك منه ، فأجابهم : بأنّ الرؤية لا تجوز عليه تعالى ، فلجوا به وألحوا عليه في أن يسأل الله تعالى أن يريهم نفسه ، وغلب في ظنّه أن الجواب إذا ورد من جهته جلّت عظمته كان أحسم للشبهة وأنفى لها ، فأختار السبعين الذين حضروا للميقات ، لتكون المسألة بمحضر منهم ، فيعرفوا ما يرد من الجواب ، فسئل (عليه السلام) على ما نطق به الوآن ، وأجيب بما يدلّ على أنّ الرؤية لا تجوز عليه تعالى .

ويؤي هذا الجواب أمور منها : قوله تعالى : **{ يَسْأَلُكَ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا لَنَا اللَّهُ جِهَةٌ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ يُظْلِمُهُمْ }** ⁽¹⁾ .

ومنها : قوله تعالى : **{ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جِهَةً فَأَخَذْتُمْ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تُنظَرُونَ }** ⁽²⁾ .

ومنها : قوله تعالى : **{ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبُّ لَوْ شِئْتُ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَأَيَّي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ }** ⁽³⁾ فأضاف ذلك إلى السفهاء ، وهذا يدلّ أنّه كان بسببهم من حيث سألوا ما لا يجوز عليه تعالى .

وليس لأحد أن يقول : لو كان موسى (عليه السلام) يسأل الرؤية لقومه ، فلم يضيف السؤال إلى نفسه ، فيقول : **{ رَبِّي**

أَنْظِرْ إِلَيْكَ } ، ولم كان الجواب مختصاً به في قوله : **{ لَنْ تَرَانِي }** ؟ وذلك أنّه غير ممتنع وقوع الإضافة على هذا

1- النساء : 153 .

2 - البقرة : 55 .

3 - الأعراف : 155 .

الصفحة 352

الوجه ، مع أنّ المسألة كانت من أجل غوه ، إذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس .

فلهذا يقول أحدنا إذا شفع في حاجة غوه للمشروع إليه : أسألك أن تفعل بي كذا وكذا ، وتجيبني إلى كذا وكذا ، ويحسن أن

يقول المشفوع إليه : قد أجبناك وشققناك ، وما جرى مجرى هذه الألفاظ .

وإنما حسن هذا لأنّ للسائل في المسألة غرضاً ، وان رجعت إلى آخر لتحققه بها ، وتكلفه كتكلفه إذا اختصه :
وأما قوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ... }** يظهر من كلامك أنك تريد أن تقول : أن فعل النبي هذا . وهو التحريم . يقدح في عصمته ، لأنّ العتاب الموجه له من الله ما هو إلا ذم للنبي (صلى الله عليه وآله) على فعله هذا ، والذم لا بد أن يكون على شيء قبيح ، وهو يقدح بالعصمة ، هذا ما فهمناه من كلامك .

وما يقال في تفسير هذه الآية : إنها تومي إلى عمل من الأعمال المحلّة ، التي يقرّنها النبي (صلى الله عليه وآله) لا تؤتضيه أزواجه ، فضيقت عليه وأذينه حتى رُضاهن بالحلف على أن يتوكه ولا يأتي به بعد .
وقوله : **{ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ }** ، العواد بالتحريم التسبب إلى الحرمة بالحلف ، على ما تدلّ عليه الآية التالية ، فإنّ ظاهر قوله : **{ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةَ أَيْمَانِكُمْ ... }**⁽¹⁾ أنّه (صلى الله عليه وآله) حلف على ذلك ، ومن شأن اليمين أن يوجب عروض الوجوب ، إن كان الحلف على الفعل ، والحرمة إن كان الحلف على الترك ، وإذا كان (صلى الله عليه وآله) حلف على ترك ما أحلّ الله له ، فقد حرّم ما أحلّ الله بالحلف ، وليس العواد بالتحريم تشريعه (صلى الله عليه وآله) على نفسه الحرمة ، فيما شرّح الله له في الحليّة فليس له ذلك .
وقوله : **{ تَبَتَّعِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ }** ، أي تطلب بالتحريم رضاهن بدل من تحرم ...

1 - التحريم : 2 .

الصفحة 353

وحال من فاعله ، والجملة قرينة على أنّ العتاب بالحقيقة متوجه إليهن ، ويؤيده قوله خطاباً لهما : **{ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ... }**⁽¹⁾ .

أما قوله تعالى : **{ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ }** ، فإنّ الخطاب وأن كان للنبي (صلى الله عليه وآله) ، إلا أنّ المقصود منه الأمة ، وهذا موجود في القرآن في آيات أخر أيضاً .
وأما قوله تعالى : **{ وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ }** ، للتعرف على تلك الآية ونظائرها لا بدّ من الوقوف على الأصل المسلم بين العقلاء ، وهو أنّ عظمة الشخصية وخطر المسؤولية متحالفتان ، وربّ عمل يعدّ صدوره من شخص جرماً وخلافاً ، وفي الوقت نفسه لا يعدّ صدوره من إنسان آخر كذلك .

فالعرف بعظمة الربّ يتحمل من المسؤولية ما لا يتحمّله غيره ، فيكون المترقبّ منه غير ما يتوقّب من الآخر ، ولو صدر منه ما لا يليق ، وتساهل في هذا الطويق ، يتأكّد منه الاستغفار ، وطلب المغفرة لا لصدور الذنب منه ، بل من باب قياس عمله إلى علو معرفته وعظمة مسؤوليته .

ولأجل ذلك تعدّ بعض الغفلات ، أو اقتراف المكروهات من الأولياء ذنباً ، إذا قيس إلى ما أعطوا من الإيمان والمعرفة ،

ولو قاموا بطلب المغفرة والعفو ، فإنّما هو لأجل هذه الجهات .

يقول العلامة الإربلي : " إنّ الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالى ، وقلوبهم مملوءة به ، وخواطهم متعلّقة بالمأ الأعلى ، وهم أبدأ في المراقبة ، كما قال (عليه السلام) : " اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تراه فإنه وراءك "

فهم أبدأ متوجّهون إليه ، ومقبلون بكلهم عليه ، فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العالية ، والموتلة الوفيعة إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب ، والتوّغ إلى النكاح وغوره من المباحات عنوّه ذنباً ، واعتقوه خطيئة ، واستغفروا منه ... " (2)

1 - التحريم : 4 .

2- كشف الغمّة 3 / 47 .



وأما قوله تعالى : **{ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا }** ، فإنّ الذنب في اللغة يأتي بثلاثة أصول : " أحدها الجرم ، والآخر مؤخر الشيء ، والثالث : كالحظ والنصيب " (1)

وكون الذنب في الآية بمعنى الجرم ممّا لا ريب فيه ، غير أنّ الذي يجب التنبه عليه ، هو أنّ اللفظ لا يدلّ على أنّ من كونه صاحب عاصياً وطاغياً ، وناقضاً للقانون ، وأما الذي عصى وطغى عليه ونقض قانونه فهو يختلف حسب اختلاف البيئات والظروف ، وليست خصوصية العصيان لله سبحانه مأخوذة في صميم اللفظ ، بحيث لو أطلق ذلك اللفظ يتبادر منه كونه سبحانه هو المعصي أمره ، وإنّما تستفاد الخصوصية من القوائن الخرجية ، وهذا هو الأساس لتحليل الآية ، وفهم المقصود منها ، والغفوان باللغة هو الستر .

والآية تدلّ على أنّ الغاية المتوخاة من الفتح هي مغفرة ذنب النبي (صلى الله عليه وآله) ، ما تقدم منها وما تأخر ، غير أنّ في ترتب تلك الغاية على ذيلها غموضاً في بادئ النظر ، والإنسان يستفسر في نفسه كيف صار تمكينه سبحانه نبيّاً من فتح القلاع والبلدان ، أو المهادنة والمصالحة في أرض الحديبية مع قريش سبباً لمغفرة ذنوبه .

مع أنّه يجب أن تكون بين الجملة الشرطية والخوائية رابطة عقلية أو عادية ، بحيث تعدّ أحدهما علةً لتحقيق الأخرى ، أو ملازمة لها ، وهذه الرابطة خفية في المقام جدّاً ، فإنّ تمكن النبي من الأعداء والسيطرة عليهم ، يكون سبباً لانتشار كلمة الحق ورفض الباطل ، واستطاعته التبليغ في المنطقة المفتوحة ، فلو قال : إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ، لتتمكن من إظهار الحق ونشر التوحيد

1- معجم مقاييس اللغة 2 / 361 .

ودحض الباطل ، كان الترتب أمراً طبيعياً ، وكانت الرابطة محفوظة بين الجملتين .
وأما جعل مغفرة ذنوبه جزاء لفتحه صقعا من الأصقاع ، فالرابطة غير واضحة .
وهذه هي النقطة الحساسة في فهم مفاد الآية ، وبالتالي دحض زعم المخطئة في جعلها ذريعة لعقيدتهم ، ولو تبيّنت صلة الجملتين لاتضح عدم دلالتها على ما تتبناه تلك الطائفة .

إنّ الحوادث الدامية بين قريش والنبي (صلى الله عليه وآله) ، ما هي إلاّ حوادث موهبة في واقعهم ، بما أنها جرت إلى ذهاب كياناتهم ، وحوث الثقة في صفوفهم ، والفتك بصناديدهم على يد النبي (صلى الله عليه وآله) ، صورته في مخيلتهم وقرآنة أذهانهم صورة إنسان مجرم مذنب ، قام في وجه سادات قومه ، فسبّ آلهتهم ، وعاب طريقتهم بطريقة زاها قريش ، ما هي إلاّ كذب وافتراف وكهانة وسحر ، ولم يكتف بذلك حتّى شنّ عليهم الغلظة والعنوان ، فصلرت أرض يثرب وما حولها مجازر

لقريش ، ومذابح لأسيادهم ، فأَيّ حرم أعظم من هذا ؟ وأيّ ذنب أكبر منه عند هؤلاء الجهلة الغفلة ؟ الذين لا يعرفون الخير من الشير ، والصديق من العدو ، والمنجي من المهلك .

وإنّ واقعة الفتح التي حصلت لمس منها الكفار خلُق النبي العظيم ، ورفع الستار الحديدي الذي وضعه بعض أعدائه بينه وبين قومه ، فعرفوا أنّ ما يرمي به نبي العظمة ، ويوصف به بين أعدائه ، كانت دعايات كاذبة ، وكان مزهاً عنها ، بل عن الأقل منها .

فأصبحت هذه الذنوب التي كانت تدّعيها قريش على النبي . بعد وقعة الحديبية ، أو فتح مكة . أسطورة خيالية ، قضت عليها سيرته في كلّ من الواقعتين ، من غير فرق بين ما الصقوا به قبل الهجرة أو بعدها ، وعند ذلك يتّضح مفاد الآيات ، كما يتّضح لتباط الجملتين : الخوائية والشوطية .

الصفحة 356

وعلى ذلك ، فالمقصود من الذنب : ما كانت قريش تصفه به ، كما أنّ العواد من المغوة : إذهاب آثار تلك النسب في المجتمع .

(عبد الله . البحرين . 20 سنة . طالب جامعة)

نسيان موسى ليس حقيقياً :

السؤال : عندي سؤال ، أرجو الإجابة عليه : قال تعالى على لسان موسى : **{ قَالَ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتَ }** ⁽¹⁾ ، فهل يمكن القول بأنّ النبي لا ينسى أو لا يسهو ، والآية تصوّح بنسيان موسى وهو نبي ؟

الجواب : إنّ العصمة ثبتت بأدلة عقلية ، ولذا فهي لا تتخلف في مورد دون مورد آخر ، ولا تؤد عليها النقوض النقلية ، فإذا ورد من النقل ما ظاهره خلاف القاعدة العقلية في العصمة وجب أن يؤوّل بما يوافقها ، ولذا نقول في هذه الآية : أنّ العلماء . جواهرهم الله خراً . أعطوا عدّة احتمالات لتفسير الآية بما لا يخرم قاعدة العصمة ، ونورد هنا أحدها .

وهو : أنّه لم يحدث نسيان من موسى (عليه السلام) بمعنى الغيبة ، وإنّما حدث منه ما يشابه النسيان في النتيجة ، وذلك لأنه قدّم الأهم على المهمّ حسب علمه ، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وترك الوعد بالصبر عندما وّاحما على مورد واحد ، فإنّه (عليه السلام) كان ملتفتاً لما وعد به الخضر (عليه السلام) ، ولكنه لم يصبر على ما رآه منه (عليه السلام) ، فماراه لا يقاس بشيء أمام الوعد الذي قطعه للخضر (عليه السلام) .

ومثله ما لو كنت عند قائد لجيش لتناقشه في قضية ، ووعدك بالاستماع إليك ، ثمّ منعه من تنفيذ وعده دخول أحد مساعديه يخوره بوقوع هجوم للعدو ، فيسلع لتدرك الأمر الأهم ويتغاضى عن المهمّ ، وهو وعده إياك نون أن ينسأه ، وإنّما قد يسمّى نسياناً لمشابهته لمعنى النسيان اللغوي في النتيجة ، ولو

قدّم وعده إليك وترك أمر الهجوم لكنك أول من لامه على ذلك ، أما لو كنت تعلم بأنّ ما تريد أن تناقشه فيه أخطر من الهجوم لنبّهته إلى ذلك ، ومثله هاهنا .

ولما أشرنا إليه من المشابهة ، قد يعبر عنه بالنسيان حالة الاعتذار ، كما فعل موسى (عليه السلام) مع الخضر بعد أن نبّهه الخضر (عليه السلام) إلى مخالفة الشوط .

وهذا واضح من سياق الآيات ، حيث أنّ الخضر (عليه السلام) قال له : **{ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لِنَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَوْرًا }** ⁽¹⁾ ، أيّ بأنّه شوط عليه أن يصبر على ما لا يعلمه ، ولا يطبق الأحكام على ظاهر ما يرى ، وأن لا يسأله عن شيء حتى يخوه بحقيقته كما بيّنته الآيات السابقة على هذه .

فوضّح له أنّ ما يعلمه ، وفعل ما فعل على طبقه أهمّ في واقع الأمر وليس مهماً فقط ، وأنه ما شوط عليه ما شوط إلا لهذا ، وأنّ الأمر يدور مدار العلم وعدمه .

(عبد الله . البحرين . 20 سنة . طالب جامعة)

الفرق بين الأمر المولوي والإرشادي :

السؤال : عندي سؤال ، أرجو الإجابة عليه :

إذا قلنا بأنّ معصية آدم لا تعدّ معصية للأمر المولوي ، وإنّما هي معصية للأمر الإرشادي ، باعتبار أنّ **{وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ }** ⁽²⁾ فوع النهي هنا لشادي ، فلا بدّ أن نقول : **{وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ }** ⁽³⁾ أيضاً نهى لشادي ، لأنّ العبرتين متشابهتين تماماً من حيث التركيب وطريقة النهي ، وإذا كان الأمر ليس كذلك ، فكيف فسّرنا على أنّ الأولى نهى لشادي ، والثانية ليست نهى لشادي ؟

1- الكهف : 72 .

2 - البقرة : 35 .

3- الأنعام : 152 .

الجواب : نودّ أن نقدّم مقدّمة في تعريف الأمر الإرشادي والأمر المولوي ، والفرق بينهما قبل الجواب : فالأمر المولوي :

هذا الأمر الصادر منه سبحانه بوصفه مولى تجب طاعته ، ويتوتّب على عدم طاعته استحقاق العقاب ، إلا أنه يرتفع أثر

المخالفة بالتوبة .

والأمر الإرشادي : هو الأمر الصادر منه سبحانه بوصفه ناصح وموحد ومعلم ، ويترتب على ترك نصحه وإرشاده أثر

تكويني وضعي لا يرتفع بالتوبة ، والفرق بينهما :

1 . إن مخالفة الأمر المولي توجب استحقاق العذاب ، ومخالفة الإرشادي يرتب عليه أثر تكويني ولا عقاب عليه .

2 . إن أثر مخالفة الأمر المولي يرتفع بالتوبة دون الإرشادي ، لأن أثره تكويني .

3 . إن المولى يكون مؤسس للأمر المولي ، ولا حكم للعقل فيه على عكس الإرشادي ، فإن للعقل حكم فيه ، كما في

وجوب الصلاة كحكم مولي ، ووجوب إطاعة الله ورسوله وأولي الأمر في الآية كحكم إرشادي ، فإن العقل يحكم مستقلاً

ودون الاعتماد على الشروع بوجوب طاعة الله ورسوله وأولي الأمر ، فإذا جاء الأمر به من الشروع فهو إرشاد إليه .

وبهذا يتضح أن المدار في كون الأمر مولي أو إرشادي لا علاقة له بالتشابه في منطوق وظاهر وتكوين الخطاب

الصادر من الشروع ، وإنما معيله ما ذكرنا أعلاه .

وأقرب لك ذلك : أن الحكم بعصمة الأنبياء حكم عقلي لا يتخلف في مورد ، ولذا يجب أن تفسر ما ورد من الشروع بما

ظاهره خلاف القاعدة العقلية في العصمة إلى ما يوافقها ، وتأخذ الآية : **{ قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ**

الصفحة 359

عَدُوٌّ }⁽¹⁾ كمؤيد ، حيث لم يتخلف الأثر التكويني وهو الطود من الجنة ، مع أن آدم وحواء تابا بالاتفاق .

(حسين حبيب عبد الله . البحرين . 20 سنة . طالب جامعة)

تأويل ما يوحى نسيان المعصوم :

السؤال : هل الأنبياء (عليهم السلام) والأئمة (عليهم السلام) ينسون أو لا ينسون ؟ فهناك العديد من الآيات التي تشير

للنسيان ، فهل هي تفسر على معنى آخر ؟ وإذا ممكن بعض الأمثلة .

الجواب : لقد ثبت بالدليل العقلي القاطع : أن الأنبياء (عليهم السلام) ، وكذلك الأئمة (عليهم السلام) معصومون من الذنوب

والخطأ والنسيان مطلقاً ، وعلى هذا لا بد من تأويل كل آيات القوانية التي ظاهرها يوحى بنسيان النسيان إليهم (عليهم السلام) .

ومن الآيات التي ذكوت ، قوله تعالى في قصة موسى (عليه السلام) : **{ قَالَ لَا تَأْخُذْني بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَهْجُنِي مِنْ أَمْرِي**

عَسْرًا }⁽²⁾ .

فإن هذه الآية قد يفهم منها للوهلة الأولى نسبة النسيان للنبي موسى (عليه السلام) ، لكن لتعرض ظاهر هذه الآية مع الدليل

العقلي الجزم الذي لا يقبل الشك على عصمة النبي من النسيان ، يدفعنا إلى تأويل ظاهر هذه الآية ، إلى ما يتلائم مع الدليل

العقلي .

وقد ذكر في تأويلها ما روي عن ابن عباس : بلا تَأْخُذْني بما تركت من عهدك ، وأولت أيضاً : بلا تَأْخُذْني بما فعلته مما

يشبه النسيان ، فسمّاه نسياناً للمشابهة ، كما قال المؤذن لأخوة يوسف (عليه السلام) : **{ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ }** ، أي تشبهون السارق

، فما حصل من موسى (عليه السلام) ليس نسياناً بمعنى الغيبة ، بل بما يشبه النسيان في النتيجة ، وذلك لأنه قدم الأهم على المهمّ حسب علمه ، وأمر

1- طه : 121 .

2- الكهف : 73 .

الصفحة 360

بالمعروف ونهى عن المنكر ، وترك الوعد بالصبر ، عندما وّاحم في مورد واحد ، فإنه كان ملتفتاً إلى ما وعد به الخضر (عليه السلام) ، ولكنّه لم يصير على مارآه منه ، فمارآه لا يقاس بشيء أمام الوعد الذي قطعه للخضر (عليه السلام) .
وأما قوله تعالى : **{وَأَذْكُرُّرَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ}** ⁽¹⁾ ، فإنّ الخطاب وإن كان موجّهاً للنبي (صلى الله عليه وآله) ، إلا أنّ المقصود منه الأمة ، وهذا موجود في القرآن في آيات أخرى أيضاً .

أما قوله تعالى في قصة آدم : **{وَلَقَدْ عٰهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ}** ⁽²⁾ ، فإنّ المراد بالنسيان هنا هو أنّه عمل عمل الناسي ، بأن ترك الأمر وانصوف عنه ، كما يتوك الناسي الأمر الذي يطلب منه ، وقد روي عنهم (عليهم السلام) : أنّ آدم لم ينس ، وكيف ينسى وهو يذكوه ، ويقول له إبليس : **{ مَا نَهَاكُمْ أَرْبَكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا مَلَكِينَ أَوْ تَكُونُوا مِنَ الْخَالِدِينَ }** ⁽³⁾ .

هذه بعض الآيات التي يجب أن تأوّل ، وهناك الكثير من الآيات الأخرى التي يجب أن تأوّل أيضاً ، لأنّ ظاهرها يتعرض مع الحقائق الثابتة بالقطع ، فمثلاً لا بدّ من تأويل : **{ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ }** ⁽⁴⁾ ، وكذلك **{ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا }** ⁽⁵⁾ ، وغوها كثير .

1- الكهف : 24 .

2- طه : 113 .

3- الأعراف : 20 .

4- القصص : 88 .

5- الإسراء : 72 .

الصفحة 361

(عادل أحمد . البحرين . 35 سنة . خريج جامعة)

تحصل بسبب علم المعصوم الحضوري :

السؤال : هل عصمة الإمام ذاتية أم من الله؟ وهل الآية الكريمة : **{ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ**

وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً } ⁽¹⁾ تدلّ على أنّ العصمة من الله؟ حيث إنّ جميع العلماء يستدلونّ بالآية على العصمة .

الجواب : ما نفهمه من سؤالكم تريدون السؤال عن منشأ العصمة ، هل هي من الله تعالى؟ أي أنّها تكوينية؟ فيتبادر إلى الذهن لزوم الجبر وعدم فضل الإمام (عليه السلام) في شيء ، فلا يستحقّ الثناء أو الثواب عليها ، أم أنّها ذاتية؟ أي هي التّوام من الإمام بأوامر الله تعالى التشريعية ، فهي إذن باختيار الإمام ، ويستحقّ عليها الثناء والثواب ، ولكن استدلالنا بآية التطهير على أنّها رادة تكوينية من الله سبحانه ، يؤزم منها عندك إشكال الجبر والاضطرار .

فنقول : عرّف علمائنا العصمة : بأنّها لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمتنع منه وقوع المعصية وترك الطاعة ، مع قدرته

عليهما ، قال تعالى : **{ وَوَلَا فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتَهُ لَهْمَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يَضَلُّوكُمْ وَمَا يَضُرُّوكُمْ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُن تَعْلَمُونَ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ عَظِيمًا }** ⁽²⁾

فهذا اللطف والفضل والرحمة هو نحو من العلم اليقيني ، الذي أطلّعوا من خلاله على عالم الملكوت والغيب ، فهو علم

شهودي حضوري لا حصولي كعلومنا ، والفرق بين العلمين بأنّ هنالك فرقاً بين أن تعلم بأنّ النار محرقة ، وبين أن تحسّ

بالإحراق وتحترق مثلاً .

وكذلك هناك فرق بين أن تعلم شيئاً عن الجنة وبين دخولك فيها ، ولذلك ينقل عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله

: " والله لو كشف لي الغطاء ما زدّدت يقيناً " ، وهذا العلم اليقيني ثابت للإمام وهو العصمة ، قال تعالى : **{ وَكَذَلِكَ نُبَيِّنُ**

لِرَبِّهِمْ آيَاتِنَا وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِنَا وَلِيُقَدِّمَ لَكُمْ الْبَيِّنَاتِ وَأَلَّا تَكُونَ مِنَ الْكَاذِبِينَ } ⁽³⁾

1 - الأخاب : 33 .

2- النساء : 113 .

3- الأنعام : 75 .

الصفحة 362

، وقال تعالى أيضاً : **{ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ }** ⁽¹⁾ ، والذي يصل من حيث

العلم إلى مقام اليقين ، فهو يصل يقيناً من حيث العمل إلى مقام الصبر ، ومن ثمّ لن يكون هناك انفكاك بين هذا السنخ من العلم والعمل ، هذا هو جوهر العصمة .

وأما الاستحالة ذاتية ووقوعية : فامتناع وقوع المعصية ، واستحالتها ليست ذاتية للإمام ، نتيجة عصمته المفاضة من الله

تعالى ، أي إنّ ذاته لا تقع منها المعصية ، حتّى يؤزم منها الجبر والاضطرار ، فلا تكون باختيار الإمام وجهده ، فلا يستحقّ

عليها الثناء والثواب ، وإنّما يكون امتناع وقوع المعصية من الإمام مع علمه اليقيني ، بنحو ما نعبر عنه بالاستحالة الوقوعية ،

أي إنّّه لا يمكن أن يصدر عنه ذلك مع قدرته عليه ، كما أثبت سبحانه ذلك في حقّ الأنبياء (عليهم السلام) بقوله للنبي الأعظم

⁽²⁾

(صلى الله عليه وآله) : **{ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَىٰ الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لئنْ أَشْرَكْتِ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ }**

فهذا الخطاب للأنبياء يدلّ على إمكان صدور الشرك منهم (عليهم السلام) ذاتاً وعقلاً ، لكونهم فاعلين مختلرين ، وانما الواقع يقول : بأنّ أحداً من الأنبياء (عليهم السلام) لم ولن يرتكب شركاً قط ، لعلمه اليقيني بالله الواحد الأحد ، ومعرفة الحضورية به تعالى ، وبحقائق الأعمال الحسنة والسيئة ، وحقيقة التوحيد والشرك ، فلا يتخلف حينئذ عملهم عن علمهم مع اختيلهم الكامل ، وعدم جوههم ، أو اضطرارهم لتوكله ، وإلا لما نهاهم تعالى عن الشرك المجبرين على توكله ، فإنه لا معنى للنهي عما لا يستطيع فعله أصلاً .

فالإنسان المعصوم إنّما ينصرف عن المعصية بنفسه ومن اختيله وإرادته ، ونسبة الصوف إلى عصمته تعالى كنسبة انصواف غير المعصوم عن المعصية إلى توفيقه تعالى ، فتنبه .

1- السجدة : 24 .

2- الزمر : 65 .

الصفحة 363

(علي . السعودية . 22 سنة)

تأويل نسيان موسى :

السؤال : إذا نظرنا إلى قصّة النبي موسى مع الخضر في سورة الكهف ، لوجدنا أدلة تثبت عدم عصمة النبي موسى (عليه السلام) ، في البداية نسيانه الحوت ، ثمّ نسيانه للوعد الذي قطعه مع الخضر ، ثمّ عدم اعتباره من قصة السفينة والولد حتى سأل الخضر عن الأجر .

الجواب : إذا رجعنا إلى الآيات الوأنية الواردة بعد هذه الآية ، نجد أنّها ترفع اللبس الذي طوحتوه في السؤال ، فالآية

التي ذكروها ظاهرة في أنّ موسى (عليه السلام) قد عرض عليه النسيان ؛ قال تعالى : **{ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ... }** (1) ، لكن الآيات التي بعدها تقول : **{ فَلَمَّا جَاؤَا قَالَ لِفَتَاهِ إِنَّا لَنَدِينَا لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا قَالَ رَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ }** (2)

فالملاحظ أنّ الفتى نسب النسيان إليه ، وجاء بضمير المفرد **{ فَإِنِّي نَسِيتُ }** ، ولم يقل : " فإننا نسينا " كي تكون النسبة لكليهما ، فالحوت كان موضوعاً في سلّة السفر ، وكان الفتى هو المكلف بحملها ، فلما جلسا طلب موسى من فتاه أن يأتي بالحوت ، فلم يجد الفتى الحوت ، وقال نسيته .

ولا يتصور أنّ هذا كلام الفتى وليس كلام المعصوم كي نتمسك به ، أو نعتمد عليه ، وذلك لأنّ القرآن الكريم في طوحه القصص لا يطوح القصّة هباءً منثوراً ، وانما يطوحها ضمن ضوابطها الإلهية وقوانينها الروبانية ، أي يحكي الحالة الواقعية

وعليه فواعي كيفية النسبة والأسلوب ، والآية القوانية الأولى وإن أتت بألف التنثية ، لكن ذلك لا يدلّ مع وجود القوان

الأخرى على أنّ النسبة حقيقة

1- الكهف : 61 .

2- الكهف : 62 . 63 .

الصفحة 364

لكليهما ، وإنّما النسبة حقيقة لكن لبعضهما ، وهذا سيال في كلام العرب ، فنقول : جاء القوم وهم يحملون متاعهم ، مع أنّ الحامل للمتاع هو بعض القوم لا عمومهم ، ولكن نسبت ذلك إلى هذا المعنى العام الشامل للجميع ، لأجل تلبس البعض بذلك ، وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة عند العرب .

وأما الآيات الأخرى التي ذكر فيها نسيان موسى (عليه السلام) للعهد الذي قطعه مع الخضر (عليه السلام) ، فنقول : بعد قيام الدليل العقلي على نفي النسيان عن الأنبياء (عليهم السلام) ، فلا يمكن بعد ذلك التمسك بظاهر الآية . على تقدير أنّ ذلك ظاهرها . وترك الدليل القطعي ، ولذلك أجاب السيّد المرتضى بقوله : وأما قوله : **{ لَا تَوَاحِدُنِي بِمَا نَسِيتَ }** ⁽¹⁾ فقد ذكر فيه وجه ثلاثة :

أحدها : إنّه أراد النسيان المعروف ، وليس ذلك بعجب مع قصر المدّة ، فإنّ الإنسان قد ينسى ما قرب زمانه ، لما يعرض له من شغل القلب وغير ذلك .

الثاني : إنّه أراد أنّ لا تَوَاحِدُنِي بما تركت ، ويجري ذلك مجرى قوله تعالى : **{ وَلَقَدْ عٰهَدْنَا اِلٰى اٰدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ }** ⁽²⁾

أي ترك ، وقد روي هذا الوجه عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : **{ وقال موسى : لا تَوَاحِدُنِي بِمَا نَسِيتَ ، يقول : بما تركت من عهدك }** .

الثالث : إنّه أراد لا تَوَاحِدُنِي بما فعلته مما يشبه النسيان ، فسماه نسيانا للمشابهة ، كما قال المؤذن لأخوة يوسف (عليه السلام) : **{ إِنَّكُمْ لَسٰرِقُونَ }** ⁽³⁾ ، أي إنّكم تشبهون السواق

وإذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي فلا سؤال فيها ، وإذا حملناها على النسيان في الحقيقة ، كان الوجه فيه أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) لا يجوز عليه

1- الكهف : 73 .

2- طه : 113 .

3- يوسف : 70 .

النسيان فيما يؤدّيه عن الله تعالى أو في شوعه ، أو في أمر يقتضي التنفير عنه ، فأما فيما هو خراج عما ذكرناه فلا مانع من النسيان ⁽¹⁾ .

فإذا كان لفظ النسيان صريح في النسيان الحقيقة ، فيجب حمل الآية على ما يوافق الرواين القطعية الوأنية و غيرها الناطقة بعصمة الأنبياء ، وبما يشمل النسيان ، فكيف الحال فيما إذا كان لفظ النسيان ظاهر في ذلك ، ويحمل معنى الترك في ذاته أيضاً ، فلا يمكن بعدها التمسك بهذا الظاهر ، وطوح ذلك النوع القطعي القائم على نفي جميع ذلك عن الأنبياء .

(تسنيم الحبيب . الكويت . 19 سنة . طالبة جامعة)

طلب المعصوم تخفيف سكوات الموت لا يدلّ على ارتكابه للمعصية :

السؤال : ذكر الشيخ الحائري اليزدي في إوام الناصب ⁽²⁾ : أنّ نبي الله عيسى (عليه السلام) أحيا سام بن فوح (عليهما السلام) في قصّة مفصّلة .

ثمّ إنّ سام طلب من النبي عيسى (عليه السلام) أن يدعو الله له ليخفف عنه سكوات الموت ، السؤال هو : أليس سام وصي فوح (عليهما السلام) ؟ وألا يفترض أن يكون أوصياء الأنبياء معصومين ؟ فلماذا يطلب سام (عليه السلام) تخفيف سكوات الموت عنه ؟!

وخراكم الله خير الخاء ، ودمتم موقّنين .

الجواب : إنّ سام وصي فوح (عليه السلام) ، وكلّ وصي معصوم ، وطلبه في تخفيف سكوات الموت لا يدلّ على ارتكابه للمعصية .

ثمّ هذه الرواية نقلها صاحب إوام الناصب عن مجمع البيان في تفسير القرآن للعلامة الطوسي ⁽³⁾ ، والعلامة (قدس سوه) ذكرها بلا سند ، فهي رواية

1 - تزيه الأنبياء : 121 .

2 - إوام الناصب 2 / 271 .

3 - مجمع البيان 2 / 299 .

موسلة لا حجّية لها ، وعلى فرض صحتّها نقول : إنّ طلب الأنبياء والأوصياء للتخفيف في سكوات الموت يختلف عن المعنى الذي يطلبه عامّة البشر .

ومثاله مثال التوبة التي يطلبها المعصوم من الله تعالى ، والتوبة التي نطلبها نحن ، حيث توبتنا ناشئة من الذنب ، بخلاف

توبة المعصوم (عليه السلام) .

(أحمد العباسي . الكويت . 21 سنة . طالب جامعة)

عصمة الملائكة واجبة :

السؤال : هل عصمة الملائكة اختيرية كعصمة الأنبياء ؟ وهل مسألة ترك الأولى ممكنة بالنسبة للملائكة ؟ وفقكم الله لكل

خير .

الجواب : إنّ عصمة الملائكة ليست اختيرية كعصمة الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) ، بل إنّ عصمتهم واجبة لأنهم وسائط

التدبير ، وليس لهم شأن إلاّ إجراء الأمر الإلهي في محواه وتقوره في مستقوّه ، كما في قوله تعالى : { لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ

وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ } (1) .

ومن حيث عدم معصيتهم لله فإنهم ليست لهم نفسية مستقلة ذات رادة مستقلة تريد شيئاً غير ما أراد الله سبحانه ، وهذا ما

أشار إليه قوله تعالى : { لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَوْهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } (2) .

ومن هذا يتّضح جواب السؤال الثاني بأن لا أولوية لهم حتّى يحقّ تركها ، فكلّ الأوامر يجب أن تنفذ على طبق الإرادة

الإلهية .

علم المعصوم :

(... . السعودية)

علمه بالطعام المسموم :

السؤال : هل المعصوم من أهل البيت (عليهم السلام) يعلم أنّ الأكل الذي يأكله مسموم أم لا يعلم ؟

الجواب : الجواب عن هذه الشبهة يتمّ بأحد وجهين :

الأوّل : إنّ الأئمة (عليهم السلام) أقدموا على القتل وشرب السم ، مع علم ويقين منهم على ذلك ، وأما أنهم لا يعلمون بما

يجري عليهم ، ولو علموا لم يقدموا لأنّه من الإلقاء في التهلكة ، فهذا ينافي صريح الأخبار عنهم في هذا الشأن .

فهذا الإمام الصادق (عليه السلام) يقول : " إنّ الإمام لو لم يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير ، فليس ذلك بحجة الله على خلقه "

(3)

وهذا الإمام الرضا (عليه السلام) يقول له الحسن بن الجهم : إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد عرف قاتله ، واللييلة التي

يقتل فيها ، والموضع الذي يقتل فيه ، وقوله لما سمع صياح الأوز في الدار : " صوايح تتبعها نوايح " .

وقول أمّ كلثوم : " لو صليتّ اللييلة داخل الدار ، وأموت غيرك أن يصليّ بالناس " ؟ فأبى عليها ، وكثر دخوله وخروجه

1- الأنبياء : 27 .

2- التحريم : 6 .

3- بصائر الوجدات : 504 .

الصفحة 367

وقد عرف (عليه السلام) أنّ ابن ملجم قاتله بالسيف ، كان هذا مما يجزّ تعرضه ؟ فقال (عليه السلام) : " ذلك كان ولكنه خير في تلك الليلة ، لتمضي مقادير الله عزّ وجلّ " ⁽¹⁾ .
وهكذا كان الجواب منهم (عليهم السلام) عن شأن حادثة الإمام الحسين (عليه السلام) ⁽²⁾ ، وإلى كثير من أمثال هذه الأحاديث والأجوبة .

ولكن أجمعها لرفع هاتيك الشبهة ، وأصحها في الغرض خير ضريس الكناسي ، فإنّه قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول . وعنده أناس من أصحابه . : " عجبت من قوم يتولّونا ويجعلونا أئمةً ، ويصفون أنّ طاعتنا مفترضة عليهم ، كطاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثمّ يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم ، فينقصونا حقناً ، ويعيبون ذلك على من أعطاه الله وهان حقّ معرفتنا ، والتسليم لأمرنا ، أترون أنّ الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ، ثمّ يخفي عنهم أخبار السموات والأرض ، ويقطع عنهم مواد العلم فيما راد عليهم ممّا فيه قوام دينهم " .
فقال له حمران : جعلت فداك رأيت ما كان من أمر قيام علي بن أبي طالب ، والحسن والحسين (عليهم السلام) ، وخروجهم وقيامهم بدين الله عزّ ذكوه ، وما أصيبوا من قتل الطواغيت إياهم ، والظفر بهم حتى قتلوا وغلوا ؟
فقال أبو جعفر (عليه السلام) : " يا حمران إنّ الله تبارك وتعالى قد كان قدر ذلك عليهم ، وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار ، ثمّ أحواه فبتقدم علم إليهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قام علي والحسن والحسين ، وبعلم صمت من صمت ممّا ، ولو أنّهم يا حمران حيث تولّ بهم ما تولّ بهم من أمر الله عزّ وجلّ ، واطّهار الطواغيت عليهم ، سألوا الله تعالى أن يدفع عنهم ذلك ، وألحوا عليه في طلب زالة ملك الطواغيت وذهاب ملكهم ، إذا لأجابهم ودفع ذلك عنهم ،

1- الكافي 1 / 259 .

2- المصدر السابق 1 / 258 .

الصفحة 368

ثمّ كان انقضاء مدة الطواغيت وذهاب ملكهم أسوع من سلك منظوم انقطع فتبدّد ، وما كان ذلك الذي أصابهم يا حمران لذنب اقترفوه ، ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها ، ولكن لمنزل وكرامة من الله أراد أن يبلغها ، فلا تذهبن بك المذاهب فيهم

وبعد هذا البيان الجلي ، والحجّة الناصعة ، تحصل القناعة لكلّ عارف بصير ، فالحاصل : أن التسليم بما هو قضاء الله وقدره ليس من الإلقاء للنفس في التهلكة .

الثاني : إنّ الأئمة المعصومين (عليهم السلام) كانوا مجبورين في حياتهم الشخصية ، وأمام الأحداث والظواهر على العمل بعلمهم العادي المتأّتي من العلل الطبيعية ، والأسباب المتداولة المتوفّرة للجميع .

ويؤكّد على ذلك استسلام النبيّ (صلى الله عليه وآله) أمام رادة الله تعالى ، جاء في التريخ : أن النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان في المسجد ، فأخبروه بسوء حال ابنه إواهيم ، فذهب (صلى الله عليه وآله) إلى البيت واحتضن ابنه ، فقال له . وهو ينظر إليه . : " يا إواهيم إنّنا لن نغني عنك من الله شيئاً ، إنّنا بك يا إواهيم لمحزونون ، تبكي العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الربّ ، ونهاننا عن الصياح ، ولولا أنّه وعد صادق وموعد جامع وجدنا عليك يا إواهيم وجداً شديداً ما وجدناه " (2) .

وكان بإمكان النبيّ (صلى الله عليه وآله) عن طريق الإعجاز والولاية ، تلك الولاية التي كانت للسيدّ المسيح (عليه السلام) في معجزاته في إحياء الموتى ، وإعادة صحّة وسلامة المرضى من أمراضهم الصعبة ، أن يعيد سلامة ابنه . كان بإمكان النبيّ (صلى الله عليه وآله) بركة الدعاء المستجاب الذي منحه الله تعالى أن يغيّر الحالة التي كانت لابنه ، وكان بإمكان النبيّ (صلى الله عليه وآله) عن طريق العلم الغيبي أن

1- المصدر السابق 1 / 261 .

2 - السورة الحلبية 3 / 434 .

يقضي على عوامل المرض لكي لا يمض ابنه ، ولكنه (صلى الله عليه وآله) لم يستخدم في هذا الأمر ، ولا في الأمور الأخرى هذه الأسباب المؤثّرة ، ولم يخطّ حُجج الأحداث الطبيعية والأسباب العادية ، لماذا !؟ لأنّ هذه الأسباب غير العادية أعطيت للنبي (صلى الله عليه وآله) لأهداف أخرى ، وأنه عليه أن يستخدمها فيما يخصّ بإثبات الولاية ، أو في المواقف التي يحتاج إليها فيها ، لا في المسائل الصغيرة والأعمال الشخصية العادية . نعم ، إنّه يستطيع استخدام هذه الأسباب عندما يقترن الأمر بإذن إلهي ، عندما يريد أن يثبت ويوهن نيوته ورتباطه بمقام الوجودية مثلاً .

ومن أسباب عدم استخدام هذه الأمور رعاية الجوانب التربوية ، فإنّ حياة الوعيم القائد والإمام لو كانت بعيدة عن المصائب والمشاكل ، والبلايا والأوضاع مثلاً ، لم يستطع أن يوصي الآخرين بالصبر والتحمل في المشاكل والمصائب ، أو يدعو الأئمة للمقاومة وتحمل الصعاب والصبر عليها ، إذ لاشكّ في أن صبر القائد والإمام في المصائب والمشاكل ، ومقاومته وإيثاره في

ميادين الجهاد قوة للآخرين ، لأنَّ الشخص الذي لا يعرف الألم وعدم الراحة ، ولم يلمس طوال حياته المصائب والمشاكل ، لا يمكنه أن يكون نموذجاً في الأخلاق ، وقوة لحياة الإنسان .
ولهذا ترى في التاريخ أنَّ الشخصيات الإلهية كانت تسعى كالأخرين لحلِّ مشاكلها ، ومواجهة مصائبها بالوسائل العادية .
ويؤكد على ذلك ما نشاهده في أسلوب حياة المعصومين (عليهم السلام) من أنَّه لا يختلف كثيراً عن حياة الآخرين ، كانوا يمرضون مثلهم ، ويتوسلون لشفائهم بالأدوية التي كانت في زمنهم ، وفي الحياة الاجتماعية ، أو المعرك الجهادية يستخدمون نفس الوسائل التي يستخدمها الآخرون ، ورسولون الأشخاص ليأتوهم بالتقلير عن المعرك ، فإنَّ كلَّ ذلك يدلُّ على أنَّهم لم يكونوا ليستفيدون من الوسائل الإعجزية .

الصفحة 370

فصوة البحث : إنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) والأئمة يعلمون الغيب ، ولكن لا يستخدمون ذلك العلم إلاَّ في المواقف الخاصة ، لا في حياتهم اليومية العادية .

فكانوا (عليهم السلام) يعلمون أنَّ هذا الطعام الذي يأكلونه مسموم ، ولكنهم يسلمون لأمر الله تعالى وقوه .

(السيد الموسوي السلي . البحرين)

يشمل الموضوعات الخرجية :

السؤال : هل الإمام يعلم بالموضوعات الخرجية المحضة ؟ وما هو الدليل ؟

الجواب : إنَّ علم الإمام (عليه السلام) كتب حوله الكثير من علمائنا الأوار ، وذكروا أدلَّتْهم عليه ، فتارة نبحت في علم الإمام ، وتارة نفوق بين علمه بالموضوعات الخرجية المحضة وغره ، فإذا فغنا من الأدلَّة الدالة على علم الإمام ، وأثبتنا بالدليل والوهان هذه المسألة ، فالأدلَّة تشمل علم الإمام بكلِّ تَواحيه ، والفوق بين علمه بالموضوعات الخرجية وغره يحتاج إلى دليل ، لا أنَّ علمه بالموضوعات الخرجية المحضة يحتاج إلى دليل ، إذ الأدلَّة عامة تشمل كلَّ العلوم ، والتخصيص يحتاج إلى دليل .

أضف إلى هذا ، توجد أدلَّة صريحة في علم الإمام بالموضوعات الخرجية ، لا نطيل بذكورها الجواب .

(أحمد جعفر . البحرين . 19 سنة . طالب جامعة)

علمه بيوم موته :

السؤال : هل يعلم الإمام (عليه السلام) بيوم موته ؟ وأنَّه متى يموت ؟

الجواب : لقد ثبت في محلِّه عقلاً ونقلاً : أنَّ الأرض بل كلُّ الكون الوحب الوسيع لا يخلو من حجة الله تعالى ، إما ظاهراً وإما مستوراً ، ويكون كالشمس خلف السحاب ، والحجة هو الإنسان الكامل الذي يكون بمقولة قطب رحي

عالم الإمكان ، ولولاه لساخت الأرض بأهلها ، وهذه الحجة الإلهية التي تتجلى وتتبلور في الإنسان الكامل ، الذي هو خليفة الله في أسمائه وصفاته ، إنّما تكون بنصّ ونصب واختيار واصطفاء من الله سبحانه .

فكان أول مخلوق لله هو نور محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) ، ثم تور أمير المؤمنين علي (عليه السلام) اشتق من نور رسول الله ، وكلاهما من نور الله ، ومن شجرة واحدة ، كما في الأحاديث الشريفة عند السنة والشيعة ، فأعطاهما الله الولاية العظمى في خلقه ، ثم كانت في عترتهما الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، وفي الأنبياء والأوصياء ، فكل واحد في عصوه كان حجة الله على خلقه ، ولازم الحجية أن يعلم الحجة بعلم لدنيّ وغيبى من لدن حكيم عليم من الله سبحانه ، فاطلعهم الله برضاه على مغيباته .

ومن المغيبات علم المنايا والآجال ، فالنبي وكذلك الوصي حجة الله يعلم علم المنايا والآجال ، ولولا ذلك العلم لما تمت الحجة الإلهية ، والله الحجة البالغة ، فلا بد لحجة الله أن يعلم متى يموت ؟ وتنتقل الحجة منه إلى وصيه وخليفته من بعده . من نبي أو وصي . فكلّ إمام معصوم حجة الله يعلم متى يموت ، ومتى يسلم مقاليد الإمامة والحجة إلى الإمام الذي من بعده ، بنصّ ونصب من الله تعالى ، ومن لم يعلم بزمان موته ، كيف يكون حجة الله على الخلائق ؟ وكيف يسلم مقاليد وأرمة الأمور طراً إلى من كان بعده .

فالعقل وكذلك النقل يقضي أن يكون الحجة عالماً بما كان وما يكون ، وما هو كائن ، كل ذلك بإذن من الله تعالى وبرادته ، فإنّ الله جلّ جلاله هو العالم بالغيب على الإطلاق ، إلا أنه يطلع على الغيب من رضى من رسول ، فالرسول يعلم الغيب إلا أنه بإذن الله سبحانه ، فالحجة . النبي أو الوصي . يعلم موته ، ويعلم بالمغيبات ، ولولا ذلك لما كان حجة الله على الطبيعة وما وراءها ، فتدبر .

(هنا علي سلمان . البحرين)

وظيفة المعصوم العمل بالظاهر :

السؤال : لماذا يا ترى لا يدفع الأئمة (عليهم السلام) الأذى عن أنفسهم ؟ مع علمهم بوجود الضرر ، والذي يؤدّي بهم إلى

الوفاة ؟

الجواب : علم المعصوم شيء ، وعمله وتكليفه شيء آخر ، إذ المعصوم (عليه السلام) مكلف بالعمل بالظاهر ، ليتّم الاختيار الذي وهبه الله للبشوية ، فالنبي والإمام (عليهما السلام) وظيفتهما العمل بالظاهر ، وخير شاهد على هذا : لورجنا إلى زمان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأيناه ما كان يقيم الحدّ إلا على من تمت الشهادة عليه ، ونعلم قطعاً بوجود مخالفات في عهد الرسول لم تقام الشهادة عليها ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يعاقب عليها بالاعتماد على علمه

(سمير . السعودية)

وظيفة المعصوم ترتيب الأثر على الظاهر :

السؤال : دائماً ما يسألني زملائي في المتروسة عن حقيقة أنّ الأئمة المعصومين يعلمون الغيب ، وأنا طبعاً أجابهم بالتأكيد أنّهم يعلمون الغيب . حسب ما تعلمناه من شيوخنا في القطيف وغيرها . ولكن سألني أحدهم قائلاً : ما دام أنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) يعلم الغيب ، فلماذا لم يجتنب عبد الرحمن بن ملجم الخرجي لعنه الله عندما قتله ؟ ولماذا لم يتراجع الحسين (عليه السلام) عن الذهاب إلى كربلاء ، وهو يعلم أنّه سيخذل وسيقتل ، وشكراً .

الجواب : إنّ علم الغيب المطلق من مختصات ربّ العالمين ، فلا يعلم الغيب إلاّ هو ، نعم يطلع الله أنبياءه ورسله وأوليائه على الغيب ، وذلك كإحياء الموتى الذي هو من مختصات الله جلّ جلاله إلاّ من إذن له ، هذا ولا .

الصفحة 373

وثانياً : إنّ الأنبياء والموسلين والأولياء الذين يطلعهم الله على الغيب ، وظيفتهم العملية ترتيب الأثر على الظاهر .

توضيح ذلك : إنّ النبي (صلى الله عليه وآله) ما كان يقيم الحد إلاّ بعد أن تتمّ التبينة ، مع أننا نجزم بأنّ في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) كان الناس يعصون في خواتهم ، ونجزم بأنّ النبي كان يعلم بأفعالهم ، ولكن ما كان يقيم الحد إلاّ إذا تمّت البيّنة .

مثال آخر : قوله تعالى : **{ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ }⁽¹⁾** .

فهنا يرد سؤال : كيف تزوّج نوح و لوط (عليهما السلام) بامرأتين طالحتين مع علمهما بحالهما ؟

الجواب : إنّ نوح و لوط وجميع الأنبياء والموسلين والأولياء (عليهم السلام) لم تكن وظيفتهم ترتيب الأثر إلاّ على الظاهر ، إلاّ في مورد نادرة ، وذلك لئلا يبطل الاختيار وسنة الحياة التي سنّها الله تعالى .

هذا ، وفي المسألة أقوال أخرى ، نشير إلى بعضها :

- 1 . إنّ الأنبياء والموسلين والأولياء إذا شاعوا علموا ، وهذه المورد من المورد التي لم تتعلق مشيئتهم بالعلم بها .
- 2 . إنّ الله تعالى ينسيهم ما كانوا يعلمون في هذه المورد .
- 3 . إنّ من عظمة المعصومين أن يعلموا ويسلموا التسليم المطلق لإرادة الله سبحانه في هذه المورد .

وختاماً : ننبهكم بأنّ مسألة علم الإمام فوع لمسألة الإمامة ، لا يمكن أن نبحثها قبل البحث في مسألة الإمامة والتسليم بها .

(محمد . اليمن)

كيف ينسجم مع عزل علي لقيس بخدعة من معاوية :

السؤال : كيف يكون الإمام علي عالماً بالغيب ، مع أنه عزل قيس بن سعد من ولاية مصر بخدعة من معاوية ؟ ألم يكن الإمام عالماً بهذا ؟ أرجو الإجابة .

الجواب : في البداية رى من الضروري التمييز بين مصطلحين : علم الغيب ، وتعلم الغيب من عالم الغيب .

فالأول . أعني علم الغيب . هو من مختصات الله سبحانه **{وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ}** ⁽¹⁾ ، **{وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ}** ⁽²⁾ .
 وأما الثاني . أعني تعلم الغيب من عالم الغيب . فيمكن ثبوته لغير الله سبحانه ، قال تعالى : **{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظَلِّعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مَنْ رَسَلَهُ}** ⁽³⁾ ، **{عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا... إِلَّا مَنْ رَتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}** ⁽⁴⁾ ، وكان عيسى (عليه السلام) يعلم الغيب **{وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ}** ⁽⁵⁾

وكان الخضر (عليه السلام) يعلم الغيب ، كما صوّح القوّان الكريم بذلك في سورة الكهف حيث قتل الغلام ، وأقام الجدار ، وأعاب السفينة ، ولم يتمكن موسى من الصبر على هذا الغيب ، حتّى بين له الخضر النكات الغيبية في ذلك : **{فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَ غَلامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنَفْسًا رَكِيَةً بغيرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ**

1- الأنعام : 59 .

2 - الأعراف : 188 .

3 - آل عمران : 179 .

4- الجنّ : 26 . 27 .

5 - آل عمران : 49 .

شَيْئًا نَكْرًا... وَأَمَّا الْعَلَامُ فُكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُوْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا...} ⁽¹⁾ ، وَمَنْ خَلَّالَ هَذَا نَخُوجَ بِهِذِهِ

النتيجة ، وهي أنه لا يوجد أيّ محذور في ثبوت الغيب لأنّ أهل البيت (عليهم السلام) ، ولكن رجوع لاستترك وأقول هو تعلم الغيب وليس علماً بالغيب .

وباتضح هذا نعود إلى التساؤل الذي أشرتم إليه ونقول : إنّ أصل القضية التي قام بها معاوية هي مجرد نقل تليخي ،

وليس كلّ نقلٍ تاريخي يمكن الاعتماد عليه ، والذي نقل تلك القضية هو إواهيم الثقفي في كتابه الغرات .
ويوجد كلام حول أصل كتاب الغرات ، فضلاً عن سند الرواية ، ولو سلّمنا صدقها فمن المحتمل أن يكون الإمام (عليه السلام) عالماً بالخدعة ، ولكنه كان مضطراًّ على عزل قيس بسبب ضغط بعض أصحابه ، كما هو الحال في حرب صفين في قضية الحكمين ، فإنّه (عليه السلام) كان يعلم بأنّ قضية الحكمين خدعة ، ولكنه كان مضطراًّ إلى قبولها لضغط بعض أصحابه .

وما نقوله ليس مجرد احتمال ، بل تساعده بعض الكتب التاريخية ، فقد روى البلازوي في أنساب الأشراف أنّه كان مضطراًّ إلى عزل قيس من قبل أصحابه (3) ، ونقل ذلك أيضاً الطوي في تزيخه (4) .

وملخص ما نريد أن نقوله : أنّ قضية خدعة معلومة ، قد نقلها الثقفي في كتابه ، ومجرد النقل التاريخي لا يصلح أن يكون مبركاً لتسجيل الإشكال ، وإذا

1- الكهف : 74 . 80 .

2 - الغرات 1 / 217 .

3 - أنساب الأشراف : 392 .

4 - تزيخ الأمم والملوك 3 / 554 .

الصفحة 376

كان يصلح لذلك ، فهناك نقل تاريخي معاكس يدلّ على اضطراب الإمام (عليه السلام) لقبول عزل قيس ، وهو نقل

البلازوي والطوي .

(جمال أحمد . البحرين)

معنى علمه الناسوتي واللاهوتي :

السؤال : وأنا أنّ علم الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) ينقسم إلى ناسوتي ولاهوتي ، الرجاء شوح هذين القسمين مع الأئمة

إن أمكن .

الجواب : إنّ علم الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) قد يكون من مبدأ الوحي بلا واسطة أو بواسطة ، فهذا علم إلهي ، أو قد

يعبّر عنه البعض بعلم لاهوتي .

وقد يكون منشأ علمهم الطرق المتعارفة والمألوفة عند الناس ، وهذا علم عادي ، وقد يسمّيه البعض بعلم ناسوتي .

ثمّ إنّ القسم الأوّل هو المايز بين المرتبطين بعالم الوحي وغوهم ، إذ لا إشكال في عدم طرق الخطأ والزلل في هذا العلم ،

ومن ثمّ سوف يكون عالمه معصوماً من جميع الجهات ، كما هو واضح بأدنى تأمل ، ومن هذا القسم ، علم الأحكام والعقائد

وأما القسم الثاني ، فيحصل من مقدّمات عادية ومتداولة ، وهذا القسم يشمل العلم بالموضوعات الصرفة التي لا علاقة لها بأصل الدين والوحي ، فالنبيّ أو الإمام (عليه السلام) يتصوّف في مورده بمعونة القواعد العقلية والعرفية . وهذا القسم وإن كان يحتمل فيه الخطأ والخلل عند الناس بصورة عامّة ، إلاّ أنّ المصلحة الإلهية تقتضي نفي هذا الاحتمال بالنسبة للنبي والإمام (عليه السلام) ، وهذه المصلحة هي حفظ مكانة المعصوم (عليه السلام) في أعين الناس عن مطلق السهو والخطأ ، ولأنّ التمييز بين الأحكام والموضوعات ليس أمراً سهلاً عند الجميع ، فينبغي سدّ باب الاحتمال لئلا يكون إغواء لهم في المقام .

على أن تقسيم علم النبي والإمام (عليهما السلام) إلى ناسوتي ولاهوتي غير صحيح ، لأنّ المطلّع على العلم اللاهوتي له إطلاع على العلم الناسوتي ، أو بالأحرى لا يحتاج له أصلاً .

(أبو علي . لبنان . 33 سنة . طالب علم)

الفرق بينه وبين علم الله :

السؤال : ما هو القول الفصل لديكم حول علم الإمام المعصوم (عليه السلام) ؟ هل هو حصولي أم هو حضوري ؟ علماً أنّ هناك لكلّ من القولين روايات عدّة تؤيده ، فأبي طائفة من الروايات تؤيدون ؟

أرجو الإجابة مع الدليل القاطع إن أمكن ، ولكن الأجر .

الجواب : تارة نبحث عن علم المعصوم (عليه السلام) هل هو حضوري . أي حاضر عنده بدون أن يتعلّم ويكتسب العلم . أو هو حصولي . أي يحصل عنده من خلال التعلّم والتكسّب . ؟

وظاهر المشهور هو الأوّل ، أي أنّ علمهم (عليهم السلام) حضوري .

وأخرى نبحث عن علم المعصوم (عليه السلام) على رأي المشهور . أي أنّ علمه (عليه السلام) حضوري لا حصولي . فنقول : هل أنّ علمه (عليه السلام) حاضر عنده بالفعل . بمعنى أنّ المعلومات منكشفة عنده فعلاً . أو حاضر عنه بالقوّة . بمعنى متى ما أراد وأشاء أن يعلم علم . ؟

وظاهر المشهور هو الأوّل ، أي أنّ علمه (عليه السلام) فعلي .

وما أثير من أنّه يؤم على هذا الوأي اتحاد علم الله تعالى مع علم المعصوم (عليه السلام) ، وبالتالي يؤم الشوك والغلوّ .

فبرّدّه : بأنّ هناك فروق بين علمه تعالى الحضوري وعلم المعصوم (عليه السلام) الحضوري الفعلي ، منها :

1 . إنّ علمه تعالى قديم وعلم المعصوم حادث .

2. إنّ علمه تعالى علّة وعلم المعصوم معلول .

3 . إنّ علمه تعالى عين ذاته وعلم المعصوم عرضي موهوب منه تعالى .

4 . إنّ علمه تعالى مطلق وعلم المعصوم محدود ، بمعنى أنّه (عليه السلام) يعلم ما كان وما يكون ، وما هو كائن بمقدار ما اطلعه الله تعالى عليه ، ولا يعلم العلم المخزون المكنون الذي استأثر الله به لنفسه .
وقد ذكر علماءنا في بحث علم الإمام (عليه السلام) مجموعة من المؤيّدات للنصوص . من الآيات والروايات . المثبتة لعموم علمه (عليه السلام) وفعليّته .

هذا وقد حملوا النصوص . من الآيات والروايات . النافية لعموم علم المعصوم (عليه السلام) ، والنافية لفعليّته علمه (عليه السلام) على عدّة محامل ، فلتراجع في مظانّها .

(علي . أمريكا . 27 سنة . طالب)

ثابت بسبب تعليم من الله :

السؤال : لدي عدّة أسئلة عن علم الغيب :

1. هل علم أهل البيت (عليهم السلام) لدنيّ ؟

2 . هل الإمام المهدي (عليه السلام) الآن مثلاً يعلم بأمر رسالتي هذه إليكم ؟ أي هل عنده علم الغيب الذي من هذا النوع ؟

3 . ما معنى الفقرة : " رتضاكم لغيبه " الواردة في شرح الزبيرة الجامعة ؟

الجواب : بالنسبة إلى السؤال الأول نقول : إذا كنتم تقصدون من العلم اللدنيّ العلم الذاتي الذي لا يحتاج إلى تعليم حتّى

بالطرق غير المتعارفة . وذلك كما هو الحال في علم الله سبحانه . فالجواب : كلا ، إنّ علمهم ليس علماً لدنياً

الصفحة 379

بالمعنى المذكور ، كيف وأمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : " إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) علّمني ألف باب من

العلم ، يفتح كلّ باب ألف باب " (1) .

كيف وعندهم الصحيفة الجامعة ، التي فيها علم كلّ شيء حتّى رُش الخدش ، كيف والمولود منهم إذا ولد ضوب له عمود

من نور روى من خلاله الأشياء ، كيف وهم يزدادون في كلّ ليلة جمعة ، إنّ هذا وما شاكله يدلّ على أن علمهم ليس ذاتياً كعلم

الله تعالى .

وإن كنتم تقصدون منه العلم الذي لا يحتاج إلى تعليم بالطرق المتعارفة ، بل يحصل لهم بطرق غير متعارفة ، فنسلم أنّ

علمهم لدنيّ بالمعنى المذكور .

فحصيلة الجواب إذاً : أنّه لا بدّ من التفصيل ، فعلمهم لدنيّ بالمعنى الثاني ، وليس لدنياً بالمعنى الأول .

وبالنسبة إلى السؤال الثاني نقول : نعم ، أيّ مانع في أن يكون الإمام (عليه السلام) علم برسالتك هذه ، فإنّ علم الغيب على

قسمين ، علم بالغيب من دون تعليم من الله سبحانه ، وهذا من مختصات الله سبحانه {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ} (2)

، وعلم بالغيب بسبب تعليم من الله سبحانه ، وهذا هو الثابت للنبي والإمام ، قال تعالى : {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظِلَّكُمْ عَلَى

الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مَنْ رَسَلَهُ} (3) ، وقال : {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا} (4)

وكان عيسى (عليه السلام) يعلم الغيب {وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ} (5) ، وكان الخضر (عليه السلام)

يعلم الغيب أيضاً على ما نقل القرآن الكريم في

1- الخصال : 572 .

2- الأنعام : 59 .

3- آل عمران : 179 .

4- الجن : 26 . 27 .

5- آل عمران : 49 .

الصفحة 380

القصّة التي دلت بينه وبين موسى (عليه السلام) : {وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يَهْتَمِمَا طَغْيَانًا وَكُفْرًا ...}

(1) {

وجاء في نهج البلاغة : أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما أخبر عن التتار بقوله : " كأنّي رأهم قوماً كأنّ

وجوههم المجان المطوّقة ، يلبسون السرق والدبباج ، ويعتقبون الخيل العتاق ... " ، فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت يا

أمير المؤمنين علم الغيب ؟ فضحك (عليه السلام) وقال للوجل . وكان كلبياً . : " يا أبا كلب ، ليس هو بعلم الغيب ، وإنّما هو

تعلّم من ذي علم ... " (2)

وبالنسبة إلى السؤال الثالث نقول : معناها واضح ، وهو أنّهم (عليهم السلام) يعلمون الغيب ، بسبب التعليم من قبل الله

سبحانه ، فالعلوم الغيبية الثابتة لله سبحانه قد ثبت بعضها لهم (عليهم السلام) كما قال تعالى : {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظِلَّكُمْ عَلَى

الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مَنْ رَسَلَهُ} (3) ، {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (4)

(سامي جحيف . اليمن . زيدي . 19 سنة . طالب)

لا يتنافى مع قوله {لَا تَعْلَمَهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ} . . .

السؤال : قال الله تعالى : {وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ} (5) فقد نفى الله أن يكون النبي

يعلم الغيب ، فكذلك من هم أقلّ منه متولة ، وهم الأئمة فما هورديكم ؟

الحواب : إنّ عقيدتنا في علم المعصوم (عليه السلام) تتلخّص فيما يلي :
أ . علمهم (عليهم السلام) علم لدني ، أي أعطي من قبل الله تعالى كرامة لهم .

1- الكهف : 80 .

2 - شوح نهج البلاغة 8 / 215 .

3 - آل عمران : 179 .

4- الجنّ : 26 . 27 .

5- التوبة : 101 .



ب . يعلمون الغيب بصراحة القَوَان : { عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ... } (1) .

ج . إنَّ حدود علمهم (عليهم السلام) من جهة الكميّة والكيفيّة تتبع رادة الله تعالى ، فلا يكون ذاتياً ولا لُلياً .

د . إنَّهم (عليهم السلام) ليسوا مكلفين بالعمل على طبق هذا العلم ، بل وليست وظيفتهم إظهاره في كافّة المورّد .

وعليه ، فكثراً ما كانوا يتعاملون مع الواقع الموجود على ضوء العلوم العاديّة والظاهريّة بدلاً من علم الغيب ، لمصالح

شئى ذكوت في مظانها .

وبناءً على ما ذكرنا ، فإنَّ عدم العلم المذكور في الآية هو بالنظر إلى العلوم العاديّة ، لا العلم اللدنيّ المسمى بعلم الغيب ،

وهذا نتيجة الجمع بين الأدلّة في المقام .

ولتقريب المعنى نذكر مورداً آخر يدلّ بوضوح على الموضوع ، فمثلاً : يخاطب القَوَان النبي (صلى الله عليه وآله)

بالنسبة لبعض المنافقين ويقول : { وَلَوْ نَشَاءَ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسَيِّمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ... } (2) ، أي كَأَن مُمْكِناً

أَن يَعْرِفَ اللهُ تَعَالَى الْمُنَافِقِينَ بِوَسْطَةِ الْوَحْيِ لِلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) ، على أَنَّهُ (صلى الله عليه وآله) كان بإمكانه أيضاً أَن

يَتَعَرَّفَ عَلَيْهِمُ . المنافقين . من خلال العلم العادي .

فالنتيجة : إنَّ إعطاء علم الغيب للمعصوم (عليه السلام) لا ينكر ، وهذا بمعنى قابليته (عليه السلام) لهذا المقام ، وأما تطبيقه

له في المورّد المختلفة ، فذلك أمر آخر .

1- الجنّ : 26 . 27 .

2- محمّد : 30 .

عمر بن الخطّاب :

(... . الكويت)

عدم انطباق ما جاء في الإنجيل عليه :

السؤال : جاء في مقالة لأحد الكتّاب السنّة ، وهي : ورغبة منّا في بيان بعض صفات الفاروق في أسفار أهل الكتاب ،

نقول : قد وردت نبوّات كثيرة ومتواترة في أمة محمّد (صلى الله عليه وآله) ، جاءت تتوى في كتب اليهود والنصرى ، ومن

ذلك :

يقول النبيّ زكريا وفي سوه : ابتهجي يا بنة صهيون ، اهتفي يا بنت أورشليم ، هو ذا ملكك يأتي إليك ، هو عادل

ومنصور ، وديع وراكب على حمار ، وعلى جحش بن آتان ، واقطع المركبة من افوايم ، والفوس من أورشليم ، وتقطع قوس الحرب ، ويتكلم بالسلام . أي الإسلام . للأُمم ، وسلطانه من البحر إلى البحر ، ومن النهر إلى أقاصي الأرض " سفر زكوى 9 / 9 طبعة البروتستنتية . دار الكتاب المقدس " .

وأورشليم هي القدس ، والمَلِك الذي فتح القدس بالصلح والموادعة هو قطعاً عمر ، وأبرز صفة فيه هي العدل ، وقدر كعب عمر في طريقه إلى بيت المقدس ، وهذا مصداق لقوله : يأتي إليك ، وراكب على جحش ابن آتان ، وهو البرنون ، وقد حاول القس المسيحي وليم بلرلي في كتابه تفسير العهد الجديد ، أن يزور هذه البشارة فيقول : حاول بعض مفكّري وعلماء الإسلام أن يثبتوا هذه البشارة على أحد خلفائهم ، الذي أتوا بعد محمّد ، والصحيح أن كلامهم باطل ، بل المبشّر به هو الوب يسوع المسيح ، عندما يأتي في

الصفحة 383

الدينونة ، يدين الناس بالحقّ ، والكلمة في آخر العالم " تفسير العهد الجديد : 174 " .

وأقول أنا : أن كلامه في غاية الهديان والبطلان ، لأنّ هذا الملك هو بشر ، وليس ربّ وآله !! ثمّ إته من زمن زكوى إلى زمن عيسى إلى ما بعدهم لم يأت ملك عادل تدين له القدس ، بل كانت القدس تحت السيطرة الوثنية للرومان المحتلّين بحكم الحديد والنار ، وأول فتح إسلامي للقدس هو في زمن الفاروق ، بل وهو الذي أتى بنفسه لفتحها بكلّ وداعة وعدل ، فليتأمل كل من ورم أنفه !!

ولو تأملت قليلاً ، وركوت ذهنك رهة ، لوجدت أن الصفات التي جاءت في حق الفاروق ، كالتالي : عادل ، منصور وديع ، راكب على حمار !!

إنّها ثلاثة صفات تدلّ على الفاروق خاصة ، في مسوره نحو بيت المقدس ، وتجد كل صفة منها مفصول بينها حرف : العطف " واو " ، والذي يلفت النظر بحقّ ، أننا لورتبنا الحروف الأولى من هذه الصفات لوجدنا : عادل = ع ، منصور = م ، راكب حمار = ر ، فإنّ النتيجة تكون : عمر !!

ومما يؤكّد ذلك أيضاً ، ما جاء في سفر حبقوق قدامه : ذهب الوباء ، وعندرجليه خرجت الحمى ، وقف وقاس الأرض نظر فوجفت الأمم ، ودكّت الجبال الذهبية ، وخسفت آكام القدم ، مسالك الأزل له ، رأيت خيام كوشان تحت رجله ، وجفّت أرض مدين " سفر حبقوق قدامة 3 / 5 " .

وأنا أقول : من الذي ظهرت في طريقه الحمى ؟ ألم تسمعوا بطاعون عامواس ! وكيف أنّه ظهر في مقدم عمر إلى القدس ، ومن الذي دكّت الجبال الذهبية على يديه . فرس والروم ؟ .

من الذي صلت خيام كوشان . هي مصر كما جاء في قاموس الكتاب المقدس . تحت رجله ؟ انتهى كلام الكاتب السنّي . وبالتالي فإنّه يستدلّ على صحة خلافة عمر بن الخطاب بما جاء في كتب أهل الكتاب ، مثلما جاءت البشارات في رسول الله محمّد (صلى الله عليه وآله) .

فخرج منكم الردّ على هذا الاستدلال ، ولو كان ردّاً مختصاً ، وفقكم الله لموضاته .

الصفحة 384

الجواب : في الإجابة عدّة نقاط :

الأولى : إنّ الكتاب المقدّس " العهد القديم " . وكما هو معروف . قد كتب باللغة العبرانية ، وهذا ما اتفق عليه معظم علماء الكتاب المقدّس ، إذ إنّها كانت اللغة السائدة في ذلك الزمان ، ومن ثمّ ترجم إلى اللغات الأخرى ، كاليونانية والإنكليزية والعربية ، وغيرها .

ومعظم النسخ الأصلية لهذا الكتاب مفقودة ، وأقدم نسخة التي وجدت تعود إلى القرون الرابع قبل الميلاد ، وهي ناقصة ، إذ لا تحوي إلّا على بعض الأسفار من العهد القديم ، وهذا أحد أسباب الشكّ في نسبة هذا الكتاب كلّهُ إلى الوحي الإلهي .

الثانية : فيما يخصّ سفر زكريا ، فإنّ علماء الكتاب المقدّس قسموا هذا السفر إلى قسمين : الأول يبدأ من الإصحاح " 8 . 1 " ، وأمّا القسم الثاني فإنه يبدأ من الإصحاح " 14 . 9 " .

ومن يطالع هذا السفر يجد الاختلاف في الأسلوب بين القسمين ، حتّى شاعت بين العلماء نسبة هذا السفر إلى كاتبين مختلفين ، وحولوا بشئى الوسائل حلّ هذا الاختلاف ، لكي لا يفقد هذا السفر قيمته ، وبالتالي يؤديّ إلى التشكيك بصحة العهد القديم .

ولكن للاختصار نتوك البحث في هذه المسألة ، ونسلم بأنّ كاتب السفر هو النبي زكريا (عليه السلام) .

وأما النصوص :

1. أمّا قول الكاتب السنّي : هو ذا ملكك يأتي إليك .

فالمشهور أنّ الخليفة الثاني لم يكن ملكاً لأورشليم ولا لفلسطين ، بل كلّ ما في الأمر أنه قدّم إلى بيت المقدس . سنة 15 أو 16 هجرية . لعقد الصلح مع أهلها ، ودفعهم للحزبية ، ولم يلبث فيها إلّا أياماً معدودة ، ومن ثمّ عاد إلى المدينة ، فهو لم يحكم أورشليم ، ولا استعاد أهلها بظلم عدله !!

الصفحة 385

فهل ينطبق هذا على كون ملك أورشليم المنتظر ، الذي بشرّ به النبي زكريا (عليه السلام) هو الخليفة الثاني ، والذي لم

يمكث في بيت المقدس إلّا أياماً؟!!

2 . وأمّا الصفات التي ذكرها الكاتب ، وحاول جاهداً إلباسها للخليفة الثاني ، كي تنطبق عليه ما جاء في سفر زكريا (عليه السلام) ، فهي غير صحيحة ، لأنّ الكاتب يقول عند ذكر صفة هذا الملك : عادل ومنصور وديع ... ، ويفسرّ منصور وديع ، أي الذي فتح القدس بالصلح والموادعة ، وهذا خلاف ما يفهم من النصّ ، فالوديح هنا صفة للملك ، وليست صفة للنصر ، ولأنّ المشهور والمعروف عن الخليفة الثاني . بل تكاد تكون أبرز صفة فيه . هي غلظته وشدّته وقساوته ، وهذا ما تواترت به كتب التزيخ والحديث ، ولهذا فإنّ الكاتب السنّي ، وهرباً من هذه الحقيقة ، جعل صفة " وديع " للنصر ، وهذا ما لا يرضاه

أيّ باحث له إمام بسيط باللغة العربية .

وحتى ما فسره الكاتب بالفتح بدعاة ، فهو مردود أيضا ، فإن الصلح كان بعد معرك بين المسلمين ، وأهل ايليا ، فهذا الأردني يذكر : أنّ أهل ايليا قاتلوا المسلمين ساعة ثم انهزموا ، ثم قاتلهم ثم انهزموا إلى داخل حصونهم ، بل يضيف الواقدي : " ولم يزل أبو عبيدة ينزل أهل بيت المقدس أربعة أشهر كاملة ، وما من يوم إلا ويقاثلهم قتالا شديداً " (1) ، ومن بعد هذه

المعرك جاء عمر وعقد الصلح ، فهل يعني ذلك أنّ فتح أورشليم كان عن وداعة !!

3 . وأما قوله : بأنّ أبرز صفة فيه هي العدل ، ففي ذلك أيضا شك ، فإن الخليفة الثاني هو أول من أعطى العطايا على السابقة ، وفوّق بين المسلمين في العطاء ، وفي الواقع هو أول من رُسى النظام الطبقي في المجتمع الإسلامي ، والذي كان نتيجة طبيعية لهذا التمايز في الفرض والعطاء ، حتى وصل نروته في زمن الخليفة الثالث ، الذي انتهج سوة عمر .

1 - فوح الشام 1 / 224 .

الصفحة 386

ولعلّ أحد الأسباب غير الظاهرية لحرب الجمل في زمان أمير المؤمنين (عليه السلام) ، هي رفض أمير المؤمنين (عليه السلام) التفاضل في العطاء بين المسلمين للسابقة ، ممّا دفع بعض الصحابة الأوائل . كطلحة والزبير . إلى اتخاذ مواقف سلبية من أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وإشعال نار الفتنة والحرب ضده .

4 . وما ذكوه الكاتب حول ركوب الخليفة الثاني للونون ، فنقول :

وَأَلَّا : لماذا لم يشر الكاتب إلى أنّ هذا الملك الموعود يكون راكبا على حمار كما ذكر النص ؟

والجواب : لأنّ المؤرّخين بلا استثناء ما ذكر أحدا منهم أنّ الخليفة الثاني ركب الحمار عند خروجه من المدينة إلى بيت المقدس ، بل اختلفوا في أنّه امتطى فوساً أو ناقة ، ولهذا زى الكاتب يغمض عينيه عن هذا المقطع .

وثانياً : حتى ما ذكوه حول ركوب الخليفة للونون غير مقبول ، وذلك لأنّ الخليفة لم يركب الونون إلا للحظة واحدة فقط ، فهذا ابن كثير يقول : ثمّ سار عمر إلى بيت المقدس من الجابية وقد توحى فوسه ، فأثوه بونون فركبه ، فجعل يهملج به ، فقول عنه وضوب وجهه ، وقال : لا علم الله من علمك هذا من الخيلاء (1) ، وأضاف الواقدي : " قال عمر : احسوا ، احسوا ، ما كنت رى الناس يركبون الشيطان قبل هذا ، فأثى بجمله فركبه " .

وقال الطوي : " ثمّ دعا بفسه بعد ما أجمه أياماً يوقحه فركبه ، ثمّ سار حتى انتهى إلى بيت المقدس ... ولم يركب برونونا قبله ولا بعده " (2) .

فليت شعوي هل يعقل أن يتنبأ النبي زكويّا (عليه السلام) بملك أورشليم العظيم ، والمنتظر بصفة كانت له للحظة واحدة ، وهي ركوبه للونون !؟

5 . وأما ردّه على القسّ المسيحي ، فذلك أيضا فيه نظر ، وذلك لأنّ النبي زكويّا (عليه السلام) عندما ذكر نبؤته ، كان يعلم

1 - البداية والنهاية 7 / 67 .

2 - تزيخ الأمم والملوك 3 / 106 .

الصفحة 387

بل هذا من تحريفات النصرى ، الذين ألبسوا المسيح (عليه السلام) ثوب الألوهية زوراً وبهتاناً .

6 . وأما ترتيبه للحروف بهذا الشكل ، فليس عليه دليل إلا الحمية والعصية ، فيا ترى لو تأمل أيضاً قليلاً ، ورتب الحروف

من الحرف الرابع ، لكانت النتيجة : ب و ل = مادّة نجسة !! فهل هذا يحسب تنوّاً؟!

وذكوه عن سفر حبقوق ، فالأمر اغرب ، فقد تكلف الكاتب السنّي كثراً ، واكتفى بنقل مقتطفات من النص ، وليته لم يفعل

، وهنا سنبيّن النصّ كاملاً ، ولنرى هل ينطبق على الخليفة الثاني أم لا؟!

واليك هذا النصّ : الله جاء من تيمان ، والقنّوس من جبل فران ، سلاه ، جلاله غطّى السموات ، والأرض امتلأت من

تسبيحه ، وكان لمعان كالنور ، له من يده شعاع ، وهناك استنار قمرته ، قدامه ذهب الوباء ، وعندرجليه خرجت الحمى

فالضمير في " قدامه " يعود إلى القنّوس الآتي من جبل فران ، ولا أرى كيف لم يلتفت إلى هذه المسألة البديهية الكاتب

السنّي ، فهو يصف القنّوس بأنّ " جلاله غطّى السموات و ... " ، فهل تنطبق هذه الصفات على الخليفة الثاني؟! يا حبذا لو

يبين الكاتب السنّي ذلك لنستضيء بعلمه .

وختاماً نقول : إنّ الذي يؤذّي ويغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يستحق أن يكون خليفة للمسلمين ، والخليفة

الأوّل والثاني قد أغضبا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وذلك كما نقل عن صحيح البخاري : أن رسول الله (صلى الله

عليه وآله) قال عن فاطمة (عليها السلام) : " فإنّما هي بضعة منّي ، يربيني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها " (1) ، وأيضاً

هوها لأبي بكر ، وأنها لم تكلمه حتىّ توفيت (2) .

1 - صحيح البخاري 6 / 158 .

2- المصدر السابق 5 / 82 .

الصفحة 388

والمعروف والمشهور أنّ فاطمة (عليها السلام) خرجت من الدنيا وهي غاضبة على أبي بكر وعمر ، وأموت أمير

المؤمنين (عليه السلام) أن لا يسمح لأبي بكر وعمر حضور تشييع جنزتها ، ولهذا فقد دفنت ليلاً .

(العجمي . عمان)

شكّه في يوم الحديبية :

السؤال : ما مدى صحّة قول الخليفة الثاني عمر في يوم الحديبية : ما شككت بنوّة محمدّ مثل شكّي يوم الحديبية ؟ ورجو ذكر المصادر .

الجواب : لاشكّ ولا ريب أنّ عمر بن الخطّاب وقع في الشكّ والريب بنوّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم الحديبية وغوه ، والمصادر التلخيصية خير شاهد على ذلك .

فقد قال السيوطي : " وأخوج عبد الرزاق ، وأحمد ، وعبد بن حميد ، والبخري ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر عن المسور بن مخرمة ، ومروان بن الحكم ... فذكر قضية شكّ عمر يوم الحديبية ، إلى أن وصل إلى قول عمر : والله ما شككت منذ أسلمت إلاّ يومئذ " (1) .

وأورد الصالحي الشامي هذه القضية في سيرته ، ناقلاً عن ابن إسحاق ، وأبي عبيد ، وعبد الرزاق ، وأحمد بن حنبل ، وعبد بن حميد ، والبخري ، وأبي داود ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن مردويه ، ومحمد بن عمر عن المسور بن مخرمة ، ومروان بن الحكم ، فذكر هذه القضية ، إلى أن حكى

1- الدر المنثور 6 / 77 .

الصفحة 389

قول عمر قائلاً : وقال كما في الصحيح : والله ما شككت منذ أسلمت إلاّ يومئذ (1) .

وعن أبي يعلى عن عمر أنّه قال : اتهموا الرأى على الدين ، فلقد رأيتني رُدّ أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبي ، وما ألوت عن الحقّ ، وفيه قال : فوضي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبييت ، حتّى قال لي : يا عمر ، تاني قدرضيت وتأبى (2) .

فإنّ قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " أوّفي شكّ أنت يا بن الخطّاب " للإنكار التوبيخي . كما قال القسطلاني في شوحه لصحيح البخري (3) .

لأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان عالماً بما يخطر في نفس الخليفة ، وما يجول في باله ، وعرفاً بمفاد مقاله ، لا أنّه استعلم عمّا خفي عليه من حاله ، والخليفة لم ينكر ذلك ، بل طلب من النبيّ (صلى الله عليه وآله) أن يستغفر له من وباله .

(بدر الدين . المغوب)

تركه لشرب الخمر :

السؤال : ورد في بعض الكتب : أنّ عمر بن الخطّاب بقي يشوب الخمر حتّى قول الله تعالى : { إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ } أن يؤقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر (4) ، فقال عمر : انتهينا انتهينا (5) .

1 - سبل الهدى والرشاد 5 / 53 .

2- المعجم الكبير 1 / 72 و 6 / 88 ، مجمع الزوائد 6 / 145 ، فتح الباري 5 / 254 و 13 / 245 ، كنز العمال 1 / 372 .

3 - لرشاد السلي 5 / 539 .

4- المائدة : 91 .

5- مسند أحمد 1 / 53 ، الجامع الكبير 4 / 320 ، سنن النسائي 8 / 287 ، جامع البيان 2 / 493 و 7 / 45 ، الجامع لأحكام القرآن 6 / 286 .

الصفحة 390

السؤال : هل لديكم تقدير لوقت نزول هذه الآية؟ وبالتالي متى توقّف عمر عن شوب الخمر؟ فوقت نزولها إذن أراه مهماً في هذه القضية !

الجواب : لا يمكن تحديد توريخ نزول الآيات بالضبط ، فذلك عسير جداً بعد أن أغفل من قبل محققي الفويقين ، ولعل دليل عدم اهتمامهم في متابعة توريخ نزول السور ، هو الاقتصار على مهمّة تفسير الآية دون التعرّض إلى ملازماتها التريخية، إلا أنّ إمكانية معرفة توريخ نزول الآيات يمكن استخلاصه من خلال قوائم تريخية تقوّب توريخ النزول .
فالآية أنفة الذكر يحتمل بعض المفسرين أنّها تولت بعد غزوة أحد بلربعة أشهر⁽¹⁾ ، وبعضهم قال : إنّها تولت بعد غزوة الأخواب بأيّام⁽²⁾ .

(مقدار . الإمارات . سني . 18 سنة . طالب جامعة)

بعض ما اتصف به :

السؤال : جاء في بعض كتب الشيعة : أنّ عمر بن الخطّاب كان مصاباً بداء في دوه ، لا يهدأ إلا بماء الرجال ، فهل هذه الرواية صحيحة؟ أريد إجابة صريحة ، إمّا نعم ، وإمّا لا .

الجواب : إنّ البحث عن هكذا مواضع . نفيّاً أو إثباتاً . لا يثمر في المقام ، والصفح عنها أحرى وأجدر .

ولا يفوتنا أن نذكركم بأنّ هذا الموضوع بالذات ، قد جاء في بعض كتب أهل السنة أيضاً ، ففي حاشية السيوطي المدونة

على القاموس في لفظ " الابنة

1 - تريخ اليعقوبي 2 / 49 .

2- الدر المنثور 2 / 318 ، فتح القدير 2 / 75 .

" جاء : " بأنها كانت في خمسة في زمن الجاهلية ، أحدهم سيّدنا عمر " (1) .

ثمّ حتّى لو ذكر في كتاب ، فإنّ الموضوع يرتبط وأيه الشخصي ، فلا ينبغي أن يحمل على المذهب ، إلاّ بعد خضوعه للبحث السندي والدلالي ، إذ لا تعتقد الشيعة بصحة أي كتاب . سوى القوان الكريم . مائة بالمائة ، وهنا تخالف الشيعة أهل السنة في اعتمادهم بلا استثناء على كتب كالصحيحين .

فعلى ضوء ما ذكرنا ، يضطرّ السنّي للدفاع عن البخري أو مسلم ، ومن ثمّ يردّ عليه أخطؤهما ، في حين أن الشيعي لا يتحمّل أخطاء الآخرين . إن أخطأوا . مهما كانت جلالة قوهم .

(هادي الفقيه . أمريكا . 21 سنة . هندسة الحاسبات)

ما ورد حوله في مصادر أهل السنة :

السؤال : عندي الكثير من الأصدقاء السنة ، وهم يسألوني بعض الأسئلة ، وأتمنّى منكم أن تجيبون عليها ، حيث يقولون :
عمر بن الخطّاب أفضل من علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

رُيد منكم إن تعطوني بعض الأمثلة لأثبت أنّ علياً (عليه السلام) أفضل من عمر ، ومن كتبهم .

الجواب : إنّ فضائل الإمام علي (عليه السلام) قد ملأت الخافقين ، ممّا أجبرت الخصوم على الاعتراف ببعضها ، وقد

صوّح كبار علماء الفويقيين : بأنّ ما بلغنا من فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) هو أقلّ بكثير ممّا هو على حقيقته ،

والفضل ما شهدت به الأعداء .

وأما عن عمر ، فننقل لك ما ورد عنه في كتب القوم :

1 - بحار الأنوار 31 / 96 .

قد لُقّب أهل الكتاب بلقب الفلوق (1) ، وهو لقب لعلي (عليه السلام) ، لُقّب به الرسول (صلى الله عليه وآله) (2) ، وابتز

لقب أمير المؤمنين (عليه السلام) لنفسه (3) ، وهو يعلم بأنّ هذا اللقب خاصّ بعلي (عليه السلام) .

وقال في مولد متعدّدة : " لولا علي لهلك عمر " (4) .

وكان يعتقد بإضافة سورتين مؤعومتين . الخلع والحفد . إلى القوان الموجود (5) ، وادعى آيات أُخرى (6) ، وكان يقول

بتحريف القوان ، ووى أنّ أكثره قد ضاع (7) ، وحرّم السؤال والبحث في تفسير الآيات القوانية (8) .

1 - تزيخ المدينة 2 / 662 ، الطبقات الكوى 3 / 270 ، تزيخ مدينة دمشق 44 / 51 ، أسد الغابة 4 / 57 ، تزيخ

- 2- ذخائر العقبى : 56 ، شوح نهج البلاغة 13 / 228 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 42 ، يبايع المودّة 22 / 144 .
- 3 - تزيخ الأمم والملوك 3 / 277 ، كنز العمّال 12 / 576 ، تزيخ مدينة دمشق 30 / 297 ، أسد الغابة 4 / 71 ، تزيخ المدينة 2 / 678 .
- 4 - شوح نهج البلاغة 1 / 18 و 141 و 12 / 179 و 205 ، نظم درر السمطين : 130 ، المناقب : 81 ، جواهر المطالب 1 / 195 ، يبايع المودّة 1 / 216 و 227 و 3 / 147 .
- 5- مسند أحمد 1 / 199 ، فتح البلري 9 / 12 ، مجمع الزوائد 7 / 35 ، كنز العمّال 2 / 421 ، تفسير القوّان العظيم 2 / 419 ، الدرّ المنثور 3 / 296 .
- 6 - صحيح البخري 8 / 26 ، الدرّ المنثور 1 / 106 و 4 / 371 ، مسند أبي داود : 12 ، مسند أحمد 1 / 47 ، فتح القدير 3 / 471 ، السورة النبوية لابن هشام 4 / 1072 ، مجمع الزوائد 1 / 97 ، فتح البلري 12 / 131 ، المصنّف للصنعاني 5 / 441 و 9 / 50 ، المصنّف لابن أبي شيبة 8 / 570 ، المعجم الكبير 5 / 121 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 127 ، كنز العمّال 2 / 596 و 5 / 429 و 6 / 208 ، تفسير القوّان العظيم 3 / 476 ، الدرّ المنثور 1 / 106 ، تزيخ الأمم والملوك 2 / 446 .
- 7 - الدرّ المنثور 5 / 179 و 6 / 422 ، المصنّف للصنعاني 7 / 330 ، كنز العمّال 1 / 517 و 5 / 431 ، مجمع الزوائد 7 / 163 ، المعجم الأوسط 6 / 361 ، فيض القدير 4 / 700 .
- 8 - الدرّ المنثور 2 / 7 و 227 ، سنن الدلمي 1 / 55 ، كنز العمّال 2 / 331 و 383 ، تزيخ مدينة دمشق 23 / 411 ، فتح القدير 1 / 319 ، الإصابة 3 / 370 .

الصفحة 393

- وكان كثير الاعتراض على النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فقد اعترض عليه في صلّاته على عبد الله بن أبيّ ⁽¹⁾ ، واعترض في تبشّوه (صلى الله عليه وآله) الناس بالجنة بقولهم كلمة التوحيد ⁽²⁾ ، وأنكر بشدّة عليه (صلى الله عليه وآله) في الحديدية ، حتّى اعترف فيما بعد بشكّه في النبيّ (صلى الله عليه وآله) والإسلام ⁽³⁾ .
- وكان لا يأتّمر بأوامر النبيّ (صلى الله عليه وآله) وشّوعه ومنهاجه ، فقد تخلف عن جيش أسامة مع تشديد النبيّ (صلى الله عليه وآله) ولعنه المتخلفين ⁽⁴⁾ .
- وابتدع الجماعة في صلاة النوافل " الزاويح " ، واستحسن هذه البدعة ⁽⁵⁾ ، ومنع عن متعة الحجّ ومتعة النساء ، واعترف أنّهما مشوّعتان من النبيّ (صلى الله عليه وآله) ⁽⁶⁾ ، وغير تشريع الطلاق ⁽⁷⁾ .

سنن النسائي 4 / 68 ، تحفة الأحوزي 8 / 393 ، صحيح ابن حبان 7 / 449 .

2- صحيح مسلم 1 / 45 .

3- المعجم الكبير 1 / 72 و 6 / 88 ، مجمع الزوائد 6 / 145 ، فتح البري 5 / 254 و 13 / 245 ، كنز العمال 1 / 372 ، الدر المنثور 6 / 77 ، سبل الهدى والرشاد 5 / 53 .

4- الملل والنحل 1 / 23 .

5- المغني لابن قدامة 1 / 798 ، تحفة الأحوزي 3 / 450 ، نصب الراية 2 / 174 ، كنز العمال 8 / 407 ، تلخيص الحبير 4 / 247 ، كتاب الموطأ 1 / 114 ، تنوير الحوالك : 137 ، الشرح الكبير 1 / 747 ، نيل الأوطار 3 / 63 ، صحيح البخاري 2 / 252 ، فتح البري 4 / 219 ، المصنّف للصنعاني 4 / 259 ، صحيح ابن خزيمة 2 / 155 .

6- مسند أحمد 3 / 356 ، شوح نهج البلاغة 1 / 182 و 12 / 251 و 16 / 265 ، كنز العمال 16 / 521 ، أحكام القوان للجصاص 1 / 352 و 191 ، الجامع لأحكام القوان 2 / 392 ، علل الدلقطني 2 / 156 ، تزيخ بغداد 14 / 202 ، تزيخ مدينة دمشق 64 / 71 ، تهذيب الكمال 31 / 214 ، تذكرة الحفاظ 1 / 366 ، المبسوط للسخي 4 / 27 ، المغني لابن قدامة 7 / 572 ، الشرح الكبير 7 / 537 ، المحلى 7 / 107 .

7- صحيح مسلم 4 / 183 ، مسند أحمد 1 / 314 ، المستترك 2 / 196 ، السنن الكوي للبيهقي 7 / 336 ، فتح البري 9 / 297 ، المجموع 17 / 122 ، المحلى 10 / 168 ، سبل السلام 3 / 172 ، نيل الأوطار 7 / 14 ، عون المعبود 6 / 190 ، سنن الدلقطني 4 / 31 ، الجامع لأحكام القوان 3 / 130 .

الصفحة 394

وكان يرى عدم وجوب الصلاة لمن أجنب ولم يجد ماءً⁽¹⁾ ، وكان يذعن ويعترف بقلة علمه حتى بالنسبة إلى النساء⁽²⁾ .
وقال قولته المشهورة عند وفاة رسول الله ، وبمحضوه (صلى الله عليه وآله) ، ورداً لطلبه (صلى الله عليه وآله) : إنه ليهجر ، أو إنّه يهجر⁽³⁾ ، قد غلبه الوجع وعندكم القوان حسبكم كتاب الله⁽⁴⁾ ، حتى لا يجعل الرسول (صلى الله عليه وآله) الأمر لعلي (عليه السلام) .

ويشهد التزيخ بمدى جنبه في الحروب !!⁽⁵⁾ ، واعترف بانفلات بيعة أبي بكر لتضمّنها الشرّ⁽⁶⁾ ، وهاجم بيت علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) في جماعة ، لتثبيت بيعة أبي بكر ، وصار ما صار من الحرق ، وإسقاط الجنين⁽⁷⁾ .

1- مسند أحمد 4 / 265 ، السنن الكوي للبيهقي 1 / 211 و 226 ، صحيح ابن حبان 4 / 128 ، تفسير القوان العظيم 1 / 517 .

2 - شوح نهج البلاغة 1 / 182 و 12 / 208 ، الدر المنثور 2 / 133 ، السنن الكوي للبيهقي 7 / 233 ، مجمع الزوائد 4 / 284 ، كنز العمال 16 / 537 ، فيض القدير 2 / 8 ، كشف الخفاء 1 / 269 و 2 / 118 ، تفسير القوان

العظيم 1 / 478 ، فتح القدير 1 / 443 .

3 - صحيح مسلم 5 / 76 ، السنن الكبرى للنسائي 3 / 435 مسند أحمد 1 / 355 ، تزيخ الأمم والملوك 2 / 436 ،
الكامل في التزيخ 2 / 320 ، أضواء على السنّة المحمّدية : 55 .

4 - مسند أحمد 1 / 325 ، صحيح البخاري 1 / 37 و 5 / 138 و 8 / 161 ، الطبقات الكبرى 2 / 244 ، الشفا
بتعريف حقوق المصطفى 2 / 192 .

5 - المصنّف لابن أبي شيبة 8 / 525 ، مجمع الزوائد 6 / 150 و 9 / 124 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 93 ، البداية
والنهاية 7 / 373 ، المستترك 3 / 37 ، كنز العمّال 10 / 462 .

6 - السنن الكبرى للنسائي 4 / 272 ، صحيح ابن حبان 2 / 158 ، شوح نهج البلاغة 2 / 26 و 9 / 31 و 12 / 147
و 20 / 21 ، تزيخ اليعقوبي 2 / 158 ، لسان العرب 2 / 67 .

7 - الإمامة والسياسة : 30 ، تزيخ الأمم والملوك 2 / 443 ، 3 / 203 ، شوح نهج البلاغة 2 / 56 و 6 / 48 ،
المختصر في أخبار البشر 1 / 219 .

الصفحة 395

وخالف النبيّ (صلى الله عليه وآله) وأبي بكر في جعله الخلافة في شوري بين ستة⁽¹⁾ ، وتعلّم سورة البقرة في اثنتي
عشرة سنة !!⁽²⁾ .

ومنع من نشر أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) ، بل وأمر بإحراقها⁽³⁾ ، ومنع زيلة شجرة الوضوان وأمر بقطعها⁽⁴⁾ .

وأخراً : وبعد هذا كلّّه ، كيف يكون أفضل من الإمام علي (عليه السلام) ، وكيف يكون أولى بالخلافة منه ؟!

(تقي الدين . مصر . سنّي . 35 سنة . طالب علم)

تعليق على الجواب السابق وجوابه :

السؤال : أعلق على شيء واحد : لا تصح قصة قطع سيدنا عمر لشجرة بيعة الوضوان عند المحققين من أهل السنة ،
والحافظ ابن حجر لورجعتم إلى كلامه في فتح البلي ، لوجدتم أنّه قال : " ثم وجدت عند سعد بإسناد صحيح عن نافع أن
عمر بلغه ... " ⁽⁵⁾ ، فالحافظ لم يصحّ الإسناد

1 - تزيخ اليعقوبي 2 / 160 .

2 - الدر المنثور 1 / 21 ، تنوير الحوالك : 216 ، الجامع لأحكام القرآن 1 / 40 .

3 - الطبقات الكبرى 6 / 7 ، البداية والنهاية 8 / 115 ، تذكرة الحفاظ 1 / 7 ، الأم 7 / 358 ، كنز العمّال 2 / 285 ،

- 4- المصنّف لابن أبي شيببة 2 / 269 ، الدرّ المنثور 6 / 73 ، شوح نهج البلاغة 12 / 101 ، فتح القدير 5 / 52 ، فتح البري 7 / 345 ، سبل الهدى والرشاد 5 / 50 .
- 5 - فتح البري 7 / 345 .

الصفحة 396

القصة إلى نافع ، لكن يبقى أنّ هناك انقطاعاً بين نافع وعمر فلا تصحّ القصة ، هذا من حيث السند ، وقد ضعفها غير واحد .

ومن حيث المتن : فإنّ هذه الحادثة لا يمكن أن تكون صحيحة ، لمخالفتها ما ثبت في الصحيحين ، من أنّ مكان الشجرة قد خُفي على الصحابة ، وأنّ التابعين كانوا يبحثون عنها بعد وفاة سيّدنا عمر ، ولو كان قد قطعها لانتشر خبر ذلك بينهم .

ففي صحيح البخاري : " حدثنا محمد بن رافع حدثنا شبابة بن سوار أبو عمرو الؤري ، حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيّب عن أبيه قال : لقد رأيت الشجرة ، ثم أتيتها بعد فلم أعرفها ، قال محمود : ثم أنسيتها بعد " (1) .

وفيه أيضاً : " حدثنا محمود ، حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن طلق بن عبد الرحمن قال : انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلّون قلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيث بايع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيعة الؤضوان ، فأتيت سعيد بن المسيّب فأخبرته ، فقال سعيد : حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت الشجرة ، قال : فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها ، فقال سعيد : إنّ أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) لم يعلموها ، وعلمتموها أنتم فأنتم أعلم " (2) .

وفيه أيضاً : " حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة ، حدثنا طلق عن سعيد بن المسيّب عن أبيه : أنه كان ممن بايع تحت الشجرة ، فوجعنا إليها العام المقبل فعميت علينا " (3) .

يقول الطوي : " وزعموا أنّ عمر بن الخطّاب مرّ بذلك المكان بعد أن ذهب الشجرة فقال : أين كانت ؟ فجعل بعضهم يقول : هنا ، وبعضهم يقول :

1 - صحيح البخاري 5 / 64 .

2- المصدر السابق 5 / 65 .

3- نفس المصدر السابق .

الصفحة 397

ههنا ، فلمّا كثر اختلافهم قال : سيروا ، هذا التكلّف فذهبت الشجرة ، وكانت سرورة ، إمّا ذهب بها سيل ، وإمّا شيء سوى ذلك " (1) .

ولم يرتض الحافظ إنكار سعيد حيث قال : " لكن إنكار سعيد بن المسيّب على من زعم أنه عرفها معتمداً على قول أبيه ، إنهم لم يعرفوها في العام المقبل لا يدلّ على رفع معرفتها أصلاً ، فقد وقع عند المصنّف من حديث جابر الذي قبل هذا : لو كنت أبصر اليوم لأريتم مكان الشجرة ، فهذا يدلّ على أنه كان يضبط مكانها بعينه ، وإذا كان يضبط موضعها ففيه دلالة على أنه كان يعرفها بعينها ، لأنّ الظاهر أنّها حين مقالته تلك كانت هلكت إما بجفاف أو بغوه ، واستمر هو يعرف موضعها بعينه " (2) .

قلت : حاصل ما ذكره الحافظ أن يقال : بأنّ مكان الشجرة كان خافياً على جماهير الصحابة ، وليس هناك ما يدلّ على علم سيّدنا عمر بمكانها .

الجواب : نوّد أن نذكركم بأنّ المقام مقام بحث ورد وبدل ، وقوع الحجة بالحجة ، وليس المقام مقام إدلاء الكلام ، ورميه كيف ما كان ، فالبدء بالدليل جزء من البدء بغوه ، لأنّ الزمن أصبح زمن الدليل ، وولّى عصر الدعوى التي لا تقوم على سند .

بالنسبة لشجرة بيعة الرضوان ، فالمروي عن نافع بسند صحيح : أنّ عمر بن الخطّاب هو الذي قطعها . يبقى الكلام في كون نافع . الذي لا يعرف له أب ولا أم ولا رسم . مولى لابن عمر ، وأن ابن عمر هو الذي أسوه في بعض الغزوات ، فالرواية موسلة هذا ملخّص الإشكال ؟
والجواب أولاً : الحديث المرسل لم يقل أحد بأنه لا يصح مطلقاً ، فهناك من فرق بين رسال كبار التابعيين وبين غوهم ، فقد احتجّ بالمرسل مالك وأبو

1- جامع البيان 26 / 112 .

2 - فتح البري 7 / 344 .

الصفحة 399

حنيفة ، وأحمد بن حنبل (1) ، ونافع من أئمة التابعين فيمكن الاحتجاج بقوله .
وثانياً : إنّ نافعاً لم يسند الرواية إلى عمر بن الخطّاب حتى نقول بأنها موسلة ، وإنما جزم بأن عمر بن الخطّاب هو الذي قطعها ، وهذا لا يعني الإرسال ، لأنّ نافعاً معاصر لابن عمر بن الخطّاب . وهو مولاة . ولكثير من الصحابة ، فيكون هذا الأمر معلوم عنده بواسطة الصحابة الذين عاصروا عمر ابن الخطّاب .
ومن خلال معاصرتهم لزمان قريب من زمن عمر بن الخطّاب ، فواعد الحديث أشبهت في تطبيقها هنا ، وإنّما هو قول لنافع مولى ابن عمر في أنّ عمر بن الخطّاب هو الذي قطع الشجرة .

وثالثاً : على كلّ تقدير ، فقد قال الإمام مالك في حق نافع : " إذا قال نافع شيئاً فأختم عليه " (2) .

وقال الخليلي : " نافع من أئمة التابعين بالمدينة ، إمام في العلم متفق عليه صحيح الرواية ، منهم من يقدمه على سالم ، (3)

ومنهم من يقرنه به ، ولا يعرف له خطأ في جميع ما رواه " .

وأما ما روي عن سعيد بن المسيّب فهو مطروح لعدة أمور .

وألاً : إن المبايعين تحت الشجرة بشهادة ابن المسيّب نفسه 1600 نفر ، أو 1500 نفر ، فكيف تعقل أنّ هؤلاء جميعاً نسوا مكان شجرة بيعة الوضوان ، مع أنّ مكان الشجرة يقع في الحديبية ، وهي تبعد مرحلة عن مكة ، أي مسير

1- الباعث الحثيث : 57 .

2- سير أعلام النبلاء 5 / 98 .

3- تهذيب الكمال 29 / 306 .

الصفحة 400

نصف يوم ⁽¹⁾ ، وفي هؤلاء المبايعين كثير من المهاجرين ، الذين هم من أهل مكة ، وهم سكنة تلك المناطق .

أقول : مع هذا كلّهُ ، كيف نتصور أنّهم أضاعوا المكان ولا يعرفوه !؟

بل أنّنا نجد شخصاً أنصلياً . وهو جابر بن عبد الله الأنصلي . يقول : لو كنت أبصرت اليوم لأريتكم مكان الشجرة ⁽²⁾ ، مع أنّه كان في زمن بيعة الوضوان شاباً يافعا ، وهو مدني والحديبية تبعد عن المدينة تسع مراحل ⁽³⁾ ، ومع ذلك يقول : أنا

أعرف مكانها ، وأعرف محلّها ، فما بالك بالمهاجرين ، والذين فيهم الكبار ، وهم أهل مكة ، كيف لا يعرفونها مع هذا العدد

الضخم ؟ الذي لا يقل عن 1400 نفر من المبايعين !؟

فهذا كلّهُ يشهد لصحة كلام نافع مولى ابن عمر ، من أنّ عمر بن الخطاب هو الذي قطعها ، ويبطل قول سعيد بن المسيّب

، بل لا يمكن تصحيح كلام سعيد بن المسيّب بتاتا ، والقضية مشهورة عند علماء المسلمين ، واليك بعض كلماتهم :

قال ابن أبي الحديد : " قد وجدنا في الآثار والأخبار في سوة عمر أشياء تتناسب قوله هذا في الحجر الأسود ، كما أمر

بقطع الشجرة التي بويع رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحتها بيعة الوضوان في عمرة الحديبية ، لأنّ المسلمين بعد وفاة

النبي (صلى الله عليه وآله) كانوا يأتونها فيقبلون تحتها ، فلما تكرّر ذلك وُعدهم عمر فيها ، ثم أمر بها فقطعت " ⁽⁴⁾ .

وأثبت هذا القول ابن الجوزي في " زاد المسير " ⁽⁵⁾ ، وذكرها السيوطي في " الدر المنثور " ⁽⁶⁾ ، والشوكاني في " فتح

القدير " ⁽⁷⁾ .

1- معجم البلدان 2 / 229 .

2 - صحيح البخاري 5 / 63 .

3- معجم البلدان 2 / 229 .

4 - شوح نهج البلاغة 12 / 101 .

5- زاد المسير 7 / 167 .

6- الدرّ المنثور 6 / 73 .

7- فتح القدير 5 / 52 .

الصفحة 401

وأما ما نقلته عن الطوي فلا ربط له بالمقام ، إذ إنّ عمر مرّ بالمكان بعد أن ذهب الشجرة ، والكلام هو فيمن أذهب

الشجرة ؟ لا بعد ذهاب الشجرة ، ولا يوجد أيّ مستند على ذهاب السيل بها ، أو شيء آخر ، وإتمّ هو كلام بلا سند .

ثمّ إنّ في رواية سعيد بن المسيّب عن أبيه عبدة وهي : " أنسيناها " أو " نسيناها " ، والبخري لورد " أتيناها " ، أي أن

فعل الانساء خرج عن رادتهم ، ولم يكن منهم ، فكأنّما الله أنساهم مكان الشجرة ، وهذا شيء فيه استفهام كبير ، إذ ما السر

في انسائهم مكان شجرة التي بايعوا تحتها بيعة الحديبية .

وأما قولك أخراً : " قلت : حاصل ما ذكره ... " ، فقد اتضح ما فيه بعد وضوح كون الصحابة الذين بايعوا أكثر من أربعة

عشر مائة ، ومنهم من المهاجرين ، والمكان لا يبعد عن مكة إلا نصف يوم ، فكيف خفي عليهم ؟!

وكيف لم يخف على جابر بن عبد الله الأنصري الحدث السن في تلك الأيام ، والذي يبعد عن مكة أربعة أيام ونصف ،

ويخفى على المهاجرين أهل البلد ؟!

هذا ملخص ما جال في البال ، وإلا فللمقام كلام يطول به ، أعرضنا عنه اختصاراً .

(إواهيم . البحرين)

اعتدؤه بالقول على الرسول :

السؤال : هل وردت في كتب أهل السنة حادثة اعتداء عمر بن الخطاب بالقول على الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)

قبل وفاته ؟ وبالتحديد عندما أراد الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يكتب وصيته .

الجواب : قد ورد اعتداء عمر بالقول على الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ومنعه من كتابة وصيته قبيل لرحاله (صلى الله

عليه وآله) بعبارة مختلفة ، ومضمون واحد ، يدلّ على مواجهته مع الرسول (صلى الله عليه وآله) ، واليك نماذج تلك الأقاويل

:

الصفحة 402

أ . إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) يهجر ⁽¹⁾ .

ب . اعترف عمر بصدّه الرسول (صلى الله عليه وآله) عن كتابة الكتاب ، حتّى لا يجعل الأمر لعلي (عليه السلام) ⁽²⁾ .

ج . إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قد غلب عليه الوجع ، حسبنا كتاب الله ⁽³⁾ .

(غانم النصّار . الكويت)

لا يتوب الله عليه ما دام غاصباً :

السؤال : قال تعالى : { علم الله أنكم كنتم تختاتون أنفسكم فتأب عليكم } (4)

يروى أنّ الآية المباركة تولت في عمر بن الخطاب حينما جامع النساء في رمضان وقت الصيام ، السؤال : يقول البيهقي

عز وجلّ : { فتأب عليكم } ، فهل المقصود أنّ الله تاب عليه ؟ وكيف يتوب عليه وهو المغتصب لحق آل البيت ؟

الجواب : ولأنا : علينا أن نثبت صحة الرواية ، وعلى فرض صحتها فإن مورد قبول التوبة هو في فعل الجماع في شهر

رمضان ، لا مطلق قبول التوبة التي تشمل غصبه لحق آل محمد (عليهم السلام) .

هذا ، والروايات مختلفة في شأن نزول هذه الآية ، فتدبر .

1 - صحيح مسلم 5 / 76 ، السنن الكوى للنسائي 3 / 435 مسند أحمد 1 / 355 ، تزيخ الأمم والملوك 2 / 436 ،

الكامل في التزيخ 2 / 320 ، أضواء على السنّة المحمديّة : 55 .

2 - شوح نهج البلاغة 12 / 79 .

3 - مسند أحمد 1 / 325 ، صحيح البخاري 1 / 37 و 5 / 138 و 8 / 161 ، الطبقات الكوى 2 / 244 ، الشفا

بتعريف حقوق المصطفى 2 / 192 .

4 - البقوة : 187 .

الصفحة 403

(زهيدي . المغوب . . .)

تلبسه بالخلافة وتغييره لأحكام الله :

السؤال : ما حقيقة وصف بعض الشيعة عمر بن الخطاب بأنه أساء إلى الخلافة .

الجواب : إنّ الشيعة ترى أنّ الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالنصّ والتعيين ، وأنّ الخليفة بعده هو الإمام

علي (عليه السلام) بنصّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه ، وهذا النصّ إلهي ، أي : أنّ النبي أمر بتعيين علي (عليه

السلام) الخليفة بعده بأمر من الله تعالى .

والنصوص على ذلك من الكتاب والسنّة كثرة ، منها : آية التطهير ، وآية الولاية ، وآية المباهلة ، وآية المودة ، وآية

التبليغ ، وحديث الغدير ، وحديث الثقلين ، وحديث الدار ، وحديث السفينة ، وغورها من الأدلّة الشوعية ، كما وتستدلّ الشيعة

بالعقل ، وذلك لاستحالة أن يترك النبيّ أمته من دون أن يعين لهم خليفة بعده ، ويترك أمته يتنزلون فيما بينهم بعده ، وكذلك

تجد سائر الأنبياء والمرسلين لهم أوصياء .

وعلى مبنى الشيعة ماذا يكون حكم المتلبس بالخلافة ؟ وهي ليست له ؟! فأول إساءة صدرت منه : أنه تلبس بالخلافة التي

نص رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أنها لعلي (عليه السلام) .

ومن ثمّ تغييره لأحكام الله الثابتة ، كصلاة التراويح التي قال عنها : نعمت البدعة ⁽¹⁾ ، وكمتمعة الحجّ والنساء التي قال عنها : أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما ⁽²⁾ ، ومنعه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يكتب الكتاب ، وقوله : إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله)

1 - المغني لابن قدامة 1 / 798 ، تحفة الأحوذى 3 / 450 ، نصب الراية 2 / 174 ، كنز العمّال 8 / 407 ، تلخيص الحبير 4 / 247 ، كتاب الموطأ 1 / 114 ، تنوير الحوالك : 137 ، الشرح الكبير 1 / 747 ، نيل الأوطار 3 / 63 ، صحيح البخاري 2 / 252 ، فتح البري 4 / 219 ، المصنّف للصنعاني 4 / 259 ، صحيح ابن خزيمة 2 / 155 .
2 - الشرح الكبير 7 / 537 ، المحلّى 7 / 107 ، كنز العمّال 16 / 519 ، السنن الكوى للبيهقي 7 / 206 ، شرح معاني الآثار 2 / 146 ، شوح نهج البلاغة 12 / 251 و 16 / 265 ، أحكام القوّان للجصاص 1 / 338 و 352 و 2 / 191 و 3 / 312 ، الجامع لأحكام القوّان 2 / 392 ، علل الدارقطني 2 / 156 .

الصفحة 404

يهجر ⁽¹⁾ ، وبلغ بجعله إلى مرتبة أن صوح بقوله : كلّ أحد أفقه من عمر ⁽²⁾ .
وأختم لك الكلام بحديث عن عمر يقول فيه : " يا ليتني كنت كبش أهلي ، سمّوني ما بدا لهم ، حتّى إذا كنت أسمن ما أكون ، زلهم من يحبّون ، فجعلوا بعضي شواءً ، وبعضي قديداً ، ثم أكلوني ، فأخرجوني عنوة ، ولم اكن بشواً " ⁽³⁾ .
فاقرأ وحكم عقلك واحكم ، هداانا الله وإياك إلى سواء السبيل .

(كُميل . الكويت)

كان من المنهزمين يوم أحد :

السؤال : أجد الكثير من الروايات التي لا أعلم مدى صحّتها عند أهل السنة ، فرجو تزويدي بالمصادر الموثقة عندنا ، أو عند أهل السنة ، حتّى تتمّ الحجة عليهم : إن من بين الفرين في يوم أحد عمر وعثمان ، أتمنى لوّ احصل على نصّ الحديث ، ولكم منّا جزيل الشكر والامتنان .

1 - صحيح مسلم 5 / 76 ، السنن الكوى للنسائي 3 / 435 مسند أحمد 1 / 355 ، تزيخ الأمم والملوك 2 / 436 ، الكامل في التزيخ 2 / 320 ، أضواء على السنّة المحمديّة : 55 .
2 - السنن الكوى للبيهقي 7 / 233 ، مجمع الزوائد 4 / 284 ، شوح نهج البلاغة 1 / 182 و 12 / 15 و 208 و 17 / 171 ، كنز العمّال 16 / 537 ، فيض القدير 2 / 8 ، كشف الخفاء 1 / 269 و 2 / 118 ، تفسير القوّان العظيم 1 /

الجواب : قد روى الفخر الرازي في تفسيره الكبير في ذيل قوله تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مَنكُم يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانَ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا** }⁽¹⁾ قال : " ومن المنهزمين . يعني يوم أحد . عمر ، إلا أنه لم يكن في أوائل المنهزمين ولم يبعد ، بل ثبت على الجبل إلى أن صعد النبي (صلى الله عليه وآله) ، ومنهم أيضاً عثمان ، انهزم مع رجلين من الأنصار يقال لهما سعد وعقبة ، انهزموا حتى بلغوا موضعاً بعيداً ، ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام"⁽²⁾ .

(منار الحق . السعودية)

قوله لولا علي لهلك عمر :

السؤال : ما هي المصادر التي نقلت قول عمر : لولا علي لهلك عمر ، وأقواله الأخرى في حق الإمام علي (عليه السلام) .
الجواب : لعمر بن الخطاب كلمات مشهورة تعرب عن غاية احتياجه في العلم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ، نذكر

بعضها :

1. لولا علي لهلك عمر⁽³⁾ .
2. لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن⁽⁴⁾ .
3. اللهم لا تيقني لمعضلة ليس لها أبو الحسن⁽⁵⁾ .
4. لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن⁽⁶⁾ .

1 - آل عمران : 155 .

2- التفسير الكبير 3 / 398 .

3 - تأويل مختلف الحديث : 152 ، شوح نهج البلاغة 1 / 18 و 141 و 12 / 179 ، نظم درر السمطين : 130 ، المناقب : 81 ، جواهر المطالب 1 / 195 و 296 ، ينابيع المودة 1 / 216 و 227 و 3 / 147 ، فيض القدير 4 / 470 ،

الجوهرة : 72 ، ذخائر العقبى : 82 .

4 - شوح نهج البلاغة 1 / 18 .

5- نظم درر السمطين : 132 .

6 - أنساب الأشراف : 100 .

5. اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب حياً .

6. قال سعيد بن المسيّب : كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن ⁽²⁾ .

7. أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن ⁽³⁾ .

8. نعوذ بالله من معضلة لا علي لها ⁽⁴⁾ .

9. أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسن لها ⁽⁵⁾ .

10. أعوذ بالله من معضلة ليس فيها علي ⁽⁶⁾ .

11. لا أبقاني الله بلرض لست بها يا أبا الحسن ⁽⁷⁾ .

12. عن أبي سعيد : أنّ عمر كان يسأل علياً عن شيء فأجابته ، فقال عمر : أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو

الحسن ⁽⁸⁾ .

1- المناقب : 97 ، ينابيع المودّة 1 / 227 ، مقتل الحسين للخوارزمي : 78 .

2- ذخائر العقبى : 82 ، فتح البلي 13 / 286 ، كنز العمال 1 / 300 ، الطبقات الكبرى 2 / 339 ، أسد الغابة 4 /

23 ، تهذيب الكمال 20 / 485 ، تهذيب التهذيب 7 / 296 ، الإصابة 4 / 467 ، ينابيع المودّة 2 / 172 و 405 ، مطالب

السؤال : 137 .

3- تأويل مختلف الحديث : 152 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 406 ، غريب الحديث 2 / 293 ، النهاية في غريب الحديث

3 / 254 ، لسان العوب 11 / 453 ، تاج العروس 8 / 22 .

4- نظم درر السمطين : 131 ، المناقب : 96 .

5- البداية والنهاية 7 / 397 .

6- ينابيع المودّة 3 / 147 .

7- شوح نهج البلاغة 12 / 101 .

8- فيض القدير 4 / 470 .

(محمد يوسف . السعودية)

الاحتفال في اليوم التاسع من ربيع الأول :

السؤال : تقام هذه الأيام مراسم احتفالات بعيد الزهراء (عليها السلام) ، وحيث إنه معلوم أن بضعة الرسول الأكرم توفيت

بعد أبيها بستة أشهر على أكثر الروايات ، ولكن يقال إنه هذا اليوم هو وفاة الخليفة الثاني ، الذي اغتصب حقها من أبيها ،

لذلك نحن نحتفل بهذا اليوم ، فجو التوضيح في هذه المسألة .

أفيدونا جزاكم الله خيراً .

الجواب : إنّ الاحتفال في اليوم التاسع من ربيع الأول جاء لورود روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) في فضل هذا

اليوم ، وثّقها بعض وضعفها آخرون ، وقد تكون جاءت لتتصيب الإمام الحجة المنتظر (عليه السلام) للإمامة بعد وفاة أبيه

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في الثامن من ربيع الأول .

وهناك روايات تليخية تنصّ على مصادفة هذا اليوم مع يوم مقتل عمر بن الخطّاب .

(فاس . الأردن)

ما ورد من رثائه في نهج البلاغة :

السؤال : كيف يتفق ما عرفناه مع ما يلي وهو مقتبس من نهج البلاغة شوح محمد عبده : " لله بلاء فلان ، فلقد قوم الأود ، ودلوى العمد ، وأقام السنّة ، وخلف الفتنة ، ذهب نقي الثوب ، قليل العيب ، أصاب خوفاً ، وسبق شوهاً ، أدّى إلى الله طاعته ، وانتقاه بحقّه ، رحل وتركهم في طرق متشعبّة ، لا يهتدي فيها الضالّ ، ولا يستيقن المهتدي " (1) .
أفتونا مأجورين .

الجواب : للجواب على هذا السؤال نذكر وباختصار عدّة مطالب :

1 . لم يقل أحد من علماء الشيعة بصحّة كلّ ما جاء في نهج البلاغة ، بل وحتىّ الشريف الرضي . مؤلف كتاب نهج البلاغة .
لم يدع صحّة كلّ ما جاء في كتابه نهج البلاغة ، ولم يصوح بأنّه ما روى إلا ما صحّ عنده سنده ، وكما

1 - شوح نهج البلاغة 12 / 3 .

الصفحة 408

هو المعلوم من المبني عند الشيعة ، أن يخضع كلّ حديث إلى البحث في السند والدلالة .

2 . الخطبة وردت من دون تعيين شخص بعينه .

3 . لو سلّمنا كلّ هذا ، فإن بعض المصادر (1) ذكرت : أنّ أصل هذا الكلام حكاة الإمام علي (عليه السلام) عن النادية أو

الباكية لهذا البعض من الأصحاب ، وفي أخوه قال الإمام علي (عليه السلام) : " أما والله ما قالت ولكنها قولت " (2) .

ولتوضيح المطلب نقول : إنّ الإمام (عليه السلام) حكى هذا القول عن النادية أو الباكية لهذا البعض من الأصحاب ، وربما

يشكل بأنّ حكايته لهذا الكلام دليل على قبوله ؟ فالجواب يكون بأنّه (عليه السلام) قال بعد أن استشهد بكلام النادية : " والله ما

قالت ولكنها قولت " ، مما يشعر برده لكلام النادية وعدم قبوله له .

(موسى . السعودية)

نصحه الإمام علي بعدم غزو الروم :

السؤال : قأت في نهج البلاغة : ومن كلام له (عليه السلام) ، وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم :

"وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْوَارِ الحِرْزَةِ ، وَسِتْرِ العُرَّةِ ، وَالدِّيِّ نَصُوهُمْ . وَهَمَّ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ ، وَمَنْعُهُمْ وَهَمَّ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ . حَيَّ لَا يُمُوتُ ."

إنَّكَ مَتَى تَسَرَ إِلَى هَذَا العَدُوِّ بِنَفْسِكَ ، فَنَلْفَهُمْ بِشَخْصِكَ فَتَنْكَبِ ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانْفَةَ نُونٍ أَقْصَى بِلَادِهِمْ ، وَلَيْسَ بَعْدَكَ

مَوْجِعٌ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ ، فَبَابِعِثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مَجْرِبًا ، وَاحْفَظْ مَعَهُ أَهْلَ البِلَاءِ وَالنَّصِيحَةَ ، فَإِنِ أَظْهَرَ اللهُ

1 - تزيخ الأمم والملوك 3 / 285 ، تزيخ مدينة دمشق 44 / 458 ، البداية والنهاية 7 / 158 .

2 - شوح نهج البلاغة 12 / 5 .

الصفحة 409

فَذَاكَ مَا تَحِبُّ ، وَإن تَكُنْ الأَخْوِي ، كُنْتَ رَدَاءَ لِلنَّاسِ وَمِثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ" (1) .

فهل المقصود من ذلك اعترافه بخلافة عمر ؟ وأنه الوجيه الوحيد للناس في زمن خلافته ؟

الجواب : الحكومة في نظر الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) ليست هدفاً ، وإنما وسيلة ، والهدف هو رضى الله تعالى ،

والتمكّن من تطبيق أوامر الله ونواهيه ، والحكومة هي إحدى مهامهم ، وليست كل مهامهم .

ولأجل هذا ، تجد أنّ أكثر الأنبياء والرسول والأئمة (عليهم السلام) لم يصلوا إلى الحكومة ، لأنها لم تكن الهدف ، ولم

يكونوا (عليهم السلام) كسائر السلاطين والحكام الذين كرسوا كل جهودهم للوصول إلى الحكم ، وبأي وسيلة كانت .

فإذا تبين هذا ، فإنّ الحفاظ على أصل الإسلام وكيانه من أهمّ واجبات الإمام (عليه السلام) ، ولما رأى الإمام علي (عليه

السلام) أنّ الناس جديرو عهد بالإسلام ، وأنّ أي منزعة منه للخلفاء ستؤدي إلى ارتداد الكثيرين ، وبالتالي سيكون الإسلام في

خطر ، فكان (عليه السلام) كما وصف هو حاله : " فصيوت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجا ، رى تراشي نهيا " (2) .

وكذلك بالنسبة إلى هذه الخطبة ، فإنّه (عليه السلام) ليس له همّ إلا الحفاظ على أصل الإسلام ، فلما كان في شحوص عمر

بن الخطاب بنفسه إلى الحرب ، ممّا سيؤدي إلى تضعيف الإسلام ، وذلك للأسباب التي وضحها (عليه السلام) في هذه الخطبة

، وجّه (عليه السلام) نصحه إلى عمر بأن لا يخرج ، وهذا ليس اعتراف منه (عليه السلام) بصحة خلافة عمر ، كما أنّ

صوه (عليه السلام) ليس اعتراف بصحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان .

1 - شوح نهج البلاغة 8 / 296 .

2- المصدر السابق 1 / 151 .



هذا ، وإن نصح الإمام وخطابه ليس موجّهاً إلى عمر بن الخطابّ بشخصه ، بل إلى عمر بما يستحله من مقام عامة المسلمين ، وإن كان هذا المقام قد اغتصبه عمر وليس هو حقّ له ، ولكن الآن يحتلّ هذا المقام ، وفي شخوصه تضعيف للإسلام ، ومن أهمّ وظائف الإمام حفظ بيضة الإسلام .

(موسى . السعودية)

تعقيب على الجواب السابق :

أشكوكم على هذا الوردّ الوافي ، وأتمنّى لكم نوام الصحة والعافية ، وأن ينفع الله بعلمكم الأمة الإسلامية .

(عبد الله)

اعتراضاته :

السؤال : تحية طيبة وبعد ، أنا من الذين يتعرّضون لبعض المواجهات مع بعض الأشخاص من العامة والوهابية ، وحيث إنّه يوجّهون بعض الإشكالات على مذهب الحقّ ، ورغبتنا مناقي الحصول على الورد المناسب وعدم الورد المتسوع ، ووجه لكم هذه الرسالة من أحد أهل السنّة ، والتي سوف أكون شاكراً لكم ، لو حصلت على الورد المناسب على هذه الرسالة .

أمّا أنّ عمر ابن الخطابّ اعتّرض على أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) في حياته ، فاعلم أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) له أمران : أمر في شؤون الدين والتشريع ، فلا يسع أحداً أن يشلور فيها ، ولا يقدم بين يدي الله ورسوله ، وأمر في شؤون الحياة ، وهو الذي تطبّق فيه الشورى .

في غزوة بدر قول الرسول (صلى الله عليه وآله) بالصحابية في مكان ، وأشار الحباب بن المنذر بمكان آخر فاختر مكان الحباب .

في غزوة أحد كان رأي الرسول (صلى الله عليه وآله) المكوث في المدينة ، وكان رأي شباب الصحابة الخروج ، وكان الخروج ...

هنا يقول : أنّه لم يصدر أيّ حديث بدمّ عمر بن الخطابّ من الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ولا أيّ قول أثر عن علي بن أبي طالب يذمّ فيه عمراً ، إذا كان لديك قول مما سبق فإلينا به .

ثالثاً : إذا حكمت بعدم عدالة عمر ، فهذا يعني أنّه ليس بكفو للزوج من بنت علي بن أبي طالب ، فلماذا زوجة إذن ؟ إن قلت : بسبب التهديد ، فهذا قول مردود ، لأنّه لا اعتقد أنّ الفرس يوضح لتهديد عمر ، الذي ذكرت في جنبه الأقويل .

وإن قلت : بسبب التهديد ، فكيف يحلّ لمعصوم أن يتنزل عن أمر فاضل إلى مفضول تحت التهديد ، وهو المعصوم من الله

عصمتين ، عصمة من الخطأ في أمر الدين ، وعصمة من أن يقتله أحد من البشر ، قال تعالى : **{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ }** ، وقال تعالى : **{ وَاللَّهُ يَعِظُكَ مِنَ النَّاسِ }** (2) .

فإن أسقطت هاتين العصمتين على الإمام علي بن أبي طالب ، فهذا يتنافى تماماً مع رضوخه للتهديد ، وإن لم تسقطها عليه ، فهذا يناقض عقيدة العصمة عندكم ، وإن قلت بالأولى نون الثانية ، فهذا يعني أن كلام الإمام هو وحي من الله ، فهل أنت تقول بهذا القول ؟ وإن قلت بالثانية نون الأولى ، فالإمام علي مات شهيداً مقولاً .
إن قلت : إن الرسول (صلى الله عليه وآله) زوج ابنته بأحد المشركين قبل الهجرة ، فأقول لك : إن ذلك قبل اكتمال شوائع الدين ، ولكن بعد اكتمال شوائع الدين لا يحل ذلك ، وإن قلت : إن الإمام زوج عمر عن رضى منه ، فهذا يعني كفاءة وعدالة عمر ، وهو عكس ما أنت عليه الآن .

وإن قلت بالقول الشائع ، إنه هناك ملابسات خاصة ، فعليك بذكر تلك الملابسات .

1- النجم : 3 .

2- المائدة : 67 .

الصفحة 412

وإن قلت : إن الإمام زوجها خطأ ، فذلك ينافي العصمة ، وهل صحيح أنه هناك من اجتهد مقابل قول الرسول في حياته ، ولم يصدر من الرسول أي شيء حيال هذا الاجتهاد ؟
انتظر الردّ بفلغ الصبر ، وأرجو أن يكون سريعاً .

الجواب : يمكنكم أن تتبعوا بهذه الوسالة إلى من ذكر لكم هذه الإشكالات لتكون جواباً على استفساراته :

أودّ في البداية أن الفت انتباهكم إلى أن المشكلة تكمن في أنكم في مقام الاستشهاد والاستدلال تحاولون التمسك بالأخبار والتزيخ الورد في كتبكم ، وتجعلون ذلك حجة علينا ، أما حينما تصل النوبة إلينا فلا حق لنا أن نستشهد بما ورد في كتبنا ، فلماذا بأؤكم تجرّون باننا ؟ وهل هذا من العدل والإنصاف ؟!

وعلى أي حال ما أشترتم إليه ولا من انقسام الأمر إلى قسمين فهذا وجبه ، ولكن ماذا نفعل إذا كانت المخالفة في شؤون الدين ، فتعال واقراً :

1 . عن ابن عباس : لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال النبي (صلى الله عليه وآله) : " هلّم اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده " ، قال عمر : إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد غلب عليه الوجد ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله .

فاختلف أهل البيت فاختصموا ، فمنهم من يقول : قوّوا يكتب لكم النبي (صلى الله عليه وآله) كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما اختلفوا اللغو والاختلاف عند النبي (صلى الله عليه وآله) ، قال رسول الله : " قوموا " (1) .

وينقل البخري نفسه أنه (صلى الله عليه وآله) قال : " أتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً " ، فتنزلوا ولا ينبغي عند نبيّ تنزل ، فقالوا : هجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ⁽²⁾ .

1 - صحيح البخري 7 / 9 و 8 / 161 ، صحيح مسلم 5 / 76 ، المصنّف للصنعاني 5 / 438 ، مسند أحمد 1 / 324 .

2 - صحيح البخري 4 / 31 .

الصفحة 413

إنّه ما أعظمه من اعتراض ! وهل يوجد اعتراض أكبر من هذا يوجه إلى النبيّ؟ ويقابل به بهذا الشكل من الوقاحة ؟ إنه (صلى الله عليه وآله) يطلب أن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً ، وهل يوجد كتاب أعظم من هذا الكتاب الذي لا يضل بعده المسلمون ؟ ويأتي الاعتراض والردّ على النبيّ (صلى الله عليه وآله) بأنه غلبه الوجد أو هجر ، وهل تعلم ما معنى ذلك ؟ أي أنه يتكلّم بلا شعور ولا إياك ، في الوقت الذي يقول عنه تعالى : **{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ }** ⁽¹⁾ ، ماذا يتصوّر من جريمة أعظم من هذه الجريمة ؟

واقبح من هذا أن يأتي الموقّع فيقول : إنّ المقصود الاستفهام ، أي أهجر ، وهل الاستفهام أقلّ قبّحاً من نسبة الهجر إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) من دون الاستفهام .

2 . عن أبي وائل قال : " قام سهل بن حنيف يوم صفّين فقال : أيّها الناس اتهموا أنفسكم ، لقد كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الحديبية ، ولو زى قتالاً لقاتلنا ، وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين المشركين ، فجاء عمر بن الخطّاب ، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : يا رسول الله ألسنا على حقّ وهم على باطل ؟

قال : " بلى " ، قال : أليس قتلنا في الجنّة وقتلاهم في النار ؟ قال : " بلى " ، قال : ففيم نعطي الدنيا في ديننا ونوجع ، ولما يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال : " يا بن الخطّاب إنّي رسول الله ، ولن يضيعني الله أبداً " .

قال : فانطلق عمر فلم يصبر متغيّظاً ، فأتى أبا بكر ، فقال : يا أبا بكر ألسنا على حقّ وهم على باطل ؟ قال : بلى ، قال : أليس قتلنا في الجنّة وقتلاهم في النار ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنيا في ديننا ونوجع ، ولما يحكم الله بيننا وبينهم ؟

1- النجم : 4.3 .

الصفحة 414

فقال : يا بن الخطّاب إنّه رسول الله ، ولن يضيعه الله أبداً ، قال : فتولّ القآن على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالفتح ، فرسل إلى عمر فأقواه إيّاه ، فقال : يا رسول الله أو فتح هو ؟ قال : " نعم " فطابت نفسه ورجع ⁽¹⁾ .
ولا ننوي ما هو الاعتراض إذا لم تكن مواجهة النبيّ (صلى الله عليه وآله) بهذه الشدّة اعتراضاً .

وقد يقول قائل : هل في المشورة بأس؟ وهل من القبيح أن يدلي بعض الصحابة وأيه في موضوع معين؟ ولماذا لا نحمل هذين الخبرين على ذلك؟

والجواب واضح ، فإنّ التشلور يعني إبداء الرأي من دون رفض ومعلضة بخلاف الاعتراض ، فإنه يعني الرفض والإنكار دون مجرد إبداء الرأي ، وواضح أنّه في هذين الحديثين نجد الرفض والإنكار بأعلى درجاته ، إنّه إلى حدّ نسبة الهجر إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وإلى حدّ لا يكتفي عمر بجواب الرسول (صلى الله عليه وآله) حتّى يذهب إلى أبي بكر ، ويقول الوآن بعد ذلك ، وتطيب آنذاك نفس الخليفة ، إنّه إلى حدّ يتغيّض على النبيّ (صلى الله عليه وآله) .
وأما ما أشرت إليه من أنّه هل هناك ذمّ من الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)؟ فجوابه : إن الشخص الذي تصدر منه مثل هذه المواجهة للنبيّ (صلى الله عليه وآله) . الذي هو أعظم شخصية إسلامية . ويسكت النبيّ (صلى الله عليه وآله) خوفاً على الإسلام من أن يصاب بثلمة بسبب الاختلاف ، فكيف بالإمام علي (عليه السلام) ؟
هل تتوقعون منه الاعتراض والذمّ؟ وقد صدر أكبر ذمّ منه (عليه السلام) للخليفة الثاني ، وذلك بعد موت الخليفة في الخطبة الشقشقية المعروفة ، التي من أجلها أنكروتم وأنكر أصحابكم نسبة نهج البلاغة إلى الإمام علي (عليه السلام) ، ولكن ليس وراء الحقّ إلا الضلال .

1- صحيح مسلم 5 / 175 ، صحيح البخاري 4 / 70 و 6 / 45 ، مسند أحمد 3 / 486 .

الصفحة 415

وأما ما أشرت إليه من أنّه إذا حكمت بعدم عدالة عمر فكيف زوجة الإمام (عليه السلام) بابتنته ، بعد عدم كونه كفواً ، فهو مضحك حقاً ، حيث ليس لكم اطلاع على أن المسلم كفؤ المسلمة ، وليس العادل كفؤ العادلة ، إن التكافؤ لا بد أن يكون بالإسلام وليس بالعدالة ، وبهذا تبطل جميع المقدمات والشقوق المنطقية أو العقلية ، التي سوّدتم صحيفتكم بها .
نسأله تبرك وتعالى الهداية والتوفيق .

الصفحة 416

العولمة والحادثة :

(خليفة الرحمن . السعودية)

موقف الإسلام منهما :

السؤال : ما مفهوم كلّ من المصطلحين التاليين : الحادثة؟ العولمة؟ وما موقف الإسلام منهما؟ وما دور الشباب المسلم تجاه ما يعنيهانه؟ وقّكم الله وسدّد خطاكم .

الجواب : ترة نتكلم عن الحداثة في مفهومها اللغوي ، وترة في مفهومها العلماني .

فالحداثة بمفهومها اللغوي هي بمعنى الأكثر جدّة ، فهذا الجديد أو الأجد إذا كان ينسجم مع أحكام الإسلام وقوانينه ولا يعرضه ، فموقف الإسلام منه موقف إيجابي لا سلبي ، فالإسلام لا يحرب الجدّة والحداثة ، نعم هو يحرب كلّ ما يتعارض مع أحكامه وقوانينه .

وأما الحداثة بمفهومها العلماني هي عبلة عن الابتداع في كلّ شيء من شؤون الحياة ، حتى لو أدى إلى ضرب الدين عوض الجدار ، وهذا ممّا لاشكّ فيه يتنافى مع روح الإسلام ، فالإسلام مع الحداثة التي تنسجم مع قوانينه الخالدة ، وضدّ الحداثة التي هي الدعوة إلى ضدّها ، ولكن بأسلوب جديد وحديث .

الصفحة 417

وأما بالنسبة إلى العلمانية فهي بمفهومها الوضعي عبلة عن الروع إلى نتائج البحث العلمي البشري البحت بعيداً عن الدين ، فالعلمانية بهذا المفهوم تتنافى مع الدين .

ولاشكّ أنّ الدين قائم على أساس العلم ، والعلم قائم على الأسس العقلية المتينة ، والقواعد المنطقية الصحيحة ، ولا يوجد في الدين ما يتنافى مع ضرورات العقل ، والمقرّرات العقلية للعلم ، أما المقرّرات غير القطعية فبما أنها عرضة للتغيير فلا يمكن أن توبط الدين بها ، فيصبح الدين متغوّراً ، فليس من الصحيح أن نقول : أنّ الدين تبع للعلم .

إذاً ، العلمانية لا تعتقد بالثوابت الدينية ، وإنّما تعتمد على نتائج الفكر البشري المحدود .

وبتعبير آخر أوضح : إنّ العلمانية رُيد لها أن تكون شيئاً مضاداً للدين ، يعني هناك أطروحتان لإدلة الحياة : أطروحة إلهية ، وأطروحة وضعية بشرية بعيدة عن قوانين الدين ، ولهذا حينما تقرن التشريعات يقال : هذا تشريع ديني إلهي ، وهذا تشريع وضعي بشوي .

فالأطروحة العلمانية هي الأطروحة الوضعية التي تتقيّد بنتائج الفكر البشري ، بعيدة عن الدين عقائداً وأخلاقاً وأحكاماً ، وبهذا تتنافى مع الدين .

وليس المقصود من العلمانية في الاصطلاح معناها اللغوي المشتقّ من العلم ، لأنّ العلم في حدود القواعد المنطقية والأسس العقلية السليمة يقرّ بالدين ، ولا يتنافى مع الدين في الحدود المسموح بها .

أما هناك أمور غير مسموح بها لأنها فوق طاقة العقل البشري ، ولهذا تجد المختبرات العلمية تكتشف اليوم أمراً ثمّ تنسفه غداً ، أما في الدين لا يوجد شيء من هذا القبيل إنّما حلال محمد (صلى الله عليه وآله) حلال إلى يوم القيامة ، وحوامه حوام إلى يوم القيامة .

الصفحة 418

فالتغيير إنّما يكون في الموضوعات أو في المصاديق ، أما في أصل الأحكام فإنّها ثابتة لا تقبل التبديل والتعديل .

(...)

المجتمع الحديث :

السؤال : ما هو المقصود من المجتمع الحديث ؟ وشكراً .

الجواب : المجتمع الحديث هو الذي يستخدم أفراده وحكومته أكثر المنجزات العلمية والتكنولوجية تطوراً في إنجاز أعمالهم ونيل أهدافهم ، أي أنهم في المجتمع الحديث ، إذا رأوا لرسالة نداء أو رسالة لا يرسلون قاصداً بل يستخدمون أفضل وسائل الاتصال في أسوع وقت ، وفي منتهى الدقة ، كما أن الحكومة تمتلك أفضل المعلومات ، وتستخدم رقى العلوم تطوراً لتحليل قضاياها ، كما أنها مسلحة بأخر المنجزات الصناعية .

الصفحة 419

الغدير :

(حميد . عمان)

دلالة حديث الغدير على إمامة علي (عليه السلام) :

السؤال : ما هو حديث الغدير ؟ وكيف يدلّ على إمامة علي (عليه السلام) ؟

الجواب : حديث الغدير هو : قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع بغدير خم ، حينما قام في الناس خطيباً من خطبة طويلة . : " يا أيها الناس إن الله هولاي ، وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت هولاه ، فهذا هولاه . يعني علياً . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ... " .

وقد روى هذا الحديث كثير من الصحابة ، وأورده جمع كبير من علماء الفريقين في كتبهم ، وأرسلوه لرسال المسلمات (1)

ودلالة الحديث على خلافة وولاية علي (عليه السلام) واضحة ، فلا يمكن حمل الولاية على معنى المحبّ والصديق وغورهما ، لمنافاته للمطلوب بالقوانين الحالية والمقالية .

أمّا المقالية : فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذكر ولاية علي بعد ولاية الله وولايته ، ثم جاء بقريظة واضحة على أن هواده من الولاية ليس هو الصديق والمحبّ وما

1- مسند أحمد 1 / 118 و 152 و 4 / 281 و 370 و 5 / 347 و 370 ، الجامع الكبير 5 / 297 ، سنن ابن ماجة 1 / 45 ، المستترك 3 / 109 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 495 ، مجمع الزوائد 9 / 104 ، المعجم الكبير 4 / 17 و 5 / 170 و 5 / 192 و 5 / 204 ، شواهد التنزيل 2 / 381 ، التلرخ الكبير 1 / 375 ، الكامل في ضعفاء الرجال 3 / 256 ،

6 / 82 و 350 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 213 و 217 و 230 ، تهذيب الكمال 20 / 484 ، تهذيب التهذيب 7 / 296 ،

الجهرة : 67 ، البداية والنهاية 5 / 231 ، السورة النبوية لابن كثير 4 / 421 ، ينابيع المودة 2 / 249 و 283 و 391 .

الصفحة 420

شاكل ، وذلك بقوله : " وأنا أولى بهم من أنفسهم " ، فهي قوينة تفيد أنّ معنى ولاية الرسول ، وولاية الله تعالى ، هو

الولاية على النفس ، فما ثبت للرسول يثبت لعلي (عليه السلام) ، وذلك لقوله : " من كنت هولاه فهذا هولاه " .

وأما الحالية : فإنّ أيّ إنسان عاقل إذا نعتت إليه نفسه وقرب أجله تراه يوصي بأهم الأمور عنده ، وأغرها عليه .

وهذا ما صنعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما حج حجة الوداع ، حيث جمع المسلمين وكانوا أكثر من مائة ألف في

يوم الظهيرة في غدير خم ، ويخطبهم تلك الخطبة الطويلة ، بعد أن أمر بلرجاع من سبق ، وانتظار من تأخر عن العير ، و

بعد أمره لتبليغ الشاهد الغائب .

كُلّ هذا فعله الرسول (صلى الله عليه وآله) ليقول للناس : إنّ علياً محب لكم صديق لكم ، فهل يليق بحكيم ذلك ؟ وهل كان

خافياً على أحد من المسلمين حبّ علي (عليه السلام) للإسلام والمسلمين ؟ وهو الذي عرفه الإسلام بإخلاصه وشجاعته ،

وعلمه وإيمانه .

أم أن ذلك يشكّل قوينة قطعية على أنه (صلى الله عليه وآله) جمعهم لينصب بعده خليفة بأمر الله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ**

بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }⁽¹⁾ .

نسأله تعالى أن يعرّفنا الحقّ حقاً ويوفّقنا لاتّباعه .

(عبد السلام . هولندا . سنّي)

عيد من الأعياد الإسلامية :

السؤال : هل للمسلمين عيدين فقط ، كما يوجد في بعض الأحاديث أم لا ؟ وهل هناك أحاديث بأنّ صيامه سنة مؤكّدة ؟

اذكروها إن أمكن ، ولكم جزيل الشكر .

الجواب : اتفق المسلمون على وجود عيدين في الإسلام ، عيد الأضحى ، وعيد الفطر ، وتوتّب عليه بعض الأحكام الفقهية

، مثل حرمة الصيام فيهما .

1- المائدة : 67 .

الصفحة 421

أمّا مسألة صومه ، فهناك أحاديث كثيرة في فضله ، رويت من طرق الشيعة وأهل السنة على السواء .

وإليك بعض ما روي في كتب السنّة : عن أبي هريرة قال : من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة ، كتب الله له صيام

ستين شهراً ، وهو يوم غدیر خم ، لما أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بيد علي بن أبي طالب فقال : " ألسنت ولي المؤمنين " ؟
قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال : " من كنت هولاه فعلي هولاه " .

فقال عمر بن الخطاب : بخ يخ لك يا بن أبي طالب ، أصبحت هولاي ومولى كل مسلم ، فأقول الله تعالى : **{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... }** (1) .

وعليه فعيد الغدير من الأعياد الإسلامية الكوى ، لأنه المتمم لمفاهيم عيدي الفطر والأضحى ، إذ بعيد الفطر يتميز الصائمون من غوهم ، وبعيد الأضحى يتميز الحجاج ، ومن يعظمون الحج عن غوهم ، وبعيد الغدير يتميز من يقدر هذين العيدين بأبعادهما الإسلامية كاملة .

(أحمد جعفر . البحرين . 19 سنة . طالب جامعة)

نزول آيتي البلاغ والإكمال في علي :

السؤال : أود أن أسأل حضراتكم عن الآيتين : **{ يَا أَيُّهَا الْوَسْوَءُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ }** ، و **{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي }** ؟

فالأولى رقمها (67) في سورة المائدة ، والثانية رقمها ثلاث في نفس السورة ، وكما نسمع في الروايات أن آية البلاغ تزل قبل آية الإكمال ، لكن في القرآن نجدها بعد آية الإكمال ، كيف ذلك ؟
ثم هل إن الروايات القائلة بنزول الآيتين في شأن الإمام علي (عليه السلام) متواترة ؟

1 - المائدة : 3 ، شواهد التنزيل 1 / 200 و 203 ، تزيخ بغداد 8 / 284 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 233 ، البداية والنهاية 7 / 386 ، المناقب : 156 .

الصفحة 422

الجواب : إن القرآن الكريم ترتبت آياته من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، بأمر الوحي عن الله تعالى ، ولا علاقة لذلك بترتيب السابق واللاحق في النزول ، وهذا ما يسمّى بالنظم . أي نظم آيات السورة بحسب أغراض ومصالح معينة ، قد تظهر أسبابها عندنا ، وقد تخفى أسباب بعضها كذلك . .

واعلم إن آية **{ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ }** إذا أخذنا فيها ترتيب الآيات . وهو ما نسميه بسياق الآيات . بنظر الاعتبار ، فإن الآيات التي قبلها والتي بعدها تتحدث عن أهل الكتاب ، فالآية التي قبلها هي : **{ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ ... }** ، والآية التي بعدها هي : **{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ ... }** ، مع أن اليهود والنصرى في ذلك العهد النبوي لم يكن لهم شأن وخطر ، فهم ليس بأهل قوة ولا شوكة ، ولا سطوة حتى يخشى رسول الله (صلى الله عليه وآله) منهم ، إن هو بلّغ الإسلام ، فإن الإسلام عند نزول الآية قد أعوه الله تعالى بقوته ، وتمكنت سطوته ، فلا معنى لخوف

النبيّ (صلى الله عليه وآله) من النصري في تبليغ الإسلام ، وإذا كان الأمر كذلك ، فإن الآية تشير إلى تبليغ أعظم ، وأمر أخطر لم يألفه المسلمون ، وسيرتاب منه المنافقون ، ويؤرّع لعظم خطره أهل الجاه والدينا ، وهذا الأمر هو تبليغ ولاية علي (عليه السلام) الذي لا يطيقه المنافقون ، والذين في قلوبهم مرض ، فإنهم سيحاولون إلى التصديّ لجهوده (صلى الله عليه وآله) .

لذا أخوه تعالى أنه سيعصمك من خطر هؤلاء ومن مؤامراتهم ، مضافاً إلى أن الروايات من قبل الفويقين تؤكد أن آية { **بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ** } ⁽¹⁾ ، مما يعني أن ترتيب الآيات وسياقها لا علاقة له بمعنى الآية وسبب نزولها .

1 - أنظر : أسباب نزول القرآن : 135 ، شواهد التنزيل 1 / 239 و 249 و 256 و 353 و 402 و 2 / 391 و 451 ، الدر المنثور 2 / 298 ، فتح القدير 2 / 60 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 237 ، المناقب : 7 ، ينابيع المودة 1 / 359 و 2 / 249 و 285 .

الصفحة 423

لذا فلا عليك أن ترى تقدّم آية { **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** } عَلَى آية { **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** } ، فإن روايات أهل السنة والشيعة كلّها متفقّة على نزولهما في تبليغ ولاية علي (عليه السلام) .

(أبو مهدي)

أحد الأدلّة على إمامة علي :

السؤال : لقد ناقشت أحد إخواننا السنّة حول قضية الغدير ، والتي صوّح فيها الرسول (صلى الله عليه وآله) بالولاية لعلي (عليه السلام) ، فأجابني : بأنّ الموقف كان بيان من الرسول ليوضّح مقولة علي (عليه السلام) منه وحيّة ، والسبب الوحيد هو لنزول ما في قلوب بعض الصحابة عليه ، ولو أراد خلافته فلم لم يصوّح بوضوح ، كأن يقول : يا أيّها الناس إنّ علياً إمامكم من بعدي ، وقد فرض الله طاعته عليكم .

فالرجاء إعطائي جواباً شافياً مع الشكر الجزيل .

الجواب : قد صوّح رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) من بعده في عدّة أحاديث ، من بداية الدعوة الإسلامية وإلى يوم الغدير ، ومن تلك الأحاديث :

1 . حديث الدار : عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، أنّه لما قرئت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله) { **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** } ⁽¹⁾ : " دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقال لي : يا علي ، ... إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوه " ⁽²⁾ ، فهل تجد أصوح من هذه العبارة ؟

1 - الشواء : 213 .

2 - تزيخ الأمم والملوك 2 / 63 ، كنز العمال 13 / 114 ، شوح نهج البلاغة 13 / 211 ، جواهر المطالب 1 / 80 ،
جامع البيان 19 / 149 ، شواهد التنزيل 1 / 486 ، تفسير القرآن العظيم 3 / 364 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 49 ، السورة
النبوية لابن كثير 1 / 459 .

الصفحة 424

2 . حديث الولاية : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : " أنت ولي كل مؤمن بعدي " (1) ، أو : " أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة " (2) ، أو : " أنت ولي في كل مؤمن بعدي " (3) .
أليس هذا الحديث يدل على ثبوت الأولوية بالتصوّف لعلي (عليه السلام) ؟ وهذه الأولوية مستلزمة للإمامة .

3 . حديث الغدير : أخرج أحمد بن حنبل بسند صحيح وغوه عن زيد بن رُقم قال : قولنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بواد يقال له : وادي خم ، ... قال (صلى الله عليه وآله) : " فمن كنت هولاه فإنّ علياً هولاه ، اللهم عاد من عاداه ، ووال من والاه " (4) .

فأثبت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في هذا الحديث لعلي (عليه السلام) ما ثبت له من الأولوية بالناس من الناس ، أي من أنفسهم ، ثم إنهم . أي الصحابة . جميعاً بأيعوه على هذا ، وسلموا عليه بإمرة المؤمنين ، وهنؤوه ، ونظمت فيه الأشعار .

(هاشم . الكويت . 18 سنة . طالب جامعة)

المولى بمعنى الإمام لا المحب والنصير :

السؤال : نشركم على إتاحة الفرصة لنا بالاستفادة منكم ، أدام الله توفيقكم .

سؤالي هو : لماذا لا تكون عبدة النبي (صلى الله عليه وآله) : " من كنت هولاه فهذا هولاه " دليلاً وقينة على أن معنى "

المولى " هو المحب والنصير ؟

1 - ذخائر العقبى : 87 ، مجمع الزوائد 9 / 120 ، مسند أبي داود : 360 ، خصائص أمير المؤمنين : 64 ، المعجم الكبير 12 / 78 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 199 ، الجوهرة : 64 ، البداية والنهاية 7 / 381 ، جواهر المطالب 1 / 212 ،
ينابيع المودة 2 / 86 .

2 - المستترك 3 / 134 .

3- مسند أحمد 1 / 331 ، كتاب السنة : 552 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 102 .

4- مسند أحمد 4 / 372 ، البداية والنهاية 7 / 385 .

الجواب : إنّ هذه الشبهة هي محاولة منسوخة من قبل البعض لتأويل معنى " المولى " في حديث الغدير ⁽¹⁾ ، ولكنّها مودودة لوجه :

منها : إنّ صدر الحديث لا يحتمل فيه هذا التوجيه ، إذ لا يعقل أن يأمر النبيّ (صلى الله عليه وآله) الناس بالاجتماع والإصغاء إلى مجرد معنى المحبة والنصرة .

وبعبارة أخرى : لدينا قريئة حالية صريحة بأنّ ذلك الاهتمام البالغ لا يتصور أن ينصب فقط لبيان كون علي (عليه السلام) محباً وناصواً ، لمن كان النبيّ محباً وناصواً له ، أو بمعنى : من أحبني وولاني فليحب علياً وليتولّه .

ومجمل الكلام : إنّ القريئة المقامية والحالية توجب رفع اليد عن معنى المحبّ والناصر للمولى في صدر الحديث ، بل وصرّفه إلى معنى الأولوية على الأنفس التي هي الإمامة .

وأما تنمّة الحديث ، فلا بدّ من لحاظها مع صدر الحديث لا بالاستقلال ، فيكون الدعاء الولد في ذيل الحديث متوجّهاً إلى من قبل إمامة علي (عليه السلام) .

(أبو حسين . الكويت)

بلّغ الرسول فيه لا في نفس الحجّ :

السؤال : عندي سؤال حفظكم الله :

بالنسبة لواقعة غدير خم ، ما هو المعنى لتأخّر الرسول (صلى الله عليه وآله) بإبلاغ الناس عن ولاية الإمام علي (عليه السلام) ؟ لماذا لم يخطب بالناس في الحجّ ؟ مع أنّ الناس هناك كانوا أكثر ؟ أفيدوني .

الجواب : إنّ الوحي الإلهي لا يخضع في أصل وجوده وكيفية نزوله للعقل البشري ، لأنّ دوره هو هداية الإنسان ، فلا يقع تحت شمول القواعد والتحليلات العقلية .

1 - شرح تجريد العقائد : 368 .

وفي المقام ، لا يسعنا التكهن بمصلحة مكان وزمان واقعة الغدير ، بل وحتى النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان قد تعبد فيهما ، فعندما تولّ الوحي وقرأ جوائيل (عليه السلام) آية التبليغ ، انصدع الرسول (صلى الله عليه وآله) لأمر السماء ، وبلّغ ما أمر به ، ولم يتقدّم أو يتأخّر في تنفيذه .

فالمهم في الموضوع : أن نرى تواتر حديث وواقعة الغدير ، فإنّها . بحمد الله تعالى . مسجلة في أمهات مصادر الفوقيين ، ولم ولن يستطيع المناوئون إخفاء فضائل أهل البيت (عليهم السلام) أو تضييعها ، فأصل الحادث أمر مسلم ، وأما حكمة إبدائه

في ذلك المقطع من الزمان والمكان فيه شيء آخر ، قد يذكر له وجه استحسانية ، فلا يهمنّا معرفتها بعد أن تيقنّا أصل الواقعة

ثم إنّ مدلول حديث الغدير هو إمامة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وهذا المعنى جاء في حديث الثقلين ، ثم إنّ حديث الثقلين قد ورد في عدّة أمكنة ، منها : في حجة الوداع عند زمزم ⁽¹⁾ ، وفي عرفات ⁽²⁾ ، وفي مسجد الخيف ⁽³⁾ .
فوى أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قد بلغ في زمنة وأمكنة متعددة . قبل وبعد الغدير . ولاية الإمام علي (عليه السلام) ،
وأما خصوصية الغدير فتكمن في نزول آية التبليغ والإكمال فيها ، وبيعة المسلمين الذين حضروا المشهد بأجمعهم مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وهذه المسألة فريدة في نوعها في تثبيت إمامة الإمام علي (عليه السلام) والتأكيد عليها .

1 - تريخ اليعقوبي 2 / 109 .

2 - الجامع الكبير 5 / 328 ، المعجم الأوسط 5 / 89 ، المعجم الكبير 3 / 66 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 6 ، نظم
در السمطين : 232 ، ينابيع المودة 1 / 109 و 125 .
3 - ينابيع المودة 1 / 109 .

الصفحة 427

(سعد . الكويت)

تحقيق حول معنى المولى :

السؤال : أهل السنّة يقولون : إنّ كلمة هولاة لا تعني أولى بالشيء ، ويقولون : تعني النصوة والمحبة ، ويستندون بأية {
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ } ⁽¹⁾ فكيف تودّ على هذه الآية ؟
ثم هل هناك فرق بين كلمة مولى وكلمة والي وكلمة أولي ؟ ولماذا لم يقل النبيّ (صلى الله عليه وآله) في الغدير أولي ؟
وشكراً .

الجواب : إنّ الولاية التي نؤمن بها هي : الإمامة والإمارة ، والسلطة الدينية والدنيوية ، وقيادة الأمة بعد نبيها (صلى الله عليه وآله) على الصراط المستقيم ، والمحجة البيضاء ، والحفاظ على الإسلام والمسلمين .
وقد عبّر النبيّ (صلى الله عليه وآله) عن هذه الولاية بعدة ألفاظ منها : " ولي ومولى " ، وهذين اللفظين قد صحّهما أهل السنّة أيضاً ، ووردت بألفاظٍ أخرى عند الفريقين ، ولكن أهل السنة ضعفوها ، مثل لفظ : " خليفة وأمير و ... " .
وأما النقاش في اللفظين الصحيحين عند الفريقين ، فهما بالاتفاق بمعنى واحد ، وهو الولاية ، قال النوء : والولي والمولى واحدٌ في كلام العرب .

قال أبو منصور : من هذا قولُ سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " أيمّاً امرأة نكحت بغير إذن هولاها " ، ورواه

بعضهم : " بغير إذن وليّها " لأنّهما بمعنى واحد .

وروى ابن سلام عن يونس قال : ... ومنه قول سيّدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من كنت هواه فعلي هواه " أي : مَنْ كنت وليه .

قال أوجاج : والولاية التي بمقتلة الإمرة مكسورة ... والوليُّ : ولي اليتيم الذي يلي أمره ، ويقوم بكفايته ، وولي المرأة : الذي يلي عقد النكاح عليها ، ولا يدعها تستبد بعقد النكاح بونه .

1 - التحريم : 4 .

الصفحة 428

وقال ابن منظور : وليّ : في أسماء الله تعالى : الوليُّ هو الناصر ، وقيل : المتوليُّ لأمر العالم والخلائق القائم بها ، ومن أسمائه عزّ وجلّ : الوالي ، وهو مالك الأشياء جميعها المنتصرف فيها .

وقال ابن الأثير : وكانّ الولاية تشعّر بالتدبير والقوة والفعل ، وما لم يجتمع ذلك فيها لم يطلق عليه اسم الوالي (1) .
ومن هذا القول الأخير لابن الأثير تعلم الودّ على أهم إشكالاتهم حول الولاية ، بأن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يجب عليه أن يقول " والي " ، وليس ولي أو مولى .

فاشترط الفعل والقوة على الولي كي يسمّى والياً ، غير متوفّر في الإمام علي (عليه السلام) في زمان النبي (صلى الله عليه وآله) ، وهو (صلى الله عليه وآله) على قيد الحياة ، فهو (عليه السلام) لم يعمل ، ولم يباشر بالولاية في زمان النبي (صلى الله عليه وآله) أبداً ، وهذا ما أشار إليه النبي (صلى الله عليه وآله) في بعض الروايات بقوله : " بعدي " .
وفي البعض الآخر قوله (صلى الله عليه وآله) : " تركت فيكم " ، وفي حديث الغدير قال (صلى الله عليه وآله) : " يوشك أن يأتيني رسول ربّي عزّ وجلّ فأجيب ، واني مخلف فيكم الثقلين ... " (2) .

وروي عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : " ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة اقروا إن شئتم : النبيّ ؑ أولى بالمؤمنين من أنفسهم " (3) .
فهذا البيان كلّه قد قرره أهل اللغة ، وهو المرجع الذي سوف نفهم الآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة على أساسه ، ووزى ما إذا دلّت على ذلك .

1 - لسان العرب 15 / 406 .

2 - مسند أحمد 4 / 367 ، صحيح مسلم 7 / 122 ، السنن الكوى للبيهقي 2 / 148 ، الجامع الصغير 1 / 244 ، كنز العمال 1 / 178 ، دفع شبه التشبيه : 103 .

3 - صحيح البخاري 6 / 22 ، السنن الكوى للبيهقي 6 / 238 ، جامع البيان 21 / 147 ، تفسير القرآن العظيم 3 /

فبعد أن رأينا أنّ لفظة " ولي أو مولى " تأتي في اللغة بمعان عديدة ، منها ما ندعّيه هنا في هذا المقام ، وكذلك تدلّ على معانٍ عدّة أُخرى ، فيشترط أهل اللغة والعقل والعلم الشرعي : بأن اللفظ المشترك بين معانٍ متعددة ، يسمى مشتركاً لفظياً ، ولا يجوز استخدامه في أيّ معنى من المعاني ، حتّى تنصب له القوينة الدالة ، والمحددة للمعنى الذي يريده المتكلم .
ولدينا على إثبات مدّعانا قوائن عديدة ، منها حالية ، ومنها مقالية ، نذكر أهمها :

1 . القوائن الحالية : وهي اختيار النبيّ (صلى الله عليه وآله) غدير خم . ذلك المكان الذي يعتبر مفترق الطرق بين مكة والمدينة . وبعد الحجّ ، بل بعد حجة الوداع التي دعا النبيّ (صلى الله عليه وآله) المسلمين كافة للتشرف بحضورها ، حتّى حضر معه مائة ألف مسلم أو أكثر ، وهذا المكان منه يفترق المسلمون للوجع إلى ديارهم ، وهو أقرب نقطة على كلّ أحد من الجهات المختلفة للبلاد الإسلامية .

فهو آخر مكان يمكن فيه اجتماع النبيّ (صلى الله عليه وآله) بأكثر المسلمين في ذلك الوقت ، قبل الافتراق والرحيل إلى الوفيق الأعلى .

وكذلك تقديم النبيّ (صلى الله عليه وآله) المتأخّرين بانتظارهم حتّى اجتمعوا ، ولجّاع المتقدمين الذين أسعوا بالسير ، وجمعهم في تلك البقعة ، وفي ذلك الوقت الحارّ ، وقت الظهيرة الشديد الحرّ ، وخصوصاً أنّهم قد قضوا مناسكهم وهم مسافرون ، وتنتظروهم مسافات شاسعة للوصول إلى ديارهم وأهلهم .

فما هو ذلك الأمر المهمّ ، الذي يستوجب كلّ هذا من جمع كبير ، وحشد مؤمن راجع من شعرة عظيمة تمحي الذنوب ، وتوجع العبد إلى ربّه كالثوب الأبيض ، وتهياؤه لتحمل أمر صعب القبول على النفس الأملّة بالسوء ؟
فأوضح رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ذلك بخطبته البليغة ما يريد أن يُرفّ من بشوى وعيد للمؤمنين ، مع خوفه وإشفاقه على الآخرين ، الذين سيغيّرون ويحدثون في الدين من بعده (صلى الله عليه وآله) ، كما صوّح بذلك في مناسبات أُخر .

2 . القوائن المقالية : وهي ابتداء النبيّ (صلى الله عليه وآله) بقوله : " يوشك أن يأتيني رسول ربّي عزّ وجلّ فأجيب " . فهذه قوينة واضحة لكلّ عاقل ، بأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) يريد أن يوصي أمته وصية موته ، وأمر الأمة من بعده ، وقوله (صلى الله عليه وآله) : " وإني ترك فيكم الثقلين : كتاب الله فيه الهدى والنور ... وأهل بيتي " ⁽¹⁾ ففيها دلالة على ترك البديل له (صلى الله عليه وآله) ، والممثل الشرعي من بعده .

وقوله (صلى الله عليه وآله) : " أذكركم الله في أهل بيتي " تأكيد عميق منه (صلى الله عليه وآله) ، بعد أن أكّد ذلك ثلاث مرّات بالتكرار ، للتأكيد على هذا الأمر العظيم الثقيل ، الذي يتوقّع عدم قبوله من أكثرهم .

وأما في الرواية الأخرى ، ففي بدايتها يشهدهم النبيّ (صلى الله عليه وآله) بقوله : " ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ "

قالوا : بلى ، فأكد ثانياً ، وقال : " ألسنت أولى بكل مؤمن من نفسه " ؟ قالوا : بلى ، بعد الإقرار منهم له (صلى الله عليه وآله) ، بأنه أولى بالتصرف بهم من أنفسهم ، وله الولاية العظمى عليهم ، أتبع ذلك بقوله : " من كنت مولاه فعليُّ مولاه " (2) ، فهذا تفريع على ذلك الإقرار وتلك المقدمة .

وأما عدم قول النبي (صلى الله عليه وآله) أولى صراحة فلأنه إمام البلغاء ، فلو استخدم هذا اللفظ فسوف يقول : " من كنت مولاه فعليُّ مولاه " ، وهذا لا يجوز في اللغة العربية ، وكذلك أن لفظة " أولى " مبنية على أفعل التفضيل . الذي فيه مشاركة وزيادة . فتعني أن علياً أولى من ولي آخر ، ولا يوجد هناك ولي آخر

1 - صحيح مسلم 7 / 123 ، سنن الدارمي 2 / 432 ، السنن الكوي للبيهقي 7 / 30 و 114 ، تحفة الأحوزي 10 / 197 .

2- مسند أحمد 4 / 281 ، سنن ابن ماجة 1 / 43 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 503 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 221 ، البداية والنهاية 5 / 229 و 7 / 385 ، المناقب : 155 ، السوة النبوية لابن كثير 4 / 417 ، ينابيع المودة 1 / 98 .
الصفحة 431

في ذلك الوقت ، لأن الإمام والقائد يجب أن يكون واحداً للزمان الواحد ، وهذا بديهي ومسلم من الجميع .
وعليه ، فإن علياً (عليه السلام) الولي الوحيد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى : { **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** } (1) ، وَإِنَّمَا تَقِيْدُ الْحِصْرَ وَالْقَصْرَ .
ولو رُدت قرائن آخر ، وروايات شتى ، وأقوال لعلماء أهل السنة ، وحتى الصحابة بمعنى الولاية وقصدها من النبي (صلى الله عليه وآله) لؤدناك .

(أمّ محمد . الكويت . 40 سنة . جامعية)

عصم النبي فيه من القتل والتكذيب :

السؤال : من المؤكد أن العصمة الموعودة من الله تعالى لنبيه الكريم في آية { **وَاللَّهُ يُعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** } (2) لا تشير إلى خوف من النبي على نفسه ، وإنما خوف من التكذيب وعدم نفاذ هذا الأمر ، فكيف استطاع عمر بن الخطاب أن يمنعه بقوله :
إنّه ليهجر ؟

الجواب : إن الروايات الواردة في تفسير هذه الآية عن أهل البيت (عليهم السلام) ، وكذلك أقوال المفسرين من الإمامية وغوهم ، تشير إلى أن العصمة التي وعد الله نبيه (صلى الله عليه وآله) في هذه الآية ، تنور بين أمرين ؛ إما العصمة من القتل ، أو العصمة من التكذيب حين تبليغ ما أمر الله عز وجل بتبليغه ، وكلاهما قد وفى الله سبحانه بهما لنبيه (صلى الله عليه وآله) .
(والله) .

ففي حديث طويل عن ابن عباس : فاتول الله تبارك وتعالى عليه : **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رَسُولَتَهُ وَاللَّهُ**

1- المائدة : 55 .

2- المائدة : 67 .

الصفحة 432

يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " تهديد بعد وعيد ، لأمضين أمر الله عز وجل ، فإن يتهموني ويكذبوني فهو أهون عليّ من أن يعاقبني العقوبة الموجعة في الدنيا والآخرة " (1) .

وفي شوح أصول الكافي للمولى المزنواني : قوله : **{ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ }** من ولاية علي (عليه السلام) ، **{ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رَسُولَتَهُ }** ، لأنّ الولاية أصل الدين وسائر الشوائع فروع وتوابع لها ، وعدم تبليغ الأصل موجب لعدم تبليغ الفروع قطعاً ، **{ وَاللَّهُ يُعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }** قد وفى الله تعالى بما وعده ، حيث أنّهم عن آخرهم قبلوا منه ذلك وصدّقوه يومئذ ، وحيوه بأحسن تحية وبلكره (2) .

وعن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا : أمر الله محمداً (صلى الله عليه وآله) أن ينصب علياً للناس فيخوهم بولايته ، فتحوّف رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقولوا : حابى ابن عمه ، وأن يطعنوا في ذلك عليه ، فوحي الله إليه الآية (3) . وفي المصدر ذاته : وقد اشتهرت الروايات عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) أنّ الله وحي إلى نبيّه (صلى الله عليه وآله) أن يستخلف علياً (عليه السلام) فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه ، فأقول الله سبحانه هذه الآية تشجيعاً له على القيام بما أموه بأدائه (4) . وقد وردت بعض الأقوال في تفسير هذه الآية بالعصمة من القتل (5) .

1- الأمالي للشيخ الصدوق : 436 .

2- شوح أصول الكافي 6 / 119 .

3- مجمع البيان 3 / 382 .

4- المصدر السابق 3 / 383 .

5- أنظر : السنن الكوى للبيهقي 9 / 8 ، الأم 4 / 168 ، بحار الأنوار 89 / 164 ، الخرائج والخراج 3 / 1045 .

الصفحة 433

ومن خلال ذلك نعلم أنّ العصمة للنبي (صلى الله عليه وآله) تحققت بشقيها . سواء الخشية من القتل أو الخشية من التكذيب . حيث سلم النبي (صلى الله عليه وآله) من المنافقين والحاقدين من أن يعتوا عليه لتتصيب علي (عليه السلام) .

وهو في هذا الموقف يشابه موقف موسى (عليه السلام) حيث توقّف عن التبليغ خشية القتل ، كما حكى الله تعالى عنه : { رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ } (1) ، وقد قتل علياً (عليه السلام) من قوِش نفوساً كثيرة .

وأيضاً تحقّق له أمر تصديقهم له ، وتسليمهم لعلّي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين ، والولاية في وقتها في أحاديث مشهورة متضافرة نقلت وقائع تلك الحادثة ، وهذا لا ينافي حصول المعرّضة بعد ذلك ، لأنّ الذي يفهم من الآية وحسب ظاهرها أنّ العصمة كانت في آن التبليغ ولاية علي (عليه السلام) ، وقد تحقّق ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله) .

(فايز الزبيدي . اليمن . 40 سنة)

أمر التبليغ بولاية علي كانت فيه :

السؤال : عندما أرسل الرسول (صلى الله عليه وآله) الرسائل إلى قيصر الروم وملك فارس ، يدعوهم للإسلام أو الجزية أو الحرب ، لم يذكر فيها الإمام علي (عليه السلام) إذ قال فيما معناه : " أن تشهد أنّ لا إله إلا الله محمد رسول الله " ولم يصف : " علي ولي الله " ، لماذا ؟

الجواب : من المعلوم لديكم أنّ أحكام الشريعة المقدّسة قد تولّت بالتوَجّ ، ولم تتول دفعة واحدة ، فإنك تجد مثلاً أنّ النطق بالشهادتين في أوّل الدعوة مدعاة لعصمة المال والدم ، كما ورد في الأحاديث الشريفة المتضافرة : (لا زال

1- القصص : 33 .

الصفحة 434

أقاتل الناس حتّى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقّها وحسابهم على الله " (1) . ثمّ بعد نزول الفوائض وتوسّع الأحكام ، قال النبي (صلى الله عليه وآله) : " من شهد أنّ لا إله إلا الله ، واستقبل قبلتنا ، وصلى صلاتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فهو المسلم ، له ما للمسلم ، وعليه ما على المسلم " (2) .

لذا فالرسائل التي بعثها النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) إلى رؤساء البلدان في أوّل الدعوة كانت وفق هذا السياق ، وهو إعلان التوحيد الذي رآه الله سبحانه ، بأن لا يشرك به عباده شيئاً ، والإقرار بنوّة نبيّه محمد (صلى الله عليه وآله) ، الذي يعني التسليم بكلّ ما سيبلغه النبي (صلى الله عليه وآله) للأمة ، ومنها ولاية علي (عليه السلام) التي تول أمر الله سبحانه للنبي (صلى الله عليه وآله) بالتبليغ بها في آخر الدعوة ، كما هو المعلوم في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } (3) .

وقد جمع النبي (صلى الله عليه وآله) أصحابه في ذلك الموقع الذي يقال له غدِير خم في حادثة مشهورة معروفة ، ليخبرهم بأمر الله في التبليغ ولاية علي (عليه السلام) ، وبعد التبليغ ولايته (عليه السلام) قول قوله تعالى : " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا " (4) .

نعم ورد التبليغ ولاية علي (عليه السلام) وخلافته بعد النبي (صلى الله عليه وآله) في مورد خاصة . لا على نحو التبليغ العام كما جرى في غدِير خم . كما في يوم الدار عند نزول قوله تعالى : **{وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}** ⁽⁵⁾ ، حيث قال : النبي (صلى الله عليه وآله) آخِذًا بِيَدِ

-
- 1- الأم 6 / 4 و 170 ، المصنّف للصنعاني 10 / 172 ، السنن الكبرى للنسائي 2 / 280 ، المعجم الأوسط 6 / 215 و 299 ، المعجم الكبير 20 / 63 .
- 2 - صحيح البخاري 1 / 103 سنن النسائي 7 / 76 ، السنن الكبرى للنسائي 2 / 280 .
- 3- المائدة : 67 .
- 4- المائدة : 3 .
- 5 - الشعراء : 213 .

الصفحة 435

علي (عليه السلام) : " إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيي وَخَلِيفَتِي فَيُكْمِ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا " ⁽¹⁾ .

ولعلّ للتأخّر في الإبلاغ العام ولاية علي (عليه السلام) أسباب كثيرة ، فيها موقع سيف علي (عليه السلام) في النود عن حمى الرسالة ، ووژه لكلّ القبائل العربية بقتل أبنائها في الحروب التي واجهوا بها النبي (صلى الله عليه وآله) ، ولخصائصه النفسية وقوبه الشديد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، حيث جعله موضع حسد البعض وتحاملهم عليه .

لذا نجد النبي (صلى الله عليه وآله) يخشى التبليغ بأمر الولاية بشكل عام ، والله سبحانه قد علم من نبية (صلى الله عليه وآله) هذه الخشية ، فأخوه سبحانه بأنّه سيعصمه من الناس من حيث القتل والتكذيب عند التبليغ ، وقد وفي سبحانه لنبية (صلى الله عليه وآله) بما وعده عليه ، حيث سلّم جميع الحاضرين في يوم غدِير خم على الإمام علي (عليه السلام) بالولاية .

وقد اشتهر قول عمر في تلك الواقعة : هنيئاً يا بن أبي طالب أصبحت وأمّيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة ⁽²⁾ .

-
- 1 - تزيخ مدينة دمشق 42 / 49 ، تزيخ الأمم والملوك 2 / 63 ، شوح نهج البلاغة 13 / 211 ، جواهر المطالب 1 / 80 ، جامع البيان 19 / 149 ، شواهد التنزيل 1 / 486 ، تفسير القرآن العظيم 3 / 364 ، السورة النبوية لابن كثير 1 / 459 ، كنز العمال 13 / 133 .
- 2- مسند أحمد 4 / 281 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 503 ، شوح نهج البلاغة 5 / 8 ، نظم درر السمطين : 109 ، كنز العمال 13 / 134 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 222 ، البداية والنهاية 5 / 229 ، السورة النبوية لابن كثير 4 / 417 ، جواهر المطالب 1 / 84 .

الصفحة 436

الغسل :

(حسن أحمد الملاح . البحرين)

كيفية تغسيل الميت التالف :

السؤال : فوجو التفضّل بإفادتنا حول كيفية إجراء غسل الميت في الحالات التالية :

- 1 . إذا تعرّض الإنسان لحرق أدى لتفحمّ الجثة ، أو شبه التفحم ، مع فقدان أعضاء التيمم ، وعدم إمكان صب الماء بالطريقة المتعارفة في عملية الغسل ، خشية الضرر على الجثة .
- 2 . في حالة تعرّض الجثة إلى التعجّن أو ما شابه . كما في حالات الكولث من الطوان أو السيلرات . بحيث يختلط العظم باللحم والأحشاء ، ممّا لا يبقي الجثة على صورتها الطبيعية ، بل يحولها إلى كومة من الخليط اللحمي ، أجرنا الله وإياكم والمؤمنين والمؤمنات من سوء هذا الأمر .
أفيدونا مأجورين .

الجواب : لقد ثبت في الفقه الإسلامي وأصوله : إن لكلّ موضوع حكماً ، وأنّ الحكم تابع للموضوع ، ومع فقد الموضوع يسقط الحكم ، كما أنّ مع تغيير الموضوع يتغير الحكم ، وسقوط الحكم الشوعي إنّما يكون بواحدة من هذه الأمور :

إمّا بالطاعة ، كمن يتوجّه إليه حكم الصلاة فصلّى ، فإنّ حكم وجوب الصلاة يسقط عنه ، وكذلك يسقط بالمعصية ، كمن لم يصلّ في وقتها معصيةً ، فإنّه يسقط عنه حكم الأداء ، ويبقى عليه حكم القضاء ، وقد أتمّ بتوكّ الأداء لو كان متعمداً .

وممّا يوجب سقوط الحكم أيضاً فقدان الموضوع ، كوجوب غسل الميت لو كان الميت موجوداً ، ومع عدمه . كما لو أكله الحيوان ، أو أخذه السيل . فإنّه يسقط الغسل أو التكفين ، ومفروض المسألة : لو كان يمكن غسله ولو بصبّ الماء عليه فإنّه يؤزم ذلك ، أمّا لو كان بنحو لا يمكن حتّى صبّ الماء عليه ، فهو بحكم المفقود ، فيؤزم سقوط الغسل عنه حينئذٍ .

وعن الإمام علي بن الحسين ، أو عن الإمام الصادق (عليهم السلام) قال : " المجبور والكسير والذي به القروح يصبّ عليه الماء صبّاً " (1) .

(2) وعن الإمام علي (عليه السلام) أنّه سئل عن رجل يحترق بالنار ، فأمرهم أن يصبوا عليه الماء صبّاً ، وأن يصلّى عليه

وعن الإمام علي (عليه السلام) أيضاً قال : " إنّ قوماً أتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا : يا رسول الله ، مات صاحب لنا وهو مجبور ، فإنّ غسلناه نسلخ ، فقال : يَمّموه " (3) .

وطبقاً لهذه الروايات الشريفة ، إن أمكن صبّ الماء عليه فليصب ، وإلاّ فيتيمم ، إن كانت أعضاء التيمم سالمة ويمكن تيمّمه ، وإلاّ فإنّه يسقط الحكم الشوعي ، أي وجوب الغسل بزوال الموضوع ، أو عدم التمكن منه .

وجاء في كتاب العروة الوثقى : " القطعة المبانة من الميت ، إن لم يكن فيها عظم ، لا يجب غسلها ولا غوه ، بل تلفّ في

1- تهذيب الأحكام 1 / 333 .

2- الكافي 3 / 213 ، تهذيب الأحكام 1 / 333 .

3- تهذيب الأحكام 1 / 333 .

عظم ، وكان غير الصدر تغسل ، وتلف في خرقة وتدفن ، وإن كان الأحوط تكفينها بقدر ما بقي من محل القطعات الثلاث ، وكذا إن كان عظماً مجرداً .
وأما إذا كانت مشتملة على الصدر ، وكذا الصدر وحده ، فتغسل وتكفن ويصلى عليها وتدفن ، وكذا بعض الصدر ، إذا كان مشتملاً على القلب ، بل وكذا عظم الصدر ، وإن لم يكن معه لحم .
وفي الكفن يجوز الاقتصار على الثوب واللفافة ، إلا إذا كان محل المتور أيضاً موجوداً ، والأحوط القطعات الثلاثة مطلقاً ،
ويجب حنوطها أيضاً " (1) .
إن بقي جميع عظام الميت بلا لحم ، وجب إجراء جميع الأعمال (2) .
نقول : ولما كانت بعض هذه المولد مورد احتياط واختلاف بين الفقهاء ، فالمفروض أن تسأل من تقلده ، وترجع إليه في
الفقوى .

(... . البحرين . 18 سنة)

عندنا يختلف عن الغسل عند أهل السنة :

السؤال : هل يوجد اختلاف في الغسل بيننا وبين أهل السنة ، كما هو موجود في الوضوء ؟

الجواب : واجبات الغسل عندنا هي :

أولاً : النية ، ثانياً : غسل تمام البشوة ، ثالثاً : الترتيب بين أعضاء الغسل أي بين الرأس والطرفين ، وبين الشق الأيمن

والأيسر ، رابعاً : تطهير تمام البدن من كل نجاسة .

بينما نجد واجبات الغسل عند أهل السنة تختلف حسب اختلاف المذاهب :

1 - العروة الوثقى 2 / 46 .

2- نفس المصدر السابق .

فقد اتفق الأئمة الأربعة على أن تعميم الجسد كله بالماء فرض ، واختلفوا في داخل الفم والأنف ، فقال الحنابلة والحنفية : إنه من البدن ، فالمضمضة الاستنشاق فرض عندهما في الغسل ، أما الشافعية والمالكية فقد قالوا : إن الفرض هو غسل الظاهر فقط ، فلا تجب المضمضة والاستنشاق في الغسل .

واتفقوا على ضرورة إيصال الماء إلى كل ما يمكن إيصاله إليه من أجزاء البدن ، واتفقوا على إزالة كل حائل يمنع وصول الماء إلى ما تحته ، إلا أن الحنفية قد اغتفروا للصناع ما يلصق برؤوس أناملهم تحت الأظافر ، إذا كان يتعذر عليهم إزالته دفعاً للوج .

واتفقت الشافعية والمالكية على أن النية فرض ، وأما الحنابلة يقولون : إن النية شرط لا فرض ، والحنفية يقولون : إنها سنة .

(... . 24 سنة . طالب جامعة)

الإمام (عليه السلام) يحتاج إليه :

السؤال : هل الإمام المعصوم (عليه السلام) يحتاج إلى غسل ؟ وإذا كان الجواب بنعم ، فما معنى طهرتهم في قوله تعالى :

{ وَيُطَهِّرُهُمْ تَطْهِيراً }⁽¹⁾ ؟

الجواب : إن حكم الغسل جار للمعصوم وغوره ، فالإمام (عليه السلام) يغتسل ويغسل غسل الميت ، ولهذا ورد أن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله⁽²⁾ .

وأما المقصود من الطهارة للإمام (عليه السلام) في قوله تعالى : **{ وَيُطَهِّرُهُمْ تَطْهِيراً }⁽³⁾** هو : الطهارة من الآفات والمعاصي والذنوب .

فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " فأنا وأهل بيتي مطهرون من الآفات والذنوب " ⁽³⁾ .

1 - الأخواب : 33 .

2- الكافي 1 / 385 ، الخرائج والخراج 1 / 264 .

3 - تفسير فوات الكوفي : 340 .



الغلو :

(. سني)

لا غلو في حبّ علي وما قاله :

السؤال : أودّ أن أفهم مدى الغلوّ في الإمام علي؟ وكيف أن الإمام علي روح من الرسول (صلى الله عليه وآله)؟ وكيف

أنّ الإمام علي (كرم الله وجهه) قال : " أنا عبد من عبيد الرسول " ؟

الجواب : نودّ إعلامك : أنّ الغلوّ بمعنى تجاوز الشيء حده ، لذا نهى عن الغلوّ في قوله تعالى : **{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا**

تَعْلَوْا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ } ⁽¹⁾ ، لأنّ النصريّ قالوا : إنّ المسيح ابن الله ، وهذا غلوّ في حقّ عيسى كونه ابن الله ، وغلوّ

في حقّ الله تعالى لأنهم نسوا له ولداً ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ثمّ إذا كان قصدك من الغلوّ في الإمام علي (عليه السلام) هو الحبّ الذي تكنه الشيعة له ، فهذا لا يعدّ غلوّاً ، فإنّ الشيعة قد

تبعّت بذلك الله تعالى ورسوله ، ولم تتجاوز ذلك أبداً ، ففي حديث الرواية ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " لأعطين

الرواية غدراً رجلاً يحبه الله ورسوله ، يفتح الله عليه " ، فإذا نحن بعلي وما فوجوه ، فقالوا : هذا علي ، فأعطاه رسول الله

(صلى الله عليه وآله) ، ففتح الله عليه ⁽²⁾ .

1- المائدة : 77 .

2- فضائل الصحابة : 15 ، مسند أحمد 5 / 333 ، صحيح البخاري 4 / 20 و 207 و 5 / 76 ، السنن الكوي للبيهقي

6 / 362 ، مجمع الزوائد 6 / 150 ، مسند أبي داود : 320 ، كتاب السنّة : 594 ، السنن الكوي للنسائي 5 / 46 و 108

و 173 ، خصائص أمير المؤمنين : 49 و 56 و 61 ، المعجم الكبير 7 / 31 و 18 / 237 ، دلائل النبوّة : 124 ، شرح

نهج البلاغة 11 / 234 و 13 / 186 ، نظم درر السمطين : 98 ، كنز العمال 10 / 468 و 13 / 162 ، فيض القدير 6 /

465 ، شواهد التنزيل 2 / 36 ، الثقات 2 / 12 و 267 ، الكامل في التلخيص 5 / 52 ، تليخ مدينة دمشق 42 / 82 و 88

و 97 و 118 و 123 ، تهذيب الكمال 20 / 485 ، تهذيب التهذيب 7 / 296 ، الإصابة 4 / 466 ، أنساب الأثوفا : 93

، الجوهر : 68 ، تليخ اليعقوبي 2 / 56 ، البداية والنهاية 4 / 211 و 7 / 251 و 372 ، السورة النبوية لابن هشام 3 /

797 ، المناقب : 108 و 170 و 199 ، السورة النبوية لابن كثير 3 / 351 ، سبل الهدى والرشاد 2 / 32 و 10 / 62 ،

ينابيع المودّة 1 / 153 و 2 / 231 و 390 ، النهاية في غريب الحديث 2 / 140 ، لسان العوب 10 / 430 و 14 / 352 ،

تاج العروس 7 / 133 .

وعن عوف بن أبي عثمان النهدي قال : قال رجل لسلمان : ما أشدّ حبك لعلي ! قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : " من أحبّ علياً فقد أحبّني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني " (1) .

وهكذا ورد في علي بن أبي طالب كُـلّ خير ، وفي موالاته كُـلّ نَجاة ، فهل حبه الذي فوضه النبي (صلى الله عليه وآله) علينا يعدّ غلواً وتجاوزاً ، أعينك بالله أن تجعل ما فعله النبي (صلى الله عليه وآله) غلواً وغيّر الحق ، وهكذا هو تعاملنا مع علي (عليه السلام) لا يتجاوز ما أمرنا النبي (صلى الله عليه وآله) في حبه وولايته .

وأيضاً في قوله تعالى : **{ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ }** (2) فعن ابن عباس قال : **{ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ }** يعني يحبّ الله ، **{ وَرَسُولَهُ }** يعني محمداً ، **{ وَالَّذِينَ آمَنُوا }** يعني ويحبّ علي بن أبي طالب ، **{ فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ }** يعني شيعة الله ، وشيعة محمد ، وشيعة علي هم الغالبون ، يعني العالون على جميع العباد ، الظاهرون على المخالفين لهم .

1- المستترك على الصحيحين 3 / 130 ، المناقب : 70 .

2- المائدة : 56 .

قال ابن عباس : فبدأ الله في هذه الآية بنفسه ، ثم تنى بمحمد ، ثم تلت بعلي ، ثم قال : فلما تولت هذه الآية قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " رحم الله علياً ، اللهم أدر الحقّ معه حيث دار " .

قال ابن مؤمن . من علماء أهل السنّة . : " لا خلاف بين المفسّرين أنّ هذه الآية تولت في أمير المؤمنين علي " (1) .
فإذا كان الأمر في علي هكذا ، فهل هذا غلوّ؟ وهل تقول الشيعة غير هذا في علي (عليه السلام) ، فهذه مرويات أهل السنّة تؤكّد ما تذهب إليه الشيعة ، وما تعتقده في علي ، فهل هذا يعدّ غلواً فبيّه؟!
وما ذكرته من السؤال : كيف أنّ الإمام علي (عليه السلام) روح من الوُـسـول (صلى الله عليه وآله) ؟ فإننا نؤكّد أنّ المقصود من الروح في سؤالك تعني به إمّا قبل الخلقة ، وإمّا بعد الخلقة :

أمّا قبل الخلقة : فإنّ حديث النورانية يؤكّد أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) كانا نوراً واحداً ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور إلى جزئين ، فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وجزء علي (عليه السلام) ، وهذا الحديث قد تواتر عند علماء أهل السنّة ، كما تواتر عند علماء الشيعة ، فعن سلمان المحمّدي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : " كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى ، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزأين ، فجاء أنا ، وجزء علي بن أبي طالب " (2) .

هذا بعض ما رواه علماء أهل السنّة في أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) كانا نوراً واحداً ، ثمّ قسم إلى

نورين : أحدهما النبيّ (صلى الله عليه وآله) والآخر علي (عليه السلام) ، مما يعني أنّهما روح واحدة في أصل خلقتهما ، وهي ما تعنيه أحاديث النور الواحد الأنفة الذكر .

1 - شواهد التتويل 1 / 246 .

2 - نظم درر السمطين : 7 و 79 ، تليخ مدينة دمشق 42 / 67 ، جواهر المطالب 1 / 61 ، يئابيع المودّة 1 / 47 و 2 / 307 ، شوح نهج البلاغة 9 / 171 ، المناقب : 145 ، الرياض النضوة 3 / 103 .

الصفحة 443

أما بعد الخلقة : فإنّ القرآن قد نصّ على ذلك في قوله تعالى : **{ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ }⁽¹⁾** ، فعن جابر : **{ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ }⁽²⁾** ، **{ وَأَنْفُسَنَا }⁽³⁾** ، وقال الشعبي : **{ وَأَنْفُسَنَا }⁽⁴⁾** ، **{ وَأَنْفُسَنَا }⁽⁵⁾** الحسن والحسين ، **{ وَنِسَاءَنَا }⁽²⁾** فاطمة .

وعن ابن عباس قال : تولت في رسول الله وعلي **{ وَأَنْفُسَنَا }⁽³⁾** ، وقال الشعبي : **{ وَأَنْفُسَنَا }⁽⁴⁾** . والخطاب كان موجّهاً من النبيّ (صلى الله عليه وآله) للنصرى بقوله : **{ وَأَنْفُسَنَا }⁽³⁾** ، يعني نفس النبيّ الذي هو علي ، لأنّ الضمير " نا " وهو ضمير المتكلم يرجع إلى علي ، فعلي (عليه السلام) نفس النبيّ (صلى الله عليه وآله) بمقتضى سياق الآية . هذا ما أمكننا ذكره في هذه العجالة ، ومنه ثبت أنّ علياً نفس النبيّ ، أي روحه كما عبرت في سؤالك . وعن حبشي بن جنادة السلولي قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " علي منّي وأنا منه ، ولا يؤدّي عنيّ إلاّ علي " ⁽⁵⁾ .

1 - آل عمران : 61 .

2 - الدرّ المنثور 2 / 39 ، تفسير القرآن العظيم 1 / 379 .

3 - شواهد التتويل 1 / 160 .

4 - أسباب نزول الآيات : 68 .

5 - فضائل الصحابة : 15 ، تحفة الأحوزي 10 / 152 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 495 ، الأحاد والمثاني 3 / 183 ، السنن الكوى للنسائي 5 / 45 و 128 ، خصائص أمير المؤمنين : 90 ، المعجم الكبير 4 / 16 ، نظم درر السمطين : 79 ، الجامع الصغير 2 / 177 ، كنز العمّال 11 / 603 ، كشف الخفاء 1 / 205 ، شواهد التتويل 1 / 319 ، تليخ مدينة دمشق 42 / 345 ، تهذيب الكمال 5 / 350 ، سير أعلام النبلاء 8 / 212 ، الجوهرة : 63 ، البداية والنهاية 5 / 232 و 7 / 394 ، يئابيع المودّة 2 / 78 و 96 و 3 / 143 ، الصواعق المحرقة 2 / 356 .

الصفحة 444

وقوله (صلى الله عليه وآله) : " علي مّتي وأنا منه " يعني أنّ " من " التي تفيد التبويض ، تؤكد أنّ علياً من النبي ، أي امتداد له وهو نفسه ، وليس في ذلك دعوى تدعيها الشيعة نون ما تستند إلى نصوصٍ صريحةٍ صحيحة .

على أنّ كلامنا هذا يؤكدّه أبو بكر في حقّ علي (عليه السلام) ومقرّنته ، فعن ابن السّمّاك : أنّ أباً بكر قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : " لا يجوز أحد الصّواط إلاّ من كتب له علي الجواز " (1) .

أمّا قولك : إنّ علياً (عليه السلام) قال : " أنا عبد من عبيد الرسول " ، فهذا لا ينافي عبودية علي لله تعالى ، فعلي عبد لله ، ورسول الله عبد لله تعالى ، ومعنى قوله : " أنا عبد من عبيد محمّد " ، يعني أنا تابع من أتباعه ، ومطيع له ، وهو بمعنى قولك : إنّ زيد عبد لعمرو ، أي أنّ عمرو له حقّ الطاعة على زيد ، ولا يعني أنّ توريد يعبد عمرو ، فالعبد هنا تابع لسيدّه ومطيع له ، وهذا منتهى إخلاص علي للنبي (صلى الله عليه وآله) ، فهو يقرّ له بالطاعة والاتباع ، وليس كما تتصوّر أنّ ذلك يعني العبودية المطلقة ، فالعبودية المطلقة لله تعالى وحده لا يشركه فيه أحد ، ومن قال خلاف ذلك فهو كافر مشرك .

(هادي محمّد . الكويت)

ليس في خطبتي البيان والطنجية غلو :

السؤال : هل لخطبة البيان والطنجية سند ؟ وإذا كان لها سند ألا تفيد الغلو ؟ شكوا لمساعيمكم .

الجواب : كثراً ما يتساءل عن خطبة البيان والخطبة الطنجية سنداً ودلالةً ، بل كلّ ما هناك من ألفاظ وصفات إلهية نسبت للمعصومين (عليهم السلام) ممّا تفيد الغلو ، بل

1 - ذخائر العقبى : 71 ، يبايع المودّة 2 / 404 و 3 / 230 ، الصواعق المحرقة 2 / 369 ، الرياض النضرة 3 / 118 .

الصفحة 445

الشرك والكفر ، لو رُيد منها معانيها الظاهرية أمثال قولهم (عليهم السلام) : " نحن الأوّل ، والآخر ، والظاهر ، والباطن " وإلى غير ذلك .

فنقول وبالله التوفيق : إنّ الأُمَّة المحمديّة قد خصت من نون الأُمم بفضيلة الإسناد ، وفضلت على سائر الشرائع بنعمة الاستناد والاتصال بالمعصومين (عليهم السلام) بالرجال الثقات والممّوحين ، وعليه فكلّ خبر ما لم يكن مسنداً متصلاً لقيمة له ولا حجّية ، من أيّ أحد صدر ، ولأيّ شخص نسب ، وما أرسل منه أو رفع ، أو وقف له أحكامه الخاصة به ، مذكّرة في محلّها ، وعليه :

وَألاًّ : لم يذكر لأمثال هذه الخطب سنداً معتواً ، بل قد نجده أرسل . بالمعنى الأعم . مع أنّنا نجد غالب كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) وخطبه مسندة في مواطن ، وإن كانت مرسلة في النهج وغوه .

ثانياً : صرف وجود خطبة أو رواية في كتاب . مهما كان . لا يكفي على مذهب الإمامية للحجية ، ما لم يقن بوائن خاصة مذكورة في محلها ، وهذا ما يسمّى بالوجادة ، التي لا حجية فيها ولا سندية لها في نفسها .

ثالثاً : إنّ إعراض العلماء موهن للخبر ، بل قد يسقطه عن الحجية ، خصوصاً وهو في موأى ومسمع منهم ، وأيضاً عدم وجوده في كتب الأصول " لأُم " عند الطائفة ، وعدم توجه فيها مضعفت له .

رابعاً : وجود طائفة كبيرة من أخبار العوض . الأخبار العلاجية . وما ورد عنهم (عليهم السلام) مستقيضاً من قولهم عن الحديث : " ما خالف كتاب الله فهو زخرف : لم نقله : وأضربه عرض الجدار ، و ... " ، وهي أحاديث لا تحصى كثرة ، كما لنا أحاديث جمّة في إسقاط كلّ حديث خالف العقول ، أو لزم منه الشرك والكفر ، إلا إذا أمكن تأويله أو حمله على محمل صحيح ، هذا بشكل عام ، وهي فائدة تنفع في مورد متعدّدة ، ومقامات أخرى .

وأما ما يخصّ المقام فنقول :

الصفحة 446

وَألاً : لقد نُسب للسيد الخوئي (قدس سوه) في خصوص خطبة البيان كون ألفاظها ركيكة ، وأنها ليست بعربية فصيحة ، وأنها مخالفة للسان أهل البيت (عليهم السلام) ، وهو كلام إنّما يتمّ عند أهل الفن خاصة ، وفيه مجال للرد والإوام ، خصوصاً مع كون " حديثنا صعب مستصعب " ، وقولهم (عليهم السلام) : " رتّوه إلينا " ، كما ويخشى من تعميمه في مواطن أخرى من غير من هو أهل لذلك .

ثانياً : وجود روايات صويحة صحيحة كثرة مقابل هذه الأخبار الشاذة الناوة ، وهذا كاف لإسقاطها عن الحجية .

ثالثاً : إنّها مخالفة للعقل ، ولا يمكن القول بظاها من موحد ، إلى غير ذلك من الوجوه الكثيرة ، التي لا غرض لنا هنا بإحصائها ، إذ لا نجد ثمة ضرورة في ذلك .

والحاصل : إنّ عمدة الإشكال هنا أنا لهم مع قوله تعالى : **{ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأُحْيَا ... }** ⁽¹⁾ ، وقوله عزّ من قائل : **{ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }** ⁽²⁾ ، وقوله عزّ اسمه : **{ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ }** ⁽³⁾ وغيرها مثلاً وما أكثرها ، فكيف يردّ التعبير عنهم (عليهم السلام) أمثال هذه الألفاظ التي يستشم منها الغلو والكفر ، والعياذ بالله .

ولبّ الجواب عليه . فضلاً عما سلف . هو : إنه وردت في كتبنا روايات كثرة عنهم (عليهم السلام) صحيحة ، عندما ذكروا هذه الألفاظ فيها فسوّها لنا ، وقالوا : نقصد منها كذا ، فلو فسوّت بغير هذا من أيّ كان ، أو أخذ بظواهرها ، لكان رداً عليهم (عليهم السلام) ، ولا بدّ من الأخذ بتأويلهم وبما فسّروه ، والإلّا كان باطلاً لم يقصوده ولا يريدوه ، بل نقول عليهم واقتراء ،

مثال ذلك :

أ . قوله (صلى الله عليه وآله) : " أنا الأول والآخر " ، ثم فسوة بقوله : " أول في النبوة ، وآخر في البعثة " (1) .

ب . سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) : كيف أصبحت ؟ فقال : " أصبحت وأنا الصديق الأول الأكبر ، والفروق الأعظم ، وأنا وصي خير البشر ، وأنا الأول وأنا الآخر ، وأنا الباطن وأنا الظاهر ، وأنا بكل شيء عليم ، وأنا عين الله ، وأنا جنب الله ، وأنا أمين الله على المسلمين ، بنا عبد الله ، ونحن حرّان الله في أرضه وسمائه ، وأنا أحيي وأنا أميت ، وأنا حي لا أموت "

فتعجب الإعرابي من قوله ، فقال (عليه السلام) : " أنا الأول ؛ أول من آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأنا الآخر ؛ آخر من نظر فيه لما كان في لحدّه ، وأنا الظاهر فظاهر الإسلام ، وأنا الباطن بطين من العلم ، وأنا بكل شيء عليم ؛ فإني عليم بكل شيء أخبر الله به نبيّة فأخونني به ، فأما عين الله ؛ فأنا عينه على المؤمنين والكوفة ، وأما جنب الله ؛ فأن تقول نفس : يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ، ومن فرط في فقد فرط في الله ، ولم يخبر لنبي نبوة حتى يأخذ خاتما من محمد (صلى الله عليه وآله) ، فلذلك سمّي خاتم النبيين محمد سيد النبيين ، فأنا سيد الوصيين .

وأما حرّان الله في أرضه ؛ فقد علمنا ما علمنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقول صادق ، وأنا أحيي ؛ أحيي سنة رسول الله ، وأنا أميت ؛ أميت البدعة ، وأنا حي لا أموت لقوله تعالى : **لَوْلَا تَحْسِنَ الدِّينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرِزْقُونَ ... }** (2) .

ج . روي أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان قاعداً في المسجد ، وعنده جماعة ، فقالوا له : حدثنا يا أمير المؤمنين ، فقال لهم : " ويحكم إنّ "

1 - إعلام الوری 1 / 51 ، كشف الغمّة 1 / 13 .

2 - آل عمران : 169 ، مناقب آل أبي طالب 2 / 205 .

كلامي صعب مستصعب ، لا يعقله إلاّ العالمون " ، قالوا : لا بدّ من أن تحدثنا ، قال : " قوموا بنا " ، فدخل الدار .

فقال : " أنا الذي علوت فقيرت ، أنا الذي أحيي وأميت ، أنا الأول والآخر ، والظاهر والباطن " ، فغضبوا وقالوا : كفر !!

وقاموا .

فقال علي (عليه السلام) للباب : " يا باب استمسك عليهم " ! فاستمسك عليهم الباب ، فقال : " ألم أقل لكم إنّ كلامي صعب

مستصعب ، لا يعقله إلاّ العالمون ؟! تعالوا أفسرّ لكم ، أما قولتي : أنا الذي علوت فقيرت ، فأنا الذي علوتكم بهذا السيف

فقهرتكم حتى آمنتم بالله ورسوله ، وأما قولِي : أنا أحيي وأميت ؛ فأنا أحيي السنة وأميت البدعة .

أما قولِي : أنا الأول ؛ فأنا أول من آمن بالله وأسلم ، وأما قولِي : أنا الآخر ؛ فأنا آخر من سجد على النبي (صلى الله عليه وآله) ثوبه ودفنه ، وأما قولِي : أنا الظاهر والباطن ، فأنا عندي علم الظاهر والباطن " .
قالوا : فوجت عنا فوج الله عنك ⁽¹⁾ .

د . عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : " قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : أنا وجه الله ، أنا جنب الله ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الظاهر ، وأنا الباطن ، وأنا ورث الأرض ، وأنا سبيل الله ، وبه عزمت عليه " .
قال معروف بن خربوذ : ولها تفسير غير ما يذهب فيها أهل الغلو ⁽²⁾ .

وعلق عليه العلامة المجلسي (قدس سوه) بقوله : " وبه عزمت عليه ، أي بالله أقسمت على الله عند سؤال الحوائج عنه " ⁽³⁾ .

1- الاختصاص : 163 .

2 - اختيار معرفة الرجال 2 / 471 .

3 - بحار الأنوار 39 / 349 .

الصفحة 449

(... . البحرين)

ليس عندنا غلو :

السؤال : يطلقون علينا ألفاظ كالرافضة والغلاة ، فما معنى الغلو لغة واصطلاحاً؟ وهل ينطبق علينا الغلو واقعاً؟

الجواب : إنَّ الغلو لغة هو : مجاوزة الحدّ ، قال ابن منظور : " وغلا في الدين ، والأمر يغلو غلواً : جاوز حده ...

التهديب : قال بعضهم : غلوت في الأمر غلواً وغلانية وغلانيا إذا جاوزت فيه الحدّ ، وأقوتت فيه " ⁽¹⁾ .

فالغلوّ : هو الارتفاع والتجاوز للحدّ ، وهو في كلِّ شيء بحسبه .

أما الغلوّ اصطلاحاً هو : تجاوز أشخاص البشر عن مقاماتها من حدّ العبودية إلى مقام الربوبية ، كما فعل أهل الكتاب

بأنبيائهم ، كما في قوله تعالى : **{ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ }** ⁽²⁾ ، وهذا ورد بحقّ النصري في عيسى (عليه السلام) ، حين رفعوه

من مقام النبوة إلى مقام الربوبية والأوهية .

والغالي في الإسلام : الذي يقول في محمّد وآله (عليهم السلام) بما لا يقولون : كأنّ يدعيّ فيهم النبوة والأوهية ، كالغلاة

الذين قالوا بأوهية الإمام علي (عليه السلام) ، فحكم فيهم بالقتل والتحريق بالنار ، وقضت الأئمة (عليهم السلام) عليهم بالإكفار

، والخروج عن الإسلام .

أما نحن الشيعة الإمامية الإثنا عشرية فلا ندعي في أئمتنا (عليهم السلام) شيئاً من ذلك ، بل نقول فيهم كما قال الإمام علي (عليه السلام) : " لا تتجاوزوا بنا العبودية ، ثم قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا ... " (3) .
لذا تجدنا نقول في زيلتهم (عليهم السلام) : السلام على عباد الله المكرمين ، السلام على عباد الله المخلصين .

1 - لسان العرب 15 / 132 .

2- المائدة : 77 .

3- الاحتجاج 2 / 233 .

الصفحة 450

الغناء والموسيقى :

(محمد سلمان الغافلي . السعودية)

نصوص التحريم :

السؤال : ما هي الأدلة التي تدلّ على تحريم الأغاني من القرآن الكريم ، والسنة النبوية ؟

الجواب : إنّ الأدلة الدالة على التحريم من القرآن الكريم هي :

1 . قوله تعالى : **{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَوِي لَهْوِ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بغيرَ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ }** (1) .

حيث فسّرت الأخبار . من العامة والخاصة . لهو الحديث بالغناء ، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال في تفسير هذه الآية : " منه الغنا " (2) .

وسئل (عليه السلام) عن الغناء فقال : " لا تدخلوا بيوتاً الله معرضاً عن أهلها " (3) ، وقال (عليه السلام) : " الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله ، وهو ممّا قال الله : **{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَوِي لَهْوِ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ }** " (4) .
2. قوله تعالى : **{ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ }** (5) .

1- لقمان : 6 .

2- تفسير نور الثقلين 4 / 193 .

3- الكافي 6 / 434 .

4- الكافي 6 / 433 ، دعائم الإسلام 2 / 207 .

- (1) حيث فسّرت الأخبار قول الزور بالكذب ، وروي أصحابنا أنه يدخل فيه الغناء .
3. قوله تعالى : **{ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَأَدَّاءُ مِرْوًا بِاللَّغْوِ مِرْوًا كَرَامًا }** (2) .
- (3) حيث فسّرت الزور باللغو الباطل كالغناء ونحوه ، أي الذين لا يحضرون مجالس الباطل .
- وعن مسعدة بن زياد قال : كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) ، فقال له رجل : بأبي أنت وأُمِّي إنِّي أدخل كنيفا لِي ، ولي جوان وعندهم جوار يتغنين ويضوين بالعود ، فربما أطلت الجلوس استماعاً مني لهن .
- فقال : " لا تفعل " ؛ فقال الرجل : والله ما آتيهن إنّما هو سماع اسمعه بإذني ، فقال (عليه السلام) : " الله أنت أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول : **{ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا }** (4) ... " (5) .
- وسئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن بيع الجوري المغنّيات ؟ فقال (عليه السلام) : " شوؤهن وبيعهن حرام ، وتعليمهن كفر ، واستماعهن نفاق " (6) .
- وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " كان إبليس أول من تغنّى " (7) .

-
- 1- التبيان 7 / 312 ، مجمع البيان 7 / 148 .
- 2- الفرقان : 72 .
- 3 - الميزان في تفسير القرآن 15 / 244 .
- 4 - الإساءة : 36 .
- 5- الكافي 6 / 432 .
- 6- المصدر السابق 5 / 120 .
- 7- تفسير العيّاشي 1 / 40 .

- وعن صفوان بن أمية قال : كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فجاءه عمرو قرة ، فقال : يا رسول الله ، قد كتبت عليّ الشقوة ، فلا رأني أرزق إلاّ من دفي بكفيّ ، فتأذن لي في الغناء من غير فاحشة .
- فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " لا آذن لك ولا كرامة ، كذبت يا عدوّ الله لقد رزقك الله حلالاً طيباً ، فاخترت ما حرم الله من رزقه مكان ما أحلّ الله من حلاله ، ولو كنت تقدّمت إليك لفعلت بك ، قم عنيّ ، وتب إلى الله ، أما أتك إن نلت بعد التقدمة شيئاً ضرباً وجيعاً " (1) .
4. قوله تعالى ينذر فيه أمة محمد (صلى الله عليه وآله) : **{ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ }** (2) .
- (3)

قال عكرمة عن ابن عباس : " هو الغناء بلغة حمير ، يقال : سمّد لنا : أي غن لنا " .

5. خطاب الله تعالى لإبليس : {وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتِطْعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ} (4) :

قال ابن عباس ومجاهد : " إنّه الغناء والزّامير واللّهو " (5) .

وقد جاء في السنّة الشريفة عنه (صلى الله عليه وآله) : " مرفع أحد صوته بغناء إلاّ بعث الله تعالى إليه شيطانان يجلسان

على منكبيه ، يضربان بإعقابهما على صوته حتّى يمسك " (6) .

1- المعجم الكبير 8 / 51 ، مسند الشاميين 4 / 390 ، كنز العمّال 15 / 222 .

2- النجم : 61 .

3- الجامع لأحكام القرآن 17 / 123 .

4- الإساءة : 64 .

5- الجامع لأحكام القرآن 10 / 288 .

6- فتح القدير 4 / 236 ، مجمع الزوائد 8 / 119 ، المعجم الكبير 8 / 204 ، الدر المنثور 5 / 159 .

الصفحة 453

(... . السعودية . 27 سنة . بكالوريوس)

حرمتهما عقلاً :

السؤال : أوّمن بأنّ الأغاني حرام ، لكنني لست مقتنعة للأسف ، وكلّما قرأت كلاماً لا أشعر بأنه يقنعني أتوك الغناء فقط

لأنّه حرام ، ولكنني لا اقتنع بذلك ، فلهو الحديث قد لا يكون غناء ، واضرب ورجلك قد لا يكون المقصود به غناء ، فما الدليل

العقلي للحرمة ؟

لو فكّرنا أنّ الله حرمّ الغناء لمضار كثرة ، لكن أين تلك المضار ؟ تجعل الأعصاب مشدودة ؟ لا أشعر بذلك !

تسيء الأخلاق ؟ من أراد أن تسوء أخلاقه ساءت نون غناء ، وقد أكون اسمع الغناء بسبب سوء نفسيّتي ، فابحث عن شيء

يؤنسني ويجعلني أفضل ، ومع العلم أنّي ملتزمة بالصلاة والحمد لله ، وبقراءة القرآن ، ولست مستمعة مدمنة على الغناء ، وقد

ابتعدت عنه ما يقرب السنتين إلاّ في الأعياد ؟ لكنني رأت الفتيات أفضل نفسية مني ، وخصوصاً عندما تحرك فيهم الغناء

النشاط ، ورأهم يرقصن سعيدين .

أعلم أنّ الغناء حرام ، لكن هل تستطيع إقناعي بمحادثة عقلي مباشرة ، بعيداً عن الأحاديث والآيات ؟ قد يكون لك القوة

على ذلك ، ولكن تذكر لو سمحت أن تحدثني برفق ، لأنني أنفر بشدة من الأسلوب القاسي ، احزّامي وشكري .

الجواب : أختي الكريمة ، أرجو النظر في هذه الآيات الكريمة بدقّة وتأمل ، لا لتحكي حكماً شعورياً . لأنك لتأيتي عدم

الاستدلال بالآيات والأحاديث. وإنما لأنها تحكي وتوضح حكماً عقلياً، وحقبة واقعية في معنى الإيمان والإسلام، والطاعة

والتقوى، فقال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِّن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجَالٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ ... }** (1).

1 - الأخاب : 4.1 .

الصفحة 454

فهذه الآيات الكريمة تبين فلسفة الطاعات والمعاصي والحلال والحرام، بأنها متضادة متنافية متناقضة، لا يمكن أن تجتمع في قلب واحد وتستقر به، فالآيات تبين حقائق منها: إتباع ما يوحي. كالواجبات مثل قواة القوان. وعدم طاعة الكافرين والمنافقين. وإحدى مصاديقها المحرمات مثل الغناء. وهذا كله يحتاج إلى تقوى في النفس من الله تعالى أولاً، وتحتاج ثانياً إلى التوكّل على الله لطلب العفو، لأنّ النفس تميل عادة إلى الراحة والشهوات والمعاصي، ولا تميل إلى بذل الجهد والتكلف والصبر والحرمان والطاعات، فتحتاج النفس إلى مجاهدة ومصاوة وترويض.

كما أشار النبي (صلى الله عليه وآله) إلى صعوبة ذلك، فقال للصحابة عندما رجوا من الجهاد والمعركة: " مرحباً بقوم قضاوا الجهاد الأصغر، وبقي عليهم الجهاد الأكبر"، قيل يارسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: " جهاد النفس" (1). ونستطيع تشبيه الطاعات بالنور والمعاصي بالظلام، ونسأل هل يمكن أن يجتمع النور بالظلمة في مكان؟ أبداً، وكذلك القلب فإنه لا يستطيع الإنسان أن يحب ويدخل في قلبه القوان، ثم يحب ويملاً قلبه الغناء، كما قال تعالى: **{ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجَالٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ ... }**، والله الهادي إلى سواء السبيل.

(...)

تعريف الغناء وروايات في تحريمه :

السؤال : الراء بيان الغناء ، وذكر الروايات الوردة في تحريمه ، وشكراً لسعيكم .

1- الكافي 5 / 12 ، الأمالي للشيخ الصدوق : 553 ، معاني الأخبار : 160 .

الصفحة 455

الروايات : الغناء بالمد ككساء قيل : هو مدّ الصوت المشتمل على التوجيه المطرب ، فلا يحرم بدون الوصفين ، أعني التوجيه والإطراب ، والطرب : خفة تعويه تسوة أو تحزنه .

وردّه بعضهم إلى العرف ، فما سُمّي فيه غناء يحرم وان لم يطرب ، ولا خلاف في تحريمه ، ولا فرق في ظاهر كلام

الأصحاب ، بل صريح جملة منهم ، في كون ذلك في قوان أو دعاء أو شعر أو غيرها .

استجابة لطلبكم نذكر بعض الروايات التي وردت في تحريم الغناء :

1 . عن عبد الله بن أبي بكر قال : قمت إلى متوضاً لي ، فسمعت جارية لجار لي تغني وتضرب ، فبقيت ساعة أسمع ، قال : ثم خرجت ، فلما أن كان الليل دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) ، فحين استقبلني قال : " الغناء اجتنوا ، الغناء اجتنوا ، الغناء اجتنوا ، اجتنوا قول الزور " .

قال : فما زال يقول : " الغناء اجتنوا ، الغناء اجتنوا " ، قال : فضاق بي المجلس ، وعلمت أنه يعنيني ، فلما أن خرجت قلت لولاه معتب : والله ما عنى غوي (1) .

2 . عن سعيد بن محمد الطاهوي عن أبيه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : سأله رجل عن بيع جوري المغنيات ؟ فقال : " شؤهن وبيعهن حوام ، وتعليمهن كفر ، واستماعهن نفاق " (2) .

3 . عن نصر بن قابوس قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : " المغنية ملعونة ، ملعون من أكل من كسبها " (3) .

1- الأماي للشيخ الطوسي : 720 .

2- الكافي 5 / 120 .

3- الاستبصار 3 / 61 .

الصفحة 456

4 . عن إواهيم ابن أبي البلاد قال : أوصى إسحاق بن عمر عند وفاته بجوار له مغنيات أن يبيعهن ونحمل ثمنهن إلى أبي الحسن (عليه السلام) ، قال إواهيم : فبيعت الجوري بثلاثمائة ألف وهم ، وحملت الثمن إليه ، فقلت له : إن مولى لك يقال له إسحاق بن عمر أوصى عند موته ببيع جوار له مغنيات ، وحمل الثمن إليك ، وقد بعتهن ، وهذا الثمن ثلاثمائة ألف وهم ، فقال : " لا حاجة لي فيه إن هذا سحت ، وتعليمهن كفر ، والاستماع منهن نفاق ، وثمان سحت " (1) .

5 . عن زيد الشحام قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : " بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة ، ولا تجاب فيه الدعوة ، ولا يدخله الملك " (2) .

6. عن أبي أسامة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : " الغناء غشّ النفاق " (3) .

7 . عن يونس قال : سألت الخراساني (عليه السلام) عن الغناء وقلت : إن العباسي ذكر عنك أنك ترخص في الغناء ، فقال : " كذب الوندق ، ما هكذا قلت له ، سألتني عن الغناء ، فقلت : إن رجلاً أتى أبا جعفر (عليه السلام) فسأله عن الغناء ، فقال : يا فلان ، إذا ميز الله بين الحقّ والباطل فأين يكون الغناء ؟ قال : مع الباطل ، فقال : قد حكمت " (4) .

8 . عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : سألته عن قول الزور ، قال : " منه قول الرجل للذي يغني : أحسنت " (5) .

9. قال الإمام الصادق (عليه السلام) : " شرّ الأصوات : الغناء " (6) .

1- الكافي 5 / 120 .

2- المصدر السابق 6 / 433 .

3- وسائل الشيعة 17 / 305 .

4- الكافي 6 / 435 .

5- وسائل الشيعة 17 / 309 .

6- المقنع : 456 .

الصفحة 457

10 . عن الحسن بن هارون قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : " الغناء يورث النفاق ويعقب الفقر " (1) .

11 . عن عنبسة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : " استماع الغناء واللهو ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع " (2) .

1- الخصال : 24 .

2- الكافي 6 / 434 .

الصفحة 458

الغيبة :

(أبو جعفر . البحرين)

الدليل العقلي على غيبة الحجة :

السؤال : هل توجد أدلة عقلية تكشف عن أسباب غيبة الإمام المنتظر (أرواحنا لمقدمه الفداء) ؟

الجواب : إنَّ الله تعالى وعد . ووعد الحق . بأن يظهر دين الإسلام على وجه الكوة الأرضية بقوله : { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ

رَسُولَهُ بِالْهَدْيِ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } (1) .

وهذا الوعد لم يتحقق في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) ، ولا في زمن الأئمة (عليهم السلام) ، فهنا العقل يحكم بأن مثل هذا المشوَّع الحكيم لا بد وأن يجعل للثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام) أمراً يحقّق به ما وعد ، وبما أن الإمام الثاني عشر كان مطالباً من قبل الحكم الجائر في زمانه ليقْتل . ولا يتحقق وعد الله تعالى . فالله تعالى كان مخوراً بين أمرين : بين أن يميتَه ثمّ يحييه حياة ثانية في الدنيا ، وبين أن يطيل عمره ، وحيث أنّ الإمامة الإلهية ليست فائدتها منحصورة في بيان الأحكام ، بل

إنّ وجود الإمام (عليه السلام) واسطة لنزول الرحمة الإلهية على الخلق ، فاقتضت الحكمة الإلهية أن تكون لهذا الإمام حياة طويلة في الغيبة ، حتّى لا يبطل بما ابتلي به أبؤه الطاهرون ، من تعقيب وسجن ، ثمّ استشهاد على يد الظالم ، وأن هذه

1- التوبة : 33 .

الصفحة 459

الحياة في الغيبة تمتد إلى حين يأذن الله تعالى بحكمه ولطفه أن يظوه بعد غيبته ، وبه يظهر دينه على الدين كلّ ، وهذا كلّ ممّا يبركه العقل .

(... . الكويت ...)

كيفية الانتفاع بالإمام المهدي في غيبته :

السؤال : لرجو من سماحتكم توضيح هذه النقطة : كيف يكون مولانا المهدي (عليه السلام) حجّة الله على الخلق ؟ وهو غائب ، وأدام الله التوفيق لكم .

الجواب : قد سئل النبيّ (صلى الله عليه وآله) عن كيفية الانتفاع بالإمام المهدي (عليه السلام) في غيبته فقال : " إي والذي بعثني بالنبوة ، إنهم يستضيئون بنوره ، وينتفعون ولايته في غيبته ، كانتفاع الناس بالشمس ، وإن تجلّها السحاب " (1) . وقال الإمام الصادق (عليه السلام) . بعد أن سئل عن كيفية انتفاع الناس بالحجّة الغائب المستور . : " كما ينتفعون بالشمس إذا سورها السحاب " (2) .

وروي أنّه خرج من الناحية المقدّسة إلى إسحاق بن يعقوب ، على يد محمد بن عثمان : " وأما وجه الانتفاع بي في غيبيتي ، فكالاتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب " (3) .

فيمكن أن يقال : إنّ الشبه بين الإمام المهدي (عليه السلام) وبين الشمس المجلّة بالسحاب ، من عدة وجوه :

1 . الإمام المهدي (عليه السلام) كالشمس في عموم النفع ، فنور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسطه .

1- كمال الدين وتمام النعمة : 253 ، كفاية الأثر : 54 .

2- الأمالي للشيخ الصدوق : 253 ، كمال الدين وتمام النعمة : 207 .

3- كمال الدين وتمام النعمة : 485 ، الاحتجاج 2 / 284 .

الصفحة 460

2 . إنّ منكر وجوده (عليه السلام) كمنكر وجود الشمس إذا غيّبها السحاب عن الأبصار .

3 . إنّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ، ينتظرون في كلّ آن انكشاف السحاب عنها وظهورها ، ليكون

انتفاعهم بها أكثر ، فكذلك في أيام غيبته (عليه السلام) ، ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كل وقت وزمان ، ولا يبأسون منه .

4 . إنّ الشمس قد تخرج من السحاب على البعض دون الآخر ، فكذلك يمكن أن يظهر في غيبته لبعض الخلق دون البعض .
5 . إنّ شعاع الشمس يدخل البيوت بقدر ما فيها من النوافذ ، وبقدر ما يرتفع عنها الموانع ، فكذلك الخلق إنّما ينتفعون بأنوار هدايته بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسهم ومشاعرهم ، من الشهوات النفسية والعلائق الجسمانية ، والالوان بأوامر الله ، والتجنّب عن معاصيه ، إلى أن ينتهي الأمر حيث يكون بمقولة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب .

جعلنا الله وإياكم من المتمسكين ولايتهم ، ورفع عنا وعنكم كل شك وشبهة .

(كميل . عمان . 22 سنة . طالب جامعة)

الحوة الموجودة لا تنفي وجود حكمتها :

السؤال : حينما نستدلّ على الإمامة نقول : بأنهم وجدوا لحفظ الأمة الإسلامية من التيه ، إذ لولا وجودهم لما عرفنا التفسير الصحيح للقوان ، ولا الأحكام ، والعقائد الصحيحة .

السؤال هو : كيف يمكن التوفيق بين هذا وبين غيبة الإمام الحجّة (عليه السلام) ؟ إذ أنّ الغيبة جعلتنا نختار بين الحلال والحرام ، وليس هناك من يحو هذه

الصفحة 461

الحوة مائة بالمائة ؟ فالنتيجة هي : أنّ الحكمة من وجودهم (عليهم السلام) ليست لرفع الحوة ، وإنّما لشيء آخر ، فكيف تحلّون هذا الإشكال ؟

الجواب : إنّ مصلحة وجود الأئمة (عليهم السلام) لا تنحصر في الجانب التشريعي ، بل وإنهم بما لديهم من قرات وصلاحيات ، لهم التصرف في الجانب التكويني أيضاً ، فعليه فحكمة وجود الإمام الغائب ترتبط إلى حد كبير بمقام وساطته في الفيض الإلهي للوجود . كما قرّر في محله . .
ثمّ إنّ الغيبة بما هي معلولة لعدم التجاوب المطلوب من جانب الناس لخط الإمامة ، فكافة آثارها السلبية . إن وجدت . فهي حصيلة هذا التخاذل والقفود عن الحقّ .

وبعبارة أوضح : إنّ الحوة الموجودة لا تنفي وجود الحكمة في الأصل ، بل وإنّ كل الآثار السيئة في هذه الفترة ترجع بالنتيجة إلى الناس أنفسهم ، كضوء الشمس المستتر أحياناً بالغيم ، إذ إنّ وجود الضوء ومصلحته لا يخالجه أي شك ، وأما عدم وصوله إلينا فعلته وجود الغيم ، وهنا لا يصحّ لنا أن ننكر حكمة وجود الشمس الممتنعة الضوء بالغيم ، بل وإنكرنا يجب أن ينصب دائماً على المانع في جميع المجالات .

مضافاً إلى أن الله تعالى ومن منطلق محبته لعباده ، وإيصال المنافع لهم دائماً ، قدرتبّ مصالح في هذه الغيبة ، حتى لا يخسر المؤمنون في هذه الفترة بالمرّة ، فمنها : توطيد المحبة الولايتية في نفوسهم ، حتى يتمهدّ الطريق في المستقبل القريب . إن شاء الله . لحكم الإمام (عليه السلام) .

ومنها : اجتياز المراحل الصعبة في الامتحان الإلهي ، وثمّ إعطاء درجات الإيمان لهم .
ومنها : تزويضهم في هذه الفترة لمواجهة المشاكل والأمور الصعاب بأنفسهم ، حتى تتوقّى قابلياتهم ، ويؤهلوا لمرحلة تثبيت الحكم الإسلامي ، إلى

الصفحة 462

آخر ما هنالك من مصالح كُليّة وجزئية جاءت جاوة إلى حدّ ما خسرة الناس من غيبة إمامهم (عليه السلام) .

(منصور جواد . البحرين . 19 سنة . طالب جامعة)

عدم خلو الأرض من حجّة لا تناقض الغيبة :

السؤال : لقد ورد في كثير من الروايات : عدم خلو الأرض من حجّة ، وأنه لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها .
وسؤالي هو : ألا يعتبر غياب الإمام المهدي هو تناقض صريح مع ما ورد ؟
الجواب : لا تناقض بين الحديث وغيبة الإمام المهدي (عليه السلام) ، لأنّ معنى الحديث : أنّ الأرض لا تخلو من وجود حجّة لله تعالى ، ولولا وجوده لساخت الأرض ، ومن المعلوم أنّ الإمام المهدي (عليه السلام) موجود حيّ يعيش على الأرض ، لكنّه غائب عن أنظارنا ، وعدم ظهوره لا يدلّ على عدم وجوده .

(عبد الأمير . البحرين)

أسباب غيبة الإمام المهدي :

السؤال : ما هي الأسباب والحكم من غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) ؟
الجواب : إنّ غيبة الإمام المنتظر (عليه السلام) كانت ضرورية لا بدّ للإمام منها ، نذكر لك بعض الأسباب التي حتمت غيابه (عليه السلام) :

1. الخوف عليه من العباسيين :

لقد أمعن العباسيون منذ حكمهم ، وتولّيتهم لؤمام السلطة في ظلم العلويين ولرهاقهم ، فصوّروا عليهم وإبلا من العذاب الأليم ، وقتلهم تحت كلّ حجرٍ ومدرٍ ، ولم يوعوا أية حرمة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في عتوته وبنيه ، ففوض الإقامة الجبرية على الإمام علي الهادي ، ونجّله الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام) في سامراء ، وإحاطتهما بقوى مكثّفة من الأمن . رجالاً ونساءً . هي لأجل التعرّف

على ولادة الإمام المنتظر (عليه السلام) لإلقاء القبض عليه ، وتصفيته جسدياً ، فقد رُعبتهم وملأت قلوبهم فُوعاً ما تواترت به الأخبار عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، وعن أوصيائه الأئمة الطاهرين : أن الإمام المنتظر هو آخر خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأنه هو الذي يقيم العدل ، وينشر الحق ، ويشيع الأمن والرخاء بين الناس ، وهو الذي يقضي على جميع أنواع الظلم ، ويزيل حكم الظالمين ، فلذا فوضوا الولاية على أبيه وجدّه ، وبعد وفاة أبيه الحسن العسكري أحاطوا بدار الإمام (عليه السلام) ، وألقوا القبض على بعض نساء الإمام الذين يظنّ أو يشتبه في حملهن .

فهذا هو السبب الرئيسي في اختفاء الإمام (عليه السلام) ، وعدم ظهوره للناس ، فعن زرارة قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : " إنّ للقاء غيبة قبل ظهوره " ، قلت : ولم؟ فقال (عليه السلام) : " يخاف " ، وأومئ بيده إلى بطنه ، قال زرارة : يعني القتل ⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ الطوسي : " لا علة تمنع من ظهوره (عليه السلام) إلاّ خوفه على نفسه من القتل ، لأنه لو كان غير ذلك لما ساء له الاستتار " ⁽²⁾ .

2. الامتحان والاختبار :

وثمة سبب آخر علّل به غيبة الإمام (عليه السلام) ، وهو امتحان العباد واختبارهم ، وتمحيصهم ، فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال : " أما والله ليغيين إمامكم سنيناً من دهركم ، ولتمحصن حتى يقال : مات أو هلك ، بأي واد سلك ، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ، ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر ، فلا ينجو إلاّ من أخذ الله ميثاقه ، وكتب في قلبه الإيمان ، وأيدّه بروح منه " ⁽³⁾ .

ولقد جرت سنة الله تعالى في عباده امتحانهم ، وابتلاءهم ليجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون ، قال تعالى : **{ الَّذِي خَلَقَ**

الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ

1 - علل الشوائع 1 / 246 ، كمال الدين وتمام النعمة : 481 .

2 - الغيبة للشيخ الطوسي : 329 .

3 - الإمامة والتبصوة : 125 ، الكافي 1 / 336 ، الأمل للشيخ الصدوق : 191 .

⁽¹⁾ عملاً } ، وقال تعالى : **{ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنُوا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ }** ⁽²⁾

وغيبة الإمام (عليه السلام) من موارد الامتحان ، فلا يؤمن بها إلاّ من خلص إيمانه ، وصفت نفسه ، وصدق بما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة الهداة المهديين من حجه عن الناس ، وغيبته مدة غير محددة ، أو أن ظهره بيد الله تعالى ، وليس لأحد من الخلق رأي في ذلك ، وإن مثله كمثل الساعة فإنّها آتية لا ريب فيها .

3. الغيبة من أسوار الله تعالى :

وعُلِّت غيبة الإمام المنتظر (عليه السلام) بأنها من أسوار الله تعالى ، التي لم يطلع عليها أحد من الخلق ، فقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : " إنما مثله كمثل الساعة ، ثقلت في السموات والأرض ، لا تأتیکم إلا بَغْتة " (3) .
4. عدم بيعته لظالم :

ومن الأسباب التي ذكرت لاختفاء الإمام (عليه السلام) أن لا تكون في عنقه بيعة لظالم ، فعن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه ، عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال : " كَأَنَّي بالشِيعَة عند فقدهم الثالث من ولدي كالنعم يطلبون الرعي فلا يجدونه " ، قلت له : ولم ذلك يا بن رسول الله ؟ قال (عليه السلام) : " لأنَّ إمامهم يغيب عنهم " ، فقلت : ولم ؟ " لئلا يكون في عنقه لأحد بيعة إذا قام بالسيف " (4) .

1- الملك : 2 .

2- العنكيوت : 2 .

3- كفاية الأثر : 168 و 250 ، ينابيع المودة 3 / 310 .

4 - علل الثوائع 1 / 245 ، عيون أخبار الرضا 2 / 247 .

الصفحة 465

وأعلن الإمام المهدي (عليه السلام) ذلك بقوله : " إنّه لم يكن لأحد من آبائي (عليهم السلام) إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإني أخرج حين أخرج ، ولا يبيعه لأحد من الطواغيت في عنقي " (1) .
هذه بعض الأسباب التي علّلت بها غيبة الإمام المنتظر (عليه السلام) ، وأكبر الظن أن الله تعالى قد أخفى ظهور وليه المصلح العظيم لأسباب أخرى أيضاً لا نعلمها إلا بعد ظهوره (عليه السلام) .

(فاطمة حسن)

تعقيب على الجواب السابق :

قد يقول قائل : ما العلة وما فائدة الإمام المنتظر في استتار وجوده غائباً؟ وعدم ظهوره ليصلح ما أفسده الناس ، وما جرفه من حكم الإسلام .

الجواب : قد ورد في جواب الإمام الحجّة (عليه السلام) لإسحاق بن يعقوب ، كما في توقيعه الشريف : " وأما علة ما وقع من الغيبة ، فإن الله عز وجل يقول : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوِكُمْ } (2) " إنّه لم يكن أحد من

آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإني أخرج حين أخرج ، ولا يبيعه لأحد من الطواغيت في عنقي .

وأما وجه الانتفاع بي في غيبيتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتتها عن الأبصار السحاب ، وإني لأمان لأهل الأرض ، كما أن

النجوم أمان أهل السماء ، فأغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعينكم ، ولا تتكلّفوا على ما قد كفيتم ، وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفوج ، فإنّ ذلك فوجكم ، والسلام عليكم يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى " (3) .

1- كمال الدين وتام النعمة : 485 ، الغيبة للشيخ الطوسي : 292 .

2- المائدة : 101 .

3- الغيبة للشيخ الطوسي : 292 ، كمال الدين وتام النعمة : 485 .

الصفحة 466

فالعلّة في غيبة الإمام وفائدتها أمور :

- 1 . الغيبة سرّ من أسرار الله فلا تتكلّفوه ، كما ذكر الإمام (عليه السلام) واستشهد بالآية .
- 2 . غيبته إنّما وقعت لئلا يكون في عنقه بيعة لطاغية .
- 3 . إنّ مثل وجوده ونفعه للمجتمع كمثل وجود الشمس ، فإنّ غيبته لا تمنع من الاستفادة بوجوده الشريف .
- 4 . الإمام الحجّة أمان لأهل الأرض بوجوده ودعائه وبركاته .
- 5 . طلبه الدعاء له بالفوج ، لأنّ تضرّع المؤمنين إلى الله بتعجيل فوجه له تأثير عند الله بتقريب ظهوره .
- 6 . إنّ الله حكم وأسوار فيها ما هو جلي ، ومنها ما هو خفي ، قد أخفاها لمصالح تعود للعباد ، وأمر المهدي (عليه السلام) في غيبته كذلك .
- 7 . إنّ وجود المهدي حجّة الله قائمة في الأرض يحفظ الله به البلاد والعباد .
- 8 . قد يكون المانع من ظهوره هم الناس أنفسهم ، لعدم وجود أنصار له .
- 9 . إنّ تأخير ظهوره قد يكون لإعطاء فرصة ومهلة للرجوع إلى الله تعالى .
- 10 . إنّ الحجّة المنتظر بوجوده يحفظ الله التورن في المجتمع البشري ، كما تحفظ الجاذبية التورن في المجموعة الكونية . جعلنا الله وإياكم محلّ رضاه ، وجمعنا به العليّ القدير عاجلا غير آجل ، إنه سميع مجيب . وعلى كلّ واحد . أينما كان . أن يجعل ارتباطه بالله تعالى شفاقا ، واضحا ، قويا ومُتكاملا . نسألکم الدعاء .

الصفحة 467

(يوسف . الكويت)

غيبة المهدي لا تنفي مصلحة وجوب وجوده :

السؤال : الإخوة القائمين على هذا المركز : تحية طيّبة ، وشكراً على هذه الجهود الجبّرة ، التي تقومون بها لترويج مذهب

أهل البيت (عليهم السلام) .

قد يثير البعض شبهة حول الأدلة العقلية التي نستدل بها في إثبات الإمامة ، من خلال الاحتجاج بغيبة ولانا صاحب الأمر (عليه السلام) ، وكمثال على ذلك : حينما نمرّ بذكر الأدلة التي ساقها أهل البيت (عليهم السلام) وأصحابهم الكرام في إثبات الإمامة ، وأنها ضرورة عقلية ، في باب الاضطرار إلى الحجّة من كتاب الحجّة في أصول الكافي : زى أن الأئمة (عليهم السلام) وأصحابهم ، قد احتجوا بأنه لا بد للناس من إمام يكون حجة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ، ويكون سفوا لله تعالى يدلّ الناس على منافعهم ومصالحهم ، وما به بقوهم ، وفي تركه فنؤهم ، وأنه لا بد للناس من إمام يردون إليه شكهم وحيوتهم

وبما أنّ الإمام المهدي (عليه السلام) غائب ، فلا يمكنه القيام بتلك الوظائف ، أي أنه لا يدلّ الناس على مصالحهم ، ولا يستطيع الناس ردّ حيوتهم وشكهم إليه ، بل يردونها إلى العلماء ، وهنا لا يختلف الشيعة عن السنة ، فهم أيضا يردون مسائلهم إلى علمائهم .

وبالنتيجة ، لا يمكن الاعتماد على هذه الأدلة العقلية في إثبات الإمامة ، إذ لو اعتمدنا عليها لأبطلنا إمامة الإمام المهدي (عليه السلام) ، ولو قلنا بإمامته . مع غيبته . فلا يصحّ الاستدلال بتلك الأدلة السابقة .
رُجو أن أجد لديكم الإجابة الشافية للردّ على هذه الشبهة .

الجواب : إنّ الأدلة العقلية التي أشرت إليها هي صحيحة لا محيص منها . كما ذكر في محله . ولكن يجب التنبيه إلى مفادها ، فهي تأخذ على عاتقها إثبات وجود الإمام في الكون ؛ وهذا أعمّ من الإمام الحاضر والغائب ، فعلى سبيل المثال : دليل الاحتجاج بوجود الإمام (عليه السلام) يستنتج منه وجوده فقط لا وجوده الحضور ؛ فالغيبية لا تنفي مصلحة وجوب وجود الإمام (عليه السلام) ، والإمامة والهداية لا تنحصر بحال الحضور ، فمثلاً الهداية التكوينية لا علاقة لها بالحضور أو الغيبة ، بل ترتبط بمجرد وجود الإمام (عليه السلام) .

الصفحة 468

نعم ، إنّ صفة الغيبة تضع عواقيل في طويق الاتّصال بالحجة (عليه السلام) ، من جهة عدم بسط يده وعلمه وإمامته الظاهرية ؛ وهذا وإن كان مورداً للقبول عند كافة الشيعة ، إلا أنه لما تمّ تكن العلة في الغيبة من جهته (عليه السلام) ، فالمسؤولية في هذا المجال تبقى على عاتق الناس .

وبعبارة أوضح : لو كانت المصالح تقتضي . ومنها تلقّي الوسط العام من المجتمع قبول الإمام (عليه السلام) . لما استمرت الغيبة طوال هذه الفترة المديدة ، وهذا معنى كلام بعض العلماء : "وجوده لطف ، وتصرفه لطف آخر ، وعدمه منأ " .

(حيدر)

لا يطرأ عليها البداء :

السؤال : شكراً على الإجابة .

لقد اطلعت على أسباب الغيبة ، وسؤالي فقط : هل يمكن اعتبار الغيبة من أمور البداء ؟ حفظكم الله ورعاكم .
الجواب : إنّ أصل مسألة الإمام المهدي (عليه السلام) وغيبته وظهوره ، من المبادئ التي لا يطرأ عليها البداء .
نعم قد يحصل في بعض الخصوصيات ، من طول فترة الغيبة أو قصورها ، وعلائم الظهور وفقاً للمصلحة الإلهية .
وقد وردت رواية في هذا المجال تؤكد وتصحّ بهذا الموضوع ، عن أبي هاشم الجعفي قال : كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا (عليهما السلام) ، فعزى ذكر السفيناني ، وما جاء في الرواية من أنّ أمره من المحتوم ، فقلت لأبي جعفر (عليه السلام) : هل يبدو لله في المحتوم ؟

الصفحة 469

قال (عليه السلام) : " نعم " ، قلنا له : فنخاف أن يبدو لله في القائم ! قال (عليه السلام) : " إنّ القائم من الميعاد والله لا يخلف الميعاد " (1) ، وفيها إشارة إلى الآية { إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادُ } (2) .

(جاسم محمد علي . الكويت . . .)

شبهات وردود حول مسألة السرداب :

السؤال : لريد توضيحاً كاملاً عن مسألة السرداب ، والإجابة على الشبهات المثرة حوله ، وشكراً لكم .
الجواب : كان الإمام المهدي (عليه السلام) خلال الفترة الأولى من حياته ، يعيش في بيت أبيه الإمام العسكري (عليه السلام) ، وكان يتستّر عن عيون الحكّام وجراسيسهم ، ويلجأ أحياناً إلى مخبأ في البيت ، يسمونه " السرداب " ، وكان السرداب ولا زال حتّى اليوم . يستعمل في بيوت العواق للوقاية من حرّ الصيف اللاهب .
فإذا اشتدّ الطلب عليه ، أو حوصر بيته ، كان يخرج من البيت محاطاً بعناية الله ورعايته ، ويغيب مدةً يحضر فيها المواسم الدينية ، أو يزور مجالس أصحابه الأوفياء ، يحلّ مشاكلهم ، ويقضي حوائجهم ، من حيث لا يعرفه إلاّ الصفوة المخلصون منهم .

وحيث بدأت غيبته الكوى (عليه السلام) ، خرج من بيت أبيه في ساءراء إلى أرض الله الواسعة ، يعيش مع الناس ، ويقاسي ما يقاسون ، ويحضر مواسم الحجّ وغورها من المناسبات ، دون أن يعرفه أحد ، حسب التخطيط الإلهي ، والمصلحة الإسلامية العامّة ، الأمر الذي هو سرّ من سرّ الله ، وغيب من غيبه ، كما قال الإمام الصادق (عليه السلام) .

1- الغيبة للنعماني : 303 .

2- آل عمران : 9 ، الوعد : 33 .



وقد استغلّ الحاقنون زيرات المؤمنين لموقد الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام) في ساءاء ، واتهّمهم بالقول بأنهم يعتقدون أنّ الإمام المهدي (عليه السلام) دخل السرداب وما زال فيه ، وهذا لا شك أفراء رخيص ، وادعاء باطل .
فقد عرفنا أنّ الإمام المهدي (عليه السلام) ، غادر بيت أبيه نهائياً ، ليعيش كما يعيش غيره من الناس ، وذلك حتىّ يحين وقت المهمة التي ادّخه الله لها ، فيظهر ليحقّ الحقّ ويزهق الباطل ، ويملأ الدنيا قسطاً وعدلاً ، بعد أن ملئت ظلماً وجوراً ، تسليماً بقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، الذي لا ينطق عن الهوى ، ومصداقاً لوعد ربّ العالمين ، بأن يرث المؤمنون الأرض وما عليها .

وعلينا نحن إلى ذلك الوقت . وقت ظهوره الشريف . أن نجد أنفسنا لنكون من أعوانه وأنصره ، وذلك بأن نتقيّد بتعاليم رسالة جدّه المصطفى (صلى الله عليه وآله) ، وأن نكون من أمة تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتأبى الظلم وتحارب الظالمين ، لنستحقّ أن نكون من جنوده (عليه السلام) . جنود الحقّ والعدل والإيمان . داعين إلى الله سبحانه أن يعجلّ فوجه ، ويسهّل مخرجه ، ويجعلنا من أنصره ، والدعاة إلى سبيله .

كما قلنا : إنّ السرداب هو المكان الذي يحفر تحت الأرض في الأماكن الحرة عادة ، يكون بعيداً عن الشمس ، وقريباً من الرطوبة يكون برداً ، وقد كان ذلك من القديم ، ولكن اعتقاد الشيعة به ليس لأجل أنه يسكن فيه الإمام ، حيث لم يتفوه بذلك أحد قط ، بل لأجل أنه كان في بيت الإمام الهادي والإمام الحسن العسكري (عليهما السلام) ، وأنّ الإمام الحجة كان في أوائل عمره فيه ، لأجل كونه زائناً فيه ذكريات الأئمة نحترمه ، وأما كون الإمام يسكن فيه فهو تهمة مفتراة ، وهي ليست تهمة مستحدثة ، بل كانت من القديم .

نعم ، هناك رواية واحدة تقول : إنّ الإمام حينما هجموا عليه بعد الصلاة على أبيه ، التجأ إلى السرداب ، وغاب عن الأنظار ، ولكن ليس معنى ذلك ، أنه مقيم فيه إلى الآن .

وقد علّق الأستاذ محمد أبو زوهه عن الفقرة الإثني عشرية بقوله : "والاثنا عشرية ، يرون أن الإمامة بعد الحسين لعلي زين العابدين ابنه ، ثم لمحمد الباقر ، ثم لجعفر الصادق ، وبعد جعفر الصادق ابنه موسى الكاظم ، ثم لعلي الرضا ، ثم لمحمد الجواد ، ثم علي الهادي ، ثم للحسن العسكري ، ثم لمحمد ابنه ، وهو الإمام الثاني عشر ، ويعتقدون أنه دخل سرداباً في دار أبيه بسر من رأى ، وأمه تنظر إليه ، ولم يعد بعد ، وهو المهدي المغيب ، ويتوقّبون كل حين ليحكم ويملأ الأرض عدلاً ..."

وليت الأستاذ أبو زوهه قد تأمل . ولو قليلاً . لوجد نفسه غنياً عن هذه المقولة المجحفة ، فالإمامية تقول بغيبة الإمام المهدي (عليه السلام) ، ودخوله إلى السرداب كانت حالة طرئة ، دفعته للاختفاء فيه عند مدهمة السلطة لبيت أبيه (عليه السلام) ، وكانت خطوة احترازية ذكية ، رُبك فيها السلطة وقت ذاك ، بعد أن كانت القوة المسلّحة المرسلة من قبل الخليفة لم تتوقّع

دخوله في سوداب بيته ، فإن إخفاء نفسه في بيته المداهم لم يكن متوقّعا ، فمن المستبعد لديهم أن المهدي الملاحق من قبلها ، يختفي في مكان قريب منها ، ثم هو يخرج من بينهم خراج الدار ، وهم ينظرون إليه ، لعدم توقّعهم أن الملاحق هذا الفتى الذي يخرج من السوداب ، ولم يعرفوا شكله حيث أخفاه أبوه عن أعين العامة ، فمتى يتاح للقوة المداهمة معرفته ، وملاحقته بعد ذلك ؟

هذا ما كان من خبر السوداب الذي ترويه الشيعة ، وهو الموافق تماما للخطوات الاحزلية الأمنية المتخذة من قبل أي شخص مطرد ، وقد نوهم بيته غيلة ، فضلا عن المهدي (عليه السلام) ، الذي اتخذ في اختفائه خطوات طبيعية ، ثم هي مناوره سريعة غير مرتقبة لا من قبل النظام ، ولا من قبل القوة المداهمة ، حيث أربكها تماما ، واسقط ما في أيديها ، ورجعت خائبة لم تحقق مهمتها بعد ذلك .

الصفحة 472

إذا ، لم تعد كلمة السوداب انتقاصا لمسألة الغيبة ، حتى يعدها الآخرون عملية مستهجنة ، تدل على سخر فكوة الغيبة ، فأصل الغيبة ومستلزمات لا علاقة لها أصلاً بقضية السوداب ، إنما هو مقدّمة تكتيكية كان الإمام قد عملها بعد مداهمة قوات الأمن لبيته ، ثم يعاجلهم بعد ذلك بالخروج فورا دون أدنى تأخير ، فلم تكن مسألة السوداب هي المعبر عن الغيبة إذن . ولم يقل أحد أن سيظهر من السوداب ، بل تردّد في الأحاديث أنه يخرج في بيت الله الحرام ، نعم قد وردت زيارة في السوداب ، كما وردت زيارات في أماكن أخرى ، بل تستحب زيارته في كل مكان ، وفي كل زمان .

إن اعتماد مفودات بسيطة مستهجنة سوف يوحى للآخرين شعورا بالسخرية والاستخفاف ، وهكذا فإن اقتران أية فكوة مهما تكن عظيمة في جميع خطواتها بهذا النحو من المفودات الساذجة سيوحى بسذاجتها ، لما يتركه هذا الاقتران من انطباع نفسي لدى القارئ أو السامع ، فالسوداب الذي جعله البعض شعرا لغيبة الإمام المهدي (عليه السلام) ، هو تسوّع غير لائق في تحليل فكوة إسلامية أصيلة ، استندت إلى برنامج علمي دقيق ، وخطوات أمنية محسوبة ، فضلا عن دعمها بنصوص نبوية متوازنة .

إن خطوات المشريع التثقيفية ، خصوصا في طرح غيبة المهدي ، ترافقها خطوات استوزلية ، تحفز القارئ إلى الحذر من فكوة المهدي ، وتسلمه إلى دائرة التشكيك في مبررات الفكوة المهديوية . ولعل من أحسن من انصف في مجال التريخ للفرقة الإثنى عشرية ، هو الأستاذ أبو زهرة ، ومع ذلك فإن توجسا يحيط كلامه بالحذر ، والاستخفاف ثانية ، عند طرحه لعقيدة المهدي ، ولعل الذي دعاه إلى ذلك عدة أمور ، منها :

وَأولاً : الموروث الثقافي الذي يطرده .

الصفحة 473

وثانياً : فإن عدم رجوعه إلى أحاديث نبوية قد سلم هو بها ، كما سلم غوه عن ظهور المهدي ، قد أربك تقييماته هذه ، فجاءت وكأنها استجابة لمشريع تقليدية مضادة .

وثالثها : ولعلّ الأهمّ هو إغفاله لكتب علماء الإمامية ، ومراجعة ما أثبتته بطرق الفريقين حول فكرة المهدي ، وكونها فكرة إسلامية ، قالت بها جميع المذاهب ، وأنّ مسألة السرداب لم تكن شعوراً لأطروحة الغيبة الإلهية ، وإنما هي من إفورات العصبية المذهبية ، ابتدعتها نفر للتقليل من شأن هذه الأطروحة ، والاستخفاف بفلسفتها .

وقد ساهمت حقبة فكرية غير ناضجة في قلب صورة الحدث الإسلامي ، وراحت راحم مبتنيات توكية العقل المسلم ، الذي لوج على مرتكبات الخلافة ، والتي عنونتها أدبيات الفكر المعصومي على أنّها خلافة نوة ، وجاهدت مبتنيات سياسية غير رشيدة ، أن تعونها على أنّها خلافة ملك قيصوي ، أو أبهة كسروية ، وبين هذين العنوانين حفلت مطولات التريخ الإسلامي بلائحة من التبروات ، يتكفلها الكاتب التقليدي ، ليؤم بها القارئ المتطلّع إلى قواة الحدث الإسلامي بموضوعية وواقعية ، وهيات هذه الحقبة الفكرية للكاتب الإسلامي أن يكون مجرد سارد قصصي ، يحاكي في نقل التريخ قصص ألف ليلة وليلة ، ليسود الحدث الإسلامي هكذا نون تحليل ، أو إذا أحسن التدبير فإنّه لا يكون سوى مخرج لواما قصصية ، يتفكّه بها القارئ ليضيفها إلى دائرة ترفه الأدبي .

أثقلت الحقبة الأموية كاهل التريخ الإسلامي بخروقات يرتكبا الخليفة الأموي ، ليطلب بعد ذلك من كتاب البلاط أن يؤرّخوا شخصية إسلامية ، على أنّها أسهمت في تطوير المفهوم الإسلامي ، وإعلاء كلمة الله في ظل حكمه . لم يكن هذا التحرك الفكري ينطلق من فراغ ، بل كان على أنقاض سياسة ما بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) ، والتي فتحت أبواب التبرير السياسي ، واستخدام

الصفحة 474

مصطلحات الاعتذار ، فمن محاولة إطفاء نائرة الفتنة التي توجسها كادر السقيفة ، كانت أهمّ أطروحة تبريرية سياسية لم تلق نجاحاً ملحوظاً ، حتّى محاولات استخدام اصطلاحات اعتذرية ، كالإجماع ، وأهل الحل والعقد ، وأقل ما يقال : إنها محاولات مرتبكة أخفقت في مجال التطبيق الميداني .

هذه السياسة استخدمها الأمويون ، ولهج في تطورها منظروهم من كتاب البلاط ، فقدموا صيغا تبريرية جاهزة ، يستخدمها البلاط حتّى ما بعد حياة الخليفة الأموي ، فمن اللهو والعبث الذي قرره كتاب البلاط ، على أنه تقدّم رائع في مجال الفن الإسلامي ، وصورة من صور تواضع الخلافة ، إلى الترف والبذخ داخل البلاط ، الذي عبّروا عنه أنه قمة الكرم والسخاء ، ومن البطش والجبروت الذي امتاز به آل أمية ، فصوروه بأنّه البأس والشجاعة في ذات الله وعودة الدولة الإسلامية ، إلى حالات الإخفاق الفكري والثقافي ، فكان في منظوره حالة من حالات الوعي الفكري والنضوج الثقافي .

لم تتوقّف حالات الخرق الفكري هذه عند بني أمية فحسب ، بل تابعهم على ذلك بنو العباس ، وافتتحو عهد حكمهم بأهم شعار تبريري رفوعه كلافته ثورية تنادي بـ " الوضا من آل محمّد " ، وأكّوا على ذلك في جميع أدبياتهم ، حتّى بدأت شعراهم تتهلوى إبان عهد خليفتهم السفّاح ، الذي قرّر مشروع ملاحقة آل علي ، والتضييق عليهم ، وأكد ذلك المنصور ، وطوره الرشيد ، وتبعه الباقر .

وإذا أردنا بواسطة هذه الحَقَب الحاكمة ، ومعرفة ما أنقلته من خروقات شوعية وفكرية وثقافية على المفهوم الإسلامي ، فإنّ
واسطة تقليدية لم تكن لتقدّم المطلوب ، بل محاولة بواسطة التريخ المقرن بين قائمتين من مرتستى الزاع كفيلة بأن تقدّم
الرواية الإسلامية الواعية .

فرواسة قائمة خلفاء مدرسة النصّ ، المتمنّلة بآل البيت النوي (عليهم السلام) ، وما صاحبها من قواء سوة الأئمة الأطهار
، الذين مثّوا الورع والتقوى والهدى

الصفحة 475

والخير والصلاح ، كفيلة بأن تكشف خروقات قائمة خلفاء مدرسة الإجماع ، وهو كما ترى فضح للتريخ التبروي ، الذي
روج عليه البعض من الكتّاب ، وإسقاط لجميع المرتكات المغلوطة في أذهان الأمة ، من أن الخليفة ملك كسروي ، أو أمير
قيصوي ، بل إنّ الخلافة وراثه نبوة ، وحمل رسالة ، وعيبة وحي السماء .

وعليه ليس اشتهاار هذا السرداب بسرداب الغيبة ، لأنّ الحجة (عليه السلام) غاب فيه . كما زعمه البعض من يجهل التريخ
، بل لأنّ بعض الأولياء تشوّف بخدمته ، وحيث إنّه مببب الثلاثة من الأئمة ، ومعبدهم طوال المدة ، كما حظى فيه عدة منّ

الصلحاء بلقائه ، صار من البقاع المتبركة ، فينبغي إتيانه بخضوع وحضور قلب ، والوقوف على الباب والدعاء .

وإنّ الإمامية تعتقد أنّ الحجة اسمه يطابق اسم رسول الله ، وكنيته كنيته ، وشماله شمائله ، وقد ولد في سر من رأى في 15
من شعبان سنة 256 هـ ، فلما توفى أبوه غاب عن الأنظار ، لأنّه دخل في السرداب ، وأمه تنتظر إليه ، كما توجد هذه
العبلات في بعض كتب العامة ، وأنّ الشيعة الإمامية واء من هذه المعتقدات ، التي يلصقها بهم من راد الحط من كرامة
مذهبهم .

لقد أجمعت الفوقة الناجية على هذا الرأي الحسن ، الذي يعوّي من الخرافات والخرعبلات الواهنة ، والقدسية التي نعقدّها ،
ما هي إلّا لرتباط روعي ووجداني مع أثر من آثار ثلاثة أئمة من أئمة المسلمين في مكان واحد .
أوردت كتب التريخ في عصر قتل الإمام الحسين (عليه السلام) قضية في غاية الخوابة .

فعندما حمل رأس الحسين (عليه السلام) على أسنة الرماح ، وطافوا به البلدان والأقطار ، مروا واهب مسيحي يتعبّد في
صومعته ، أناخوا الرّحال قليلاً ليستريحوا من عناء السفر ، فسألهم الراهب : رأس من هذا ؟ فقالوا له : رأس الحسين بن
فاطمة بنت محمّد ، فسكت قليلاً ، ثم أعاد الراهب السؤال مرةً

الصفحة 476

أخرى : رأس من هذا ؟ فقالوا له : هو رأس الحسين بن فاطمة بنت محمّد ، ثم أعاد نفس السؤال عليهم مرةً تالّثة ، مما
أثار غضبهم .

تعجب الراهب من عملهم ، واستنكر عليهم فعلتهم المشينة ، فقال لهم : هذا ابن بنت نبيكم قتلتموه ، وسلبتم أهل بيته وعياله
، ونحن لم نجد ما نتقّب به إلى الله ، فنصبنا معبداً لحافر حمار نبينا المسيح نتبركّ به ، ليقبنا إلى الله زلفى ، فاسلم الراهب

ببركة رأس الحسين (عليه السلام) ، بعد أن حمل عليهم وأثقل القول فيهم .

فهل يصحّ أن نلام ؟ ونحن نتتبع آثار العزّة الطاهرة ، ونبحث عن بركاتهم ، وكلّ ما يتصلّ بهم ، مهما كانت ظروف تلك الموجودات ، وطبائعها الكونية .

قطعاً لا ، إنّ التجاذب الروحي ، وعنصر العاطفة الذي يتأججّ مع اقتراب المحبوب من حبيبه ، هو أساس السلوكيات التي نسلکها مع تلك الآثار الطيبة ، كتعبير على مدى الحبّ المتفجّر من جوانب المحبين ، والمولين للأئمة (عليهم السلام) .

(فاطمة . إبان . 28 سنة . خويجة ابتدائية)

العامل في عصوها كالعامل في عصر الظهور :

السؤال : نشكركم على ما تبذلونه من خدمة لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، لدي سؤال : لا أوري هل هو مناسب أن أطرّحه هنا أم لا ؟

دائماً ما يخطر ببالي إذا نحن لم تكن لنا السعادة لكي نكون مع سيّدنا وولانا أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) لنفوز الفوز العظيم ، ولا سمح الله أن لم نكن مع ولانا الحجّة (عليه السلام) لننصوه ، ونستشهد بين يديه ، أو نكون تحت ظلّه ، فما هي السعادة التي يجب أن نحصل عليها ؟

أو بعبارة أخرى : فما هو ذنبنا ، وما هو تقصيرنا لأننا لم نكن مع أئمتنا (عليهم السلام) ؟ هل هذا يتبع عالم الذرّ؟ وهو نتيجة امتحاننا في ذلك العالم؟ والله أنا لا أعلم كيف كنت في عالم الذرّ ، ولكنّي الآن أنا قلبي يقطر دماً على فواق

الصفحة 477

هولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة أبا صالح المهدي ، روعي وأرواح العالمين لتواب مقدمه الفداء .

ولا أعلم هل تفوتني السعادة إن قلّ عوري وطال الظهور ؟ مثلما لم نحضر زمان أبي عبد الله لننصوه ونستشهد بين يديه ؟ وشكراً لكم .

الجواب : إنّ العاملين بوظيفتهم في عصر الغيبة ينالون من المقام والوفعة والرتبة ما لا يقلّ عن عصر الظهور ، كما صوّحت به الأحاديث الكثيرة :

1 . قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) : " إنّ أهل زمان غيبته القائلون بإمامته ، والمنتظرين لظهوره أفضل أهل كلّ زمان ... أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقا " (1) .

2 . عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): " يا علي ! واعلم أنّ أعظم الناس يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان ، لم يلحقوا النبيّ ، وحجب عنهم الحجّة ، فأمنوا بسواد في بياض " (2)

3 . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " انتظار الفوج بالصبر عبادة " (3) .

- 4 . قال الإمام الصادق (عليه السلام) : " من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر ، كمن هو مع القائم (عليه السلام) في فسطاطه ... ، لا بل كمن قرع معه بسيفه ... ، لا والله ألا كمن استشهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) " (4) .
- 5 . قال الإمام الصادق (عليه السلام) : " من عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر ، كان بموتة من كان قاعداً في عسكوه " (5) .
- 6 . قال الإمام علي (عليه السلام) : " المنتظر لأمرنا كالمتمسك بدمه في سبيل الله " (6) .

1- كمال الدين وتمام النعمة : 320 .

2- بحار الأنوار 52 / 125 .

3- الدعوات : 41 ، الجامع الصغير 1 / 417 ، الجامع لأحكام القرآن 4 / 323 .

4- المحاسن 1 / 174 ، شوح الأخبار 3 / 571 .

5- الكافي 1 / 371 ، الغيبة للنعماني : 329 .

6- كمال الدين وتمام النعمة : 645 ، شوح الأخبار 3 / 560 .

الصفحة 478

- 7 . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " أفضل أعمال أمتي انتظار الفوج من الله عز وجل " (1) .
- 8 . قال الإمام الرضا (عليه السلام) : " انتظار الفوج من الفوج " (2) .
- 9 . قال الإمام الصادق (عليه السلام) : " إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة ، المتمسك فيها بدينه كالخراط للفتاد " (3) .
- 10 . قال الإمام الباقر (عليه السلام) : " من مات وهو عرف لإمامه لم يظوه ، تقدّم هذا الأمر أو تأخر " (4) .
- 11 . قال الإمام الصادق (عليه السلام) : " من عرف هذا الأمر فقد وَّجَّ عنه لانتظره " (5) ، وغوها من الأحاديث ، ممّا تدلّ جميعاً على ما ذكرنا ، بشروط الالتزام والبقاء على العقيدة الصحيحة والعمل الصالح .

(عبد المنعم الخلف . السعودية . 31 سنة . دبلوم)

من أسبابها :

السؤال : لماذا الإمام المهدي (عليه السلام) غائب إلى هذا الوقت ؟ وما الحكمة من اختفائه ؟ والأمة في أمس الحاجة إليه ؟ هذا ووفقكم الله ، وسدد خطاكم .

الجواب : أسباب غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) كثرة ، منها :

1 . عدم وجود الناصبين بمقدار الكفاية ، لأنّ جل من يتمناه أو يدعو لظهوره ، إنّما يفعل طمعا في الراحة والرخاء ،

والطمأنينة الدنيوية التي يأمل

1- كمال الدين وتمام النعمة : 644 .

2- تفسير العياشي 2 / 138 و 159 ، الغيبة للشيخ الطوسي : 459 .

3 - الإمامة والتبصرة : 126 ، الكافي 1 / 335 .

4- الكافي 1 / 371 ، الغيبة للنعماني : 330 .

5 - نفس المصوريين السابقين .

الصفحة 479

المسلمون أن يحصلوا عليها في ظل رعايته ، وأيام ظهوره ، ف هؤلاء إنما يدعون لأنفسهم .

2 . إنّ النفوس غير مستعدة لتقبل الحكم على طبق الواقع ، الذي سوف يملسه (عليه السلام) ويحكم في إطره .

3 . غلبة الأهواء وأهل الفسق والفجور على رُمة الأمور في جلّ بلاد العالم ، ولا بد لإراحة هؤلاء من نفوس طاهرة طيبة مطيعة للإمام ، كإطاعة جورج الإنسان لمشيئته وإرادته .

4 . الحكمة الإلهية اقتضت غيبة الإمام (عليه السلام) ، وهذه النقطة الحقيقة التي يدور عليها غيبة الإمام (عليه السلام) ، وأما الأمور الأخرى المذكورة فهي أسباب أو حكم ذكوت في بعض الآثار ، وهي أجوبة وقتية لا مطلقة ، لأن الإمام واعي الظروف الموجودة فيه والموضوعات التي تحكم الواقع الخرجي ، فالسرّ في غيبة الإمام كالسرّ في كون الأئمة (عليهم السلام) اثني عشر إماماً لا أكثر ولا أقل . وعلى المسلم المؤمن التسليم لأوامر الله سبحانه وتعالى وما تقتضيه حكمته .

الصفحة 480

فاطمة الزهراء (عليها السلام) :

(حسين الحاوي . إوان)

التهديد بحرق بابها في كتب أهل السنة :

السؤال : أهدي سلامي وتحياتي إلى الإخوة العاملين في هذا المركز المبارك .

هل هناك أدلة عند أهل السنة على استشهاد الزهراء (عليها السلام) ، بسبب الحادثة التي وقعت بعد وفاة النبي الأكرم

(صلى الله عليه وآله) من حرق باب درها (عليها السلام) ؟

الجواب : ليس من الضروري والمهم وجود ما نعتقد به عند أهل السنة وكتبهم ، بل المهم والضروري هو وجوده في

مصادرنا وكتبنا بطرق كثيرة ، ربما تصل إلى حدّ التواتر ، فهناك الكثير مما هو أبسط من هذا الأمر بل وأشهر ، ومع ذلك لا

تجد عن أهل السنة إلا مثل هملّ النعم ، والآن النزر القليل والشاذ النادر ، الذي يسطر ويذكر في كتابه بعضاً منها ، فكيف بهذا

الأمر الخطير ، الذي حولوا بثتى الطرق كتمانها والتستر عليه ، ومع كل هذا الجهد المبذول للتعتيم ، ظهر من هنا وهناك من كتّابهم وحفاظهم وعلمائهم ، من أشار أو صوّح بهذه المصيبة العظمى ، نذكر بعضاً منهم :

1 . روى ابن قتيبة الدينوري بإسناده عن عبد الرحمن الأنصلي : " وإنّ أبا بكر تفقّد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي (كرم الله وجهه) ، فبعث إليهم عمر ، فجاء فناداهم وهم في دار علي ، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال : والذي نفس عمر بيده ، لتخرجنّ أو لأحرقنّها علي من فيها !

الصفحة 481

- (1) فقيل له : يا أبا حفص ، إنّ فيها فاطمة ؟ فقال : وإنّ !! " .
- 2 . روى أبو الفداء إسماعيل : " فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضوم الدار ، فلقبته فاطمة وقالت : " إلى أين يا بن الخطّاب ، أجنّت لتحرق دلنا " !! قال : نعم ، أو تدخلوا فيما دخلت به الأمة " ! (2) .
- 3 . روى ابن جرير الطوي عن زياد بن كليب قال : " أتى عمر بن الخطّاب مقلّ علي ، وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال : والله لأحرقنّ عليكم ، أو لتخرجنّ إلى البيعة ! فخرج عليه الزبير مصلّتا بالسيف ، فعثر فسقط السيف من يده ، فوثبوا عليه فأخنوه " (3) .
- 4 . روى الجوهري عن مسلمة بن عبد الرحمن قال : " لمّا جلس أبو بكر على المنبر ، كان علي والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة ، فجاء عمر إليهم فقال : والذي نفسي بيده لتخرجن للبيعة أو لأحرقن البيت عليكم " (4) .
- 5 . روى البلاغوني بإسناده عن سليمان التميمي ، وعن ابن عون : " أنّ أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة ، فلم يبايع ، فجاء عمر ومعه قيس ، فتلقته فاطمة على الباب .

فقالت فاطمة : " يا بن الخطّاب ! أذاك محرّقا عليّ بابي " ؟ قال : نعم ، وذلك أقرى لما جاء به أبوك " (5) .

1 - الإمامة والسياسة 1 / 30 .

2- المختصر في أخبار البشر 1 / 219 ، العقد الفريد 5 / 13 .

3 - تزيخ الأمم والملوك 2 / 443 .

4- السقيفة : 52 ، شوح نهج البلاغة 2 / 56 و 6 / 48 .

5 - جمل من أنساب الأشراف 2 / 268 .

الصفحة 482

6 . روى الشهبستاني عن النّظام أنّه قال : " وكان عمر يصيح : أحرقوا دلها بمن فيها !! وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين " (1) .

7 . روى ابن أبي شيبة عن زيد بن اسلم ، عن أبيه اسلم . وهو مولى عمر . : " أنّه حين يبيع لأبي بكر بعد رسول الله

(صلى الله عليه وآله) ، كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله فيشاورونها ويترجعون في أمرهم ، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب ، خرج حتى دخل على فاطمة فقال : يا بنت رسول الله ، والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك ، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك ، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك ، إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت " (2) .
وسند هذه الرواية صحيح ، أو قل : حسن بالتعبير الدرج على السنة المحدثين .

8 . روى ابن عبد ربّه : " فأما علي والعباس والزبير ففعلوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة ، وقال له : إن أبا فاطمتهم ، فأقبل بقبس من نار على أن يضم عليهم الدار ، فلقيته فاطمة فقالت : " يا بن الخطاب ، أجنث لتحرق دلنا " ؟ قال : نعم ، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة " (3) .

9 . وروى المتقي الهندي عن أسلم : " فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل بيت على فاطمة فقال : يا بنت رسول الله ... وأيم الله ما ذاك بما نعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمر بهم أن يحرق عليهم الباب ، فلما

1 - الملل والنحل 1 / 57 .

2 - المصنّف لابن أبي شيبة 8 / 572 .

3 - العقد الفريد 5 / 13 .

الصفحة 483

خرج عليهم عمر جؤها قالت : تعلمون أنّ عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم الباب " (1) ، وغيرها من مصادر أهل السنّة .

ومما يؤيد ما سبق اعتراف أبي بكر وإقراره ، بل وتظاوه بالندم على كشفه لبيت الزهراء (عليها السلام) ، فعن عبد الرحمن بن عوف قال : " دخلت على أبي بكر أعوده فاسقوى جالساً ... ، فقلت : ما رى بك بأساً والحمد لله ، فلا تأس على الدنيا ، فوالله إن علمناك إلا كنت صالحاً مصلحاً ، فقال أبو بكر : إنّي لا آسى على شيء إلا على ثلاث ، وددت أني لم أفعلهن : وددت أني لم أكشف بيت فاطمة وتركته " (2) .

(علي . أمريكا . 27 سنة . طالب)

موقفها من أبي بكر :

السؤال : ما هي قصة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مع الخليفة الأول ، هل هي مؤكدة ؟

الجواب : إنّ الصحابة ينقسمون إلى قسمين : قسم منهم توفوا في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) ، فالشيعة وباقي

المسلمين يحترمونها ، وقسم منهم توفوا بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) ، وهؤلاء على قسمين :

الأول : منهم من عمل بوصية النبي (صلى الله عليه وآله) ، فالشيعة وباقي المسلمين يحترمونها .

الثاني : منهم من لم يعمل بوصية النبي (صلى الله عليه وآله) . التي أوصى بها في عدة مواطن . فالشيعة وكلّ مَنْصف لا

يحترّمهم .

1- كنز العمال 5 / 651 .

2- السقيفة : 75 ، شوح نهج البلاغة 20 / 24 ، تزيخ مدينة دمشق 30 / 419 ، تزيخ الأمم والملوك 2 / 619 ، كنز

العمال 5 / 631 .

الصفحة 484

وأما بالنسبة إلى السبّ ، فالسبّ غير اللعن ، لأن الله تعالى قد لعن في القرآن الكريم في عدة مواطن ، منها قوله تعالى : {

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ }⁽¹⁾ .

ومع الجمع بين هذه الآية وما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : " فاطمة بضعة مني يؤذيها ما آذاها ،

وينصبني ما انصبها " ⁽²⁾ ، وقال أيضاً : " فاطمة بضعة مني يؤذيها ما آذاها ، ويغضبني ما أغضبها " ⁽³⁾ .

وما روي أيضاً في صحيح البخاري وغيره : من أن فاطمة (عليها السلام) ماتت وهي واجدة . أي غضبانة . على أبي بكر

⁽⁴⁾ يتبين الجواب عن سؤالكم .

(أبو محسن . الكويت)

مصادر شيعية في كسر ضلعها :

السؤال : نشركم على جهودكم العظيمة ، ما الدليل على صحة قضية كسر ضلع الزهراء (عليها السلام) ؟

الجواب : إنّ الدليل على صحة قضية كسر ضلع الزهراء (عليها السلام) هو النصوص الكثيرة الواردة عن أئمة أهل البيت

(عليهم السلام) ، نذكر لكم نموذجاً منها :

1 . جاء في رواية : " وحالت فاطمة (عليها السلام) بين زوجها وبينهم عند باب البيت ، فضربها قنقذ بالسوط على عضدها

، وإنّ بعضدها مثل الدموج من ضرب

1 - الأخواب : 57 .

2- مسند أحمد 4 / 5 ، الجامع الكبير 5 / 360 ، المستترك 3 / 159 ، كنز العمال 12 / 107 ، سير أعلام النبلاء 2 /

133 ، ينابيع المودة 2 / 53 و 478 .

3 - الأحاد والمثاني 5 / 362 ، المعجم الكبير 22 / 405 ، تزيخ مدينة دمشق 3 / 156 .

4 - صحيح البخاري 5 / 82 ، مسند أحمد 1 / 9 ، صحيح مسلم 5 / 154 ، السنن الكوي للبيهقي 6 / 300 ، صحيح

- قنفذ إياها ، فرسل أبو بكر إلى قنفذ : اضربها ، فألجأها إلى عضادة باب بيتها ، فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها ، وألقت جنيئاً من بطنها " (1) .
- 2 . جاء في زيلتها (عليها السلام) : " الممنوعة لثها ، المكسور ضلعها ، المظلوم بعلمها ، المقتول ولدها " (2) .
- 3 . عن ابن عباس قال : قال رسول الله : " وأماً ابنتي فاطمة ... واني لمارأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي ، كأني بها وقد دخل الذلّ بيتها ، وانتهكت حرمتها ، وغصب حقّها ، ومنعت لثها ، وكسر جنبها ، وأسقطت جنيئها ... " (3) .
- 4 . روي في كتاب سليم بن قيس : " فألجأها قنفذ لعنه الله إلى عضادة باب بيتها ودفعها ، فكسر ضلعها من جنبها ، فألقت جنيئاً من بطنها ، فلم تول صاحبة فاش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة " (4) .
- 5 . قال السيّد الحموي (قدس سوه) في شوه :

ضربت واهتضمت من حقّها
وأذيقته بعده طعم السلع
قطع الله يدي ضلربها
ويد الراضي بذاك المتبع (5)

السلع : الشقّ والروح .

وشعر السيّد الحموي يدلّ على شوع هذا الأمر في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) ، وذووعه ، حتى لتذكّره الشواء ، وتندّد به ، وتزري به على من فعله .

- 1 - بحار الأنوار 28 / 283 ، رواة العقول 5 / 320 ، الاحتجاج 1 / 109 .
- 2 - إقبال الأعمال 3 / 166 ، بحار الأنوار 97 / 200 .
- 3 - الأمالي للشيخ الصدوق : 176 ، بشرة المصطفى : 307 .
- 4 - كتاب سليم بن قيس : 153 ، الاحتجاج 1 / 109 .
- 5 - الصراط المستقيم 3 / 13 .

وخلصّة الأمر : إته لا يمكن بملاحظة كلّ ما ذكرناه تكذيب هذا الأمر ، ما دام أن القوائن متوفّرة على أنهم قد هاجموا ، وضربوها ، واسقطوا جنيئها ، وصوّحت النصوص بموتها شهيدة أيضاً ، الأمر الذي يجعل من كسر الضلع أمراً معقولاً

ومقولاً في نفسه ، فكيف إذا جاءت روايته في كتب الشيعة والسنة ، بل وأشار إليه الشواء أيضاً ، ولا سيما المتقدمون منهم .
ثم لا يخفى عليكم أننا لا نحتاج في إثبات هذه القضايا إلى صحة السند ، بل يكفي الوثوق بصورها ، وعدم وجود داع إلى الكذب كافاً لصحة الأخذ بالرواية .

(هويدا)

تسيبحتها وكيفيته :

السؤال : ما هي تسيبحة الزهراء ؟ وكيف تكون ؟

الجواب : نحيطك علماً بأن تسيبحة الزهراء (عليها السلام) قد ورد في فضله الكثير من الروايات عن النبي وأهل بيته (عليهم السلام) .

وكيفيته هي : أن تقول أربع وثلاثون مرة الله أكبر ، وثلاث وثلاثون مرة الحمد لله ، و ثلاث وثلاثون مرة سبحان الله ، وذلك بعد كل صلاة فريضة .

وأصل هذا التسيبحة علمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، كما ورد في عدة روايات .

(...)

قضيتها عقائدية لا تاريخية محضة :

السؤال : هناك من يعتقد ويقول : بأن بعض القضايا التاريخية يجب على الإنسان المسلم الشيعي أن لا يقف عندها طويلاً ، لأنها ليست من الأمور الهامة في الإسلام ، كقضية فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وما جرى عليها من المصائب

الصفحة 487

، فهي قضية حصلت منذ فترة من الزمن وانتهت ، وأنه ليس من الضروري الخوض في تفاصيل تلك المسألة ؟
فما هو ردكم على هذا القول ؟ إذ من المعلوم حقاً بأن العقائد لا تقلد فيها ، إذ يجب على الفرد المسلم أن يبحث ويدقق في تلك العقائد حتى تطمئن نفسه ، فسؤالي هو : ما هي العقائد التي ترونها لا تقلد فيها ، فهل المطروح حالياً في الساحة من الإشكالات حول ما يطوحه البعض من قضية الزهراء (عليها السلام) مثلاً هو من العقائد ؟ أدامكم الله للإسلام والمسلمين .
الجواب : إن ردتنا على هذا القول هو : إن أقل ما يفيدنا الوقوف عند هذه القضية هو كون الزهراء (عليها السلام) ، وأمير المؤمنين (عليه السلام) مظلومين ، وأن القوم ظلموهما ، وظلموا أهل البيت ، وأقل ما يستفاد من هذه القضية ، والوقوف عليها كون أولئك القوم ظالمين ، وقد قال الله تعالى : { لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }⁽¹⁾ ، وهذا أقل ما يستفاد من نواصة تلك القضية ، أن فلاناً وفلاناً لم يكونا لائقين لأن يجلسا مجلس النبي (صلى الله عليه وآله) ، ويقوما مقامه من بعده ، وهذا أمر يرجع إلى مسألة الإمامة التي هي عندنا من أصول الدين .

فالتحقيق عن قضية الرهءاء (عليها السلام) في الحقيقة ، تحقيق عن مسألة عقائدية هي من صلب الإيمان ، وليست قضية تاريخية محضة ، ومن يقول بهذه المقولة التي ذكرتموها ، إن كان جاهلاً فعلياً أن نعلمه وننبهه ، وإن كان يفهم ما يقول ، ففي قلبه مرض ، والشيعي حقاً لا يقول بمثل هذا الكلام .

ثم إن قضية الرهءاء (عليها السلام) ترجع إلى أمر من صلب الدين ، وتتعلق بقضية مصيرية للإسلام والمسلمين ، وقد ذكرنا بأن أقل ما يستفاد من هذه القضية ، وتدل عليه : أن خصوم الرهءاء وأمير المؤمنين كانوا ظلمة ، فلم يستحقوا الإمامة والنيابة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

1 - البقرة : 124 .

الصفحة 488

إن هؤاسة قضية الرهءاء (عليها السلام) تنتهي إلى نفي إمامة وخلافة غير أمير المؤمنين ، من الذين تصبوا الأمر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فهذه القضية إن قضية ضرورية عقائدية ، وجدرة بالبحث والتحقيق فيها ، وأما القضايا العقائدية الأخرى المطروحة في الساحة الآن ، والتي تقع موقع البحث والرد والإيراد ، فتلك على قسمين :

منها : ما هو من ضروريات الدين والمذهب ، فهنا يجب الاعتقاد بها عن اجتهاد لا عن تقليد ، والضروري هو ما يجب الاعتقاد به ، وإن إنكره أو التشكيك فيه خروج عن الدين أو المذهب .

ومنها : ما ليس من ضروريات الدين والمذهب ، وإنكره أو التشكيك فيه ، ليس بمخرج عن الدين أو المذهب ، وقول علمائنا

: بأن أصول الدين والعقائد لا تقليد فيها ، ليس معنى ذلك أن يقول الإنسان بما تهواه نفسه ، بل العواد من عدم التقليد في

أصول الدين والمسائل العقائدية هو : أن يكون الإنسان معتقداً بتلك العقيدة عن دليل ، ووهان قطعي .

على أن مسألة فاطمة الرهءاء (عليها السلام) مرتبطة بالإمامة ؛ لأن الأمور التي جرت عليها بسبب غصب الحق الشوعي

لعلي (عليه السلام) وأبنائه (عليهم السلام) ، فالمسألة من صميم العقيدة وليست هامشية حتى يمكن التغاضي عنها .

(الهادي . بريطانيا)

بعض الأدلة على عصمتها :

السؤال : هل هناك دليل على عصمة الرهءاء (عليها السلام) ؟ وما هو الدليل على ضرورة عصمتها (عليها السلام) ؟

وشكراً .

الجواب : هناك عدة آيات وروايات تدل على عصمتها (عليها السلام) ، منها آية التطهير التي تدل بالصراحة على عصمتها

(عليها السلام) ، والتي لا شبهة ولا خلاف في كون الرهءاء (عليها السلام) داخلة تحت هذه الآية المبركة .

هذا مضافاً إلى أنها (عليها السلام) بضعة النبي (صلى الله عليه وآله)، ولا يعقل أن تكون بضعته غير معصومة .
وبالنسبة إلى ضرورة عصمتها (عليها السلام) ، فليست العصمة دائرة مدار الإمامة حتى يقال : بأن الزهراء (عليها السلام)
لم تكن إماماً ، وإنما العصمة متولة إلهية توجد عند الإنسان ، بفضل قربه من الله تعالى ، ويترتب على ذلك وجوب إطاعته
والاقتداء به ، وأن الله تعالى يجعله حجة بينه وبين الخلق ، ومن يحتج به الله تعالى لا بد وأن يكون معصوماً .

(محمد إسماعيل قاسم . الكويت . 16 سنة . طالب)

نزول الملائكة عليها :

السؤال : هل هناك روايات تقول بأن الملائكة لم تقول على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ؟ وهل هي صحيحة
مقابلة مع الروايات الصحيحة والمعتوة ، التي تقول بأن الملائكة قد تولت عليها (عليها السلام) ؟
وهل أن قول الرسول بما معناه : بأن الوحي سينقطع من بعده ، هل كان يقصد به الوحي النبوي إن صح التعبير ؟
الجواب : لا توجد عندنا روايات تنفي نزول الملائكة على فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، بل العكس هناك روايات تثبت
نزول الملائكة عليها (عليها السلام) وتكلمها معها ، ومن هنا ورد في الروايات أن من ألقابها (عليها السلام) محدثة ، أي أن
الملائكة كانت تحدثها بعد وفاة أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) .
وهذا ليس ببعيد ، بعدما نقل لنا القرآن الكريم نماذج من النساء تحدثن وتكلمن مع الملائكة ، وهن لسن بنبيات ولا وصيات
، وإنما كنّ وليات من أولياء الله ، منهن :

1. مريم (عليها السلام) ، قال تعالى : **{وَإِذِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ }** (1)
2. سرة (عليها السلام) ، قال تعالى : **{وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى... وَأَمْرَاتِهِ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ فَبِشْرِنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ }** (2)
3. أم موسى (عليهما السلام) ، قال تعالى : **{وَلَوْحِينَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ... }** (3)

والاعتقاد بنزول الملائكة على فاطمة الزهراء (عليها السلام) لا يعدّ غلوّاً ، ولا مبالغة في فضلها ، فهي (عليها السلام)
سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، وأفضل من مريم بنت عمران ، ومن سرة امرأة إبراهيم (عليه السلام) ، ومن أمّ
موسى (عليهما السلام) ، وقد ثبت بالنصوص القوانية مشاهدتهن للملائكة وتكليمهن لهم ، فأبيّ غلوّاً في نسبة مثل ذلك لمن هي

أفضل منهن ؟

ثمّ أنّ الإيحاء لم يقتصر على الأنبياء والمرسلين ، وعلى من ذكرناهم من النساء ، فقد وُحي الله تعالى إلى كلِّ مَنْ :

1. النحل ، قال تعالى : **{وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ...}** (4) .

2. الحورليون . أصحاب عيسى (عليه السلام) . قال تعالى : **{وَإِذْ أَوْحَيْتَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ...}** (5) .

1 - آل عمران : 42 .

2- هود : 69 . 73 .

3- القصص : 7 .

4- النحل : 68 .

5- المائدة : 111 .

الصفحة 491

3. السموات ، قال تعالى : **{فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمٍ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرًا ...}** (1) .

4. الأرض ، قال تعالى : **{بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا}** (2) .

ويظهر من خلال هذه الآيات القوانية وآيات أخرى : أنّ الوحي ليس مختصّاً بالأنبياء والرسل فقط ، بل هو يتعدى إلى

أولياء الله تعالى ، نعم الوحي هنا في هذه الآيات ، المفهوم منه غير الوحي في إبلاغ الواسلات إلى الأنبياء ، بل هو شأن آخر من الوحي .

فالوحي لغة : الإعلام الخفي السريع ، واصطلاحاً : الطريقة الخاصة التي يتصل بها الله تعالى برسوله وأنبيائه لإعلامهم

أوان الهداية والعلم ، وإنّما جاء تعبير الوحي عن هذه الطريقة باعتبارها خفية عن الآخرين ، ولذا عبر الله تعالى عن اتصاله

برسوله الكريم بالوحي .

قال تعالى : **{إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ...}** (3) .

وقال تعالى : **{وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مَنْ وَرَاءَ حِجَابٍ أَوْ يَرْسَلُ رَسُولًا فَيُوحِي بِيَأْذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ**

حَكِيمٌ} (4) .

وهذه الآية الأخوة حدّدت معنى الوحي الذي يختصّ بالأنبياء والمرسلين ، أمّا الآيات الأخرى المتقدمة الذكر ، فلها معاني

آخر للوحي ، والذي نقول به : إنّ فاطمة الزهراء (عليها السلام) إنّما كانت محدّثة من قبل الملائكة بنحو من أنحاء

1- فصلت : 12 .

2 - الزّولة : 5 .

3- النساء : 163 .

الوحي ، الذي بيّنته الآيات الآنفة الذكر ، فلا محالة أن تكون قد حدثت من قبل الملائكة كما دلّ القرآن على إمكان وقوع ذلك .

ولا أروي ، لماذا تقوم قيامة البعض إذا قلنا بأنّ الرّوءاء (عليها السلام) يوحى لها ، وقد وُحى الله تعالى إلى السموات والأرض والحشوات وهي لا تعقل ، فما وجه نفي الوحي عن الرّوءاء (عليها السلام) وهي بشر ، بل أفضل البشر قاطبة ؟ فإنّ من وُحى لأحجار وحشوات لقادر على أن يُوحي لأفضل بريته بعد رسوله (صلى الله عليه وآله) . وإذ رجعت إلى مرويات أهل السنّة رأيت العجب العجيب في نزول الوحي على محبيهم ، فلنلق نظرة على كتب الحديث والسورة والتلويح عندهم ، لنرى كيف يدعى تحدّث الملائكة مع الكثير من رجالهم :

1 . أخرج البخاري عن أبي هريرة ، ومسلم عن عائشة : أنّ عمر بن الخطّاب كان من المحدثين (1) .

وقد حاول شوّاح البخاري أن يؤوّه بأنّ المراد أنّه من الملهمين ، أو من الذين يلقي في روعهم ، أو يظنون فيصيبون الحق ، فكأنّه حدث ... ، وهو كما ترى تأويل لا يساعد عليه ظاهر اللفظ .

2 . ممّن أدعى أن الملائكة تحدثهم ، عمران بن الحصين الرّوازي . المتوفى سنة 52 هـ . قالوا : " كانت الملائكة تسلم عليه حتّى اكوى بالنار فلم يسمعهم عاماً ، ثم أكرمه الله برد ذلك " (2) .

1 - أنظر : صحيح البخاري 4 / 200 ، صحيح مسلم 7 / 115 ، مسند أحمد 2 / 339 ، مسند الحميدي 1 / 123 ، كتاب السنّة : 569 ، كنز العمّال 11 / 577 ، تزيخ مدينة دمشق 44 / 94 ، سير أعلام النبلاء 19 / 546 ، تأويل مختلف الحديث : 152 ، الجامع لأحكام القرآن 13 / 174 ، تزيخ ابن خلّون 1 / 110 ، تهذيب الكمال 21 / 324 .
2 - أنظر : الطبقات الكوى 4 / 288 و 7 / 11 ، المعجم الكبير 18 / 107 ، شوح نهج البلاغة 1 / 94 .

3 . ومنهم أبو المعالي الصالح . المتوفى سنة 427 هـ . روى أنّه كلمته الملائكة في صورة طائر (1) .

4 . أبو يحيى الناقد . المتوفى سنة 285 هـ . روى أنّه كلمته الحراء (2) .

وأمثال هذه المرويّات في كتب أهل السنّة غير قليل ، ولم يستكر ذلك أحد ، ولم يتهم أصحابها بالغلو .

ومن الجدير بالذكر : أنّ الوحي له أساليب وأغراض متعدّدة ، ولا تلازم بين الوحي والنبوة ، وإن كان كلّ نبيّ لا بدّ أن يُوحى إليه ، وكذلك لا تلازم بين الوحي والقرآن ، فبالنسبة للموسول (صلى الله عليه وآله) لم يكن كلّ ما قول عليه من الوحي قرآناً ، فهناك الأحاديث القدسية ، وهناك تفسير القرآن وتأويله ، والإخبار بالموضوعات الخرجية ، وأمثال ذلك ، وكلّها ليست قرآناً .

فأتضح أنّ تحديث الملائكة لرواه (عليها السلام) لم يكن من الوحي النبوي، ولا من الوحي القواني، ومما يدل على عدم الملازمة بين تحديث الملائكة والنبوة: ما رواه صاحب بصائر الوجدات، عن حوران بن أعين قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): "إنّ علياً كان محدثاً"، فخرجت إلى أصحابي فقلت لهم: جئتمكم بعجيبة! قالوا: ما هي؟ قلت: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: "كان علياً محدثاً"، قالوا: ما صنعت شيئاً إلا سألته: من يحدثه؟ فوجعت إليه فقلت له: إني حدثت أصحابي بما حدثتني قالوا: ما صنعت شيئاً إلا سألته من يحدثه؟ فقال لي: "يحدثه ملك"، قلت: فنقول: إنه نبي؟ قال: فحرك يده هكذا ثم قال: "أو كصاحب موسى أو كذي القرنين أو ما أبلغتكم أنه قال وفيكم مثله" (3).

ومن الروايات الدالة على نزول الملائكة على الرواه (عليها السلام).

1- أنظر: صفة الصفوة 2 / 701 .

2- تزيخ بغداد 8 / 463 .

3- بصائر الوجدات : 341 .

الصفحة 494

- 1 . عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله (عليه السلام): "إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) خمسة وسبعين يوماً، وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جوائيل (عليه السلام) يأتيها فيحسن غواها على أبيها، ويطيب نفسها، ويخوها عن أبيها ومكانه، ويخوها بما يكون بعدها في نزيئها، وكان علي (عليه السلام) يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة" (1).
- 2 . عن أبي حمزة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "مصحف فاطمة ما فيه شيء من كتاب الله، وإنّما هو شيء ألقى إليها بعد موت أبيها صلوات الله عليهما" (2).
- 3 . عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: "إنّ الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه (صلى الله عليه وآله)، دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ، فرسل الله إليها ملكاً يسليّ غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال لها: إذا أحسست بذلك فسمعت الصوت فقولي لي، فأعلمته، فجعل يكتب كلّما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً" (3).
- 4 . عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر محمّد بن علي (عليهم السلام) عن مصحف فاطمة (عليها السلام)، فقال: "أقول عليها بعد موت أبيها"، قلت: ففيه شيء من القرآن؟ فقال: "ما فيه شيء من القرآن" (4).
- 5 . عن إسحاق بن جعفر بن محمّد بن عيسى بن زيد بن علي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: "إنّما سميت فاطمة محدّثة، لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتتأديها، كما تتأدي مريم بنت عمران، فنقول: يا فاطمة، إنّ"

1- المصدر السابق : 174 .

2- المصدر السابق : 179 .

3- المصدر السابق : 177 .

4- المصدر السابق : 105 .

الصفحة 495

الله اصطفاك وطهرك ، واصطفاك على نساء العالمين ، يا فاطمة اقنتي لوبك واسجدي ولرکعي مع الراكعين . إشلة إلى

آية 42 من آل عمران . فتحدثهم ويحدثونها .

فقال لهن ذات ليلة : أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران ؟ فقالوا : إن مريم كانت سيده نساء عالمها ، وإن

الله عز وجل جعلك سيده نساء عالمك وعالمها ، وسيده نساء الأولين والآخرين " (1) .

6 . عن إسماعيل بن بشر قال : " حدثنا علي بن جعفر الحضرمي بمصر منذ ثلاثين سنة قال : حدثنا سليمان قال : محمد

بن أبي بكر لما قرأ : **{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ }** (2) وَلَا مَحْدَثٌ ، وهل يحدث الملائكة إلا الأنبياء ؟ قال :

إن مريم لم تكن نبيية وكانت محدثة ، وأم موسى بن عمران كانت محدثة ، ولم تكن نبيية ، وسلة امرأة إراهيم قد عينت

الملائكة فبشروها بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب ، ولم تكن نبيية ، وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانت

محدثة ، ولم تكن نبيية " (3) .

والمحدث من تكلمه الملائكة بلا نوة ، ولا رؤية صورة ، أو يلهم له ويلقى في روعه شيء من العلم على وجه الإلهام

والمكاشفة من المبدأ الأعلى ، أو ينكت له في قلبه من حقائق تخفى على غيره ، أو غير ذلك من المعاني التي يمكن أن واد

منه .

والنتيجة : أن الوحي كان يقول على الزهراء (عليها السلام) ، لا وحي نوي ، أي يدل على نبوتها ، ولا وحي واني ، أي

أنه يحمل لها آيات وانية ، بل وحي يوحى لها ، كما وحي إلى مريم وسلة وأم موسى .

1 - علل الشوائع 1 / 182 .

2- الحجج : 52 .

3 - علل الشوائع 1 / 183 .

الصفحة 496

(عبد الله . البحرين . سنّي)

معنى : ولولا فاطمة لما خلقتكما :

السؤال : أنا من أهل السنة ، ولدي سؤال رجو منكم الإجابة عليه : تقولون أن الله عز وجل قال لرسوله (صلى الله عليه

وآله) : " لولاك يا محمد لما خلقت الأفلاك ، ولولا علي لما خلقتك ، ولولا فاطمة لما خلقتكما " فكيف يكون ذلك ؟
هل أن علياً وفاطمة أفضل من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ لذلك لولاهما لما خلق الله رسوله ، والإمام هو المقصود
بذلك الكلام ؟ رجو منكم الإجابة بالتفصيل .

الجواب : إن فهم هذا الحديث يتوقف على فهم معنى الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية ، والالتفات إلى حقيقة الإمامة
عندهم ، فإذا فهمت معنى الإمامة عندهم ، عند ذلك تستطيع فهم الحديث ، فلذلك نقول : تعتقد الشيعة أن الإمامة رئاسة عامة
على الدين والدنيا ، ومنصب إلهي يختاره ويعينه الله تعالى بسابق علمه ، ويأمر النبي (صلى الله عليه وآله) بأن يعلم الناس به
، ويأمرهم باتباعه ، ووظيفة الإمام مكملة لوظيفة النبي ، فالنبي هو الذي يأتي بشريعة ويبلغها إلى الناس ، والإمام من بعده
يصبح قيم على الرسالة ، ويكون ناظراً عليها وعلى الأمة ، وحفظ الدين من التحريف والتبديل .

وبما أن الدين الإسلامي الحنيف رسالة خالدة ، وشريعة دائمة على مرّ الأمان والدهور ، فلا بد فيها من وجود إمام بعد
النبي يكمل المسوة النبوية ، ويحفظ الشريعة الوبائية ، هذا مفهوم الإمامة بشكل مجمل عند الشيعة الاثني عشرية .
وكل ما تقدم كان من الناحية الكلية ، وتحديد معنى الإمامة بشكل عام ، أما في مقام التطبيق الخرجي ، فالشيعة الإمامية
تعتقد بأن النبي (صلى الله عليه وآله) نصب إماماً من بعده ، وذلك الإمام هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأدلة كثيرة
ذكرت في محلها : كحديث الثقلين ، والكساء ، والغدير ، وغوها الكثير .

الصفحة 497

ومن تلك الأدلة على إمامة علي (عليه السلام) قوله تعالى : **{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ**
الْإِسْلَامَ دِينًا } (1) ، فعن أبي هريرة قال : " لما كان يوم غدیر خم ، وهو يوم ثمانی عشر من ذي الحجة قال النبي (صلى الله
عليه وآله) : " من كنت مولاه فعلي مولاه " ، فقول الله اليوم أكملت لكم دينكم " (2) .

وقوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }** (3) .
فقد أخرج الحاكم الحسكاني والقندوزي الحنفي والسيوطي وابن عساكر وغوهم أنها تولت في شأن علي (عليه السلام)
بغدير خم (4) ، إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة .

إذا عرفت معنى الإمامة عند الشيعة ، وعرفت أن الإمام هو علي بن أبي طالب ، وولده الأحد عشر ، ستعرف معنى
الحديث : فالله لم يخلق الوجود إلا للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) ، والله خلق الكون لأجل إيصاله إلى الغاية المطلوبة منه ،
كما قال : **{ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى }** (5) ، فهو خلقه لأجل أن يوصله إلى كماله المطلوب منه .

وبما أن أفضل الموجودات هو الإنسان ، وخلق الله تعالى الإنسان لأجل أن يوصله إلى كماله اللائق به ، أو قل : هي

معرفة ربه وعبادته ، كما في قوله

1- المائدة : 3 .

2- الدرّ المنثور 2 / 259 ، شواهد التنزيل 1 / 204 ، تفسير القوّان العظيم 2 / 15 .

3- المائدة : 67 .

4 - أسباب نزول القوّان : 135 ، شواهد التنزيل 1 / 239 و 249 و 256 و 353 و 402 و 2 / 391 و 451 ، الدرّ المنثور 2 / 298 ، فتح القدير 2 / 60 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 237 ، المناقب : 7 ، ينابيع المودّة 1 / 359 و 2 / 249 و 285 .

5- طه : 48 .

الصفحة 499

تعالى : **{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَّ }⁽¹⁾** ، وهذه العبادة تحتاج إلى معلّم ومرشد يبيّنّها ، ويكون عرف بها ، أو قل : يحتاج الإنسان إلى واسطة بين عالم الغيب وبينه ، والواسطة هو النبيّ (صلى الله عليه وآله) الذي هو أشرف الكائنات ، وهو المبين للرسالة السماوية ، فولاه لما خلق الكائنات ، لأنّ الكائنات خلقت لأجل غاية ، وهذه الغاية لا تحصل إلاّ بالنبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وبما أنّ الإمامة هي واسطة ومكمّلة للنوّة كما بيّنّا لك ذلك .

فإذاً النوّة تحتاج إلى الإمامة ، وبما أنّ الإمام هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فيكون معنى قوله : " ولولا علي لما خلقتك " أي : أنّ الغاية لا تحصل إلاّ بك وبعلي ، والهدف لا يكمل إلاّ بكما ، فأحدكما مكملّ للور الآخر .
وليس يعني ذلك أنّ علياً أفضل من النبيّ ، لأنه ورد في آية المباهلة أنّ علياً نفس النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وورد في أحاديث أخرى : أنّ الله خلق آدم لأجل هـلاء الخمسة . كما في حديث الكساء . فإنّ هذا توهم باطل ، بل المقصود بالحديث هو التوقّف في الور الذي تلعبه الإمامة ، إذ كما أنّ الناس بحاجة إلى النوّة هم بحاجة إلى الإمامة .

وقوله : " لولا فاطمة لما خلقتكما " يصبح واضحاً ، لأنّ فاطمة (عليها السلام) هي أمّ الأئمة الأحد عشر بعد الإمام علي ، وبما أنّ الإمامة هي المكمّلة للور النوّة ، وبما أنّ قاطمة هي أمّ الأئمة (عليهم السلام) ، فلذلك ولأها لما حصلت الغاية والمطلوب من خلق الموجودات وجميع الكائنات ، فهي أمّ إحدى عشر إماماً ، والإمامة هي المكمّلة لمسورة النوّة ، وتقدم أنّه لولا النوّة لما خلق الكون ، وفاطمة (عليها السلام) هي أمّ الإمام المهدي الثاني عشر ، الذي يصلح العالم ، ويقيم العدل الإلهي ، فهو الموعود من الله بإصلاح الأرض ومن عليها ، وهذا الوعد الإلهي يتحقّق على يده ، وهذا المهدي أمة فاطمة .

1 - الذريات : 56 .

الصفحة 500

فالحديث لا يعطي الأفضلية ، ولا يفهم منه ذلك لمن عرف معنى الإمامة ، ولمن لاحظ بقية الروايات ، بل المقصود بالحديث ما ذكرناه ، والثابت عند الشيعة أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أفضل الكائنات على الإطلاق .

(أمّ أحمد . البحرين)

تفسير : السرّ المستودع فيها :

السؤال : ما المقصود بـ : " اللهم صلّي على فاطمة وأبيها ، وبعلمها وبنيتها ، والسرّ المستودع فيها " ، فما المقصود بالسرّ

المستودع فيها ؟

الجواب : لم يرد نصّ خاصّ يفسرّ لنا معنى " السرّ المستودع فيها " .

نعم ، يمكن أن يقال في معناه عدّة احتمالات :

1 . إشارة إلى الأئمّة من ولدها (عليهم السلام) .

2 . إشارة إلى ولدها المحسن ، الذي أسقطته اليد الظالمة ، وصار شعراً لمظلومية الإمامة ، ودليلاً على أحقيّة أهل البيت

(عليهم السلام) بالإمامة .

3 . إشارة إلى الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) ، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، وأنه من

نوّيتها .

4 . إشارة إلى مظلوميتها .

5 . إشارة إلى كونها حلقة وصل بين النبوّة والإمامة ، وبما أنّ الإمامة هي استمرار للنبوّة ، فولا حلقة الوصل لما استمرت

النبوّة بالإمامة .

(رباب)

معنى : السرّ المستودع فيها :

السؤال : أودّ أن أسأل ما معنى : " اللهم إنّي أسألك بحقّ الرّوءاء وأبيها ، والسرّ المستودع فيها " ، ما معنى السرّ

المستودع فيها ؟ وما هو هذا السرّ ؟



الجواب : الذي يقوى في النظر أنّ السر المذكور هو المزة الفريدة التي أودعها الله تعالى في نشأة سيّدة نساء العالمين الزهراء (عليها السلام) ، وهي كونها الحلقة الوسيطة بين النبوّة والإمامة ، فيما أنّها بضعة النبي (صلى الله عليه وآله) تكوينا ، وبتصويح الرسول (صلى الله عليه وآله) . كما ورد في روايات كثيرة . تحمل في وجودها أسوار النبوّة وممّواتها .
ومن جانب آخر أصبحت (عليها السلام) تحتضن الإمامة ، بما أنّها كانت بجانب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، تربي ولديها الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) ، فهي أصبحت تعتبر أمّاً للأئمة المعصومين (عليهم السلام) .
وبالجملة : فهي بنت الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وزوجة الإمام علي (عليه السلام) ، وأمّ الأئمة (عليهم السلام) ، وهذه صفة لا نظير لها في الخلق ، وبهذا الاعتبار لا يبعد التوسّل والتمسك بهذا السرّ المخزون في ذاتها ، في التّقوّب إلى الله تعالى ، والعلم عند الله .

(أبو علي البهرواني)

مصادر ضربها وإسقاط جنينها :

السؤال : هل صحيح ما نسمعه من بعض الشيوخ والمحاضرين ، الذين يروون أنّ فاطمة الزهراء (عليها السلام) قد ضربت من قبل الخليفة الثاني ، وأسقطت حملها أيضاً ، ما صحّة هذه الرواية ؟ وهل هي من كتب الإمامية ، أو من كتب السنة ؟ دتمم للخير .

الجواب : لقد نقلت كتب الوفيين . قديماً وحديثاً . ما جرى على سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) من مأساة وظلمات . بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الوفيق الأعلى . أدّت بها إلى استشهاده (عليها السلام) .
من تلك الظلمات التي تسأل عن وجودها ، هو ضربها ، وإسقاط جنينها (عليها السلام) ، فنذكر لك بعض المصادر التي ذكرت ضربها (عليها السلام) ، وعليك بالمراجعة ⁽¹⁾ .

1 - الهداية الكوى : 179 و 407 ، تفسير العيّاشي 2 / 308 ، تفسير نور الثقلين 3 / 200 ، الاحتجاج 1 / 109 ، بيت الأخوان : 123 .

ونذكر لك بعض المصادر التي ذكرت إسقاط جنينها (عليها السلام) ، وعليك بالمراجعة ⁽¹⁾ .

(عبد المنعم . البحرين . . .)

مظلوميتها ثابتة :

السؤال : هل قضية ضوب الزهراء مثبتة حقاً وبالنصّ الأكيد ؟ رُجو منكم الرد سويماً ، وذلك لاختلاج السؤال في ذهني .
الجواب : إنّ الله تعالى خلق الإنسان وعرفه طريق الخير من الشر ، **{ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ }⁽²⁾** ليختار أيّ الطريقتين **{ إِمَامًا شَاكِرًا أَوْ إِمَامًا كَفُورًا }⁽³⁾** ، وبالاختيار هذا الذي وهبه الله لعبده يستحقّ العبد الثواب أو العقاب ، ولولا الاختيار هذا لبطل الأجر

وإنّ الله تعالى . وإتماماً للحجة . جعل الأنبياء والأوصياء والأئمة ليكونوا حجة الله على الخلق ، فالنبي (صلى الله عليه وآله) أخبر بكلّ ما يجري على أهل بيته ، بالأخصّ ابنته الزهراء (عليها السلام) .
وحثّ النبي (صلى الله عليه وآله) لاقى الكثير من التعديّ والأذى من قومه ، فصبر وصابر حتى استطاع أن يوصل هذا الدين إلى الأرض المعمورة ، ويتمّ الحجة على الناس .

-
- 1- الاحتجاج 1 / 109 ، إقبال الأعمال 3 / 166 ، الأمالي للشيخ الصدوق : 176 ، بشرة المصطفى : 307 ، كتاب سليم بن قيس : 153 ، تلخيص الشافي 3 / 156 ، إثبات الهداة 2 / 370 ، بحار الأنوار 28 / 283 و 97 / 200 ، هرواة العقول 5 / 320 .
 - 2- البلد : 10 .
 - 3- الإنسان : 3 .

الصفحة 503

ثمّ إنّ الإمام علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين وسائر الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ظلّموا وقتلوا ، وتحملوا أنواع الأذى لأجل الدفاع عن الدين وبقائه .
فكلّ هذه المظلومية ثابتة بنصوص بلغت بعضها حدّ التواتر ، وبذلك نعلم عظمة أهل البيت (عليهم السلام) في صوهم ، وتحملهم أنواع الظلم ، وسقيهم بدمائهم شوة الإسلام ، التي منع النواصب عنها الماء .

(فوح الحاج . لبنان)

لها خادمة لا ينافي زهدا :

السؤال : السيّدة الزهراء (عليها السلام) كانت قمة الزهد دون شكّ ، لكن الإشكال هو : كيف كانت لها خادمة اسمها فضة ؟
الجواب : إنّ فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت المثل العليا لكافة الصفات الحسنة والمكومات الأخلاقية ، كما تصوّح بها نصوص الحديث والتاريخ والسوة .
وأما في موضوع السؤال ، فإنّ الروايات المتضافرة دالة على أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد منحها ، وعلمها التسبيحة التي نسبت فيما بعد إليها ، بدلاً من الاستعانة بخادمة في البيت .⁽¹⁾

وأما ما جاء من وجود خادمة لها (عليها السلام) اسمها فضة ، فهذا قد حدث متأخراً بعد ما تحسن وضع المسلمين نوعاً ما ، بسبب كثرة الفتوحات والغنائم ، فأتحفها الرسول (صلى الله عليه وآله) فضة ، لتستعين بها على بعض الأشغال في البيت ، حتى تتوَّغ لعبادتها أكثر .

ثم هناك نقطة هامة يجب الانتباه إليها . وهي مطردة في حياة المعصومين (عليهم السلام) جميعاً . وهي : أنهم كانوا يربون أشخاصاً في بيوتهم تحت عنوان الخادم ،

1 - شوح الأخبار 3 / 67 ، من لا يحضوه الفقيه 1 / 320 ، علل الشرائع 2 / 366 .

الصفحة 504

والغلام والعبد والأمة وغيرها ، وهؤلاء يربونهم كانوا يبيئون علوم ومعرف أهل البيت (عليهم السلام) بين الناس ، وهذا ما نشاهده في بعض الأحاديث المذكورة ، والكلمات المنقولة عن فضة مثلاً .

وعليه ، فتواجد الخادمة في بيت فاطمة (عليها السلام) ، قد كان من أجل تربيتها وتنقيفها أولاً وبالذات ، كما حدث كذلك .

(محمد الزين . البحرين)

مظلوميتها من أساسيات المذهب لا من المسائل التاريخية :

السؤال : مارأي أكثر الفقهاء في مسألة ضرب السيدة الزهراء (عليها السلام) ؟ هل يعتبر من أساسيات المذهب ؟ أم أنه مجرد مسألة تليخية ؟ ودمتم في خدمة الإسلام .

الجواب : لا يخفى على أحد أنّ من أهمّ رُكّان التشيع :

1 . التوليّ والولاية ، وهو عبوة عن موالة أولياء الله واتباعهم ، وجعلهم القوة في كلّ الأمور .

2 . التويّ والوابة من أعداء الله ، سواء في ذلك بالعلن أو الخفية ، بالجنان واللسان .

فلا يصدق على أحد أنه شيعي إذا أخلّ بأحد هذين ، إذ لا يمكن للولاء أن يتمّ من دون التويّ ، ولأجل التويّ والوابة في الفكر الشيعي لقب الشيعة بالروافض ، ولأجل هذا نشاهد أنّ المؤرّخين ينعنون من كان يروي من علماء أهل السنة روايات في فضائل أهل البيت : " شيعي بلارفض " أو " يتشيع بلارفض " .

ومن أهمّ المصاديق التي يبتني عليه التويّ ، هو مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) عموماً ، ومظلومية الزهراء (عليها السلام) خصوصاً .

الصفحة 505

فالذين يشكّون . أيّاً من كان . في مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) ، ومظلومية الزهراء (عليها السلام) ، هم الذين في

قلوبهم مرض ، يريدون أن يجعلوا التشيع في الولاء فقط من دون تويّ ، وذلك لأغراض أضمرها في قلوبهم .

وبعد هذا كُلّه ، يمكن للقرئ الغريز أن يشخّص هو بنفسه أن مَظلومية أهل البيت (عليهم السلام) عموماً ، ومظلومية الزهراء (عليها السلام) خصوصاً ، هل هي من أساسيات المذهب ، أم أنّها مجرد مسائل تليخية ؟

(أمّ حسين . البحرين)

قولها " خير للمرأة أن لا ترى رجلاً " لا يعرض خطبتها في المسجد :

السؤال : في متابعتي لحياة السيّدة الزهراء (عليها السلام) ، وجدت أنّها تقول : " خير للمرأة أن لا ترى رجلاً ، ولا واهاً رجل " في حين أنّها (عليها السلام) قد ذهبت مع ثلّة من نساء بني هاشم إلى مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) ، لمطالبة أبي بكر بفدك ، وهو جالس مع جماعة من المهاجرين والأنصار ، وألقت خطبتها الشهيرة ، في حين أنّنا نعلم أيضاً أنّ صوت المرأة عورة ، أليس هناك تناقض في ذلك ؟ مع شكوي الجزيل .

الجواب : قول الزهراء (عليها السلام) فيما هو الخير للمرأة : " أن لا ترى رجلاً ، ولا واهاً رجل " ⁽¹⁾ هو بمعنى الأفضل والأحسن للمرأة أن لا ترى رجلاً ، ولا واهاً رجل ، وذلك في الأوقات والحالات الطبيعية العادية ، وأمّا في الأوقات والحالات الضرورية ، التي تتطلبها مقتضيات الحياة فلا ، كخروجها لصلة رُحامها ، أو ذهابها إلى الطبيب لمعالجتها ، وغير ذلك .

بل قد يتوجّب عليها الخروج بسبب الحفاظ على الدين وضروريّاته ، ولا ضرورة لوجب من الدفاع عن الإمامة ، وعن مظلومية إمام اغتصبت فيه

1- مناقب آل أبي طالب 3 / 119 .

الصفحة 506

الخلافة ، كما فعلته الزهراء (عليها السلام) ، وذلك لتبيين الحقائق للأمة الإسلامية ، وعليه فلا تناقض في ذلك .

(حسين قرقور . البحرين)

سبب خروجها لباب درها عند هجوم القوم :

السؤال : من الآداب الإسلامية ، إذا جاء أحد لزيارة أحد البيوت يخرج الرجل إلى استقبال الزائر ، فلماذا لم يخرج الإمام علي (عليه السلام) يوم هجوم القوم على الزهراء ؟ وهو جالس في المقول ؟ أليس على الإمام (عليه السلام) هو الذي يخرج ليستقبلهم بدل الزهراء ؟

أو لماذا لم يخرج أحد الصحابة الذين كانوا مع الإمام علي (عليه السلام) في ذلك الوقت لاستقبالهم ؟ لماذا تذهب امرأة لمقابلة رجال .

الجواب : أولاً : لم يأت القوم إلى بيت الزهراء (عليها السلام) زيارة ، وإنما كان هجوماً كما ذكرتم ، حيث جاء جماعة للحرب على صورة همجية بصياح وعريضة .

وثانياً : خروج الزهراء (عليها السلام) لهم كان من باب أن يرتدع القوم من الهجوم على بيت بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لأنّ المخاطب لهم من وراء الباب هو بنت نبيهم ، التي قال في حقها رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " فإنما هي بضعة مني ، يربيني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها " (1) .

1 - صحيح البخاري 6 / 158 ، مسند أحمد 4 / 5 ، الجامع الكبير 5 / 360 ، المستدرک 3 / 159 ، كنز العمال 12 / 107 ، سير أعلام النبلاء 2 / 133 ، ينابيع المودة 2 / 53 و 478 ، الأحاد والمثاني 5 / 362 ، المعجم الكبير 22 / 405 ، تزيخ مدينة دمشق 3 / 156 .

الصفحة 507

فهل لرتدع القوم ورجعوا؟! أم أنّ عمر لما أمر بإحراق البيت ، قيل له : إن فيها فاطمة؟ فقال : وان!! (1) ، وإن في شخص الزهراء خلف الباب ، ومحاجبتها مع القوم ، هو إتمام الحجّة عليهم ، وعلى جميع المسلمين ، ولكن أين من له قلب؟! وأين من يلقي السمع وهو شهيد!؟

(أحمد . السعودية)

كان علي في بيتها عند هجوم القوم :

السؤال : هل كان الإمام علي (عليه السلام) موجود في البيت عندما ضربت فاطمة الزهراء (عليها السلام) ؟
الجواب : ذكرت الأخبار وجود الإمام علي (عليه السلام) والحسين (عليهما السلام) في الدار ، حين هجوم القوم على دار الزهراء (عليها السلام) ، وعصوها ما بين الحائط والباب ، وأضافت بعض الأخبار وجود الزبير وفضّة أيضاً (2) .
هذا وقد استفاد البعض من وجود الإمام علي (عليه السلام) في الدار لإثارة بعض الشبهات لتكذيب ما ورد من المآسي على الزهراء (عليها السلام) .

من تلك الشبهات : أنّ وجوده (عليه السلام) في الدار ، وعدم نصوته للزهراء (عليها السلام) ينافي الشجاعة .
قال ابن روزبهان عن حديث الإحراق : " لو صحّ هذا دلّ على عجزه ، حاشاه عن ذلك ، فإن غاية عجز الرجل أن يحرق هو وأهل بيته ، وامراته في ناره ، وهو لا يقدر على الدفع ... " .
وقد أجاب عن هذه الشبهة أحد علماء الزيدية . وهو ابن حنّو . في كتابه الشافي ما نصّه : " أننا قد بينا أنه لا عار عليه في أن يغلب ، إذ ليست الغلبة دلالة حقّ ، ولا باطل ، ولا على جبن ، وهو إمام معصوم بالنصّ ، لا يفعل

بالعصبية ، وإنما يفعل بالأمر ، وقد أمر بالصبر ، فكان يصبر امتثالاً لأمر الله تعالى ، وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله) ، لا يقدم غضباً ولا يحجم جبناً ... " (1) .

بالإضافة إلى هذا الورد ، فقد كان المهاجمون على دار الزهراء (عليها السلام) يريدون استتراج الإمام علي (عليه السلام) لمعركة ، يتضرر من خلالها الإسلام ، فشجاعة علي (عليه السلام) هنا هي بصوه على الأذى ، وعدم استجابته للاستتواز الذي ملسوه ضده (عليه السلام) .

ومن تلك الشبهات أيضاً : أن وجوده (عليه السلام) في الدار ، وتركه زوجته تبادر لفتح الباب يتنافى مع الغيرة والحمية .

ونقول في الجواب :

وَأولاً : أنه لاشك في أن علياً (عليه السلام) هو إمام الغيلري ، وهو صاحب النجدة والحمية .

وثانياً : المهاجمون هم الذين اعتنوا ، وفعلوا ما يخالف الدين والشرع ، والغيرة والحمية ، وحتى العرف الجاهلي ، أما

الإمام علي (عليه السلام) فلم يصدر منه شيء من ذلك ، بل هو قد عمل بتكليفه ، حتى ولو كلفه ذلك روحه التي بين جنبيه .

وثالثاً : لقد كان النبي (صلى الله عليه وآله) يأمر بعض زوجاته . كأم أيمن . بأن تجيب من كان يطرق عليه الباب حين

ينتضي الأمر ذلك ، وهل هناك أغير من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

وأخيراً : فإن مثل بنت الرسول وراء الباب ، ومحاجتها معهم ، كل ذلك إتماماً للحجة ، لكي يرجع القوم إلى الحق ،

ويعرفوا طريقه ، { لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ } (2) .

(... . البحرين)

وصية النبي لعلي تشمل السكوت عند ضربها :

السؤال : ما هو مدلول وصية الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى الإمام علي (عليه السلام) ؟ فالبعض يقول : إنها خاصة

بالخلافة ، وليس فيها ما يشير إلى وصيته بالسكوت عند ضرب الزهراء (عليها السلام) .

الجواب : إن الوصية المذكورة لم تنقل إلينا بتمامها وتفصيلها ، وإنما وردت مقاطع منها في نصوص مختلفة ، تدل

بالمجموع على أمر النبي (صلى الله عليه وآله) الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالصبر على غدر الأعداء ، وتهلون البعض وغير ذلك .

ومن ضمن الأمور المنصوصة في هذه الوصية هو : الصبر على انتهاك الحرمه ، وقد وردت نصوص أخرى تخبر عن المظالم التي سوف تقع على أهل البيت (عليها السلام) عموماً ، والزهاء (عليها السلام) خصوصاً⁽¹⁾ .
فمن مجموع هذه الأخبار ، نستنتج أن الإمام (عليه السلام) كان مأموراً بالصبر ، حتى بالنسبة للمظالم التي وردت على فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

(علي الشواني . البحرين . 23 سنة . طالب)

السبب في عدم دفاع الإمام علي عنها :

السؤال : يجادلونا أهل السنّة ويقولون لنا : ما هي الأدلة أن عمر كسر ضلع فاطمة؟ وأسقط جنينها؟ وأحرق بيتها؟ وطبعاً أنا ما عندي شكّ ، ولا تحزني أباطيلهم ، نعم هم الذين هجموا على فاطمة الزهراء (عليها السلام) .
ويقولون لنا : لماذا الإمام علي ما دافع وقتلهم وهم في بيته؟ أنا الذي أعرفه من وصية من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، نوجو منكم ما حكمة هذه الوصية وفلسفتها ، ونريد منكم غير الوصية من الإثباتات ؟
وشكراً لكم ، وطيب الله أنفاسكم ، وجعلكم ذخراً للأمة الإسلامية .
الجواب : الأدلة على كسر ضلع الزهراء (عليها السلام) ، وإسقاط جنينها ، ولطمها على خدّها ، وإحراق باب دلها ، وعصوها بين الحائط والباب ، هي النصوص

1 - الصراط المستقيم 2 / 92 .

الصفحة 510

المؤاظة التي نقلتها كتب الفوقيين ، بل بعض أهل السنّة لم يسكتوا عن نقلها حتى من أشدها رزية ومصيبة ، منهم :

1. الذهبي : " إن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن " ⁽¹⁾ .
2. ابن قتيبة : " إن محسناً فسد من زخم قنفذ العنوي " ⁽²⁾ .
3. الشهرستاني : " إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقّت الجنين من بطنها " ⁽³⁾ .
4. المسعودي : " وضغطوا سيّدة النساء بالباب حتى أسقطت محسناً " ⁽⁴⁾ .
5. الصفدي : " إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقّت المحسن من بطنها " ⁽⁵⁾ .

والسبب في عدم دفاع الإمام علي (عليه السلام) عن هجوم القوم على بيته ، هو :

1 . قيّدته (عليه السلام) وصية من أخيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالصبر على ما يلاقيه من القوم للحفاظ على بيضة

الإسلام ، فصبر (عليه السلام) امتثالاً لأمر الله تعالى ، وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وتحمل أنواع الأذى في هذا السبيل .

2 . إنّ الظروف آنذاك ما كانت تسمح للإمام (عليه السلام) عن أن يدافع ويحارب القوم وذلك :
أ . لقلّة الناصر ، فقد صوّح (عليه السلام) في خطبه بهذه النقطة .

1- سير أعلام النبلاء 15 / 578 .

2- مناقب آل أبي طالب 3 / 133 عن المعرف لابن قتيبة .

3- الملل والنحل 1 / 57 .

4- إثبات الوصية : 146 .

5- الوافي بالوفيات 6 / 15 .

الصفحة 511

ب . لضياح الدين الإسلامي الأصيل ، فإنّه (عليه السلام) ذكر في كلامه مع الزهراء (عليها السلام) بأنّ مواجهة القوم تؤدّي إلى رفع الشهادة الثانية من الأذان ، وتشويه وتزييف الحقائق ، ولم يكن (عليه السلام) ليفوظ في دينه في سبيل شيء آخر .

3 . أراد (عليه السلام) يكشف لمجتمعه وللأجيال القادمة حقيقة القوم في التّوأمهم لمبادئ الدين الإسلامي .
هذا ولا يخفى ما للوصية من حكم لا يعلمها إلاّ الله تعالى ، ولعلّ من أبرزها هو امتحان الأمة في مدى تمسكها بالنقل الثاني الذي أوصى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث الثقلين .

(يوسف . الخرائر . سنّي . 25 سنة)

قورها مجهول :

السؤال : أخونني شيخ شيعي : أنّ قبر فاطمة الزهراء غير معلوم لأنها أوصت بأن لا يعرف ، بينما أخونني أحد مشايخ الصوفية : أنّ قورها موجود في البقيع ، وأنه قدزله ، وفسرّ وصيتها ، أي أن لا توضع على القبر علامة .

بينما وجدت في كتاب دلائل الخوات للشيخ سليمان الجزولي : أنّ قورها موجود بجوار الروضة الشريفة ، فما وجه

الصواب في هذه المسألة الخلفية ؟

الجواب : الحقّ ما أخوك به الشيخ الشيعي ، من أنّ قورها غير معلوم ، لأنها أوصت بأن تدفن ليلاً ، وأن لا يشهد أحد من

أعداء الله جنزتها ، ولا دفنها ، ولا الصلاة عليها .

وأما الروايات التي تقول أنّ قورها في البقيع ، فذلك لأنّ الصحابة توقّروا قورها في البقيع ، فذهبوا فرجوا فيه ربّعين قورا

جداً ، لأنَّ الإمام قدرشَّ أربعين قواً في البقيع ، ولا يعني هذا أن القبر بالبقيع ، لاحتمال كونه في غير البقيع ، كما تخبر بعض الأخبار الأخرى بذلك .

الصفحة 512

أما كون قوها في الروضة ، فهو أحد الاحتمالات على ما فهم من حديث الرسول (صلى الله عليه وآله) : " ما بين قوري ومنوي روضة من رياض الجنة " ، وذلك بأنَّ الروضة هي قبر فاطمة (عليها السلام) على ما توضَّحه بعض الروايات عن المعصومين (عليهم السلام) .

وأما ما في البقيع فهو قبر فاطمة بنت أسد أم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، يزوره بعض أهل السنة على أنه قبر فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ولكن الحقائق التاريخية تثبت أنه لفاطمة بنت أسد .

(أبو علي . السعودية)

خطبتها في مصادر أهل السنة :

السؤال : هل وردت في كتب القوم إشارات لخطبة سيِّدتنا وولادتنا الزهراء (عليها السلام) ؟ وجو ترويدنا بالمصادر ، وفقكم الله لكل خير .

الجواب : إنّ لولادتنا الزهراء البتول (عليها السلام) أكثر من خطبة ، والظاهر أن مرادك هو خطبتها في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) بعد منع فذك عنها ، وبعد ما جرى عليها ، والتي تقول فيها : " وزعمتم أن لا حظوة لي ولا لث من أبي ، ولا رحم بيننا ، أفخصكم الله بآية أخرج أبي (صلى الله عليه وآله) منها ؟ أم هل تقولون إنّ أهل ملتين لا يتورثان ؟ أو لست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة ؟ ... " .

فقد ذكرت هذه الخطبة الثوية ، أو بعضاً منها ، عدّة مصادر من أهل السنة ، نذكر لك بعضها : السقيفة للجوهري ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتولي ، جواهر المطالب لابن الدمشقي الشافعي ، بلاغات النساء لابن طيفور ، تريخ اليعقوبي (1)

1- السقيفة : 144 ، شوح نهج البلاغة 16 / 251 ، جواهر المطالب 1 / 160 ، بلاغات النساء : 14 ، تريخ اليعقوبي

. 127 / 2

الصفحة 513

(سلة . الجزائر . سنوية)

ما هو لوحها :

السؤال : يثرفني أن أتواصل مع حضرتكم ، في البداية لي ثقة كبيرة في الشيعة وفي صدقهم ، وأرجو أن تجيبوا عليّ بكلِّ صدق ، لقد أعطاني أحد أقبائي كتاباً يتحدث عن عقائد الشيعة ، والذي كان يحمل عقائد ليست في المستوى المطلوب ، لهذا أرجو أن توتوا على سؤالي : ما هو لوح فاطمة ؟

الجواب : لوح فاطمة (عليها السلام) لوح شاهده جابر بن عبد الله الأنصلي عند دخوله على فاطمة لتنهأتها ولادة ابنها الحسن (عليه السلام) ، فيه اسم النبي ووالدته ، وأسماء الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) الذين نعتقد بإمامتهم ، وأسماء أمهاتهم ، قد أهداه الله إلى رسوله (صلى الله عليه وآله) فأهداه إلى فاطمة (عليه السلام) ⁽¹⁾ .

(سيّد جعفر سيّد محمد . البحرين)

العوامل التي أغضبتها :

السؤال : أريد معرفة الأسباب التي دفعت البعض إلى إغضاب فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وتعويضها للظلم من خلال ذكر ثلاثة أدلة تليخية تتعلّق بالأحداث التي أعقبت وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، ثمّ ما هو السبب الذي دعا الإمام علي (عليه السلام) للغضّ عن حقّه وسكوته عما كان يجري آنذاك ؟ وشاكرين لكم حسن الإجابة .

الجواب : بالنسبة إلى السؤال الأوّل ، هو مردّد بين احتمالين هما :

- 1 . أن يكون المقصود لماذا غضبت الزهراء (عليها السلام) ؟ أو ما هي العوامل التي جعلت الزهراء (عليها السلام) تغضب ؟
- 2 . أن يكون المقصود ما هي الأسباب التي جعلت البعض يغضب الزهراء (عليها السلام) ؟ فإن كان المقصود هو الأوّل ، فأسباب غضب الزهراء (عليها السلام) واضحة ، فإنّ

1- أنظر : الكافي 1 / 8 .

الصفحة 514

مخالفة وصية النبي (صلى الله عليه وآله) بل وصية الله سبحانه في تصدّي أمير المؤمنين (عليه السلام) للخلافة من بعد النبي (صلى الله عليه وآله) هو الذي أثار غضبها ، وكيف لا تغضب للحقّ وتسكت عن تنفيذ وصية الله سبحانه ، والنبي (صلى الله عليه وآله) ؟! ثمّ لماذا يُجبر أمير المؤمنين (عليه السلام) على البيعة للبعض ، ويسحب إلى المسجد ؟! ولماذا أيضاً غضب فدك ظلماً وعواناً ؟!

إنّ هذه بعض العوامل التي جعلت الزهراء (عليها السلام) تغضب . هذا إذا كان المقصود هو الأوّل .

وأما إذا كان المقصود هو الثاني ، فعمل الجواب أوضح ، إذ هم رأوا الخلافة والمنصب لأنفسهم لا لغورهم ، وهذا لا يمكن أن يتحقّق لهم إلاّ بمخالفة وصية النبي (صلى الله عليه وآله) في حق أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والّا يغضب فدك ،

والإسحب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى المسجد وإجباره على البيعة . هذا بالنسبة إلى السؤال الأول .

وأما السؤال الثاني ، فالذي دعا أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أن يسكت أوران :

1. قلة الناصر .

2 . إن الإسلام حديث الوجود والولادة ، فلو وقف الإمام (عليه السلام) وحرب كان ذلك تهديداً جدياً له ، فخوفاً على الوليد

الجديد سكت (عليه السلام) عن حقه .

(... . السعودية . 30 سنة . خريج ثانوية)

الهجوم على درها بعد خطبتها :

السؤال : سؤالي حول الأحداث التي وقعت بعد وفاه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، وخصوصاً المتعلق منها

ببضعته الزهراء البتول (عليها السلام) ، حيث يصعب ترتيب الأحداث ترتيباً متسلسلاً ، فمثلاً من حيث النظرة الأولية يصعب

معرفة هل كان حرق الدار وعصر البتول وإسقاط الجنين كان قبل الخطبة الفدكية أم بعدها ؟

الصفحة 515

وهل هناك تعوض آخر لها (عليها السلام) من قبل ذلك الملعون بعد أخذها ورقة بفدك من صاحبه ؟ ومتى كانت بيعة أمير

المؤمنين (عليه السلام) للقوم إن وقعت ؟ وما هو وجه الارتباط بين البيعة ووفاة الزهراء ؟ فهل يمكن أن توشدونا في هذا

المجال ؟ خدمة للزهراء وأبيها وبعلمها وبنيتها .

الجواب : من خلال متابعة الأحداث التي جرت على الزهراء (عليها السلام) يتبين أن حرق الدار ، وإسقاط الجنين كان بعد

الخطبة الفدكية ، وذلك لأن الزهراء (عليها السلام) مرضت بعد تلك الحادثة الأليمة ، ولارمت الفواش ، هذا بالإضافة إلى أنها

رفضت التحدث مع أبي بكر وعمر بعد تلك الحادثة ، ورفضت ولا تدخل أبي بكر وعمر لعيادتها والحديث معهما .

والروايات تذكر أنها تعرضت للأذى بعد تزويق الصحيفة ، بالإضافة إلى الأذى الذي حصل عند الباب .

وهناك اختلاف في بيعة الإمام (عليه السلام) ، فقسم من الروايات تذكر أن البيعة حصلت بعد الهجوم على الدار ، وأخذهم

لعلي (عليه السلام) كرهاً إلى البيعة ، وحصلت بمسح يده وهي مضمومة على كف أبي بكر ، واكتفى القوم بذلك ، وقسم آخر

من الروايات تقول : إن البيعة لم تحصل إلا بعد وفاة الزهراء (عليها السلام) .

(عبد الله . الكويت . 21 سنة . طالب جامعة)

بكلؤها على أبيها :

السؤال : ما صحة هذا الكلام حول الحزن الهادئ ؟ وهل يمكنكم إيراد الروايات التي تقول إنها كانت تبكي على أبيها ؟

وهل بكائها على أبيها منقصة لها ؟

الحنن الرسالي : إتنا نسمع الكثير من الناس الذين حاصروا الزهراء (عليها السلام) في دائرة الحزن إلى حدّ الخوع ، يقولون : إنَّها كانت تبكي في الليل والنهار ، وكان أهل المدينة يضحون من بكائها حتى قالوا لعلي : إمان أن تبكي أباهاً ليلاً أو نهراً !! أيّ كلام هو هذا الكلام !؟

الصفحة 516

إنّ الزهراء (عليها السلام) أعظم وأعظم من ذلك ، ولاسيما أننا نقو في حديث عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) في تفسير الآية الكريمة : **{وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ}** ⁽¹⁾ ، قال : " إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لفاطمة : إذا أنا مت فلا تخمسي عليّ وجهاً ، ولا توخي علي شوا ، ولا تنادي بالويل ، ولا تقيمن علي نائحة " ، قال : ثم قال : " هذا هو المعروف " ⁽²⁾ .

كان حزنها حزناً رسالياً ، كانت تذهب إلى قبر رسول الله وقبور الشهداء ولا تريد عن القول : " ها هنا كان رسول الله " ، لتذكّر الناس كي لا ينسوا رسول الله في مسجده ، وفي مواقعه التي كان يتجوّل فيها ، وكانت تأخذ الحسن والحسين إلى قبر جدّهما وتحدّثهما عن حركة أبيهما هنا وهناك .

كان حزنها حزناً رسالياً هادئاً منفتحاً على الرسالة في تذكّرها لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لأنّ التذكّر لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يحمل الانفتاح على الإسلام كلّ ، وفي كتاب الكافي يقول بعض الرواة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يعظ الناس : " مروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم " ، ويستشهد الإمام علي (عليه السلام) في هذا الخطّ بالزهراء (عليها السلام) فقال : " فإن فاطمة لما قبض أبوها (صلى الله عليه وآله) أسعدتها بنات هاشم . على طريقة النساء عند الموت . فقالت : اتركن التعداد . أي لا تعددن الآلام والأحزان . وعليكن بالدعاء " ⁽³⁾ .

هكذا كانت الزهراء (عليها السلام) تفهم قضية الاحتفال بمناسبة الموت ، حتّى لو كان الميت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لذلك فإنّ هؤلاء الذين يتحدّثون بهذه الطريقة عن الزهراء (عليها السلام) في حُرْعها يسيئون إليها ، باعتبار وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووعي الزهراء وعصمتها ، فالزهراء لم تكن في موقع الإمامة ، ولكنّها كانت في موقع العصمة ، لأنّها ولا كانت من أهل هذا البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهروهم تطهراً ، وهذا دليل عصمة علي والحسن والحسين وفاطمة .

1- الممتحنة : 12 .

2- وسائل الشيعة 3 / 272 .

3- الكافي 3 / 217 .

الصفحة 517

وثانياً : لأنّها كانت سيّدة نساء أهل الجنة ، ولا يمكن إلا أن تكون معصومة .

وثالثاً : لأننا لو درسنا كل حياة الزهراء لأينها تمثل العصمة كلها ، ولهذا لم تخطئ في حياتها لا في قول ولا في فعل ، كانت لا تقول إلا حقاً ، ولا تتصرف إلا بالحق ، سواء مع الذين يلتقون معها أو مع الذين لا يلتقون معها . وكانت قمة احتجاجها على الواقع المنحرف أنها قالت لعلي (عليه السلام) : " ادفني ليلاً " ، لا تدع هؤلاء يحضرون جنزتي ، ودُفنت ليلاً ، واختلف الناس في موضع قورها ، وهناك أحاديث عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أنها دفنت في بيتها ، وعندما وُسع المسجد دخل بيتها وقورها في المسجد ، ولعل الحديث : " ما بين قوري ومنوي روضة من رياض الجنة " (1) ، يشير إلى الزهراء (عليها السلام) ، وهناك رواية تقول إنها دفنت في البقيع .

الزهراء (عليها السلام) الطاهرة ، الصديقة ، المعصومة ، التي كانت تمثل التجسيد الحي لكل القيم الروحية والإنسانية ، كانت قوية في مواقع القوة للدفاع عن الحق ، وكانت عابدة توتفح صلواتها إلى الله ، ومعلمة تعطي العلم للنساء ، وكانت تعيش مسؤوليتها في البيت والمجتمع مع أبيها وزوجها ، فسلام الله عليها حين وُلدت ، وحين انتقلت إلى رحاب ربها ، وعندما تبعث حياة .

علينا أن نجعل منها القوة . رجالاً ونساءً . لأنها من خير من يقتدى به ، كانت حبيبة رسول الله وتلميذته ورفيقتة ، وقد قال أمير الشعراء أحمد شوقي وهو يتحدث عن الزهراء (عليها السلام) :

ما تمتى غيرها نسلًا ومن يلد الزهراء زهد في سواها

الجواب : لقد وردت روايات صحيحة تخبرنا عن بكاء سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) على أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد وفاته ، ويستفاد أيضاً من هذه الروايات

1 - من لا يحضوه الفقيه 2 / 568 .

الصفحة 518

شدة تأثرها وحزنها لوفاق أبيها (صلى الله عليه وآله) ، وكذلك للأحداث المؤلمة التي جرت بعد وفاته مباشرة . ومن ذلك ما رواه الشيخ المفيد (قدس سره) بسنده عن عبد الله بن محمد بن سليمان الهاشمي ، عن أبيه ، عن جده ، عن زينب بنت علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قالت : " لما اجتمع رأي أبي بكر على منع فاطمة (عليها السلام) فدك والعوالي ، وآيست من إجابته لها عدلت إلى قبر أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فألقت نفسها عليه ، وشكت إليه ما فعله القوم بها ، وبكت حتى بلت تربته بدموعها وندبته ، ثم قالت في آخر ندبتها :

لو كنت شاهداً لم تكثر الخطب

قد كان بعدك أنباء وهنيئة

إلى قولها :

فقد لقينا الذي لم يلقه أحد
من البرية لا عجم ولا عرب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت
لنا العيون بتهمال له سكب " (1)

وكذلك روى الشيخ القمي (قدس سوه) بسند صحيح عن عثمان بن عيسى وحماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : " لما بويح لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك فأخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) منها ، فجاءت فاطمة (عليها السلام) إلى أبي بكر ... فخرجت فاطمة (عليها السلام) من عندهما باكية حزينة ... ودخلت فاطمة إلى المسجد ، وطافت بقبر أبيها (عليه السلام) وهي تبكي " (2) ، ثم أنشدت أبياتاً مقربة لما أورده الشيخ المفيد .

وروى الشيخ الكليني (قدس سوه) بسندين صحيحين عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : سمعته يقول : " عاشت فاطمة (عليها السلام) بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً لم تر كاشرة ولا

1- الأمامي للشيخ المفيد : 40 .

2- تفسير القمي 2 / 155 .

ضاحكة ، تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين : الاثنين والخميس ، فتقول : ها هنا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ها هنا كان المشوكون " (1) .

والكشر كما نعرف هو بدو الأسنان عند التبسم ، ومن هنا نعرف أي حزن وألم عاشته الزهراء (عليها السلام) في تلك الأيام بعد وفاة أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وفي الرواية الصحيحة الأولى عن الشيخ المفيد ورد قولها (عليها السلام) في أبيات الشعر : سوف نبكيك ما عشنا وما بقيت

ومن المعلوم أنّ الزهراء (عليها السلام) عاشت على أكثر الروايات ستة أشهر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فإذا عددنا المواقف التي جاء فيها ذكر لبكاء الزهراء من يوم وفاته (صلى الله عليه وآله) ، وأخذ فدك والهجوم على بيتها وخطبها في المسجد ، والوران على بيوت الأنصار وغوها ، وأخذنا نسبة بينها وبين أيامها القلائل التي عاشت فيها بعد النبي (صلى

الله عليه وآله) ، يظهر لنا أنّ القول بكثرة بكائها بعد أبيها (صلى الله عليه وآله) لا يخرج عن الصواب .
وأنّ الروايات المصوّحة بذلك الواردة عن طريق أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يمكن الاعتماد عليها والاطمئنان بها ، وإن لم تكن ترقى إلى درجة الصحّة ، ولذا جعلها علمائنا مورداً للقبول على أنّنا لا نتعامل مع الروايات التريخية كما نتعامل مع روايات الأحكام ، فلاحظ .

ولا يتنافى هذا البكاء والحزن المتواصل من سيّدة النساء (عليها السلام) مع الشروع ، كما يريد البعض أن يوحي بذلك ، فقد ذكر القرآن الكريم شدّة تأثر يعقوب (عليه السلام) لواق ابنه يوسف (عليه السلام) الذي كان يعلم بعدم موته ، ولكنه يجهل مكانه ، قال تعالى : **{وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ}** (2) .
وقد ذكر المفسّرون أنّه أصيب بالعمى نتيجة هذا الحزن وشدّة البكاء المتواصل ، وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال :
" بكى علي بن الحسين على أبيه "

1- الكافي 3 / 228 .

2- يوسف : 84 .

الصفحة 520

حسين بن علي عشرين سنة ، أو أربعين سنة ، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى على الحسين ، حتّى قال له مولى له :
جعلت فداك يا بن رسول الله إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين ، قال (عليه السلام) : **{ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ }** (1) .

وروى ابن قولويه (قدس سوه) : إنّه لما كثر بكؤه (عليه السلام) قال له مولاة : أما أن لحزنك أن ينقضي ؟ فقال :
ويحك والله شكى يعقوب (عليه السلام) إلى ربّه في أقلّ مما رأيت حتى قال : **{ يَا أَسْفَى عَلَى يَوْسُفَ }** ، إنّه فقد ابنا واحداً ،
وأنارأت أبي وجماعة أهل بيتي يذبحون حولي " (2) .

فلماذا لم يكن حزن الإمام السجّاد (عليه السلام) رسالياً كما يسميه هذا المدعيّ ؟ ولماذا لا يتنافى هذا البكاء مع مسؤوليات الإمام (عليه السلام) ؟ ويعقوب النبيّ (عليه السلام) ، ولماذا لا يكتب في حزنهما مثلما كتب هنا ؟!
وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه وقف على قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ساعة دفنه فقال : " إنّ الصبر لجميل إلاّ عنك ، وأنّ الخزع لقبيح إلاّ عليك " (3) .

وعليه ، فإنّ بكاء الزهراء (عليها السلام) على أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) . وفي الوقت الذي وامتت فيه تلك الأحداث الجسم من غضب الخلافة ، وغضب الإرث ، وكشف البيت الطاهر ، والاستخفاف بحرمة الدين وأهله . كان بكاءً على الوسالة ، والدين القويم ، والحقوق المضيّعة ، بل هو بكاء على الملايين من المسلمين الذين سيكونون ضحايا هذه المظالم ، وتبعات هذه الأحداث .

والزهاء (عليها السلام) تعلم بتلك الأمور ، وما ستؤول إليه ، لذا كان البكاء عند الزهاء (عليها السلام) يتجاوز معناه العاطفي المحدود إلى معانٍ أخرى من الاستنهاض والثورة على الظالمين ، وبعث رسالة إلى أعماق التاريخ أن لا يغفلوا عن أحداث هذه الفقرة

1 - كامل الزيارات : 213 .

2- نفس المصدر السابق .

3 - شرح نهج البلاغة 19 / 195 .

الصفحة 521

التي غيرت وجه الدنيا بانحرافها وميلها عن الحقّ ، فقد كان البكاء هو الوسيلة الوحيدة المتخذة أمام الزهاء (عليها السلام) لإعلان الحقّ ورفض الباطل ، واستنوره ليلاً ونهلاً هو استنوار المطالبة بالحقّ واستنوار رفض الباطل .
ومن هناك أترك الخصوم المعاني التي يختونها بكاء الزهاء (عليها السلام) ، لذا قاموا بالتحريض عليه ، مع أنّه من المستحبات البكاء على سيّد المرسلين (صلى الله عليه وآله) ، والزهاء (عليها السلام) حين بكى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وطال حزنها ، وأظهرت هذا الحزن لم تخالف وصية رسول الله ، فهي : لم تخمش عليه وجهاً ، ولم ترخ عليه شواً ، ولم تناد بالويل ، ولم تقم عليه نائحة ... إنّما كان بكؤها بكاء الثائرين ... كما يمثل بكاء شيعة أهل البيت (عليهم السلام) على الحسين (عليه السلام) ، وتواصل هذا البكاء لقرون متمادية ، وحثّ أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عليه ، كما ورد في الأحاديث الصحيحة المعتمدة ، ثورتهم ورفضهم للظلم والظالمين ، ومن هنا جاءت قوّة منعه من قبل سلاطين الجور وأئمة الضلال .

ومن هذا يظهر سخرى مارتّب على الفرض من أنّ بكائها كان ينافي العصمة ، أو يخلّ بالمسؤولية ، أو أنّها كانت إلى حدّ الخوع . وإن كان في قبح الخوع في مثل هذا المورد كلام ولنا في يعقوب أسوة . وأنّ حزنها كان هادئاً ، وإنّ الحزن الهادئ هو الرسالي وغيره فلا ، وغير ذلك ممّا يحتويه هذا الكلام الإنشائي ، فهو كلّ مبنّي على فكرة باخت في عقل قائلها ، سببها عدم إدراك حقيقي لمعنى بكاء الزهاء ودوافع منعها ، فإذا وعينا ذلك سنجد أنّ كلّ ما قيل سينهار كالوماد ، واليك قول القائل :
وكانت قمة احتجاجها على الواقع المنحرف أنّها قالت لعلي (عليه السلام) : " ادفني ليلاً ... " .

يا الله أين هذا من خطبتها الصريحة بكؤهم في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ وأين هو من مطالبة الأنصار بالثورة يوم كانت تنور عليهم وتطالبهم بالوفاء بببيعة الغدير ، ألمثل الزهاء يقال إنّ قمة احتجاجها أن تطالب بدفنها ليلاً !

الصفحة 522

الصفحة 523

فدك :

(خالد جاسم . سنغافرة)

غصبها :

السؤال : ما هو دليلكم على أنّ رُض فاطمة الزهراء (عليها السلام) مغصوبة ؟

الجواب : لحق الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) بالوفيق الأعلى ، مخلفاً من الورثة بنته الوحيدة فاطمة الزهراء (عليها

السلام) ، وزوجات عدّة .

وكانت فدك ممّا أفاء الله به على رسوله . عام خيبر . نحلها الرسول (صلى الله عليه وآله) ابنته الزهراء (عليها السلام) ،

وكانت يدها على فدك يوم وفاة أبيها .

ولمّا استولى أبو بكر على ربيعة الخلافة ، ابتزّ فدكاً من فاطمة (عليها السلام) واستولى عليها ، فادعت فاطمة (عليها

السلام) على أبي بكر ، وطالبت نحلة أبيها . لكون هذه الأرض ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، فكان ملكاً خاصاً لرسول

الله (صلى الله عليه وآله) . وأشهدت زوجها أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) ، وابنيها الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة

، وأمّ أيمن حاضنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أنّ أباهما نحلها فدكاً .

فردّ أبو بكر دعوها ، وردّ شهاداتهم لها ، فوجدت فاطمة (عليها السلام) على أبي بكر فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت .

هذا ما نقلته الأخبار في كتب الوفيين ، فتكون دليلاً على غصبها .

الصفحة 524

(محمّد . البحرين . 20 سنة . طالب جامعة)

السكوت عنها :

السؤال : لماذا لم يرجع الإمام علي (عليه السلام) فدكاً أيام خلافته ؟

الجواب : إنّ المطالبة بفدك في فكرتها الأساسية هي للإثارة إلى غصب حقوق أهل البيت (عليهم السلام) على وجه العموم

، وليس فقط فيها مطالبات مالية ، حتّى ترتفع برؤسها إلى أهلها .

فالزهراء (عليها السلام) والأئمة (عليهم السلام) ، عندما كانوا يشيرون إلى مسألة فدك ، كانوا يربطون التصريح والتلويح

بالمظالم التي أوردتها الزهراء الغاصبة في سبيل الحصول على الحكم .

ويدلّ على ما قلنا : أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) صوّح في أيام خلافته : بأن الجانب الاقتصادي من فدك ، ليس بحد أنّ

يكون حائراً وباعثاً لاعتراض أهل البيت (عليهم السلام) في مطالبته : " وما أصنع بفدك وغير فدك " ⁽¹⁾ .

وورد في بعض الروايات : بأنّ سؤة أهل البيت (عليهم السلام) هي : أن لا يستوجعوا ما أخذ منهم غصباً وعواناً ⁽²⁾ .

فوى أنّ فيها إشلة واضحة لإبقاء صوت مظلوميتهم على طول التاريخ ، وحقانيتهم في الإمامة ، وزعامة الدين والدنيا ، كما هو الحال في اختفاء مرقد الزهراء (عليها السلام) ، واختلاف تزيخ استشهادها .

(أحمد . السعودية)

من ردها إلى أهل البيت :

السؤال : أودّ معرفة جميع من غصب فدك فاطمة الزهراء (عليها السلام) ؟ وجميع من قام بردها إلى أهل البيت (عليهم السلام) ؟ من يوم غصبها على يد أبي بكر .

الجواب : كانت فدك ملكاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنها مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، ثم قدمها لابنته الزهراء (عليها السلام) ، وبقيت عندها حتّى توفيّ أؤها (صلى الله عليه وآله) ،

1 - شوح نهج البلاغة / 16 / 208 .

2 - بحار الأنوار / 29 / 395 .

الصفحة 525

فانتوّعها الخليفة الأول ، ولما ولي معاوية ، أقطعها مروان بن الحكم ⁽¹⁾ ، ثمّ صفت لعمر بن عبد العزيز بن مروان ، فلما تولّى الحكم ردّ فدك على ولد فاطمة (عليها السلام) ، ثم انتوّعها يزيد بن عبد الملك من أولاد فاطمة (عليها السلام) ، فصلت في أيدي بني مروان حتّى انقضت دولتهم ⁽²⁾ .

فلما قام أبو العباس السفّاح بالأمر ، ردها على عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ثم قبضها أبو جعفر المنصور في خلافته ، وردّها المهدي بن المنصور على الفاطميين ، ثم قبضها موسى بن المهدي من أيديهم ، ولم تولّ في أيدي العباسيين حتّى تولّى المأمون فودّها على الفاطميين سنة 210 هـ .

ولما بويغ المتوكّل انتوّعها من الفاطميين ، وأقطعها عبد الله بن عمر البزّيار ، وينتهي آخر عهد الفاطميين بفدك بخلافة المتوكّل ، ومنحه إياها عبد الله بن عمر البزّيار .

(أحمد . الإمارات)

لم يرجعها علي أيام خلافته :

السؤال : هل قام الإمام علي (عليه السلام) بلرجاع فدك إلى الحسن والحسين بعد تولّيه الخلافة ؟ ولماذا ؟

الجواب : صوّحت عدّة روايات بعدم لرجاع الإمام علي (عليه السلام) لفدك أيام حكومته ، كما صوّحت بالعلة التي من

أجلها لم يسترجع الإمام (عليه السلام) فدكاً ، ومن تلك الروايات :

1 . عن أبي بصير ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : قلت له : لمَ لم يأخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) فدكا لما ولي الناس ، ولأبي علة تركها ؟

1 - فوح البلدان 1 / 37 .

2 - شوح نهج البلاغة 16 / 216 .

الصفحة 526

فقال : " لأنّ الظالم والمظلوم قد كانا قدما على الله عزّ وجلّ ، وأثاب الله المظلوم ، وعاقب الظالم ، فكوه أن يسترجع شيئا قد عاقب الله عليه غاصبه ، وأثاب عليه المغصوب " (1) .

2 . عن إبراهيم الكرخي قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) ، فقلت له : لأبي علة ترك أمير المؤمنين فدكا لما ولي الناس ؟ فقال : " للاقتداء برسول الله (صلى الله عليه وآله) لما فتح مكة ، وقد باع عقيل ابن أبي طالب دره ، فقيل له : يا رسول الله ألا ترجع إلى درك ؟

فقال (صلى الله عليه وآله) وهل ترك عقيل لنا دراً ، إنا أهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منا ظلماً ، فلذلك لم يسترجع فدكا لما ولي " (2) .

3 . عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال : سألته عن أمير المؤمنين (عليه السلام) لمَ لم يسترجع فدكا لما ولي الناس ؟ فقال : " لأننا أهل بيت لا نأخذ حقوقنا ممن ظلمنا ، إلا هو . يعني إلا الله . ونحن أولياء المؤمنين ، إنّما نحكم لهم ، ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ، ولا نأخذ لأنفسنا " (3) .

(محمد . البحرين . 20 سنة . طالب جامعة)

الرواد من الإرث المعنى اللغوي لا الفقهي :

السؤال : هل جاء حديث : " نحن معاشر الأنبياء لا نورث " في مصادر الشيعة ؟

الجواب : لم يذكر هذا الحديث في مصابرونا الخاصة ، ولكن الموجود هو بهذه العبارة : عن الإمام الصادق (عليه السلام)

أنه قال : " إنّ العلماء ورثة الأنبياء ، وذلك

1 - علل الشرائع 1 / 154 .

2- المصدر السابق 1 / 155 .

3- نفس المصدر السابق .

الصفحة 527

أنّ الأنبياء لم يورثوا ورثاً دينياً ، وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم ، فمن أخذ شيئاً منها فقد أخذ حظاً وافراً ...¹

وأما معناه فهو : أنّ الأنبياء (عليهم السلام) لم يخلّفوا بالنسبة للأمة شيئاً من الأموال ، بل إنهم ورثهم العلم والأحاديث .
ويظهر من هذا المعنى ، أنّ كلمة الإرث في هذه الروايات ، قد استعملت في معناها العرفي واللغوي ، لا معناها الاصطلاحي والفقهي ، ويدلّ على هذا التخرّيج عدّة وجوه :

منها : إنّ الحمل على المعنى الفقهي من الإرث يتعلّض مع ظهور الآيات⁽²⁾ ، كما ذكرته الزهراء (عليها السلام) في خطبتها المعروفة ، ردّاً على غاصبي فدك ، إذ فيها ما يدلّ على أنّ التوريث المصطلح كان سري المفعول حتّى عند الأنبياء ، ولم تكن أموالهم بحيث يكون الناس فيها شوع سواء .

ومنها : إنّ القوائن الموجودة في تلك الروايات فيها دلالة واضحة إلى أنّ المواد هو المعنى اللغوي . لا الفقهي . فمثلاً : هل في الواقع الخرجي لم يبق الأنبياء (عليهم السلام) حتّى ورثوا واحداً من الأموال لتورثهم؟! وهذا ما ينفيه التلويح والنقل .
ومنها : إنّ عبارة : " إنّما ورثوا أحاديث " أو " ورثوا العلم " تدلّ على ما ذكرنا ، من أنّ النفي في صدر الروايات يكون بالنظر إلى الأمة لا إلى الورثة العاديين ؛ إذ هل يعقل أن تكون الأحاديث النبوية حصصاً لثمة؟!
ومنها : إنّ عبارة : " فمن أخذ شيئاً ... " تدلّ على إطلاق الآخذ أياً من كان ؛ وهذا أيضاً يدلّ على أنّ التوريث المستعمل في هذه الروايات ليس من

1 - بصائر الدرجات : 30 ، الكافي 1 / 32 ، الاختصاص : 4 .

2 - أنظر : مريم : 6 ، النمل : 16 .

باب الوراثة المصطلحة الفقهية ، وإلّا فهل يعقل عدم تعيين الورث في رث ما ، وتعليقه على نحو البدلية بعبارة : " فمن

أخذ " ؟!

وأخيراً : فإنّ الرواية الزعومة عند المخالفين تشتمل على تنمّة وهي : " ما تركناه صدقة " ، وأنت ترى أنّ الروايات الشيعية بأكملها خالية عن هذه العبارة ، بل وفيما تحتويها من ذكر الأحاديث والعلم . كمواث للنبوة . متعلّضة مع ما ادّعوه ، إذ من البديهي أنّ الأحاديث والعلم ليست صدقة .

وعليه ، فالعبارة المذكورة واضحة البطلان ، ومن ثمّ فاستدلال القوم دفاعاً عن غصب حقّ الزهراء (عليها السلام) مردود ، إذ أنّ مجهودهم العلمي يبتني على ورود هذه العبارة في الروايات ، وهو منتفٍ قطعاً كما ذكرنا .



فرق ومذاهب :

(سمير . سوريا . 25 سنة)

العلاقة بين العلوية والنصيرية :

السؤال : هل العلوية هم نفسهم النصيرية ؟ وكيف كانت علاقة الأئمة (عليهم السلام) مع مؤسس النصيرية ؟

الجواب : قال الشيخ السبحاني حول النصيرية ما نصّه :

" الكتابة عن النصيرية كسائر الفرق الشيعية أمر صعب ، لاسيما وأنهم اضطروا إلى التخفي والانطواء على أنفسهم ، وعاشوا في ظل التقية ، ومن يتصقح التاريخ يجد أنه لا مندوحة لهم من التكتّم والتحفّظ في عقائدهم ، فمعاجم الفرق مليئة بدمهم وتفسيقهم وتكفرهم ، وقد أخذ بعضهم عن بعض ، ولا يمكن الاعتماد على ما نقلوه عنهم ، إلا بالرجوع إلى كتب تلك الفرقة ، أو التعايش معهم في أوطانهم ، حتّى ينجلي الحقّ ، ليقف الإنسان على مكانن عقائدهم ، وخفايا أصولهم ... " (1)

ثمّ قال تحت عنوان : النصيرية فرقة بائدة :

" إذا كانت النصيرية هي التي عرفها أصحاب المعاجم وغيرهم ، فهذه الفرقة قد بادت ، لا تجد أحداً يتبنّى أفكارها بين المسلمين ، إلا إذا كان مغفلاً أو مغرضاً ، وربما تكون بعض هذه النسب ، مما لا أصل له في الواقع ، وإنما اتّهمت بها بعض فرق الشيعة من قبل أعدائهم ، فإنّ خصومهم من

1 - بحوث في الملل والنحل 8 / 397 .

العباسيين شتوا حملة شعواء ، ودعايات مزيفة ومضللة ضدّهم ، حتّى يجد الباحث أن الكتاب والمؤلفين المدعومين من قبل السلطات ، لا يألون جهداً في اتهامهم بلّخص التهم في العقيدة والعمل ، حتّى صلت حقائق راهنة في حق هؤلاء ، وتبعهم غير واحد من أصحابنا ، لحسن ظنّهم بما كتب حولهم " (1)

وقال تحت عنوان : العلويون وأصل التسمية بالنصيرية :

" إنّ هناك أقلاماً مغرضة ، حاولت أن تنسب العلويين المنتشرين في الشام والعراق وتركيا وإيران إلى فرقة النصيرية البائدة ، اعتماداً على أمور ينكرها العلويون اليوم قاطبة .

وأظنّ أنّ السبب في ذلك هو جور السلطات الظالمة التي أخذت تشوة صحيفة العلويين وتسودها ، فأقامت فيهم السيف والقتل ، والفتك والتشريد ، ولم تكتفِ بل أخذت بالافتراء عليهم ، لتنفّر الناس من الاختلاط بهم ، وأنهم زهرة وحشية هجمية ،

مما زاد في انكماش هذه الطائفة على نفسها ، لذا نجد من المناسب الكتابة عنهم حسب ما كتبه عن أنفسهم .

أما سبب تسمية العلويين بالنصيرية ، لأنّ لما فتحت جهات بعلبك وحمص ، استمد أبو عبيدة الجراح نجدة ، فأتاه من العواق خالد بن الوليد ، ومن مصر عمرو بن العاص ، وأتاه من المدينة جماعة من أتباع علي (عليه السلام) ، وهم ممّن حضروا بيعة غدير خم ، وهم من الأنصار ، وعددهم يزيد عن أربعمئة وخمسين ، فسمّيت هذه القوة الصغيرة نصيرية ، إذ كان من قواعد الجهاد تملك الأرض التي يفتحها الجيش لذلك الجيش نفسه ، فقد سمّيت الأراضي التي امتلكها جماعة النصيرية : جبل النصيرية ، وهو عبلة عن جهات جبل الحلو ، وبعض قضاء العروانية المعروف الآن ، ثمّ أصبح هذا الاسم علماً خاصاً لكلّ جبال العلويين من جبل لبنان إلى إنطاكية .

1- المصدر السابق 8 / 402 .

الصفحة 531

وهذا الرأي أقرب إلى الصواب ، ذلك أنّ المؤرّخين الصليبيين أطلقوا على هذا الجبل اسم النصيرة ، ويبدو أنّ هذا الاسم قد حوّف إلى نصيرية ، والذي يعزّز القناعة بصحة هذا الرأي هو : أنّ إطلاق اسم نصيرية على هذا الجبل ، لم يظهر إلاّ أثناء الحملات الصليبية ، أي بعد عام 498 هـ ، وإذا كان معنى ذلك أنّ اسم نصيرية قد تغلّب على اسم الجبل في زمن الشهورستاني " (1)

وقال السيّد عبد الحسين مهدي العسكري : "والنصيرية تنسب إلى أبي شعيب محمد بن نصير النموي ، عاش في القون الثالث الهجري ، وعاصر ثلاثة من الأئمّة عشر (عليهم السلام) ، وهم : علي الهادي ، والحسن العسكري ، ومحمد المهدي . زعم ابن نصير أنّه الباب إلى الإمام الحسن ، والحجّة من بعده ، فتبعه طائفة من الشيعة ، سموها النصيرية ، ولكن ابن نصير لم يكتف بذلك ، وإنّما ادعى النبوّة والرسالة ، وغلا في حق الأئمّة ، فنسبهم إلى الألوهية ، ولما بلغت مقالته الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) تروّأ منه ، ولعنه وحذّر أتباعه من فتنته " (2)

(خالد . الخوائر . 27 سنة . التاسعة أساسي)

الطائفة الزيدية :

السؤال : أودّ أن أعرف شيئاً عن الطائفة الزيدية ؟ ومن هو مؤسسها ؟

الجواب : إنّ مجمل القول في الطائفة الزيدية كما يلي :

1 . هذه الطائفة تنحدر من أصل كردي ، ويسكن معظم معتقّيها في كردستان العواق . حوالي مدينة الموصل . كما أنّ نشأتهم

كانت هناك .

2 . مؤسسو هذه الفرقة كانوا ينتمون إلى العائلة الأموية ، فرعوا في قلوب مواليتهم محبة الأمويين ، وبما أن المجتمع الإسلامي المحيط بهم كان يتوأم من بني أمية ، وعلى الخصوص من يزيد بن معاوية ، لما صنعه بأهل البيت (عليهم السلام) ، قاومت هذه الفرقة الضالّة فكرة اللعن والبراءة ، بل وتصدّت لها ، وأظهرت ولائها ليزيد ، واستمرت في هذا النهج الباطل حتّى اعتقدت فيه التأييد ، أو ما يقلبه مضموناً .

3 . ومن منطلق عدم جواز اللعن ، استحوذ عليهم الشيطان ، فاعتبروه أوّل الموحّدين ، لرفضه السجود لغير الله عزّ وجلّ ، بل وتمازوا في غيهم ، وأعطوه صفة الربوبية ، تحت عناوين مختلفة ، فعبّوه ، وإن أنكر رجال دينهم هذا المعنى ، ولكن الذي يظهر من سلوك معتنقيهم هو ما ذكرناه .

4 . يذهب أكثر المحقّقين على أنّ المعتنقين الأوائل من هذه الطائفة كانوا على دين المجوس ، وعلى ضوء هذه النظرية ، يمكن تفسير بعض معتقدات الزيدية ، بأنّها رواسب ذلك الدين السابق لهم ، وعلى سبيل المثال ، يعتقدون بمنشأ الخير " الله " ، ومصدر الشرّ " الشيطان " ، وهذه هي عقيدة المجوس بالضبط .

ثمّ يختلفون معهم ، بأنّ المجوس يرون انتصار الحقّ على الباطل . أي الرحمن على الشيطان . في منتهى الأمر ، ولكن الزيدية لا ترى هذه النتيجة حتمية الوقوع ، وعليه تتقوّب بل تعبد الشيطان خوفاً من سطوته وشوّه ، ولا تهتمّ لعبادة الرحمن ، لأنّه مصدر الخير ، فلا يعاقب أحداً على عدم عبادته !!

5 . تدّعي هذه الفرقة بوجود كتابين سماويين لها : الجوه ومصحف رشد ، ومن خلال فوات وعبارات هذين الكتابين ، يتّضح جلياً أنّهما من صنع بعض المنحرفين ، ولا علاقة لهما بوحى السماء ، ففيهما أباطيل تضحك التكلّي ، ويشتملان على مخالفات واضحة للعقل السليم ، والنقل المتّفق عليه عند جميع الأديان السماوية .

6 . وأخوياً : إنّ هذه الطائفة ليست لها أيّ منطوق للتبليغ والدفاع عن معتقداتها ، بل تحتكر هذا الدين الباطل لنفسها ، فمن الصعب الحصول على كافّة أقوالها وآرائها ؛ وما ذكرناه هو القدر المتبقّي المنقول في كتبهم ، وإلاّ فهم يلتزمون بخوافات وأساطير باطلة ، قد يخفونها على عامّة الناس .

(فاطمة . العواقب)

عقيدة الزيديين :

السؤال : ما هي عقيدة الزيديين عبدة الشيطان ؟

الجواب : الزيدية إحدى الطوائف التي تكثرت في إظهار معتقداتها ، لهذا زى الباحثين في هذا المذهب يختلفون في نتائج تحقيقاتهم ، فزى جماعة من ينسب الزيدية إلى يزيد بن معاوية الأموي ، وجماعة تنسبهم إلى يزيد بن أنيسة الخرجي ، وجماعة يرجعونهم إلى دين المجوس ، ويرون أن كلمة زيدية مشتقة من الكلمة الفارسية " زردان " التي تعني الله ، وبعضهم يدعي أن كلمة الزيدية مأخوذة من لفظة زرد ، المدينة المشهورة في إيران .

والظاهر أنهم كانوا في بداية أمرهم من المجوس ، فاعتنقوا الإسلام بعد مجوسيتهم ، ولما حل الشيخ عدي بن مسافر الأموي بين ظهوانهم في منتصف القرن السادس للهجرة ، وأسس طريقتة العدوية ، كانوا أول من والاها واعتنقها ، وقد غلوا فيه ونسوا إليه ما لا يصح نسبته إلى مخلوق مثله ، وبعد وفاته ظهر بين خلفائه بعض من أضلهم ، وأبعدهم عن التعاليم الإسلامية ، فظهرت فيهم واعم الدين القديم .

وإنما سمو بالزيدية لأنهم كانوا يعتقدون بصلاح يزيد بن معاوية اعتقاداً تجلوز الحد حتى قالوا فيه إليها .

ويروى الزيدون أن الكون وجد من قوتين : قوة الخير وهي الله ، وقوة الشر وهي الشيطان ، ولهذا يتحاشون عن ذكر اسم الشيطان .

الصفحة 534

وتختلف العبادة التي يتقرب بها الزيدية ، فعبادتهم للشيطان عبادة تزوع ، وتعطف وخشية ، وعبادتهم لله عبادة خضوع وشكر وامتنان .

وقد بلغ الخوف بالزيدية من الشيطان درجة أنهم تركوا عبادة إله الرحمة ، موثين أنفسهم من الخطأ في ذلك ، إن الله الذي لا حد لصلاحه وجوده ومحبه للخلائق ، لا يفعل بهم شراً لأنه صالح ، أما الشيطان فهو منقاد طبعاً إلى عمل الشر ، لأنه مصدر الشر ومبدأه ، وعليه فالفطنة تقتضي على من يريد سعادة الحياة أن يهمل عبادة الله الصالح بطبيعته ، الذي لا يشاء عمل الشر ، ويطلب ولاء الشيطان وحمائته تخلصاً من أذاه ، إذ للشيطان وحده أن يسلط الشرور وأن يدفعها .

هذه بعض عقائد الزيدية في الكون ، وأما عن شعائرهم التعبدية . كالصوم والصلاة ، والحج والذكاة ، وسائر فروض العبادة . فإنها تخالف ما فرض الإسلام من ناحية الكم والكيف .

(الموالى . السعودية)

فرقة الكرامية :

السؤال : من هم الكرامية ؟ وما هي أهم رؤىهم الفقهية والعقائدية ؟ وما رأي علماء المسلمين فيهم ؟ وهل الفرقة الوهابية الضالّة تعتبر امتداداً لهم ؟

نرجو ذكر بعض المصادر التي تتناولهم بالتفصيل ، حفظكم الله ورعاكم .

الجواب : إن مؤسس فرقة الكرامية هو : محمد بن كرام السجستاني . المتوفى 255 هـ . وباسمه سميت هذه الفرقة ، وهي

من الفرق المنحرفة ، ولهم لآء فاسدة ، كالقول بالتجسيم ، وأنّ الله على العرش استقراً ، وعلى أنه بجهة فوق ذاتا ، وأطلق عليه اسم الجوهر ، ومسألة اليد والوجه والرؤية كلّها من اعتقاداتهم ، ولم تمت الكوامية بموت مؤسسها ، فلقد عاشت بعد موته ، حيث

الصفحة 535

تلقاها الهروي الأنصلي ، ثم احتضنها ابن تيمية ، واعتقد بكثير من عقائدها ، وكذلك الوهابية المتأثرون بأفكار ابن تيمية

(حسن . البحرين . 20 سنة . طالب جامعة)

حركة القوامطة حركة سياسية :

السؤال : من هم القوامطة ؟ وما حقيقة حركة القوامطة في الجزيرة العربية ؟

الجواب : إنّ القوامطة حركة سياسية ، ينتسبون إلى حمدان قومت ، الذي كان أحد دعائهم . وسمي بذلك ، أي قومت ، لأنه كان يتوقمط في مشيته ، أي يقرب بين خطواته ، وقد أقام في الكوفة سنة 278 هـ . وادعوا انتسابهم إلى الفوكة الإسماعيلية . والعباسيون في ذلك الوقت كانوا قد أعلنوا عداؤهم للفاطميين ولاة مصر ، وكانوا يحاولون إصاق أية تهمة بالخليفة الفاطمي آنذاك ، وبالفاطميين أنفسهم ، وقد ساعد بثّ هذه الدعوى أن حمدان قومت قد ادعى انتسابه إلى الإسماعيلية ، وحاول أن يجعل من نفسه منتسباً إلى المذهب الإسماعيلي ، لاستقطاب العامة من البسطاء إليه ، بل ادعى أكثر من ذلك ، وهو انتسابه إلى الفاطميين ، إلا أنه لم يثبت ذلك .

وفي سنة 281 هـ قدم إلى البحرين من يدعي أنه رسول المهدي الفاطمي ، وطلب منهم الانضمام إلى دعوة القوامطة ، فأجابهم بعضهم ، وكان أبرزهم أبي سعيد الجنابي ، واسمه الحسن بن بهرام . وفي سنة 283 هـ زعم أبو سعيد الجنابي الحركة القومطية في البحرين ، وسار بأصحابه إلى القطيف ، ثم إلى البصرة ، وقد عهد أبو سعيد الجنابي إلى ابنه أبي طاهر حركة القوامطة ، ففي سنة 307 هـ سار إلى البصرة فاستباحها ، وفي سنة 312 هـ اعترض حجّاج بيت الله الحرام فقتل منهم ، وانهمم الباقون .

الصفحة 536

وفي سنة 317 هـ هجم على مكّة ، وقتل كثراً من الحجّاج ونهب أموالهم ، وفي سنة 319 هـ سار أبو طاهر أيضاً إلى مكّة ، فقتل الحجّاج واقتلع الحجر الأسود ، وحمله إلى هجر ، فلما بلغ الخبر إلى المهدي الفاطمي ، كتب إليه بالנקير واللعن ، وهذده إذا لم يرجع الحجر الأسود .

هذه نبذة من تزيخ القوامطة ، والشيعية منهم واء ، ومن أفعالهم القبيحة ، أعاذنا الله وإياكم من الفتن والأهواء ، إنه سميع

الدعاء .

(موالى . الكوىة . 19 سنة . طالب)

الإخبارىة وإنكلهم للعقل :

السؤال : كىف نودّ على الإخبارىة الذىن ىنكرون العقل والإجماع فى استنباط الحكم الشرعى ؟

الجواب : إنّ البحت فى هذا المجال ، ومن ثمّ الحكم فىه ىحتاج إلى واسة مفصلة لمقطع من علم الأصول ، ولا ىسعنا

التطوّق إلىه فى هذا المختصر ، ولكن مع هذا نشىر إلى نقاط ذات صلة فى الجواب :

وألاً : لا وى الأصولىة حجىة العقل مطلقاً . حتّى وودّ علىه كلام الإخبارىة . بل إنّ العقل عنده حجة فى فهم الحكم ، والدلىل

فى المستقلّات العقلىة ، وأما الإجماع . فى نظر المحقّقىن من الأصولىىن . فلىس حجىته من جهة نفسه ، بل حجىته تأتى من

اشتماله على قول المعصوم (علىه السلام) ، فإن كان فهو ، وإلاً لىس الإجماع على الإطلاق حجة .

وفى الواقع : أنّ الإجماع المعتمد عند الأصولىة المحقّق موجه إلى السنة والرواىات لىس إلا .

وأما الدلىل على كلام الأصولىة لحجىة العقل فى المجالىن المذكورىن ، هو استقلال العقل فى الدلالة على المطلب ، وعدم

ردع الشرع عنه ، وهذا آىة لتضائه لهذه السوة العقلانىة .

الصفحة 537

وثانىاً : أما الآىات والرواىات الولدة فى المنع عن الاعتماد على العقل ، فكلها تنصب فى محوى اتباع العقل بصورة

ناقصة ، مثلاً فى باب المنع عن القىاس أو الاستحسان ، إذ لا یعقل أن ىمنع من إءاء العقل بتاناً ، فإنّه ىفضى إلى عدم حجىة

النواهى فى هذه النصوص المذكورة أيضاً .

هذا ما تىسرّ لنا توضىحه ، وللوزىد من المعلومات ىنبغى الرجوع إلى مظانها فى مباحث علم الأصول ، وعلى الخصوص

إلى كتاب فائد الأصول ، الذى ىطلق علىه الوسائل للشىخ الأنصرىة .

(خالد . استوالىا)

عقائد الشىخىة :

السؤال : رُىد توضىحاً حول الفوقة الشىخىة ، الذىن ىنتمون إلى الشىخ الأحسانى ، وما هو الفرق الأساسى بىنهم وبىن

الفرق الأخرى فى الشىعة ؟

الجواب : إنّ الشىخىة فى الأصل هم أتباع الشىخ أحمد الأحسانى ، المتوفى 1241 هـ .

أما العقىدة الممّزة عندهم تبنى على التوكىز بوجود ركن رابع فى عصر غىبة الإمام المنتظر (علىه السلام) ، تحوّل إلىه

أكثر مسؤولىات وصلاحيّات الإمام (علىه السلام) ، بعدما كان ىرون أنّ الإمام المهدى (علىه السلام) قد غاب عن عالم الدنيا

إلى عالم الأرواح ، وظهّره هو عوده إلى هذا العالم ، ومن ثمّ ىقوم الوكن الرابع مقامه (علىه السلام) حنواً من تعطىل

الشرىعة .

واصطلاح الركن الرابع جاء كإشارة إلى الأركان الأساسية الأربعة في الدين والمذهب ، وهي : التوحيد ، النبوة ، الإمامة ، الركن الرابع .
ومن عقائدهم أيضاً نفياً المعاد الجسماني ، بل يقولون بإعادة النفوس يوم القيامة في قالب مثالي ، الذي يصورونه بصورة خاصة .

الصفحة 538

ثم إن هذه الفرقة قد التفقت حول السيد كاظم الوشتي عقيب موت الأحسائي كتلميذ له ، وركن رابع جديد لطائفهم ، الذي هو أيضاً توفي 1259 هـ ، وخلف التوق والتشعب داخل حوزتهم ، مما أدى انقسامهم إلى فرق متعددة ، أهمها فعلاً طائفتان :
شيخية حرمان الذين يتبعون حاج محمد كريم خان القاجار كوصي للوشتي ، وهذه المجموعة قد انحرفت تدريجاً عن الالتزام بالظواهر الشوعية والأحكام الدينية .
والإحفاكية وهم اتباع ملا باقر الاسكوي التويزي ، وفي زماننا كانوا تبعاً للشيخ الإحفاقي الساكن في الكويت ، وبحسب المعلومات المتوفرة عندنا ، فهذه المجموعة بالذات قد تخلت كثيراً ما عن تطوفات العقيدة الأم للفرقة ، وتبنت الفكر الشيعي المعتدل المتمثل في الحزبات العلمية ومراجع التقليد ، كما يظهر ذلك من سيرتهم ومؤلفاتهم ، وهذا شيء يستحق التقدير إلى حد ما ، والعلم عند الله .

(هند . المغرب . 19 سنة . طالبة ثانوية)

المذاهب الإسلامية الموجودة حالياً :

السؤال : كم مذهب إسلامي موجود الآن ؟

الجواب : إن أكثر الفرق والمذاهب الإسلامية انقرضت ، والمشهور من الباقي منها الآن ، هي :

- 1 . المذاهب الإسلامية الأربعة : المذهب الحنفي ، والمالكي ، والشافعي ، والحنبلي ، وهم أتباع أبي الحسن الأشعري في أصول العقيدة .
- 2 . الأباضية ، وهي إحدى فرق الخوارج .
- 3 . الزيدية ، وهي إحدى فرق الشيعة .
- 4 . الإسماعيلية ، وهي إحدى فرق الشيعة .

الصفحة 539

ولكل واحدة من هذه الفرق الثلاث منهجها وفقهها الخاص بها .

- 5 . الشيعة الإمامية الاثنا عشرية ، وهم أتباع الأئمة المعصومين (عليهم السلام) من آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الأصول والفروع .

والسبب في تعدد المذاهب الإسلامية هو اختلافهم من ناحية أصول العقيدة . كاختلافهم في صفات الله ، وفي عدله ، وفي القضاء والقدر ، والجبر والاختيار ، والإمامة ، والعصمة ، وغيرها . ومن ناحية مناهج استنباط الأحكام الشرعية في استعمال الرأى والقياس ، والاستحسان ، والمصالح المرسلة ، وسنة الصحابي ، وسنة أهل البيت (عليهم السلام) وغيرها .

(بريطانيا . سنّي . 25 سنة)

العلويون :

السؤال : ما هي العلوية ؟ وما هي الشيعة ؟ وما هي أوجه الاختلاف والتشابه بينهما ؟

الجواب : إنّ الشيعة الاثني عشرية تطلق على المذهب الجعفوي ، الذي يعتقد بإمامة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) . كخليفة ووصي النبي (صلى الله عليه وآله) . ومن بعده الأئمة المعصومين الإحدى عشر (عليهم السلام) . نعم ، هناك فرق من الشيعة . كاثريدية والإسماعيلية . تتقلص عدد الأئمة (عليهم السلام) عندهم إلى أربعة أو ستة ، ولكن هؤلاء لم يعتنوا من المذهب الجعفوي الاثني عشري . وأما العلوية ، فحسب المعلومات المتوفرة عنهم ، فإنهم شيعة إمامية جعفرية ، يعتقدون بالأئمة المعصومين الاثني عشر (عليهم السلام) .

نعم ، كلّ ما هناك أنهم انزلوا في طول التاريخ عن المجتمعات الشيعية ، بسبب مطردتهم من قبل حكام الجور ، والسلطات الظالمة بين حين وآخر هنا وهناك ، ممّا أدّى إلى ظهور التخلف الديني نوعاً ما في بعض طبقات العوام

الصفحة 540

منهم ، وهذا أصبح سبباً قوياً في رميهم بالتهم ؛ والإفهم شيعة جعفويون ، يعتقدون ما تعتقده الشيعة الاثنا عشرية في العقائد والأحكام ، من الأصول والفروع ، وهذا ممّا تشهد له آثرهم المكتوبة ، وشهادة علماء الحوزات العلمية الشيعية ، وسورة علمائهم في كافة مجالات العلم والعمل . وعليه ، فإذا سُمع عنهم شيء لا يتفق مع الخط العام للثقافة الشيعية ، فهو إما موضوع ومختلق ، وإما هو صادر عن بعض العوام منهم ، فلا دلالة له على التّوأمات مذهبهم . بقي علينا أن نذكر : بأنّ العلويين أبناء عشائر وقبائل خاصة تلتزم بالمذهب الشيعي ، فالمذهب الشيعي هو الإطار العام للعلويين ، وغوهم من أبناء المذهب ، وبناءً عليه فكُلّ علوي شيعي ، ولكن ليس كلُّ شيعي يجب أن يكون من العلويين ، فهم امتداد عرقي يعتقدون بالتشيع من الأول حتى الآن .

(علي . المغرب . 22 سنة . ليسانس)

نقطة الخلاف بين الشيعة وبقية المذاهب :

السؤال : ما هي مواطن الاختلاف بين المذهب الجعوي وباقي المذاهب الشيعية ، خصوصاً الزيدية والإسماعيلية ؟ ولماذا هذا الاختلاف مادام أنّ الأئمة محدثون بمقتضى نصوص الرسول الأعظم .

الجواب : إنّ المذهب الإمامي الاثني عشري ، يلتزم في أساسه بإمامة الأئمة الاثني عشر المعصومين (عليهم السلام) ، وهذا هو نقطة الخلاف بينه وبين باقي المذاهب الشيعية ، فمثلاً الزيدية تشترك معنا في الاعتقاد بلربعة من أئمتنا فقط ، في حين أنّ الإسماعيلية توافقنا في ستة منهم .

وأما دليل عدم قبول هذه المذاهب جميع أئمتنا مع ورود النصّ النووي ، ونصوص الأئمة (عليهم السلام) ، فإنه يرجع إلى عدم رضوخهم للحقّ ، شأنهم في ذلك

الصفحة 541

شأن أهل السنّة في عدم انصياعهم للأوامر والوصايا المتواترة والمستفيضة في إمامة وخلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ولأولاده المعصومين (عليهم السلام) .

(هادي . لبنان)

الفرق بين الاخباريين والأصوليين :

السؤال : جناب الإخوة الأعزاء أدامكم المولى ، أودّ أن رُعجكم بهذا السؤال : من هم الاخباريون ؟ وما العلاقة بينهم وبين الأصولية ؟

الجواب : إنّ اصطلاح الاخباريين يطلق على جماعةٍ من علماء الشيعة ، كانوا يرون طويق الاجتهاد المألوف عند الأصوليين مغلقاً ، ويجب العمل فقط مطابقاً للنصوص الروائية الموجودة ، وعلى الأخصّ الكتب الأربعة ، من حيث أنها صحيحة السند بأكملها ، ويتوّج على هذا المبنى حكمهم بالاحتياط في الشبهات الحكمية التحريمية ، كشوب التبغ وغوه .

نعم ، الاختلاف بين الأصوليين والإخباريين اختلاف في المباني الفقهية والأصولية ، وليس اختلافاً في أصول مباني المذهب .

(علاء علونة)

الحركة البهائية حركة استعمارية :

السؤال : الرجاء تزويدي بأيّ معلومات تخصّ الحركة البهائية ، ومعتقداتهم وطقوسهم ، وأيّ شيء يخصّ هذه الحركة ، وفقكم الله .

الجواب : إنّ الحركة البهائية وقسيمها الألفية وأصلهما البابية ، حركة استعمارية لا علاقة لها بالأديان السماوية ، ومنشؤها فكة عشوائية صدرت من الخبط الحادث في عقل شخص يدعى سيّد علي محمد . الذي سمّي فيما بعد بـ " باب " . من تلامذة

آنذاك ، فاستغلها الاستعمار الروسي أولاً ، والبريطاني ثانياً لتحقق مآربها ، فألقوها في أحضان الصهيونية بالمآل ، وهذا ممآ يشهد التاريخ به .

ثم إن هذه الحركة تشعبت بعد الباب إلى فوقيتن رئيسيتين : البهائية والأرلية . تسمية لألقاب مزعومة لدى قطبيها : بهاء الله وصبح أول . وبمآ أن البهائية تحالفت مع الاستعمار البريطاني ، وأبدت استعدادها في العمالة والتجسس أكثر من الأرلية ، تبناها البريطانيون وبعدهم الأمريكان والصهاينة ، ولم يبق ذكر من الأرلية إلا القليل في جزيرة قبرص ، وعلى العكس تماماً انتشرت البهائية بدعم من الاستعمار ، حتآ أنها حلّت على إجلة تأسيس مركز رئيسي لها في حيفا في فلسطين ، بإذن من سلطات الاحتلال البريطاني في وقته .

وأما العقائد والأحكام عندهم ، فهي تختلف باختلاف أواق ولاتهم ، فمثلاً أن " بهاء " قد نسخ جملة من أحكام " باب " للتسهيل .

وعلى الجملة ، لا نجد أثراً استدلالياً لهم في العقائد ، وأما في الأحكام فقد أخذوا فيها شطراً من الأديان السماوية ، وخطوها بزآتهم ريثما يظهرها على البسطاء ، بأنها من جعل السماء !!
وأما كتبهم المقدسة فهي في الواقع كتابات شخصية ، لم يوجد فيها أي جهة إعجاز ، أو إشارة بأنها متلقاة من الوحي ، وهي مشحونة بالأغلاط الأدبية والعلمية . كما واهوا نوو الاختصاص . .
وبالجملة : فهذه الحركة حركة مفتعلة ، لا نصيب لها من الواقع ، ولا تستحق الخوض في التحقيق عنها بأكثر من هذا .

(محمد إراهيم الإراهيم . الكويت . . .)

الدولة الفاطمية كانت إسماعيلية :

السؤال : عندي عدّة أسئلة عن الدولة الفاطمية ، وهي :

- 1 . هل الدولة الفاطمية شوعية ؟
 - 2 . هل فعلاً وقع العلويين عن نسب المهدي ؟
- هذا النصّ : ولم يستطع الخليفة العباسي المقتدر بالله أن يدفع قيامها ، وكلّ ما فعله أنه أصدر منشوراً بالأطعن في نسب المهدي ، وقّعه وجهاء الهاشميين بما فيهم العلويون ؟
- 3 . هل كانت الدولة الفاطمية تنشر علوم أهل البيت أم لا ؟ ولماذا يحاربونها السنّة ؟
 - 4 . هل فعلاً استعانت الدولة الفاطمية باليهود ؟ ونسألکم الدعاء .

الجواب : إنّ الدولة الفاطمية كانت على المذهب الإسماعيلي ، والمذهب الإسماعيلي له خلافتان جزئية مع الإمامية ، وإن كانت لها بعض المشتركات مع الإمامية .

والخليفة العباسي . كما ورد في التلخيص وثبت عند المحققين . عمل عريضة طويلة في القدر بنسب الفاطميين ، أجبر العلماء على التوقيع فيها ، وأكد على علماء الإمامية بما فيهم الأشراف والسادة منهم ، وأجروهم على التوقيع ، وهدد من لم يوقع في هذه العريضة ، ومع هذا فإنّ الشيخ المفيد (قدس سوه) لم يرد اسمه فيمن وقع ، وكذلك الكثير من زعماء الإمامية ممن امتنع من التوقيع .

والدولة الفاطمية وإن كانت إسماعيلية ، إلا أنّ لها مشتركات مع الإمامية ، لذا ما قامت به من نشر أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ينصبّ نفعه على الإمامية أيضاً ، ولم يثبت عن الدولة الفاطمية أنّها استعانت باليهود ، وإنما هي افتراءات وجّهها النواصب إليهم للطعن بهم .

وفي الختام : نودّ أن ننبّه على أنّ ما ذكره التلخيص والمؤرّخون عن الدولة الفاطمية الكثير منه غير صحيح ، وإنما هي أكاذيب افتعلتها الأيدي الأثيمة للطعن بالدولة الفاطمية ، وإن كنّا لا نؤدّ الدولة الفاطمية أيضاً من بعض الانحرافات .

الصفحة 544

(أباد . السعودية)

عقائد الدرّوز :

السؤال : هل تعتبر الطائفة الدرزية من الطوائف الإسلامية ؟ وما هي عقائدهم ؟

الجواب : اختلفت الآراء والأبحاث حول الطائفة الدرزية ، ننقل لكم بعض الآراء حول عقائدهم :

1 . ما ورد في داوّة المعرف البستانيّة : " وإيمان الدرّوز أنّ الله واحد أحد ، لا بداءة له ولا نهاية ، وأنّ النفوس مخلدّة تنقّص بالأجساد البشورية . التناسخ . ولا بدّ لها من ثواب وعقاب يوم المعاد بحسب أفعالها ... ، وعندهم للوصية نفوذ تام ، فإنّ الإنسان مختار أنّ يوصي قبل موته بأملاكه لمن يشاء ، قريباً كان أم غريباً ... " (1) .

2 . ما ورد في داوّة المعرف المصويّة : " من معتقداتهم أنّ الحاكم بأمر الله هو الله نفسه ، وقد ظهر على الأرض عشر موات ... ، ويعتقدون أنّ إبليس ظهر في جسم آدم ، ثمّ وّح ثمّ إرواهيم ثمّ موسى ثمّ عيسى ثمّ محمّد ... ، ويعتقدون بأنّ عدد الأرواح محدود ، فالروح التي تخرج من جسد الميت تعود إلى الدنيا في جسد طفل جديد ... ، ويعتقدون بالإنجيل ، فيختارون منها ما يستطيعون تأويله ، ويتّوكلون ما عداه ... ، ويعتقدون أنّ الحاكم بأمر الله تجلّى لهم في أوّل سنة 408 هـ ، فأسقط عنهم التكليف من صلاة وصيام ، وزكاة وحبّ وجهاد ، وولاية وشهادة ... " .

3 . ما ورد في داوّة المعرف الإسلاميّة : " وقد قام مذهب الإسماعيلية على فكرة أنّ الله قد تجسّد في الإنسان في جميع الأزمان ، وهم يتصوّنون أنّ الله ذاته أو على الأقلّ القوة الخالقة ، تتكون من مبادئ متكوّنة ، يصدر الواحد

منها عن الآخر ، ويتجسّد كلّ مبدأ من هذه المبادئ في الإنسان ، وقد احتفظت العقيدة الدرزية بهذا المذهب .
فالخليفة الحاكم . وفقاً لهذه العقيدة . يمثّل الله في وحدانيته ... ، ومعرفة ذات الله وصفاته وتجلياته في سلسلة المبادئ
المتجسّدة في الأئمة هي عقائد هذا المذهب ... " (1) .

4 . ما ورد في موسوعة الأديان في العالم : " كان الموحّدون الروز منذ نشأة مذهبهم في مطلع القون الخامس للهجرة
محترسين في كتمانهم ، مشيحين عن إعلانه ، صيانة لأنفسهم من الاضطهاد ، ووقاية لها من العنوان في ذلك الزمان ، هذه
الفرقة المتوّعة من الشيعة ، كانت عرضة لنقمة الشيعة والسنة على السواء ... " (2) .
عقيدة التجلّي الإلهي في الدرزية ، هي أجلّ العقائد وأشرفها ... (3) .

إنّ موقف الروز المعاصرين من الإسلام والمسلمين لمثير للدهشة والغواية ، فالكتب الدرزية المعاصرة مشحونة
بالمغالطات حول هذا الموضوع ، إنّ الروز لا يفتأون يعلنون انتماءهم إلى الإسلام ويفاخرون بذلك ، وفي ثنايا الكتب
الدرزية المعاصرة محاولات كثرة لتوثئة الروز من تهمة المروق عن الإسلام ، وذلك تبعاً لمبدأ التقية (4) .

5 . ما ورد في كتاب " الموحّدون الروز في الإسلام " لمؤلّفه الشيخ موسل نصر ، رئيس المحكمة الاستئنافية الدرزية العليا
في لبنان : " إنّ الموحّدين الروز انطلقاً من إيمانهم بالإسلام ديناً ، وبمحمد (صلى الله عليه وآله) رسولا ،

1 - دائرة المعارف الإسلامية 9 / 217 .

2 - موسوعة الأديان في العالم / الروز الموحّدون : 29 .

3- المصدر السابق : 33 .

4- المصدر السابق : 134 .

يشهدون أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، ويقرونّ بوجوب الصلاة والصيام ، والزكاة والحج ، والجهاد
والولاية " (1) .

وبعد يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم السؤال الآتي : ما هي الفروق بين مذهب التوحيد وبقية المذاهب الإسلامية ؟ فالجواب

: على ذلك أن ثمة فرق عدّة ، وهي :

1 . اعتماد الزوجة الواحدة .

2 . عدم إعادة المطلقة .

3. حرية الإيضاء .
4. التقتص اجتهادا⁽²⁾ .

هذه بعض الأقوال عن الطائفة الدرزية من المؤيدين والنافين ، والله العالم بحقائق الأمور .

(خالد . الخوائر . 27 سنة . التاسعة أساسي)

تعقيب على الجواب السابق :

لديّ تعليق بسيط حول الطائفة الدرزية إذا سمحتم :

يقول العلامة الشيخ محمد جواد مغنية (قدس سوه) في كتابه نفحات محمدية : " وسئلت أكثر من موة : هل الدرور مسلمين ؟ وكان جوابي : أنّ أهل الإسلام هم القوم الذين يدينون به ، أي إسلام القآن وسنة النبي (صلى الله عليه وآله) ، وهم الذين يحجّون إلى الكعبة ، ويوزرون الروضة المحمدية ، ويصلون إلى القبلة ، ويعلمون من على المآذن الشهادة لله بالوحدانية ، ولمحمد بالرسالة ، ويصومون رمضان ، ويأتون الزكاة ، ويدرسون القآن والسنة النبوية

1 - الموحدون الدرور : 33 .

2- المصدر السابق : 51 .

الصفحة 547

والدرور لا يلتزمون بشعائر الإسلام ، التي أشونا إليها كما يفعل السنة والشيعية ، ولا يعلنون ما يدينون ، نقول هذا مع الاحترام لعقيدتهم الدينية ، ولغوتهم الإنسانية ، وأخلاقهم العالية ، ومع الاعتراف بشهامتهم وشجاعتهم " (1) .
وأظن أنّ الشيخ (قدس سوه) أعلم بعقيدة الدرور ، نظراً لتواجدهم بكثرة في لبنان ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(زهير)

عقائد الأشاعرة :

السؤال : من هم الأشاعرة ؟ وما هي أهم عقائدهم في الاختلاف مع الأمة الإسلامية ؟

الجواب : هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعوي البصوي ، ومن عقائدهم : أنّ صفات البري تعالى . كعلمه وحكمته وقدرته وحياته . هي أشياء زائدة على ذاته سبحانه ، وهي أيضاً قديمة ، كذاته جلّ وعلا ، فحينئذ يؤم تعدد القديم ، وهو شرك ، وهذا الشرك يسمّى شرك الصفات .

وإنّ أبا الحسن الأشعوي كان تلميذاً لأبي علي الجبائي من شوخ المعتولة ، ثم أعرض عنه ، وانحاز إلى الكلاية . أصحاب عبد الله بن سعيد الكلابي . وأختار مذهبه في إثبات الصفات ، وإثبات القدر خوه وشوه من الله تعالى ، وأبطل القول بتحسين

العقل وتقيبه ، لأنّ العقل لا يوجب المعرف بل السمع ، وأنّ المعرف تحصل بالعقل وتجب بالسمع ، ولا يجب على الله شيء بالعقل ، والنوآت من الجائزات العقلية والواجبات السمعية ، وأكثر أهل السنة اليوم على هذا المذهب .

1- نفاتح محمّدية : 123 .

الصفحة 548

(1) " والأشاعرة يكفّرون المعتولة ، والمعتولة يكفّرون الأشاعرة ، لقول النبيّ (صلى الله عليه وآله): " القنرية مجوس هذه الأمة " ، فالمعتولة يقولون : القنرية هم الأشاعرة ، والأشاعرة يقولون : القنرية هم المعتولة .

(علي الشهباني . البحرين . 23 سنة . طالب)

تقسيم العلماء إلى إخباريين وأصوليين لا يثير الفتنة :

السؤال : تقولون : إنّ نعمة الله الخراوي ، والسيّد هاشم البحراني ، والشيخ النوري كلّهم إخباريون وليسوا أصوليين ، ما الذي تقصدون ؟ هل هم على خطأ ؟ لماذا تنثرون الفتنة والحساسية : هذا إخباري وهذا أصولي ؟ أنا لا أعتقد من الراجع يقبل هذا .

الجواب : العلماء سواء كانوا من الإخباريين أو الأصوليين فكُلّهم من علماء الطائفة الحقّة ، نحترمهم وهم قنوتنا ، رضوان الله عليهم ، حتّى أنّ مدير مركز الأبحاث العقائدية سماحة الشيخ فرس الحسون (رحمه الله) ألف كتاباً مختصاً بحياة السيد هاشم البحراني ، وهو كتاب قيم فيه واسة معمّقة عن هذا العالم الجليل .

ولكن الأمر اختلط عليكم ، وذلك لعدم معرفتكم بمباني الطرفين ، إذ الإخباريون يقولون بصحّة كلّ الكتب الأربعة وغوها من كتب الحديث لقدامى الأصحاب ، بينما الأصوليون لا يقولون بهذا ، ويجرون قواعد الحرج والتعديل على كلّ الأحاديث . وبما أنّ المشهور من العلماء هم الأصوليون ، فما يحتجّ به علينا من روايات تناقش سندها ، ولا نقول بقول الإخباريين بأنّ كلّ أحاديث الكتب الأربعة صحيحة .

1- سنن أبي داود 2 / 410 ، المستترك 1 / 85 ، السنن الكورى للبيهقي 10 / 203 ، كتاب السنّة : 149 .

الصفحة 549

(علي الشهباني . البحرين . 23 سنة . طالب)

تعقيب على الجواب السابق :

لعلكم متفهّمين وضعي ، كما تعرفون كلّ الفقهاء في البحرين إخباريين ، وآخوهم الشيخ محمد أمين زين الدين (قدس سوه)

، كما نحترمهم نحن في البحرين ، كما نحترم الأصوليين ، إلا أنّ هناك اختلاف كما أشرتهم ، وهذا بين الفقهاء ، هم يحددون هذه الرواية صح أم خطأ كما قلتم .
لرجو السماح على تعبوي إن كان حاداً ، أنا أحترمكم وأثق بكم بكلّ ما تقولون ، ولكن كما يفهم منكم هناك تهجم على الإخباريين .

(هشام محمود . مصر)

طرق الصوفية ممتوجة بين الحق والباطل :

السؤال : الإخوة الأفاضل : ما هو قولكم في طرق الصوفية : مثل الغزمية والخليلية و ... ، وكلّ منهم يقول أنه إمام العصر ؟ لرجو الردّ ، وخاكم الله خيراً .
الجواب : إنّ أكثر طرق الصوفية هي من اختراعات البشر ، ولم يرد في الشوع ما ينصّ على هذه الطرق ، فهي طرق ممتوجة بين الحق والباطل ، بين الأذكار الحقّة وبين الإتيان بها بطريقة ما أتول الله بها من سلطان ، وعليه فإنّ علينا البحث فيها ، فما وافق النصّ منها يؤخذ به ، وما خالف النصّ والدليل يتوك .

(هداية . السعودية)

الفروق والمشتراكات بين الشيعة والمعتولة :

السؤال : ما هي الفروق والمشتراكات الكلامية بين الشيعة والمعتولة ؟

الصفحة 550

الجواب : لا يخفى عليكم أنّ الفروق والمشتراكات بين الشيعة والمعتولة كثيرة ، وقد ذكر الشيخ المفيد (قدس سوه) في كتابه " أوائل المقالات " تلك الفروقات الكلامية ، ونحن نذكر بعضها للاختصار ، وهي :
1. القول بالإمامة :

اتفق أهل الإمامة على أنه لا بدّ في كلّ زمان من إمام موجود ، يحتج الله عزّ وجلّ به على عباده المكلفين ، ويكون وجوده تمام المصلحة في الدين ، وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك .

واتفقت الإمامية على أنّ إمام الدين لا يكون إلاّ معصوماً من الخلاف لله تعالى ، عالماً بجميع علوم الدين ، كاملاً في الفضل ، بايناً من الكلّ بالفضل عليهم في الأعمال التي يستحقّ بها النعيم المقيم ، وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك .
واتفقت الإمامية على أنّ الإمامة لا تثبت مع عدم المعجز لصاحبها ، إلاّ بالنصّ على عينه والتوقيف ، وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك .

واتفقت الإمامية على أنّ الإمامة بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله) في بني هاشم خاصة ، ثم في علي والحسن والحسين

(عليهم السلام) ، ومن بعد في ولد الحسين (عليهم السلام) دون ولد الحسن إلى آخر العالم ، وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك

واتفقت الإمامية على أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) استخلف أمير المؤمنين (عليه السلام) في حياته ، ونصّ عليه بالإمامة بعد وفاته ، وأنّ من دفع ذلك فقد دفع فوضاً من الدين ، وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك .

واتفقت الإمامية على أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) نصّ على إمامة الحسن والحسين بعد أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وأنّ أمير المؤمنين أيضاً نصّ عليهما كما نصّ الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك .

الصفحة 551

واتفقت الإمامية على أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) نصّ على علي بن الحسين (عليه السلام) ، وأنّ أباه وجدته نصّا عليه كما نصّ عليه الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وأنه كان بذلك إماماً للمؤمنين ، وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك ⁽¹⁾ .

2 . القول في محربي أمير المؤمنين (عليه السلام) :

واتفقت الإمامية ... على أنّ الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين كفّار ضلال ، ملعونون بحربهم أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وأنّهم بذلك في النار مخلّون ، وأجمعت المعتولة سوى الغوّال منهم وابن باب ... ، على خلاف ذلك

واتفقت الإمامية ... على أنّ الخوارج على أمير المؤمنين (عليه السلام) المارقين عن الدين ، كفّار بخروجهم عليه ، وأنّهم في النار بذلك مخلّون ، وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك ⁽²⁾ .

3 . القول في أنّ العقل لا ينفكّ عن سمع ، وأنّ التكليف لا يصحّ إلا بالّوَسْلِ (عليهم السلام) :

واتفقت الإمامية على أنّ العقل محتاج في علمه ونتائجه إلى السمع ، وأنه غير منفكّ عن سمع ينبه العاقل على كيفية الاستدلال ، وأنه لا بدّ في أوّل التكليف وابتدائه في العالم من رسول ، وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك .

4 . القول في الفرق بين الوَسْلِ والأنبياء (عليهم السلام) :

واتفقت الإمامية على أنّ كلّ رسول فهو نبيّ ، وليس كلّ نبيّ فهو رسول ، وقد كان من أنبياء الله عزّ وجلّ حفظةً لشوائع الوَسْلِ وخلفائهم في المقام ... ، وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك .

5 . القول في آباء رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأمه وعمه أبي طالب (عليه السلام) .

واتفقت الإمامية على أنّ آباء رسول الله (صلى الله عليه وآله) من لدن آدم إلى عبد الله بن عبد المطلب مؤمنون بالله عزّ وجلّ موحدون له

1 - أوائل المقالات : 29 .

2 - المصدر السابق : 42 .

وأجمعوا على أنّ عمه أبا طالب (رضي الله عنه) مات مؤمناً، وأنّ آمنة بنت وهب كانت على التوحيد، وأنها تحشر في جملة المؤمنين، وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك .

6 . القول في الرجعة والبداء وتأليف القوّان :

واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وإنّ كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف .
واتفقوا على إطلاق لفظ " البداء " في وصف الله تعالى، وأنّ ذلك من جهة السمع دون القياس .
واتفقوا على أنّ أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القوّان، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي (صلى الله عليه وآله)، وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك .

7 . القول في الوعيد :

واتفقت الإمامية على أنّ الوعيد بالخلود في النار متوجّه إلى الكفار خاصة، دون مرتكبي الذنوب من أهل المعرفة بالله تعالى، والإقرار بفوائضه من أهل الصلاة ...، وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك .
واتفقت الإمامية على أنّ من عذب بذنبه من أهل الإقرار والمعرفة والصلاة، لم يخلد في العذاب، وأخرج من النار إلى الجنة، فينعم فيها على النوام، وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك .

8 . القول في الشفاعة :

واتفقت الإمامية على أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يشفع يوم القيامة، لجماعة من مرتكبي الكبائر من أمته، وأنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) يشفع في أصحاب الذنوب من شيعته، وأنّ أئمة آل محمد (عليهم السلام) يشفعون كذلك، وينجي الله بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين ... وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك .

9 . القول في الأسماء والأحكام :

واتفقت الإمامية على أنّ مرتكب الكبائر من أهل المعرفة والإقرار لا يخرج بذلك عن الإسلام، وأنه مسلم، وإنّ كان فاسقاً بما فعله من الكبائر والآثام ... وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك .

10 . القول في الإسلام والإيمان :

واتفقت الإمامية على أنّ الإسلام غير الإيمان، وأنّ كلّ مؤمن فهو مسلم، وليس كلّ مسلم مؤمناً، وأنّ الفرق بين هذين المعنيين في الدين كما كان في اللسان، وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك .

11 . القول في التوبة وقبولها :

واتفقت الإمامية على أنّ قبول التوبة تفضل من الله عزّ وجلّ، وليس بواجب في العقول إسقاطها ... وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك .

12 . القول في أصحاب البدع ، وما يستحقون عليه من الأسماء والأحكام :

واتفقت الإمامية على أنّ أصحاب البدع كلّهم كفارٌ ، وأنّ على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم ، واقامة البيئات عليهم ، فإنّ تابوا عن بدعهم وصلوا إلى الصواب ، والإقتلهم لودتّهم عن الإيمان ، وأن من مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار ، وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك .

13 . القول في المفاضلة بين الأنبياء والملائكة (عليهم السلام) :

واتفقت الإمامية على أنّ أنبياء الله عزّ وجلّ ورسله من البشر أفضل من الملائكة ، وأجمعت المعتولة على خلاف ذلك .
وأما المشتركات بين الشيعة والمعتولة ، فمنها :

1 . القول في التوحيد :

إنّ الله عزّ وجلّ واحد في الإلهية والأرلية لا يشبهه شيء ، ولا يجوز أن يماثله شيء ، وأنه قد في المعبودية لا ثاني له فيها على الوجه كلّها والأسباب ... ، واتفقت المعتولة البغداديون والبصويون معنا في هذا القول .

2 . القول في الصفات :

الصفحة 554

إنّ الله عزّ وجلّ حيّ لنفسه لا بحياة ، وأنه قادر لنفسه وعالم لنفسه ... ، وإن كلام الله تعالى محدث ... ، وإن الوان كلام الله ووحيه ، وأنه محدث كما وصفه الله تعالى ، وامنع من إطلاق القول عليه بأنه مخلوق ... ، وإن الله تعالى مريد من جهة السمع والاتباع والتسليم ... ، وإن رادة الله تعالى لأفعاله هي نفس أفعاله ، وإرادته لأفعال خلقه أمره بالأفعال ... ، وإنه لا يجوز تسمية البري تعالى إلا بما سمى به نفسه في كتابه ، أو على لسان نبية (صلى الله عليه وآله) ، أو سماه به حججه (عليهم السلام) من خلفاء نبيّه ، واتفقت المعتولة البغداديون معنا في هذا القول .

3 . القول في وصف البري تعالى بأنه سميع بصير وراء ومترك :

إنّ استحقاق القديم سبحانه لهذه الصفات كلّها من جهة السمع دون القياس ودلائل العقول ، وإن المعنى في جميعها العلم خاصّة ، دون ما زاد عليه في المعنى ، إذ ما زاد عليه في معقولنا ومعنى لغتنا هو الحسّ ، وذلك مما يستحيل على القديم ... ، واتفقت المعتولة البغداديون معنا في هذا القول .

4 . القول في وصف البري تعالى بالقوة على العدل وخلافه ، وما علم كونه وما علم أنّه لا يكون :

إنّ الله عزّ وجلّ قادر على خلاف العدل ، كما أنه قادر على العدل ، إلا أنّه لا يفعل جراً ولا ظلماً ولا قبيحاً ... ، وإنه سبحانه قادر على ما علم أنّه لا يكون ، مما لا يستحيل كاجتماع الأضداد ونحو ذلك من المحال ... ، واتفقت المعتولة البغداديون والبصويون معنا في هذا القول .

5 . القول في نفي الرؤية على الله تعالى بالأبصار :

إنّه لا يصح رؤية البري سبحانه بالأبصار ... ، واتفقت المعتولة البغداديون والبصويون معنا في هذا القول .

6. القول في العدل والخلق :

إنَّ الله عزَّ وجلَّ عدلٌ كريم ، خلق الخلق لعبادته ، وأمرهم بطاعته ، ونهاهم عن معصيته ، وعمهم بهدأيته ، بدأهم بالنعمة ، وتفضّل عليهم بالإحسان ، لم

الصفحة 555

يكلّف أحداً إلاّ تَوَّناً للطاقة ، ولم يأمره إلاّ بما جعل له عليه الاستطاعة ... ، وانفقت المعتزلة البغداديون والبصريون معنا في هذا القول .

7. القول في كراهة إطلاق لفظ " خالق " على أحد من العباد :

إنَّ الخلق يفعلون ويحدثون ويخترعون ، ويصنعون ويكتسبون ، ولا أطلق القول عليهم بأنهم يخلقون ، ولا أقول أنهم خالقون ، ولا أتعدى ذكر ذلك فيما ذكر الله تعالى ، ولا أتجاوز به مواضعه من التَّوَّان ، وانفقت المعتزلة البغداديون معنا في هذا القول .

8. القول في اللطف والأصلح :

إنَّ الله تعالى لا يفعل بعباده ما داموا مكلفين ، إلاّ أصلح الأشياء لهم في دينهم ودنياهم ، وأنه لا يدخرهم صلاحاً ولا نفعاً ، وإنّ من أغناه فقد فعل به الأصلح في التدبير ، وكذلك من أفوه ومن أصحه ومن أمرضه فالقول فيه كذلك ، وانفقت المعتزلة البغداديون والبصريون معنا في هذا القول ⁽¹⁾ .

(مصطفى البرحاني . عمان . 25 سنة . طالب ثانوية)

الفرق بين الأصولية والإخبارية والشيخية :

السؤال : هل يوجد اختلاف في العقائد بين الفرق الشيعية الاثني عشرية الإمامية الجعفرية " الأصولية ، الإخبارية ، الشيخية " ؟ وإذا كان هناك اختلاف فما هو ؟ وبماذا يستدلّ كلّ في معتقده إذا كان هناك اختلاف ؟

الجواب : يوجد هناك فروق بين الطرق والمسالك التي ذكروها . بعد اتفاقهم على أسس المذهب من الإمامية وغيرها . فالأصولية تعتقد بحجية الاجتهاد في الوأي داخل نطاق الروايات ، والإخبارية تخالفهم وتسدّ باب الاجتهاد لكي تعمل بروايات الكتب الأربعة ، إذ تراها صحيحة السند بأكملها ، ومن هنا

1- المصدر السابق : 59 .

الصفحة 556

يظهر الفرق بين الفقهاء الأصولية والإخبارية ، وفي الشبهة الحكمية التبريرية يتشدّد الإخباري ، ويحكم بالاحتياط ، بينما يرى الأصولية أنّها مجرى قاعدة الواءة .

وأما الشيعية . أتباع الشيخ أحمد الأحسائي . يرون أن أصول الدين تبتني على أربع أسس : التوحيد والنوّة والإمامة والركن الرابع .

وهذا اعتقادهم بالركن الرابع هو الفرق الرئيسي بينهم وبين غوهم من الطوائف الأخرى ، فهم يعتقدون بأنّ الإنسان الكامل في كلّ عصر في زمان الغيبة هو الوسيط بين الحجة (عليه السلام) والشيعية ، ومن جهة أخرى يرون أن الغيبة هي بمعنى غياب الإمام (عليه السلام) من عالمنا اليوم وانتقاله إلى عالم المثال ، وعليه فلا مناص من حجّية رأي الركن الرابع بتمام الكلمة ، فطاعته طاعة الإمام (عليه السلام) .

وأيضاً لهم كلام في المعاد الجسماني ، فيعتقدون بعدم إعادة هذا الجسم الدنيوي في النشأة الآخرة ، هذا مجمل الاختلاف بين هذه الطوائف ، ولكلّ منهم دلائل . بين الصحيح والسقيم . لا مجال للبحث والأخذ والردّ فيها بهذه العجالة ، فلواجع في مظانها

(علي زار . الكويت . 23 سنة . طالب كُليّة الواسات التجريبية)

الفرق بين المعتزلة والأشاعرة :

السؤال : يُريد أن أعرف من هم المعتزلة والأشاعرة ؟

الجواب : تنقسم السنّة . في مقابل الشيعة . من جهة الفقه والأحكام إلى مذاهب أربعة ، وهي الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية .

وتنقسم السنّة من جهة العقائد والكلام إلى معتزلة وأشاعرة .

فالمعتزلة : فرقة من فرق السنّة ، ظهرت في أوائل القرن الثاني ، وسلكت منهجاً عقلياً في بحث العقائد الإسلامية ،

ومؤسسها واصل بن عطاء الخوال ، المتوفى 131هـ .

الصفحة 557

وقيل : سميت بالمعتزلة لأنّ واصل من تلامذة التابعي الحسن البصري اعتزل عن أستاذه .

ثمّ أنّ المعتزلة قد افترقوا إلى ما يقرب اثنتين وعشرين فرقة ، منها : الواصلية ، النظامية ، الهشامية ، الصالحية ،

الجبائية ، الحميرية .

وكُلّ فرق المعتزلة تجمع على أمور يسمونها الأصول الخمسة ، وهي : التوحيد ، العدل ، الوعد والوعيد ، المتولة بين

المقرنين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وأما الأشاعرة : فهي فرقة من فرق السنّة ، ظهرت في أواخر القرن الثالث . أو في بدايات القرن الرابع . وسلكت منهجاً

نقلياً وعقلياً في بحث العقائد الإسلامية ، ومؤسسها أبو الحسن الأشعري ، المتوفى 324هـ ؟ .

وكان الأشعري شافعي المذهب ، وكان تلميذاً متحمساً للجبائي الفقيه المعتزلي ، ثم انفصل عن أستاذه ، وسلك طريقه

الخاصّ .

وكانت الحنفية تؤثّر رأي الماتودي الذي عاصر الأشعوي ، وكان يخالفه في بعض مسائل الفروع ، واستمسك الحنابلة بآراء السلف ، وظلّوا خصوماً لمذهب الأشعوي ⁽¹⁾ .

(حسين قوقور . البحرين . 30 سنة . مهندس معلمي)

معنى المرجئة :

السؤال : رُجو منكم التكرّم بشرح موجز عن معنى المرجئة ، وشكراً .

الجواب : المرجئة لغة : من رُجيت الشيء ورُجأته إذا أنت أحرّته ، ومنه قول الله تعالى : { تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ } ⁽²⁾ ، وإثماً سُمواً بذلك لأنهم زعموا أن الإيمان قول ، ورُجئوا العمل : أي قدموا الإيمان على العمل .

1 - داؤة المعرف الإسلامية 2 / 219 .

2 - الأخواب : 51 .



أو : هم يعتقدون بأنه لا يضرّ مع الإيمان معصية ، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة .
 سُومًا مرجئة لاعتقادهم أن الله رجأ تعذيبهم على المعاصي : أي أخوّه عنهم .
 فاصطلاح الإرجاء : إمّا أن يكون مأخوذاً من التأخير ، وإمّا أن يكون مأخوذاً من الرجاء ، أي الأمل .

(جعفر سلمان عبد الله . البحرين . 20 سنة . طالب جامعة)

الديانة الأحمديّة وعقائدها :

السؤال : ما هي الديانة الأحمديّة ؟

الجواب : الأحمديّة : فوّة تنسب إلى الميرزا غلام أحمد القادياني ، ورجع نسبه إلى تيمور الكوركاني ، كانوا يسيطرون على ولاية كش من بلاد ما وراء النهر ، ثمّ هاجروا إلى خراسان ثمّ إلى الهند ، وسكنت منطقة نهر بياس ، وقام عميد الأسرة بتشبيد قرية سمّاها اسلامبول بالقوب من النهر .
 ولد غلام أحمد في سنة 1255 . ? 1839 م ، ودرس العلوم الإسلاميّة ، وبعد أن أكمل الواصة الدينيّة دخل في خدمة الحكومة الإنجليزيّة ، وعمل في خدمتها إلى سنة 1865 م ، ثمّ اعتول الخدمة وأختار الغولة في مسقط رأسه قاديان ، وفي سنة 1880 م أصدر كتابه الديني " الواهين الأحمديّة " ، وهو في الأربعينيات من عمره .
 وعندما ناهز الخمسين بشّر بنفسه ، وزعم أنه يوحى إليه ، كما أدعى أنه مآنون بقبول البيعة ، وفي سنة 1904 م أطلق على نفسه المسيح والمهدي الموعود ، وكان يقول : إنّ المسيح لم يصلب ، وإنّما فرّ من أعدائه ، وسافر

إلى الهند ، وأقام في كشمير ، وأنوى لتعليم الإنجيل ، وعمرّ مائة وعشرين سنة ثمّ مات ، ودفن في سوي تکر ، وموقده معروف " يوداسف " .
 توفّي غلام أحمد سنة 1326 . ? 1908 م ، فانتخب أتباعه شخصاً يدعى مولوي نور الدين ، وبعد فوّة انتخوها نجله الميرزا بشير الدين محمود بصفته خليفة المسيح الثاني ، حكم هذا أربعين سنة ، وأضفى على المذهب أمور أخرى جديدة .
 أمّا عقائدهم : فهم يفرّقون عن المسلمين بثلاثة أمور :
 الأوّل : طبيعة المسيح ؛ فإنّ الأحمديّة يؤمنون بأنّ المسيح لم يصلب ، ولكنه مات في الظاهر فقط ، ودفن في قبر خرج منه بعد ذلك ، وهاجر إلى الهند ، وبالتحديد إلى كشمير ليعلم الإنجيل ، ويقال : إنّه توفّي هناك بالغا من العمر مائة وعشرين عاماً ، ودفن في سوي تکر .

الثاني : المهدي ؛ حيث يعتقدون أنّ المهدي يتجسّد فيه المسيح والنبي في وقت واحد ، والاعتراف به من الإيمان .

الثالث : الجهاد ؛ فإنّ الأحمديّة يؤمنون بأنّ الوظيفة الأولى هي الدعوى إلى الإسلام والجهاد ، يجب أن لا يقوم على

امتناسق الحسام ، بل يجب أن يقوم على وسائل سليمة .

يقول غلام أحمد : لا يجب أن يكون الجهاد في عصونا بالحرب والسيف ، بل يجب أن يكون جهاداً يقوم به أتباع ذلك المذهب لنشر عقائدهم وتوسيعها بسلام وهنوء .

الصفحة 560

(عباس الشياخي . العواق . 28 سنة . ماجستير فزياء . شيعي شياخي كورماني)

بحث موضوعي عن الشياخية :

السؤال : من أين لكم هذه الافتراءت على الشياخية الكورمانية ، وما هو دليلكم الشعوي والعقلي على بطلان عقيدتهم ، وشكراً مسبقاً على الإجابة .

الجواب : سنذكر لكم بحثاً مفصلاً حول الشياخية وعقائدهم ، والذي حاولنا أن نلتم فيه بالموضوعية الكاملة ، ليكون مرجعاً إلى كل من يريد معرفة حقيقة الأمر ، فنقول :

الشياخية : فرقة من الشيعة الإمامية ظهرت في أواخر النصف الأول من القون الثالث عشر الهجري . التاسع عشر الميلادي . وسميت بذلك نسبة إلى زعيمها الأول شيخ أحمد الأحسائي ، المتوفى 1241 هـ . 1825 م ، وتسمى بالكشفية أيضاً لما صوّح به زعيمها من الكشف والإلهام ، أو لأن الله سبحانه قد كشف غطاء الجهل وعدم البصوة في الدين عن بصائرهم ، كما تسمى بالوكنية أيضاً لقولها بالوكن الرابع ، والشيعي الكامل ، واعتبره من أصول الدين ، كما سيأتي ، وهذه الأفكار التي أدت إلى حوادث زعها بينها وبين الشيعة الأصولية ، الذين أنكروا هذه المسائل .

وهذه المسائل التي طوحها الشيخ أحمد الأحسائي أدت إلى البعض بتبنيها ، وبالأخص تلميذه المقرب السيد كاظم الوشني ، إذ بعد وفاة الشيخ أحمد عهد إليه بالخلافة لأستاذه ، أو بالوكنية والموجعية لأمر الدين ، واستمر أمر هذه الفرقة متبنيّاً لآراء الأحسائي ، وتلميذه السيد الوشني إلى أن حصل الافتراق بينهما بعد حسن جوهر ، وهكذا برزت إلى الوجود مدرستان ، مدرسة ترويز والمسمّاة بشياخية ترويز ، ومشياخة كورمان ، ووقع نزاع بينهما .

وزعيم الشياخية الترويزية الآن عبد الله عبد الرسول الإحقاقي وموطنه الكويت ، وزعيم الشياخية الكورمانية الآن عبد الوضا خان الإرواهيمي ، وموطنه كورمان ، ولهم مركز واسع في العواق في البصوة ، وأكثرهم في منطقة التتومة ، والمدينة ، وينوب عن الوعيم الخان السيد علي الموسوي .

الصفحة 561

وقد بنت هذه الطائفة بعض الآراء والأفكار التي أدت إلى حدوث النزاع بينهم وبين الطرف الآخر ، وقد ذكروا عدة فروق بينهم وبين الشيعة الأصولية ، تريد على ثلاثين فرقا ، إلا أنها في الحقيقة مسائل جزئية لا يمكن جعلها من الخصائص المكونة للفرقة الشياخية ، وأهمّ المسائل التي طوّحت ، وهي محلّ الخلاف بين الطرفين هي أربع : المعاد الجسماني ، والغلو والتفويض

، والمواج ، والوكن الرابع ، فإنّ هذه المسائل هي أهمّ نقاط الخلاف بين الشيخية وغوهم .

وقد أدت الأفكار التي طرحها الشيخية إلى حصول زاع شديد بينهم وبين خصومهم ، واتخاذ بعض المواقف من قبل ما تبنّونه من راء وأفكار ، وعموماً فإنّ من رجع إلى أفكار التي طرحها الجانبان الكرمانية والتوزية يجدها تحوي على أمور غريبة ، لا تمت إلى الدين بصلة ؛ حيث جعلوا الفروع من الأصول ، بل وأضافوا إلى الأصول أشياء لم يقد عليها دليل وآني أو روائي ، كمسألة الوكن الرابع ، والتي جعلوها من أصول الدين ، ومن لم يؤمن بها أو لم يعرفها ، فهو لم يعرف التوحيد ولا النبوّة ولا الإمامة .

وسنرس هذه النقاط الأربعة تباعاً ، ونطرح ما يؤمن به الشيخية فيها ، ثمّ التعقيب عليها بما أمكن .
النقطة الأولى : المعاد الجسماني : يعتقد الشيعة الإمامية كما يعتقد سائر المسلمين أنّ الله عزّ وجلّ يعيد الخلائق ويحييهم بعد موتهم يوم القيامة للحساب والخاء ، وأنّ المعاد هو الشخص بعينه وجسده وروحه لورآه الرائي لقال : هذا فلان ، فهم ممّن يقول بإتيان المعادين الجسماني والروحاني .

لكن الشيخية قالوا : إنّ الجسم جسمان ، والجسد جسدان : جسد عنصري دنوي ، وهو مخلوق من عناصر هذه الدنيا التي تحت فلك القمر ، وهذه تفتى ويلحق كلّ شيء إلى أصله ويعود إليه ، فيعود مؤه إلى الماء ، وهوؤه إلى

الصفحة 562

الهواء ، ونله إلى النار ، وتابه إلى التراب ، ولا يرجع ولا يعود ؛ لأنّه كالثوب يلقى من الشخص .
والثاني : جسد أصلي من عناصر " هورقليا " ، وهو كامن في هذا المحسوس ، وهو مركّب من الروح فيقوم للحساب ، وهو الجسد الذي يتألّم ويتنعم ، وهو الباقي وبه يدخل الجنة والنار .
وهكذا تلميذه كاظم الوشتي كما ذكر ذلك في كتابه " دليل المتحرين : 79 " ، والشيخ حسن جوهر في كتابه " المخزن : 123 " .

فالشيخ الأحسائي وتلامذته من بعده ومن اتبعهم يؤمنون بأنّ هذا الجسد لا يرجع في الآخرة ، وإنّما هناك مادة " هورقليا " هي التي تعاد يوم القيامة ، وهي التي تنعم بعد الموت ، فقال يتأكّل حتّى لا يبقى منه إلا الطينة ، فقد فسرها الأحسائي بـ " الهورقليا " إلى المادة الأصلية الباقية التي لا تفتى .

وهذا الكلام خلاف ما عليه الشيعة الإمامية الأصولية ، وكذلك فلاسفتهم ومتكلمهم ، فهم يؤمنون بما نطقت به الشريعة الحقّة ، من أنّ المعاد للروح والجسد معاً ؛ لأنّ ذلك ما أخبر به الصادق الأمين ، وكلّ أخبره حق لا ريب فيها .
وعليه ، فيكون منكر ذلك منكر لأمر متفق عليه بين الشيعة ، ومسلم عندهم ، لكن على أيّ حال لا يمكن القول بأنّ الشيخ أحمد الأحسائي ينكر المعاد الجسماني ، وإنّما هو وقع في خطأ في فهم المعاد الجسماني ، وبعد ورود الإشكالات على مسألة المعاد الجسماني ، وإضافة إلى روايات الطينة وغوها أخوع الشيخ أحمد للإنسان جسماً آخر سمّاه " هورقليا " ، وبين أنّه هو الجسم الحقيقي نون غوه ، وأنّه هو الذي يتألّم ويمرض وغير ذلك ، وأما هذا الجسم العنصري فلا قيمة له لا في ألم أو حسّ

النقطة الثانية : المواجه النوي : اتفق المسلمون عموماً على أن النبي (صلى الله عليه وآله) عوج إلى السماء ، وأسوي به من مكة إلى المسجد الأقصى ، ومن هناك كان عروجه إلى السماء .

وقد اختلفوا في كيفية عروجه (صلى الله عليه وآله) إلى ربه ، فهل كان بجسده وروحه معاً ، أم كان بروحه دون جسده ؟ ذهب عموم المسلمين إلا ما شذ منهم إلى أن عروجه كان بروحه وجسده معاً ، وأن ذلك من المعجزات الإلهية التي تثبت نبوة النبي (صلى الله عليه وآله) ، وشذ بعض إلى الذهاب بعروج روحه دون جسده فقط .

والشيعة الإمامية تؤمن بأن المواجه كان بالروح والجسد لقوله تعالى : **{ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْوَى بَعْدَهُ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى }** (1) ، فقد أطلق المواجه على الظاهر من النبي (صلى الله عليه وآله) وهو هيكله المادي والروحي ،

وأيضاً لكون المواجه معجزة من المعجز ، فلذلك كان بروحه وجسده معاً ، هذا ما تعتقده الشيعة الإمامية الاثني عشرية . وأما الشيعة فهم لا يعتقدون بالعروج الجسماني للنبي (صلى الله عليه وآله) ، وينكرون كون النبي (صلى الله عليه وآله) عوج بروحه وجسده المادي الذي كان متلبساً به ، وانما عوج بروحه وبمادة .

قال الشيخ أحمد الأحسائي : " إن الصورة البشرية عند رادة صعوده يجوز فيها احتمالان ، في الواقع هما سواء ، وفي الظاهر الأول أبعد من المعقول والآخر أقرب !!

فالأول : إن الصاعد كلما صعد ألقى منه عند كل رتبة ما منها فيها ، مثلاً : إذا أراد تجلوز الهواء ألقى ما فيه من الهواء فيها ، وإذا أراد تجلوز كرة النار ألقى ما فيه منها فيها ، فإذا رجع أخذ ما له من كرة النار ، وإذا وصل الهواء أخذ ما له الهواء .

لا يقال على هذا : إن هذا قول بعروج الروح خاصة ، من لأنه إذا ألقى ما فيه عند كل رتبة لم يصل منه إلا الروح ؟ لأننا نقول : إننا لو قلنا بذلك ، فالمراد بها إغواض ذلك ؛ نوات تلك لو ألقاها بطلت بنيته بالكلية ، فيجب أن لا يكون ذلك موتاً ؛ لأن القائلين بعروج الروح يقولون : إن بنيته باقية لا تتفكك ، وانما مرادنا أن الجسم بالنسبة إلى عالم الفساد يتلطف إذا صعد إلى عالم الكون ، وإلا فهو على ما هو عليه من التجسد والتخطيط .

والثاني : إن الصورة البشرية التي هي المقدار والتخطيط تابعة للجسم في لطافته وكثافته ، وإن الأجساد اللطيفة النورانية تكون بحكم الأرواح لا واهم فيها ولا تضايق ، ولهذا يبلغ المعصوم من مشرق الدنيا إلى مغربها في أقل من طرفة عين (1)

وهو هنا أن حاول التقسيم واللف والدوران ، لكن رأيه واضح في أن العروج لم يكن بهذا الجسد الكثيف ؛ لأن صعود

العناصر تقضي الخوق والالتزام .

ولذلك ردّ عليه الشيخ محمد رضا الهمداني بقوله : " وقالت الشيخية بما هو لفظ الشيخ في رسالته المسماة بالقطفية قال :
أنّه لما رآد العروج ألقى في كل كوة ما منها ، فألقى زابه في الزاب ، وماءه في الماء ، وهواءه في الهواء ، ونلره في النار
، وكل قبضة في تلك السماء ، ثم لمارجع أخذ من كل كوة ما ألقى فيها " ⁽²⁾ ، وقد خالف بذلك ما عليه الشيعة الإمامية ، من
أن عوجه كان بهذا الجسم الكثيف ، وهو من معجزات النبوة .

1 - الرسالة القطفية ضمن كتاب جوامع الكلم 1 / 181 .

2 - هدية النملة إلى مروج الملة : 23 .

الصفحة 565

وأما مسألة الخوق والالتزام ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله) عند عوجه ألقى كل ما فيه من هواء وماء وحلوة وتواب
في فلکها السموي المخصوص به ، فهو كلا غير صحيح .

وذلك : أولاً : إن نظرية الأفلاك ، وإن هناك أفلاك نارية ، وأفلاك مائية ، وأفلاك توابية وغير ذلك غير صحيحة ،
خصوصاً بعد ملاحظة أن الأفلاك تكتسب حورتها من غوها ، فهي غير نارية بالذات ، وإنما النارية عرضة لها ، وكذلك
المائية والهوائية .

ثانياً : إن زوع ذلك في حقيقته هو زوع للجسد ؛ لأنه يؤمن أن الجسد مكون من هذه العناصر الأربع ، فإذا زوعا انتفت عنه
وانتهت " .

النقطة الثالثة : الغلو : الدين الإسلامي دين سموي ، مبني على أصول شوعية وعقلانية ، جاء موافقا للفطرة وللنوق
العقلاني ، وجاء هادياً الناس إلى أن يعتقدون بأوهية الله سبحانه وتعالى ، ولا يشكون به شيئاً ، فهو الموجد للكون وخالقه ،
ومجوي حركاته وسكناته ، وهورزق من فيه ، ومحي كل حي ، ومميت كل ميّت ، وهو الذي يشفي ، وهو الذي يموض ،
وبمشيئته يحصل كل شيء ، قال تعالى : **{ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ }** ⁽¹⁾ .
وبين أنه القاهر فوق عباده فقال : **{ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ }** ⁽²⁾ ، وبين أن كل من في الأرض عبده ، وكل أتبه طوعاً
أو كرهاً : **{ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا }** ⁽³⁾ ، وصور للإنسان أنه هو الخالق له ولكل شيء
فقال : **{ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ }** ⁽⁴⁾ .

1 - الزخرف : 84 .

2- الأنعام : 18 .

3 - مريم : 93 .

وقال مبيّنًا خلق الإنسان وكيفية إنشائه : **{ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ }** (1)

وقد ذمَّ الله سبحانه وتعالى غلوَّ المسيحيين في عيسى فقال : **{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَ مِنْهُ }** (2)

وبيّن الله سبحانه وتعالى أنه المتوّدّ بالعلم بالغيب فقال : **{ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلِمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ }** (3) ، وقال : **{ عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غُيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنْ لَتَضَى مِنْ رَسُولٍ }** (4)

وبيّن الله سبحانه وتعالى اختصاصه بالرزق والإحياء والإماتة والإمراض والاشفاء ، وغورها مما هي من شؤون ربوبية الله سبحانه وتعالى ، والتي أكّدها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بشكل واضح وصريح .

فقد ورد في الاحتجاج ردّاً على المفترين الغلاة ، قال فيه الإمام المهدي (عليه السلام) : " يا محمد بن علي تعالى الله عزّ وجلّ عما يصفون ، سبحانه وبحمده ، ليس نحن شركؤه في علمه ولا في قوته ، بل لا يعلم الغيب غيره ، كما قال في محكم كتابه تباركت أسموه : **{ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ }** (5) ، وأنا وجميع آبائي من الأولين : آدم وفوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيين ، ومن الآخرين محمّد رسول الله وعلي بن أبي طالب وغيرهم ، ممّن مضى من الأئمة (عليهم السلام) إلى مبلغ أيامي ومنتهى عصوي عبدي الله

1- السجدة : 9 . 7 .

2- النساء : 171 .

3- الأنعام : 59 .

4- الجنّ 26 . 27 .

5- النمل : 65 .

عزّ وجلّ ، يقول الله عزّ وجلّ : **{ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُوهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصُورًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَمَا نَسَى الْيَوْمَ نَسِيًّا }** (1)

يا محمّد بن علي آذانا جهلاء الشيعة وحمقؤهم ، ومن دينه جناح البعوضة لرجح منه ، فأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً ، ورسوله محمّد (صلى الله عليه وآله) وملائكته وأنبيؤه وأوليؤه (عليهم السلام) ، وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا أنّي ويء إلى الله وإلى رسوله ممّن يقول : إنّنا نعلم الغيب ، ونشركه في ملكه ، أو يحلنا محلاً سوى المحل الذي

رضيه الله لنا وخلقنا له ، أو يتعدى بنا عما قد فسوته لك وبينته في صدر كتابي .

وأشهدكم ؛ أنّ كلَّ من نوأ منه ، فإنَّ الله يوأ منه وملائكته ورسله وأوليؤه ، وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك ... " (2) .

فعميدة الإسلام والمتمثلة بأهل البيت (عليه السلام) واضحة المعالم محدودة الأصول والأطراف ، وهي موافقة لكتاب الله سبحانه وتعالى ، في نفي المشركة له في الرزق والإحياء والإماتة والغيب وغيره ذلك ، وبهذا وغيره ينفي كلَّ شيء دخيل عليها أو شيء يوهم غير ذلك من نسبة أمور لا واقع لها إلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

إلا أنّ الشيخ أحمد الأحسائي نجده غير ذلك تماماً ، ففي كلماته تجد ما ينفي قول الأئمة فيهم أنفسهم ، فهو ينسب إليهم الإحياء والإماتة والرزق ، وصفات مختصة بالله سبحانه وتعالى ، قال في شوح زويلة الجامعة : " ألا إلى الله تصير الأمور : أنها تصير إلى علي ، وبين ذلك أنّ الأمور حادثة مخلوقة ، والحادث المخلوق لا يصل إلى القديم ، ولا يرجع إليه سبحانه ؛ لأنَّه تعالى متعال عن كلَّ شيء ، وانما المعنى أنّ الأمور تصير وترجع إلى أمره تعالى ، وأمره تعالى جعله عند وليه ،

فالمصير إلى إليه مصير إلى الله ، والراد إليه راد إلى الله ، وقد قال تعالى : { **إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ** } (3) .
وقد دلت الأدلة القاطعة مع الإجماع !! على إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم ، فإن الأخبار متواترة بذلك ... " (4) .

ويقول : " الأربعة عشر معصوماً هم صفات الله وأسمؤه والآؤه ونعمه ، ورحمته الواسعة ورحمته المكتوبة ، وهم معانيه ، وهم وجه الله الذي يتوجّه إلى الأولياء ، وهم اسم الله المبرك ذي الجلال والإكرام ، ووجهه الباقي بعد فناء كلَّ شيء ، والوجه الذي ينقلب في الأرض ، ومقصد كلَّ متوجه ، وسائر من مطيع حيث يحب الله ، ومن عاص حيث يكره الله ، وهم أوعية غيبه ، وهم ظاهره في سائر العوالم ، وجميع المعاني والمقامات ، آياتهم ظاهرة في الآفاق ، وفي أنفس الخلق ،

(5) . ومعجزاتهم باهرة ، وهم ملوك الدنيا والآخرة " .

(6) وقال : " والطاعة حادثة وهم ذلك الحدث " .

وقال : " فأنحصرت العبادة التي هي فعل ما يرضي والعبودية التي هي رضا ما يفعل فيهم وبهم (عليهم السلام) ، فإنَّ

التسبيح والتقدّيس والتحميد والتكبير والتهلّيل

1- طه : 122 . 124 .

2- الاحتجاج 2 / 288 .

3- الغاشية : 25 . 26 .

4 - شوح زويلة الجامعة

5- المصدر السابق : 17 .

6- المصدر السابق : 36 .

والخضوع والخشوع والركوع والسجود وجميع الطاعات وأقسام العبادات وكذلك العبودية ; كل ذلك أسماء معانيها تلك النوات القدسية والحقائق الإلهية " (1) .

وقال : " والله الأسماء الحسنی ، أي ملكه وخلقه ، فادعوه بها ، فنقول : يا كريم يا رحيم يا غفور إلى سائر أسمائه ، وهي هم . يعني أهل البيت . " !! (2) .

وقال : " إنّ أهل البيت خلق فوق بني آدم وجسومهم لن ترى في الأبصار بل حتى البصائر " !! (3) .

وقال : " فإذا كان الله غنياً لم يرد شيئاً لنفسه ، وإنما يريد لغوه وهم . يعني أهل البيت . ذلك الغير ، والطاعة حادثة ، وما تنسب لغير حادث ، وهم ذلك الحادث المنسوب إليه الحادث .

إنّ الله تعالى حصر شؤونه في أهل البيت ، وحصر حاجات خلقه عندهم " (4) .

وقال : " وهم العلل الأربعة للمخلوقات ، فالعلة الفاعلة بهم ، والعلة المادية منهم ، أي من شعاعهم وظلمهم ، والعلة الصورية بهم على حسب قوايل الأشياء من خير أو شرّ ، والعلة الغائية هم ; لأنّ الأشياء خلقت لأجلهم " (5) .

وقال : " وأما الرزق فهو ما ينتفع به الحيّ ، وليس لغوه منعه منه ، والمواد بالغير غير الله وغير رسوله وأهل بيته " (6)

1- المصدر السابق : 132 .

2- المصدر السابق : 289 .

3- المصدر السابق : 385 .

4- المصدر السابق : 438 .

5- المصدر السابق : 384 .

6- حياة النفس : 58 .

ويذهب الشيخ أحمد الأحسائي إلى فوق ذلك فيقول : " بأنّ الخلق كلهم عبيد لأهل البيت (عليهم السلام) عبودية رقية ملكية ، وليست عبودية طاعة ، قال : أما نسبة العبد إلى الله فلا توقّف لأحد في أنه عبد رقيق وعبد طاعة لا يملك شيئاً من أمره ... وأما نسبتهم إلى الخلق ، فالمعروف عند كثير من العلماء ، ومن بعض الأخبار أنهم عبيد طاعة لا عبيد رقيق .

والذي يدلّ عليه الدليل عقلاً ونقلاً أنه . يعني الإمام . أولى بهم من أنفسهم بالأولوية التي كانت لرسول الله ، وهي إنه

سبحانه خلق الأشياء له ولأهل بيته الطاهرين ، وفي الحديث القدسي : " خلقتك لأجلي وخلقنا لأجلك " .

وقول علي (عليه السلام) : " نحن صنائع ربنا ، والخلق بعد صنائع لنا " أي صنعهم الله لنا ، واللام في لنا للملك ، وهذا

المعنى هو الذي تقيده أخبلهم إنرة ، لأنّ التصريح فيه فصَحّ بالحكمة فوجب الإشلة للتقية " .

وهناك كلمات كثيرة ضربنا عنها صفحاً روماً للاختصار .

لكن نقول : إنّ علماء الشيخية في القديم والحديث قد تجوزوا الحدّ في تقديس أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وغالوا في حبّهم كثراً ، وفوصوا إليهم بعض الأمور ، مدعيّاً في بعض الأحيان الإجماع على ما يعتقدونه !! وهو بعيد كل البعد ، لأنّ زعماء الطائفة في القديم والحديث قد طرحت مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وبيّتوه بشكل يلائم العقل والفتوة والوجدان ، وقاموا بالأخذ من منبع النوبة الصافي ، الذي يعرض الدين الإسلامي الحنيف وأئمته بشكل يحدّد لكل شخص مقامه ووظائفه ، لا يتجاوزها ولا يحيد عنها ، والتحذير من الروايات الغريبة والضعيفة التي فيها كلام يخالف الأصول الكليّة ، والقواعد العامة التي بيّنها الله تعالى ، وبيّنها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في كلماتهم وأقوالهم وأفعالهم .

1 - شرح الزبيرة : 28 .

الصفحة 570

ومثالاً على ذلك ما قال ياسر الخادم نقلاً عن الإمام الرضا (عليه السلام) حيث قال : قلت للرضا (عليه السلام) : ما تقول في التفويض ؟ قال : " إنّ الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيّه (صلى الله عليه وآله) أمر دينه ، فقال : **{ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }** ⁽¹⁾ فأما الخلق والرزق فلا ... " ⁽²⁾ .

وما نقله آنفاً عن الإمام الحجة (عليه السلام) حينما تواءم من نسبة بعض الأفعال إليهم ، كعلم الغيب ونحوه . وفي الحقيقة أنّ هذه الأقوال والكلمات والاعتقاد بها جرّ على أئمة أهل البيت وشيعتهم ويلات كثيرة ، وأدت إلى طرح المذهب الشيعي المتمثّل بالإسلام الحقيقي بشكل مشوه ، وبشكل ينفر منه الطبع الإنساني ، بل والمنبع الصافي للإسلام ، وأدت إلى الطعن بأئمة وشيعة أهل البيت ، ورميهم بالغلو والزندقة ، واتهامهم بأنهم أهل باطن لا يعيرون للحياة الدنيا أي أهمية ، فهم مذهب كهنوتي قنصوي أقرب من كونهم يطرحون الإسلام الذي جاء به النبيّ (صلى الله عليه وآله) وجاء به القوان الكريم ، وهذا واضح لدى أبسط فرد احتكّ بشخص مسلم لم يطلّع إلا على هذه الآراء الشخصية التي شدتّ عن علماء الطائفة ، ورتأت روايات خاصّة يرويها بعض الغنوصيين كعلي بن حنزة البطائني وغوه .

لقد جاء الإسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، مبيّناً تودّ الله سبحانه وتعالى بالألوهية ، وما يتبعها من شؤون من إحياء وإماتة ، ورزق وعلم كلّ شيء وغير ذلك ، وإنّ هذا الرسول الذي أرسل إليهم وظيفته تبليغ شوع الله تعالى ، ولا يملك من نفسه شيئاً مما أضافت إليه هذه الأفكار الكهنوتية القنوصية ، والإمام من بعده هو حافظ للشريعة عن الانحراف والانعطاف في الغزلق والمهلوي المهلكة ، لا يملكون لأنفسهم شيئاً ولا رزق

1- الحشر : 7 .

ولا إمامة وإحياء ولا غير ذلك ، وكلّ هذا هو خروج عن تعاليم السماء ، والانعطاف بالرسالة من مسوها الأصلي الذي جاءت به ، وهو ألوهية الله تعالى وحاكميته على الكون كلّ .
وعليه تتوّع كلّ الأمور الأخرى من عبودية له ، وتشريع مختص به وقوة مختص بها ، وتصوف بالشؤون ، وغير ذلك ممّا لا يعدّ ولا يحصى .

النقطة الرابعة : الركن الرابع : إنّ الدين الإسلامي والمذهب الشيعي يؤان بأنّ الله تعالى هو الإله المنفود بالألوهية ، وأنّ الله سبحانه هو الذي تجب طاعته عقلاً وشوعاً ، وأنّ الله تعالى أرسل رسلاً مبشورين ومنذرين ، وتجب طاعتهم لأنهم رسل الله إلى البشر ، وكذلك الإمام بعد النبيّ تجب طاعته لأنّها طاعة الله وللنبي (صلى الله عليه وآله) ، فهذه هي السلسلة الحقيقة التي يجب الارتباط بها : الله ، الرسول ، الإمام .

والله تعالى هو الإله المنفود بشؤون الخلق والرزق والحاكمية والألوهية .

والنبيّ والإمام قد عصمهم الله تعالى ، ولذلك وجبت طاعتهم لأنهم يمثلون الشريعة الإلهية الصادقة ، وأما غير النبيّ والإمام فهم بشر حالهم حال غوهم ، لا تجب طاعة أحد لأحد ، ولا يجب الأخذ بكلام أحد دون أحد بل هم سواسية ، والفقيه يرجع إليه في الأمور الفقهية الوعية المرتبطة بأمر الدين ، لأنه من أهل الاختصاص ومن أصحاب هذا الشأن ، فرجع الإمام إليه في الحكم والفتوى في الدين ، وهو إنسان يخطئ ويصيب ليس معصوماً أو كاملاً تاماً بحيث لا يخطأ ، وإنما هو بشر فيجري ما يجري على البشر .

بعد أن عرفنا أنّ العصمة مختصة بأربعة عشر معصوماً لا غير ، وهو وظيفته لشاد الأمة إلى ما فيه الخير والصلاح ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولزوم الوجود إليه باعتباره متخصصاً بالفقه ، واستتباط الأحكام الشوعية بعدما كان يعجز أيّ إنسان يملس ذلك الفنون معرفة الحكم الشوعي .

هذه هي عقيدة الشيعة في العالم المجتهد الفقيه ، ولأجل ذلك جاز عندهم تعدّد الفقهاء ووجود أكثر من واحد منهم في زمن واحد .

إلاًّ أنا نجد الشيخية قد خالفوا ذلك ، وادعوا أنّ هناك ما يمكن تسميته بالنيابة الخاصة ، وأنّ الفقيه هو النائب عن المعصوم الخاصّ ، ويكون عالماً بكلّ ما يحتاج إليه الناس ، ويكون هو الواسطة بين الإمام والوعية ، ويجب دعوة الخلق إليه ، ولا يحقّ لغوه أن يتصدّى للأمور العامة إلاّ بإذنه ، ولأجل ذلك سموه بالناطق والنائب والقطب والركن الرابع ... وغير ذلك من التسميات ، وهو إنسان كامل تامّ .

قال الكوماني في رسالة أرسلها إلى السيّد كاظم الوشتي : " اعتقادي أنّ من لم يعرف السابق عليه ، والباب الذي تجري

منه جميع الفيوض لم يعرف شيئاً من التوحيد والنوّة والإمامة ، وأنا عبدك الأثيم !! محمد كريمة قد انقطعت من الدنيا كلها إليك

إنّ الشيخ الأجل الأمد كان قطب زمانه لتصريح النبي (صلى الله عليه وآله) فيه : أنت قطب !! فالشيخ الأكبر هو الذي يعبد به الرحمن وتكتسب به الجنان ; لأته العقل .

وقدرأينا أنّ الأمر بعده رجع إليك ظاهراً ، فأنت نائبه بالنصّ الجلي منه ، فإنّ أنت الذي يعبد به الرحمن ويكتسب به الجنان ، وأنت باب الله لا يؤتى إلاّ منه ، كما سمعت منك في الطيف !!

والآن يكون قوب ثلاث سنين إتي جعلتك لوجهتي باب تجاهي في أوقات دعواتي وصلواتي ، وأقدمك بين يدي حوائجي وإرادتي في كلّ أهالي وأموري ، وأعتقد أنّ من لم يفعل هذا صلى إلى غير القبلة والوجهة !!

الصفحة 573

فإن كان كائن عليك لا أرانا الله ذلك ، فمن ولي الأمر بعدك ؟ ولو كان يجوز نبي بعد نبي وادعيتم النوّة لم نطلب منكم معوّة ، بل والله مع ذلك لو ادعيت ذلك الآن لصدقتك بلا معوّة " !!⁽¹⁾ ، وهذا كفر بعينه .
فانظر إلى هذا الكلام حيث أشار فيه :

- 1 . وجود الركن الرابع الذي هو خليفة الإمام ، وهو الذي يكون القبلة ، وهو الذي يعبد به الرحمن ، ومن لم يقرّ بذلك يكن غير متركاً لله ولا لرسوله ولا للإمام !!
- 2 . إنّ الشيخ أحمد هو باب الإمام ، وأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) نصبة ذلك المنصب ، وقال له : أنت نائبي .
- 3 . إنّ كاظم الرشتي هو نائب الأحسائي ، وذلك رآه الكرمانبي في المنام " الطيف " .
- 4 . إنّ كاظم الرشتي لو ادعى النوّة لصدقة الكرمانبي بلا حاجة إلى معوّة !! ورأى أنّ هذا الكلام لا يحتاج إلى تعليق ; لأته فاسد وباطل بأوضح البديهيات ، لكن النقطة الأخيرة منه خطوة جداً ، حيث أنّ المعتقد بها يخوج عن الملة لكونه غير معتقداً بختم النوّة بمحمد (صلى الله عليه وآله) وحشرنا مع محبيه ، وهو خلاف البديهي من الدين الإسلامي .
وإذا انتقلنا مع الكرمانبي في كتابه " رشاد العوام " . باللغة الفارسية . نجده يصوّح بكلام خطير جداً لا يمكن لأيّ مسلم قبوله ، وخلاصة كلامه المثبت في الجزء الرابع هو : إنّ صاحب الزمان أو المهدي المنتظر (عليه السلام) قد مضى إلى حال سبيله ، وانتفى موضوعه إن بالموت وإن بالغيبة ، ولم يعد صالحاً للاستفادة من الوجه من الوجوه ، وعلينا أن نسعى لمعرفة الإمام

1- إحقاق الحقّ للأحسائي : 168 .

الصفحة 574

الناطق الحيّ الذي يجب أن يكون بيننا لزواه ونحادثه ، ونعرض عليه ما يحدث لنا من مشاكل ونطلب منه تلافيتها ، وإيجاد الحلول لها " .

وقال: " فكيف أستطيع مع لساني الكليل ويدي القاصرة ونفسي الضعيفة، أن أحمل هذا الأمر على رقاب هؤلاء الناس

المنكوبين ، الذين عاشوا في جاهلية الغيبة ألفاً وعشر سنين ، ونشؤوا على الهدى والخيالات " .

وقال : " إنَّ حاكماً . يقصد الإمام المهدي (عليه السلام) . كان قبل ألف سنة لا يصلح اليوم ، ولا يمكن ضبط العالم

والسيطرة عليه بحاكم قد ودَّع الدنيا " !! فهنا يؤمن بأنَّ المهدي (عليه السلام) قد ودَّع الدنيا !!

وقال : " إنَّ وجود الحاكم بين الخلق ضروري لكي يروه ويسمعوا منه ، وإذا كان في الإمكان أن لا يروه فالأجدر بهم أن

يكتفوا بالله الذي لا يرونه ، وعليه فقد اختفت ثروة الحكومة وفائدتها إذا لم يروه ويستمعوه ويشكوا إليه دؤهم ، ويطلبوا منه

العلاج لها ، فما هو الفرق بين الإمام الغائب والله ؟ فكلاهما غير مترك .

وإذا استطاع الخلق اليوم أن يكتفوا بالله فقد استطاعوا الاكتفاء بالإمام الغائب ؛ لأنه يتصوَّف في الملك وراء الستار وفي

ظهر الغيب ، والله كذلك فما الفرق بينهما ؟

وإذا كان الحجَّة على الخلق تتمَّ بالإمام الغائب ؟ فما هي الحاجة إلى رسال الوصل وتعرُّصهم للمشاق ؟ فليبقوا وراء الغيب

ويتصوَّفوا في العالم !! وقد علمت بأنَّ الحجَّة على الخلق لا تتمَّ إلا بمشاهدة من يقيم عليهم الحجَّة ، وأي حجَّة تمكن إقامتها ،

والإمام غائب في الوقت الذي يولد فيه الناس ويموتون والإمام غائب ؟

وإذا كان التزيخ والخبر كافيين كان وجود النبي وحده كافياً ، ولم تكن هناك حاجة إلى أوصيائه الذين تحملوا في سبيل تأدية

رسالته وحفظها ما لا يطاق من المصائب ، ومن هذا يظهر أنَّ الأحاديث والكتب السالفة لا تكفي " .

الصفحة 575

وقال : " وقد اتَّضح من هذا الفصل أنَّ قوام بقاء هذا العالم ومدلره هو الحاكم والمحكوم ، إذ لا يمكن أن يخلو إن ظاهراً

وإن باطناً من حاكم إلهي يقوم مقامه تعالى وينوب عنه ، على أن يكون مشهوداً موثقاً ، وكان نابهاً للغايب وذكياً ، والتفت إلى

أننا نزع المطالب في هذا الكتاب ونفوقها على عدة أماكن ، ونقول في كل موضع شيئاً لئلا يحرم أهل الحكمة ، ولئلا يلتفت

فاقنوا الأهلية ، وينتبهوا إلى جواهر وأسوار الحكمة الإلهية ، ويجنوا طريقاً إليها ، ولا قوة إلا بالله " .

وقال : " وبديهي أنَّ الأستاذ الغائب والأستاذ الميِّت لا يعلم ولا يقبل تلاميذه ، وهم لا يستطيعون أن يحصلوا منه على

معرفة شيء ، كما لم تجر عادة الله بأنَّ يتعلَّم أحد بهذا الشكل ، وإذن فالواجب أن يكون في كلِّ عصر أستاذ حاضر موجود " .

وقال : " ولم يكن من طبيعة هذا العالم ولا جرى العادة فيه أن يحصل الإنسان على العلم من الأموات ، وأن يقنع بهم

ويكتفي في التعليم " .

وقد صوِّح في موطن بعدم ضرورة عصمة الإمام ، بينما يصوِّح في مكان بأنَّ الركن الرابع معصوم !!

قال مصوحاً بعدم ضرورة عصمة الإمام : " وإذا لم يكن معصوماً فهو كأحد الناس ، ويجب أن يكون معصوماً في حفظ

الدين على الأقلِّ ، ولو بمساعدة الغير ، إذا لم يكن معصوماً في كلِّ شيء " .

وقال مصوحاً بعصمة الركن الرابع : " وإذن فالإمام الغائب لا يجدي الناس نفعاً ، وهم يريدون إماماً حياً حاضراً معصوماً " .

وهذا الكلام لا يمكن أن يقرّ به إنسان مسلم شهد الشاهديتين ، وآمن بالله ورسوله وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، إذ إن هذه المسألة .وهي القول بالوكن الرابع ، واتباعها يسمون الوكنية وهي مختصة بشيخية كرمان الموجودين في إوان والواق في البصرة وكربلاء . لم يرد بها دليل ، ولم تقم عليها حجة ، بل

الصفحة 576

الدليل على خلافها ؛ لأنه لا حاكمية لأحد بعد الله ورسوله ، ومن نصبه الله ورسوله وجعله هادياً ومعتمداً ، ولم ينطق بها لسان الشوع أبداً ، فضلاً عن جعل الوكن هو الباب إلى الله ورسوله وأئمة ، بحيث من لم يعوفه فهو لم يعرف التوحيد ولا النوة ولا الإمامة ، فإن في ذلك رمي للفائلين بشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالجهل وعدم الإيمان ؛ لأنهم أخلوا بالتوحيد ، وبالتالي هو إدخال شوط في التوحيد ، وأن المسلم لا يصح منه توحيد ما لم يقر بالوكن الرابع ، ويعتوف له بالوجيه والبابية وغير ذلك ، ويكون فاقداً للشهادة ما لم يقر بذلك !!

وهذا تحميل لشريعة السماء بما لم تجئ به أصلاً ، وإدخال شيء فيها لم يقله الله ورسوله ، وهذا يدخل ضمن المغالاة في الدين ، والانحراف عن المسار الحقيقي الذي رسمته شريعة السماء ، والتي بينته في تعاليمها من لزوم الإيمان بالله والاعتقاد بوحدانيته ، وأنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، وأنه أرسل رسوله بالهدى مبشورين ومنذرين ، وإن آخوهم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) مبعوث للبشر كافة ، يحمل تعاليم السماء المتمثلة بالقوان الكريم .

وقد شوح الرسول (صلى الله عليه وآله) ما خفي منه وما أجمل وبينه للناس ، وعلى الناس اتباعه واقتفاء أثره ، وقد نصب لهم إماماً بعده ، وأنه الذي يرشد الناس على الخير والصلاح ، ويحافظ على شريعة السماء من الانحراف ، ويوضح ما خفي منهما وما أجمل ، وعلى المسلم القيام بتعاليم الإسلام من واجبات ومحرمات ، فمن التزم بذلك بالإيمان بالله ورسوله وعمل ما فرض عليه ، وانتهى عما نهي عنه ، عند ذلك يكون إنساناً مسلماً مؤمناً مستحقاً لدخول الجنة .

وبقية الأمور مسائل مصطنعة لا تمت بصلة إلى الإسلام أصلاً ، كالإيمان بالوكن الرابع ، وكالإيمان بأن الأئمة هم وجه الله ، وأنهم حملة العرش ، وأنهم بوجه إليهم المسلم في صلاته ، وأنهم يرزقون ويخلقون والي غير ذلك

الصفحة 577

من المسائل ، التي لا ارتباط لها بتعاليم الإسلام الحنيف ، وهي مسائل خرجة خروجاً تاماً عن جوهر الإسلام وحقيقته . هذا هو الذي ينبغي للإنسان المسلم الالتزام به والاعتقاد به ، وأن يعيش الإسلام حقيقة واقعية تملس حياته العملية اليومية ، بحيث واهها يجري معه في العبادة الخاصة ، وفي المصنع والمعمل وفي الشلوع وفي الدائرة ، واه يتعايش مع كافة جوانب الحياة التي هي كنهه جار لا يقف عند حد ، فعليه جعل الإسلام كذلك بواً عذباً جلياً لا يقف عند حد وحدود ، ولا يجعله طقس كهنوتية تتعايش بالوموز أو الألباز أو المنامات الليلية ، والأحلام الخيالية ، وحصر الإسلام العظيم الذي فيه الخير للبشرية دنياً وأخرة حصوه بمفاهيم وألباز أوب للشعوذة منها إلى الواقعية ، والتعامل معه كدين يعالج الروح أو يتعامل بعالم

الملوك واللاهوت ، وما شابه ذلك من كلام لم يقول به سلطاناً .

الإسلام دين الفطرة السليمة والوجدان الصافي ، والروح المعتدلة التي تعرف حقها ، وحقّ الجسد الذي هويتها التي تعيش فيه ؛ جاء الإسلام ورسالته لخير الاثنين معاً لا واحداً منها .

وأيضاً جاء بتعاليم كلها سمحاء ، كما قال النبي (صلى الله عليه وآله) : " بعثت بالشريعة السهلة السمحاء " ⁽¹⁾ ، التي تعاليمها واضحة لكل أحد ، لا تتاح إلى عناء وتكلف ، وتعاليمها فيها مرونة كاملة بحيث تسهل الأمر على العاجز والضعيف وصاحب الحاجة ، لا تكلف الإنسان ما هو فوق طاقته { لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا } ⁽²⁾ ، ولا يحمل الجروء والتبعة على غير مرتكبها { كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ } ⁽³⁾ ، ولها حقوق وكيان واحترام ، وعليها

1- الحبل المتين : 90 .

2 - البقرة : 286 .

3- المدثر : 38 .

الصفحة 578

حقوق وأمر يجب أن تؤدبها حفظاً لكيانها ، وحفظاً للكيان الاجتماعي الذي تعيش فيه ، ليتعايش المسلمون فيما بينهم بود واحترام وكيونونة ، ذات بناء محكم وشامخ ؛ فلأجل ذلك جاءت تعاليم تنسجم مع الفطرة ، وتنسجم مع العقل الإنساني هذا الكيان العظيم ، فمن الظلم بعد ذلك تحميل رسالة السماء مسائل وأشياء لم يقول الله بها سلطاناً ، أو حصوها بيد أناس هم بشر يخطؤون ويصيبون ، ولا عصمة لهم بقول أو بفعل ، وجعلهم مقياساً يفاض به تعاليم السماء ، بدل عكس الأمور ومقايضة أفعالهم إلى الشوع المبين .

ومن الأمور المهمة التي تفتقدها الشيخية بقسميها مسألة التقليد ؛ حيث إنهم لا يرجعون في الفروع إلى فقيه يقلدونه ويأخذون منه أحكام دينهم ، وإنما يرجعون إلى أناس ليس لهم أهلية الفوى .

وفي الواقع أنّ هناك تلاعباً عندز عماء الشيخية يريدون الإقرار به الآن ، وإنما أقر به الكرمانى سابقاً حيث شجب مسألة التقليد ، واعتقد بأنّ الإنسان يرجع مباشرة إلى روايات أهل البيت (عليهم السلام) من دون حاجة إلى تقليد فقيه أو مجتهد ، وكانت الأدلة عند الحاج محمد كريمة خان تقتصر على الكتاب والسنة ويقول : " فالواجب تقليد آل محمد " ⁽¹⁾ .

وكان يقول : " ليس ثمة حاجة إلى الوسائل العملية ، فإنّ رسائل المشايخ الموجودة لديهم كافية ، وهي عين متون أخبار آل محمد " ⁽²⁾ .

وقال : " ينبغي أن يقلص تجديد الوسائل والفتوى المختلفة ؛ لأنّ الدنيا يجب أن تسيّر نحو الوحدة والتكامل وتوحيد الكلمة " ⁽³⁾ .

1 - فصل الخطاب للكرماني : 3 .

2 - فهرست كتب مرحوم شيخ أحمد احسائي 1 / 24 .

3- المصدر السابق 1 / 5 .

الصفحة 579

الصفحة 580

الفرقة الناجية :

(صلاح سني)

الشيعة الإمامية هم الفرقة الناجية :

السؤال : الملاحظ أنكم تبذلون جهوداً جبيلة في إثبات أن مذهب الشيعة هو المذهب الحق ، لكن لدي بعض الملاحظات :
ما مدى مصداقية ما تنقلونه من نقائص في أهل السنة ، ومنهم السلفية ، ولماذا لا يكون الدافع هو التعصب ؟
ومارأيكم في من يقول من علمائكم : أنّ الشيعة الإمامية هي الفرقة الناجية ، وأن ماعداها كفر من أهل النار ؟
الجواب : إنّ مدى مصداقية ما نقله من النقائص عن أهل السنة والسلفية ، إذا كان غير معتمداً على دليل ، ومن كتب أهل السنة ، فذلك يعدّ افتراءً وبهتاناً ، أما إذا كان كلامنا معتمداً على دليل من نفس كتب أهل السنة ، فأظن ذلك أجدراً أن يكون حجة نحتج بها أمام ربنا تعالى ، ولك الحق أن تذكر مورداً واحداً لا يعتمد على دليل ، ومن نفس كتب أهل السنة ، لكي نقول : نعم هذا دافعه التعصب .

أما دليلنا على أنّ الفرقة الناجية هم الشيعة الإمامية ، فذلك يستند إلى دليلين ، نقلي وعقلي .

الصفحة 581

أما الدليل العقلي ، فيستند إلى مقدمتين ، المقدمة الأولى : أن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلا واحدة " ⁽¹⁾ .

ومعنى ذلك : أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قد أشار إلى حدوث اختلاف من بعده ، تفرق فيه أمة إلى ثلاث وسبعين فرقة ، فرقة منها ناجية .

أما المقدمة الثانية : لا بد من تشخيص الفرقة الناجية ، وتشخيصها هكذا : لما كان المسلمون قد افترقوا إلى عدة مذاهب ، كلّها تقول بإمامة أبي بكر ، وكونه هو الخليفة من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، واختلفوا فيما بينهم بالجزئيات ، عدا الفرقة الإمامية الاثني عشرية ، فإنها اختلفت معهم في تقديم علي (عليه السلام) ، ويتلوه أحد عشر إماماً ، يتبين لنا اتفاق جميع الفرق على مشترك واحد ، وهو تقديم أبي بكر على علي (عليه السلام) ، في حين أنّ الإمامية الاثني عشرية تختلف مع الجميع

في تقديم علي (عليه السلام) ، فقد تبين لنا تمييز فرقة واحدة تختلف مع بقية الفرق ، وهو نتيجة قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أن هناك فرقة واحدة لا بد أن تختلف مع الجميع ، وهي الفرقة الناجية ، فثبت أن الإمامية الاثني عشرية هي المختلفة مع الجميع ، وبذلك ستكون هي المشار إليها في قوله (صلى الله عليه وآله) .

أما بقية الفرق الشيعية ، فتلك أكثرها منقوضة غير موجودة ، فهي ليست داخلية في مصداق الحديث الشريف ، وما بقي منها . كالإسماعيلية والزيدية . فهي غير متفقة مع الاثني عشرية ، أما الزيدية فنقول بإمامة أبي بكر ، وأما الإسماعيلية فلا نقول بإمامة اثني عشر إمام ، فثبت أن المذهب الإمامي هو الذي يختلف عن بقية المذاهب الإسلامية الأخرى ، وليس له معها أي مشترك آخر في الإمامة ، وهي الحقيقة التي تشاهدها الآن ، فإن جميع الفرق تقول

1- سنن الدلمي 2 / 241 ، سنن ابن ماجة 2 / 1322 ، سنن أبي داود 2 / 390 ، الجامع الكبير 4 / 135 ، المستترك 1 / 128 ، المعجم الكبير 8 / 273 .

الصفحة 582

بمشروعية غيرها ، وجميع الفرق في نفس الوقت تتفق على عدم مشروعية الإمامية الاثني عشرية . فثبت أن الفرقة التي أشار إليها النبي (صلى الله عليه وآله) والمختلفة مع غيرها مطلقاً ، هي الاثنا عشرية ، فهي الفرقة الناجية إذاً .

أما الدليل النقلى : فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) بألفاظ متعددة ، ومضمونها أن شيعه علي هم الفائزون ، أي الناجون ، وشيعه علي هم الذين يقولون بإمامته ، وإمامة ولده الأحد عشر إماماً ، وهم الاثنا عشرية . أضف إلى ذلك حديث الثقلين ، المروي متواتراً في مصادر الفوقين ، الذي يعتبر بمثابة وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لأئمة ، وهو قوله (صلى الله عليه وآله) : " إني ترك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبداً " ، والتمسك بهذه الوصية بحذافرها هم الشيعة .

وكذلك الحديث المشهور المروي في مصادر الفوقين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " يكون بعدي اثنا عشر أمراً أو خليفة كلهم من قريش " ، والفرقة الوحيدة التي تعتقد بإثني عشر خليفة أو أمير هم الشيعة ، الذين عوَّها بالاثني عشرية ، فثبت أن الفرقة الناجية هم الاثنا عشرية ، بالدليلين العقلي والنقلى .

(أحمد . باكستان . سنّي)

هي التي تمسكت بأهل البيت :

السؤال : قال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) فيما معناه : " تنقسم أممي إلى بضع وسبعين شعبة ، كلها في النار إلا واحدة " ، وهي التي اتبعت سنة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ، جعلني الله من متبعي سنة نبيه ، وأسأل الله العلي القدير

الجواب : لقد أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأن أُمَّته سوف تفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة ، حيث قال : " وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة " .
والفرقة الناجية هي الفرقة التي تمسكت بحبل ولاء آل بيت النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله)، ورجعت إليهم (عليهم السلام) في عقائدها ، وعباداتها ، وأحكامها ، وأخلاقها ، وتلك الفرقة هم الشيعة الاثنا عشرية .
وعلى هذا ، فإنّ المقياس لمعرفة وتشخيص الفرقة الناجية ، هو الرجوع إلى أهل البيت (عليهم السلام) في الولاية ، وفي أصول الدين وفروعه ، وذلك للأدلة الكثيرة القوانية والروائية التي أكدت وأوجبت الرجوع والولاية إليهم (عليهم السلام) .

(محبة أهل البيت)

من هي ؟

السؤال : هناك حديث للرسول (صلى الله عليه وآله) يقول : " تنقسم أمتي من بعدي 73 فرقة ، واحدة من هذه فوق هي الناجية " ، فمن هي الفرقة الناجية وما الدلائل؟!
الجواب : روى علماء الحديث من الشيعة والسنة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في عدة مواطن : " إنّي ترك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبداً " ، وهذا الحديث هو المعروف بحديث الثقلين ، بلغ حدّ التواتر ، وهو يعدّ وصية من رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أُمَّته ، فمن عمل بهذه الوصية يكون من الفرقة الناجية ، ومن تركها فليس منها .
وربما قال قائل : بأنّ الحديث روي بلفظ : " كتاب الله وسنتي " .
فنقول : إنّ الحديث المروي بلفظ " كتاب الله وسنتي " ضعيف ضعفه علماء الحديث ، وعلى فرض صحته ، فما هي سنة رسول الله ؟ ولماذا قال عمر : حسبنا كتاب الله ؟

والجمع بين الحديثين أولى من طرح أحدهما ، حيث يكون الجمع في علم الحديث بقبول اللفظين ، وحمل لفظ : " سنتي " على كون النبي (صلى الله عليه وآله) يوصينا بالتمسك بالسنة الحقيقية المتمثلة بعترته (عليهم السلام) .
ونعلمكم بأنّ حديث الثقلين بلفظ : " كتاب الله وعترتي " ، رواه أكثر من ثمانية عشر صحابياً ، منهم : الإمام علي ، والإمام الحسن (عليهما السلام) ، وأبو ذر ، وسلمان ، وجابر ، وكذلك من رواه : فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وأمّ سلمة ، وأمّ هاني أخت الإمام علي (عليه السلام) ، وكذلك رواه المئات من مشاهير الأئمة في مختلف القرون .
قال المنّوي : " في هذا الحديث تصريح بأنهما . أي : القرآن والعروة . كتوأمين خلفهما ، وأوصى أُمَّته بحسن معاملتهما ،

وإثارة حَقِّهما على أنفسهما ، والاستمسك بهما في الدين " .

(أبو روح الله المنامي . البحرين . 21 سنة . طالب حوزة)

لا يمكن إعطاء ضابطة تحدّد الفرق الإسلامية :

السؤال : سؤالي الأول يتعلّق بحديث الافتراق : " ستفتقر أمتي إلى ثلاثة وسبعين فرقة ، كلهم في النار سوى واحدة ... " ، هل هذا الحديث صحيح عندنا نحن الإمامية ؟ ومن صحّحه من علمائنا ؟
الثاني : ما هي الضابطة والقاعدة لكي نقول : بأنّ هذه المجموعة فرقة إسلامية ؟ وفقكم الله لكلّ خير وصلاح .
الجواب : الحديث من المشهورات ، وقد رواه الفويقان مع اختلاف في النصوص .

1- فيض القدير 3 / 20 .

الصفحة 585

ولقد اختلفت الآراء في صحّة سند الحديث : والذي يجبر ضعف السند هو تضافر نقله ، واستضافة روايته في كتب الفويقين : الشيعة والسنة بأسانيد مختلفة ، ربما تجلب الاعتماد وتوجب ثقة الإنسان به .
وقد صوّحت أكثر الروايات على وجود فرقة ناجية من بين تلك الفرق الهالكة ، ولذلك كثرت عبارات العلماء في البحث عن تلك الفرقة الناجية .

ولا يمكن إعطاء ضابطة تحدّد الفرق الإسلامية ، وقد اختلفت الآراء في ذلك ، فهل الفرق تتحقّق إذا اختلفت الأصول فقط ؟ أم أنّ الفرق تتحقّق حتى في الاختلاف في الفروع ؟

ثمّ إنّ هل الاختلاف يتحقّق . وتنشأ الفرق . بالاختلاف في الأصول والمعرف ، التي ليست مدرا للهداية والضلالة ؟ أم أنّ الاختلاف يحصل إذا اختلفت العقائد الإسلامية ، التي يور عليها فلك الهلاك والنجاة ؟ وإذا افترضنا أنّ الأخوة هي الضابطة ، وربطنا بينها وبين الحديث المتقدّم ، لا بدّ أنّ تكون الفرق المذمومة في الإسلام هي أصحاب الأهواء الضالّة ، الذين خالفوا الفرقة الناجية في مواقع تعدّ من صميم الدين ، كالتوحيد بأقسامه ، والعدل والقضاء والقدر ، والتجسيم والتزيه ، والجبر والاختيار ، والهداية والضلالة ، ورؤية الله سبحانه ، وإيراك البشر له تعالى ، والإمامة والخلافة ونظائرها .

ولكن إذا رجعنا إلى الفرق الإسلامية الواقعة حالياً نجد : أنّ كثراً وُجِع اختلافهم إلى أمور عقلية أو كونية ، مما لا يرتبط بالدين ، أو ما لا يسأل عنه الإنسان في حياته وبعدها ، ولا يجب الاعتقاد به .



